

بقية

الفصل الاول

من

القسم الاول

ويتضمن تراجم هؤلاء :

سيدي الحسن التاسينتي السليماني

سيدي صالح الاوقيري

سيدي الحاج بلقاسم الزاوي

سيدي عبد الله باولا الزاوي

سيدي احمد بن محمد بن عبد الله الصالح

سيدي البشير بن الطيب السليماني

سيدي موسى بن الطيب السليماني

سيدي الحسين بن احمد بن صالح السعيد

السيدة (تاكدا) بنت سعيد الواكثيرية

سيدي ابراهيم بن احمد الطالب السعيد

سيدي احمد أبو الفدام الافقري

سيدي علي بن صالح الاوقيري

سيدي الحسين بن ابراهيم الصالح

سيدي عبدالله بن احمد الصالح

سيدي صالح بن احمد الصالح

سيدي احمد بن محمد التهالي

سيدي احمد ابن الشيخ الالفي

سيدي عبد الرحمن بن محمد الصالح

سيدي محمد بن عبدالله الصالح

سيدي عبد الحفي بن عبدالله الصالح

سيدي المدني بن علي بن عبد الله الصالح

الفقيه سيدي الحسن التياصنتي

١٢٦٦ هـ = ١٢٩٠-١٣٠٦ م

نسبه :

الحسن بن أحمد بن محمد بن سليمان بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن سعيد
هو سيدي سليمان هو الفقيه الذي مرت بك ترجمته . وسيدي ابراهيم
ابن سليمان هو عم ابيه ، وقد قرأت أيضا ما يتعلق به اذ نشأ في أسرة كانت
للمعلم لعله يرد إليها ذلك المجد العلمي الذي تعرفه في أيام من سلف منها
وهو أصغر كما نرى من قرينه العلامة سيدي محمد بن عبد الله بسنة ، لأن
ولادة العلامة في سنة ١٢٦٥ هـ وهذا في سنة ١٢٦٦ هـ وقد يسر الله الوقوف
على وقت ولادته بعد وفاته مع كونه حريصا رحمه الله على أن لا يعرف عنه ذلك
طوال حياته . ولا يدرك ما العلة ؟ وقد وقفت على زواج أمه بآبيه مؤرخا برمضان
سنة ١٢١٢ هـ وقد عطف على كاتبه الفقيه ابراهيم بن سليمان الطيفور بن محمد
ابن أحمد الساموكني ، والد العلامة سيدي الحسن بن الطيفور الشهير

منشأه ومنتأه

نشأ سيدي الحسن التياصنتي والشيخ الالفي والاستاذ سيدي محمد بن
عبد الله نشأة واحدة ، واسنانهم متقاربة وكلهم لدات ، ثم مازالوا جميعا على
اليرة واحدة في كل زمان الاخذ حتى اذا حان الاياب ، وقيل قد امتلأت الاوطاب
فجاؤوا فرادى اطلاقا ، وكل يمعن في احراز السبق ، فكان من الاستاذ ابن
عبد الله ما رايت وظهر من الشيخ الالفي ما شاهدت فلننظر الى قرينهما هذا
لنرى اهو مثلهما كان محدودا ام كان من المحدودين (١) ؟

اخذ القران في مسجد القرية عن موديين ، ولكنه انما تخرج بالاستاذ سيدي
بلقاسم افكان الالفي الذي تخرج به قريناه المتقدمان ، ثم التحق بالمدرسة
التالكربية في رفقة العلامة ابن عبد الله ، فلزم سيدي محمد بن ابراهيم الافرائي
الحوالي ١٢٩٠ هـ فانتقل من تلك المدرسة الى ادوز حيث الاستاذ سيدي محمد

(١) المحدود بالجمع : السعيد وبالهاء غير .

ابن العربي الادوزي ، وقد وقعت على بطاقة صغيرة بخط هذا الاستاذ كصفحة
وجنة الدابة ، ولكنه خط الاستاذ الجميل الرقيق ، كتب فيها ما يأتي بالمعنى
لصناع البطاقة بين الاوراق بعد ما استوعبت ما فيها :

«لقد اذنا لسيدى الحسن الوفاوى ان يتصل بالبيت الذى فيه آل أماسين
وكعبه محمد بن العربي فى تاريخ ٠٠٠٠٠» فوجدت رقم التاريخ قد بشره صاحب
الترجمة ، ولا بد من الذى حمله على ذلك ولولا ذلك لاهتدينا الى الوقت الذى
انصل فيه بالمدرسة الادوزية وقد نسب الاستاذ غلطا الى آيت وفقا او تعمد ذلك
للمجاورة ، ثم انه واظب هناك وهو من النجباء الذين يشار اليهم ويدعى هناك
بسيدي الحسن الدرقاوى ، لانه كان اعتنق هذه الطريقة الدرقاوية حين كان
بالمدرسة التانكرتية ، كما اعتنقها هناك غالب الطلبة ، لما راوه من استلذهم
سيدى محمد بن ابراهيم الذى انقاد لشيخها سيدى سعيد المعدى ثم ان صاحب
الترجمة تحول عنها الى التيجانية بعد ذلك

وفى نحو ١٢٩٥ هـ فارق المدرسة الادوزية ، وذكر العم ابراهيم انه كان
لا يودع اساتذته عند انتقالاته وقد زعم العم انه اتى من تلك الجهة ، ثم انقطع
الى المدرسة البومروانية عند استاذها سيدى محمد بن عبد الله بصفة معاون
فى الدراسة وقلما يحضر دروس الاستاذ ، وكأنه اكتفى بما اخذه عن الاشياخ
القبائل والى من الاخذ عن كانوا من اقرانه ، ولكنه مع ذلك يصفه بشيخه
الما سمرى ذلك فيما ياتى

مشارط

وفى سنة ١٢٩٦ هـ أوفى أواخر التى قبلها افتتح المشارطة ، فشارك
سنة فى مدرسة (تالنت) من قبيلة آيت صواب ثم سنة فى المدرسة الايفشانية
ثم راجع الاولى فلازمها ثمانى سنوات الى سنة ١٣٠٥ هـ ثم نحو أربع سنوات فى
المدرسة (التاكوشتية) من آيت صواب ، ثم ثلاث سنوات فى المدرسة الفوكارضية
ثم تقلب بعد ذلك فى مدارس ومساجد شتى ، لانه لم يفارق قط المشارطة ، منها
مدرسة (تازموت) سنتين ومدرسة (أيمور) سنة ومدرسة (ايكيسل) ثلاثة سنوات
ومسجد (أكادير ايزرى) ومسجد (تازمورت) ومسجد (كرامة) ومسجد (آيت
الزبل) من آيت صواب ومسجد (ايزورزن) من تاسريرت ومسجد (اكرض) من
تامانارت ومسجد (تاكازرا) كلها اوغالبها مر بها سنة سنة ثم لما أسن لزم
داره حتى لحق بربه

نذلا من أحواله

كان رحمه الله فيما يقول الناس عنه وتماؤوا عليه - ولم أخالطه أنا -

هو لا قلبا ، فلما يستقر على حاله فاداه ذلك - كما ترى - الى ان ابتدا المشا
فى المدارس الكبار ولم يزل يتقلب فيها حتى تدل الى المساجد مع علمه التاب
وكان لو وفق ان يدرس كما ينبغي استاذا يصلح لذلك الميدان ، ومفتيا ي
ان يخلص ميادين اقرانه من مفتى عصره ، ولكن ذلك لم يقدر له مع حرم
الشديد ، وحرقة على الارم (١) على ان يزاحم اساتذة الغ بمنكب عريض و
جهد فى ان يكون له مقام بينهم ، فلم تلاحظه السعادة ولا وطئت له السبل
وربما منعه من ذلك صدور بعض ما ينبغي ان يرسم اليوم كما رسم صاحب
على ان من سبقوه فى الميدان غير معصومين وانما سترتهم اخلاقهم ودينتهم
وانديتهم لمنصب العلم حقه من السكينة والوقار وستر عيوب الناس ، فاست
الله عيوبهم واكرر اننى لم أخالطه رحمه الله ، ولم أنقل هنا الا ما سمعته من
ويظهر لى منه ان الذى تنكبه من المحافظة على منصبه العلمى هو الذى ابرزه
الناس بهذا المظهر ، والا فانه من الثلاثين للقرءان ، المواظبين على الصلوة
هو الاكفالى الناس (ومن ذا الذى ترضى سجاياه كلها؟) وما من واحد من
الا وفيه ما يقال لولا ستر الله

عهدى به رحمه الله سنة ١٣٣٥ هـ حين فتك بالشيخ احمد الامازرى وقد
قدمت من المدرسة التانكرتية فى بعض العواشر فاستدعانى الى داره فصار يس
على من قصيدة قالها فى قضية الامازرى ولا استحضرت الان كيف القصيدة
كنت متى قدمت الى الغ ، زمن هجرتى الطويلة يقدم الى حتى يرانى وكان
على ذلك بكل دقة ، وآخر زورة زارنى فيها زورته فى صفر ١٣٥٦ هـ اثر ن
هذا الى هذه القرية ، وهو نحيف مقوس لا تكاد رجلاه تحملانه من الهرم
يلبت ان سقط مريضا فتوفى

وكان فى آخر عمره أكبر من بالقرية سنا ، فكان يتصدر فى المجالس
وحفلات (المعاريف) التى لم يحضر فيها الاستاذ على بن عبد الله فكان ي
الادعية التى تتلى عادة فى (المعاريف) وقد كان ذلك المركز قبله للشيخ
الحيانى ثم ورثه عنه صاحب الترجمة ، وكان جماعة للكتب والرسائل
يتوصل بها باى طريق ضئينا بما تحت يده عن المطالعين ، فيما يقول
لم لسلط عليه ولده عبد العزيز فبعثر من ذلك ما سبب جرحا نخلا فى قلبه
الى ان ارمس حتى انه لم يوجد له بعد وفاته من هذه الرسائل والكتب ما
قد ظفرت من عنده برسائل وقصائد لاصحابها وقد خط بيده
لمن اخذه رايتها ، وكان خطه وسطا ، وان كان لقلبه بعض عثرات

(١) الارم كركع : الاضراس وحرقتها كضرب وهى : حكها فيما

يسمع لها صريف اى صوت ، وذلك يقال فيما يتناول اليه الانبياء
عليه لشدة الضغط من أجله

أمره بقصده الأبناء، ولقد نوازله وقسم التركات ، ثم لم يلبث ذلك أن القطع
عنه بسبب علمه ، ال صالح الافذاذ الذين ماكانوا ليسابقوا في ذلك الميدان ،
ومن جاور البحار لايميل الى السواقي
وما انت الا الشمس بين كواكب اذا ظهرت لم يبد منها كوكب

أشار

يظهر مما قرأته له ان كتابته ليست هناك وخصوصا اذا مال الى القريض
فقد وقعت له على مقطعات متعددة لو كان لها معنى مستقيم لقلنا انها من مجمع
الابحر ولكن لم اجدها معنى مستقيما ، ولاوزنا متجدا ومن بين ماوقعت عليه
بين أوراقه ، قصيدة خاطب بها الاستاذ سيدى محمد بن عبد الله ، وقد وطأها
بشر فلنسق نشرها وبعض أبياتها ، ولافتى سرا اذاقلت اننى قد اجتهدت كل
الاجتهاد حتى جمعت من القصيدة أبياتا اتفق مصادفة أنها كانت على وزن واحد
ونس ذلك :

ال درة تاج المعالي الملحوظ بعين رعاية الله تعالى ربيع الجنان ورعاية
الاسان قطب الدائرة ، وبدر النجوم الزاهرة ، صبح الظلام وقطب الانام ابى
عبد الله جمال الدين ، سيدنا محمد بن عبد الله من سلالة السولى الربانى ،
واسادنا العرفانى وجدنا التيطها رينى سيدنا عبد الله بن سعيد من تلميذكم
الحسن بن احمد ، حسن الله عاقبته واحمد ، السلام التام والرحمة والبركة
عليكم وعلى جميع من تشبث بذيلكم الباذج من الاخوان والطلبة ، والمرام الاعظم
والفرص الالهى الدعاء من سيدى فى اوقات الاجابة بنيل المنى وقد قلت فى شأن
سيدى نرا على صورة نظم ، امتثالا لامره ، حيث قال :

تكلف ما استطعت من القريض فان الدب من برء المريض
الى آخر الايات الستة) وقلت:

شوقى لآخوانى وشيخ مشايخ يذكى الفؤاد بشعلة لاتخمد
جرح البكاء الجفن حتى احتاجنى وبنا ولوع لاعج وتسهد
رمت السلو فما اظقت تصبرا اودت بنا زفرات صدر تصعد
الى ان قال متغزلا ومتشكيا :

ريم وبدر طالع بل عادة تفر عن ثغر بحسن يشهد
ذهبت بلبى بضة رعبوبة تركت فؤادى فى الهوى يتبدد
ذرت كما ذرت مهابة بالضحى فتشب فى الاحشاء نارا توقد (١)

(١) المهابة : الشمس

روح المحب وصال من يهواه ان لم يلقه فالعطف منه مسهد
هرمن ملئت السنان على شج لم يستطع اخفاء ما يتوقد
الهنى غرامكم فسلوى كلها حتى كانى فى المقابر ملحد
الى ان قال فى مدح الاستاذ :

سبحى اخى حلف الرشاد المجتبى ياخير ساكن (تحت حصن) يمجد
هز المرام من المكارم والعملا سمة الوسامة من جبينك تشهد

هذا ماخرناه من القصيدة ويظهر انهلقى معاناة القريض بعد ذلك ظهريا
فلم اسمع منه نشات انه حاول أن يلقى فى المحافل الادبية الالفية المتوالية قصيدة
ما كانت اعلم انه يتعاطى ذلك حتى اطلعت على مقاله فى قضية الامازرى ثم
قال فى ذلك ايضا ، وقد بحث عن اثاره بعده بين أوراقه فلم توجد

وهذا البيت الذى اوله (تكلف كما استطعت من القريض) ٠٠٠٠٠ نسبه كما
نرى مع ستة ابيات اشار اليها الى الاستاذ ابن عبد الله ، وخاطبه بذلك كما ترى
وقد شاع ايضا عند الالفين أنها له ، واول ما سمعت البيت من الفقيه سيدى
موسى بن الطيب ، ولكن استاذنا سيدى عبد الله بن محمد ابن ذلك الاستاذ
ينكر ان يكون له ، وقال انها قديمة ولم أدرأنا حقيقة ذلك

الآخذون عنه

ان الانسان اذا تخطته السعادة ، وكان ممن قلب لهم الدهر ظهر المجن
يكون كلما فتح جناحيه الى التحليق ردت الزوابع حتى يكون بها من المسفين
اذا لم يكن عون من الله للفتى فاول ما يجنى عليه اجتهاده

فقد صدق ذلك فى صاحب الترجمة ، فانه ممن اخطاه الحظ فى سمعته وفى
علمه الكثرو فى ذات يده كما اخطاه فى ميادين التهذيب والتخريج ، فانه مع
كثرة دورانه فى المدارس كما رايت ومع امضائه زهرة شبابه فى معاطاة العلوم
لم ييسر له ان يتكون له اتباع يرفعون رايته وذلك من سوء البخت فقط ، والا
فما كان دون بعض من اشار اليهم من معاصريه بالبنان وقديما قيل فقاتل بسعد
والا فدهج ، وقضية مالك وشيخه ربيعة الراى مشهورة ، فشهرة الانسان وطيران
صيته واقبال الناس عليه وكونه ممن يوطأ عقبه ، كل ذلك من الحظوظ التى
ليس للانسان فى مجاريها يد

لاستحضر الان ، ولايستحضر العم ابراهيم ممن يمكن ان ينسب للاستاذ
من علماء هذا العصر ، الا الفقيه سيدى على الجزولى الشهير اليوم بأملن والا
الفقيه سيدى الحسن بن محمد التافهيلي التمل ، فهما لاغير من يمكن ان ينسب
له لانهما قد عمرا بين يديه فى حلبة من احقاب اخدهما وسترى ترجمتهما ان شاء

هذا هو الفقيه سيدي الحسن التياستتي الكبير المسن الذي عمر تسعين سنة حتى خالطه الخرف قبل موته بقليل فقد حدث العم انه بينما هو يصل فوق المسجد السليماني اذابه تناول تمر اياكله ، وقد كان رحمه الله في استحضار آيات القرآن الى ايامه الاخيرة مما يتعجب منه العم ، فلا يمكن ان تراد اية الا ذكر اولها في الحين ، من غير ان يقرأ من بعيد ، كما هي عادة غالب الناس رحمه الله رحمة واسعة ، وغفر لنا وله ، وقد فاضت روحه عند الاسفار يوم الخميس التاسع والعشرين من ربيع الثاني بعد مرض ايام وقد عقب من الذكور ممدوا هو حافظ لكتاب الله محترم حسن الاخلاق من رجالات القرية (ولا يزال حيا الان ١٣٨٠ هـ)

رثاؤه

قلت فيه ارتجالا بعد وفاته وقد كنت اسمع عنه ذكرا جميلا نحوى وقد الموت بالحالة التي انا فيها الآن من النفي الى الغ من الحمراء

برحمك الرحمن يا حسن	فأنت عندي حسن بسن
كنت تحافظ على مقتى	تفهم من اثنائك الاذن
للول اني قد فرحت وقد	آب اخونا المصقع اللسن
سامحك الرحمن كيف ترى	بشرا بما انا به شجن
لكن ذلك يدل على	انك صفو مابه أسن (١)
لم اك مصقعا ولا لسنا	كيف يرى لمقولى لسن ؟
بل امر زمنة خانه	ياويج من قد خانه الزمن
قد صرت مغبوطا لدى وقد	ضم على اعطافك الكفن
قد استرحت اليوم مما انا	مازلت فيه بين من سجنوا
لقت غفرانا ومرحمة	والروح والريحان يا حسن
وجنة الرضوان من منعم	تجم من انعمه المنن

ولم ثبت هذه القطعة الا لكونها تتعلق بهذا السيد والا لكونها صوانا لهذه الزفرة ولم تبلغ منا البلادة - والحمد لله - ان نحسب مثل هذا من الشعر الذي ينبغي ان يعتز به

الفقيه سيدي صالح الافقيري

(١٢٥٩ هـ = ١٣٢٨ هـ)

اسميه

صالح بن احمد بن احمد بن محمد بن صالح بن ابراهيم بن علي بن ابراهيم ابن بلقاسم بن محمد بن عبد الله بن سعيد

ارادت فيما تقدم ترجمة جده ابراهيم بن بلقاسم التاكانزي الرجل الصالح الذي افرغت عنه فروع تأتي لبعض غصونها أن تثمر بالمعارف ، وكان صالح بن احمد هذا اسبق آله في ذلك

قرأ القرآن اولا في قريته (اكرض اوفقيري) عن بعض مؤدبين يجهل من هداني عنه اسمه ، ثم رحل في تجويد القرآن وتتميم حفظه الى قبيلة آيت بعمران عند استاذ مجود هناك يسمى سيدي مسعود افلوس كان أصله من تاكانزا لم انتقل بأسرته فحط رحله هناك ، ثم ارتحل أيضا صاحب الترجمة الى حاحة فهناك افتتح الدراسة العلمية عند بعض الاساتذة ولم نعرف من هو ثم آب الى سوس فجاور في المدرسة المحمدية عند استاذها الشهير سيدي سعيد الشريف وهو اذذاك ومدرسته كعلم فوقه نار ، فبقى هناك ماشاء الله حتى رجع سنة ١٢٩٣ هـ فلأزم داره ثم تزوج على راس القرن وقد جاور أيضا في ادوزستين بين ذلك فاخذ عن ابن العربي الادوزي

صادف عند رجوعه من بني عمه الالفيين من تمخضوا عن ذلك الفحل القرم الذي لا يلزم معه في قرن سيدي محمد بن عبد الله ، فلم يمكن له ان يظهر امامه علمه ولان تخفق معه رايته في ميادين الافتاء والقضاء مع اصطدامه وسنة ١٢٩٥ هـ فشغله هم المعيشة وهم الزيت والخطب عن ان يتناول الى التجارة في الميدان وكانت فيه ليونة ورضا بالموجود ورمى الرسن على كاهل القدر ، وارك السفينة تترامى بها الرياح كيف شاءت ، فاكفى بأن تكون له صحبة مع أبناء عمه الالفيين ، فكان يقد كثيرا اليهم ويزور الصالحين والشيخ الالفى وهو مشتمل بشياب المسكنة غير حافل بادوات المعالي ، ولا بالتظاهر بمظاهر العلماء ولا بالتغاذ شارتهم في اللباس على العادة بل كان من لا يعرف الحقائق ولا يتجاوز القشور الى اللباب ، يظنه ممن ليس لهم نصيب من العلوم مع ان له - كما قال العم - بدا جولة في الفقهيات والنوازل ، والعربية وكل الفنون التي تعاطاها ولكنه أراح نفسه وأوى الى اراحة فكره فهذا يراعه ، فقلما يجول

ظاهر في مبادئ العلوم الانسانية في فتوى اولى حكم في القضايا الصغيرة
هذه هي حاله كما حكى العم ابراهيم حفظه الله . القول ان الناس اصناف
قديماء وحديثاء فكثيرا ما ارى الناس على هذه الاوصاف لم يحملهم عليها بغل ولا
جبن وانما هي جيلة خلقت عليها ، وتري اناس آخرين ارجلهم في التري وهمهم
في الشريا ، فبينما تري بعض الناس يقول :

وقالته لم عرتك الهموم م وامرك ممثلا في الامم
فقلت ذريني على حالتي فان الهموم بقدر الهمم
اذا باخر يقول :

وقالته مالي اراك مجانيا امورا وفيها للتجارة مريح
فقلت لها مالي بربحك حاجة فانا اناس بالسلامة نفرح
ويقول :

خبز وماء وظل ذاك النعيم الاجل
جحدت نعمة ربي ان قلت اني مقل

على ان العاقل يعرف الصدف من الدر ، وان جلي الصدف حتى صار براقا
وعلى الدر حتى استعار من لون الفخم الجالك

لئن كان في لبس الفتى شرفه فما السيف الاغمده والحمائل

ولد شارط صاحب الترجمة حينا في مسجد آيت الطالب يعزى في تاجاجت
وفي مسجد تارمست باد بنيران ، ولم يعرف انه شارط في غيرهما

ومن اخذ عنه ولده الاستاذ علي بن صالح الاتي ذكره ، فمن عنده تلقى البذرة
الاولى من المعارف كما اقتبس منه وراثة كثيرا من احواله كما سترى

وحكى عنه ولده هذا انه كثيرا ما يشد ، بعد ما ابتلى بالاولاد وارغم بسببهم
ان يضارب في كل ناحية طلبا للمعاش وان يقايض في كل سوق :

لقد كنت قبل اليوم بازا محررا اروح واغدو حيثما ظهر الصيد
ولما اراد الله محنة عبده اتاح له التزويج فامتحن العبد

ذلك هو الفقيه سيدي صالح بن احمد الذي كان اكبر سنا من الاستاذ سيدي
محمد بن عبدالله ، ولكن الهمم فرقت بين مقاميهما

ولم اجد الانسان الا ابن نفسه فمن كان ارقى همة كان اكبرا
فلم يتاخر من اراد تقدما ولم يتقدم من اراد تاخرا

وقد خلف ولدين الاستاذ صالحا ، ومحمدا الذي فقد منذ ١٣٤٥ هـ ولم يدر
احي ام ميت ؟

الحاج بلقاسم الزاوي الالغي

١٢٨٠ = ١٣٥٠ هـ

سيرة

الحاج بلقاسم بن عبدالله بن بلقاسم بن محمد بن احمد بن علي بن احمد
بن عبدالله بن سعيد

رجل عابد يؤثر عنه من الاخبار بالمقبيات والفراسات غرائب فمن قائل
انه لوصل بجفر فمته يستقى الانباء التي يخبرها عن الانقلابات التي اخبر
بصدق فيها ، ومن قائل ان ذلك من عند نفسه وان روحه هي التي تستمد ذلك
بلفسها جيلة امثاله من المحدثين - كما في الحديث - (قد كان فيما كان قبلكم
معدلون فان كان فيكم فعمل) على انه كان يخبا حالته هذه ممن يعرف
الا لا يصدق بها ، ولا يقول باربابها ، وقد كان الرئيس احمد بن الحاج ابراهيم
الاغشالي من يرسل اليه ويساله فيفضي اليه ببعض ما ينطوى عليه ، وهو على
كل حال محمول عند المنصفين على الصدق والخير وان ذلك انما يعتربه كما
يعتري كل من يهتم به من الروحانيين الرياضيين ، واما انا فلم أعرفه ولم اكن
من حاله هذه على يقين الا انني اسمع ما يقال عنه وانا احسن به وبامثاله خيرا لان
الناس اصناف واجناس ، وحسن الظن بالناس منجاة للمستبري لدينه وخصوصا
مثل صاحب الترجمة الذي سترى له ما يبين به ان له ديننا متينا ، وحالا ثابتة ولا
تكون تلك الاحوال للممخرقين الذين يقصدون التلاعب بالعقول ولا للمشعوذين
الذين اهم في ذلك حاجة في نفس يعقوب

افتتح الحروف الهجائية على العادة المستمرة على بعض اساتذة المسجد
في قرية الزاوية ، فلزم الى ان اظلت مسغبة ١٢٩٥ هـ فالتحق بتامانارت فكان
في قرية القصبة هناك يرعى الغنم نهارا ، ويكتب لوحته ليلا ثم يستظهرها في
المرهي وراة سالته ، وهي همة يجب ان يرتفع له بها شأن في التاريخ ثم لما رجع
الاستاذ محمد بن عبد الله من المدرسة البومروانية الى الخ وأسس المدرسة كان
معن العاشاليه من اليتامى والارامل وغرباء الطلبة فاضافه الاستاذ الى اهله
الفقر والديه معا في تلك المسغبة ولم يكن بينهما الا اسبوع فبقى يتيما حتى
سقط له من الاستاذ والدان ثم بعد ان ختم - ١٨ - ختمة في القرآن وهو بعد لم
يكن حفظه لبلادة فيه ، امره الاستاذ ان يفتح المبادئ العلمية واخذ عليه عهدا
ان لا يماري الصنف الاول في الصلاة وان لا يغوته الحزب الراتب فبقى على هذا

العهد طوال حياته ، وقاما يخرج عن هذه الحالة الا مضطرا ، فوجود ذلك حفظ القرآن لم يعد ان جال في متون المبادئ وفي متون اهل المرتبة الثانية ، وقد مر بابن عاشر والرسالة ، وربع العبادات في المختصر والالفية ، اخترمت المتون الاستاذ فالتقل مع رفيقه السيد باولا الآتي ذكره الى مدرسة (موزايت) عند الاستاذ سيدي محمد بن عمرو البعقيل فاخذا عنه الحساب والفرائض اخذا جيدا ثم انتقلا ايضا الى مدرسة تاهالا عند الاستاذ سيدي علي الاسكاري ، ثم لم يلبثا ان رجعا الى الخ فتوجه صاحب الترجمة مع الشيخ الالفي الى اداء فريضة الحج سنة ١٣٠٥ هـ ثم كرثانيا لشكه في الحجة الاولى حين لم يحتط بالوقوف ثانيسا كما فعل الشيخ حين لم يشب الهلال كل الشبوت في الوقفة الاولى ، وقد تارحول ذلك مائتا في الخ من الفتاوى بعد الرجوع ، وللإستبراء من هذا الريب والاحتياط اعاد صاحب الترجمة حجته ، وذلك مايدل على تدينه ومخالطة بشاشة الايمان شغاف قلبه ، وهل يحتاط لدينه الامن كان مومنا حق الايمان ؟

ثم التحق بشيخ المريدين في الصحراء الامام ماء العينين فاستشاره في المجاوزة الى السودان فاشار عليه بالملك في الصحراء فصار يشارط عند بعض الاعراب ، ويسمى السالك يعلم اولاده اربع سنوات متوالية ، فكان يقايض في التجارة بها نفس في يده من اجرة المشاركة فتحصل له بعد تلك السنوات الفاريال وذلك مال عظيم في ذلك الحين ، وفي تلك البيئة ، فحينئذ قوض خيامه من الصحراء فاقبل الى مسقط رأسه بوجه مشرق ونفس مطمئنة وهو يشكر الخطوة التي خطاها الى الشيخ الصحراوي المذكور الذي وجد لاشارة بركة ، وهل يغيب ابدا من يستشير ؟ فكان شيخه الذي تبرك به لانه اتخذه شيخ طريقة

ثم استرد من املاكه ما كان مرهونا فظهرت له حالة حسنة وعدالة مشهورة فصار هو كاتب الرسوم في قرية الزاوية يندبه الاستاذ علي بن عبد الله كبير القرية لذلك ، ثم استشار الشيخ الالفي في التزوج فآمره بالتريث وفي يوم بعد سنة لاقاه الشيخ في طريق (والكوت) فقال له ان الزوجة قد تيسرت لك فزوجه بابنة اخت من اخواته كانت تأبمت من زوج قبل ، ثم لما بلغ اولاده اربان التعلّم صار يشارط ليؤدى لهم ما عليه نحوهم فشارط في مسجد (ايسيل اوزامور) وفي (ادوز) من آيت همان بمجاط وفي (اكماض اوساكا) من (آيت ايزليت) بمجاط ايضا وفي (تبيوت) بالغ وفي (تيزورزين) من آيت وقفا وفي مسجد (مومتول) من كرامة ، فهذه هي المساجد التي تقلب فيها مع اولاده يعلمهم

مكاتب العليّة

سمعت ما اخذه من العلوم ، وعن المدارس التي تقلب فيها ، ولكنه في الحقيقة ضعيف النزاع الالفي الفرائض والحساب والتوثيق ، فان له فيها ايدا حسنة واللحن كثير في مخطوطاته ، وهو مع اقباله على المطالعة في بعض الاحيان لا يطالع

الا الكتب الصوفية والفقهية وما اليها لا (الادبية) وقد وفقت له على هذه الرسالة التي كتبها الى ولده سيدي محمد ، فلنعرضها عليك لتري منزلته في التعبير : سلام الله مع الرحمة والبركة ، وبعد فلازائد الا الخير والحمد لله والشكر لله على كثرة غريبتك عنا ، ولكن من يطلب العلم لا يكون غريبا وطالب العلم افضل من غيره والها وغريبتك افضل غربة

سأطلب علما او اموت ببلدة يقل بها قطر الدموع على قبري

والله در الغائل ايضا :

والعلم افضل ما يغني الزمان به والعلم افضل ما أوعيت من زاد

ولكن العلم لا يدرك الا بالادب والتقوى ، رزقك الله الادب والتقوى ورزقك الله العلم الاستعمال واسال عن كتب القراءة لتشتري بمراكش او فاس او الدار البيضاء ، وارسل نحتل في قيمتها ان شاء الله ، سهل الله علينا وعليك وعلى جميع الاشياخ والاحباب امر الدين والدنيا والاخرة ووسع عليك في جميع الامور دينا ودنيا واخرى ورضانا امامك ووراءك ان شاء الله وايضا فان امك واخواتك على السلامة والعافية فله الحمد ، والحسن يقرأ عندي والحسين مازال في لوجه ابيه همة ، ولكن في نيتي ان ارسله الى العلم ان شاء الله متى اخرج هذه السلعة وارسلها ونفس بتقوى الله العظيم ، والصلاة في اوقاتها في الصف الاول والسلام

هذه هي الرسالة وفيها تفهم نواح من نفسية صاحب الترجمة التي كل منها في اهداب اولاده وتعليمهم ، ولا يقول كما يقول الجهلة اريد لهم معاونتي في امور دنيائي لانه يعلم ان على من يربي ان يلحظ مستقبل ابنائه قبل ان يلحظ الحاضر هو بهم

قل ان شهرة الحاج بلقاسم في الخ لم تكن الا بما يصدر منه فينات من العلم التي تصادف ، وانما ذكرنا هذه الناحية العلمية لكونها موجودة على الحقيقة كما ترى ، وما كان امثاله ليظهروا بهذه الصبابة العلمية ازاء اولئك الفطاحل ابناء عمه وما كان احد ليقصده من اجلها ويذر البحور الزواجر

واحد كافر توارك غيره ومن قصد البحر استقل السواقي

انطلاقي

كان رحمه الله ممن حبيبت اليه العبادة والانزواء عن الناس ما لم يتداخل في خصومة حول ملك من املاكه ، فانه حينئذ يهاجم ويدافع بكل ما يقدر عليه حتى انتشر في هذا الميدان بانه صخر جاس لا يلين لماض ثم هو في ذلك لا يحترم احد في ميدان هذا الدفاع ويرى الحق فوق كل ذي وجاهة ، وقد اخبرت انه

ربما أقدم الأستاذ الجليل سيدى على بن عبد الله حول شئ من ذلك حتى ينظر إليه الأستاذ شزرا ، ولكن لسلامة الصدور سرعان ما يلتزم ما بينهما وكان الأستاذ سيدى الطاهر الأفرائى كثيرا ما يوصى صاحب الترجمة بأن لا يقف أمثال هذه المواقف أمام الأستاذ ابن عبد الله وكان هو أيضا كثيرا ما يذكر مكانة الأستاذ ولكن إذا احتدم الغضب وانتشبت البرائن ، يفلت زمام عواطفه من يده ، هذا كل ما يعرف عنه فيه مثل هذا ، وأما سوى ذلك فإنه فى واد والناس فى واد آخر ، وحكى عنه أنه لم يملك فى داره بندقية قط مع أن المرابطين كلهم قد أولعوا بها للدفاع عن أنفسهم ، وأن كانوا لا يجدون بها ولا يفتنون فالمرابطى متى فارق عكازته وسبخته أو كتابه إن كان أهل الكتاب ، فقد ورط نفسه فيما لا يعاونه عليه قلبه المائع بين المغاريت النفاريت من المجاطيين والبقيليين والحربيليين الذين لا يحسبون لمرابطى الخ حسابا وإن تسليح بكل سلاح الدنيا فإن احترموا منهم من احترموا فإنما احترموا عكازته وسبخته ، أو كتابه ومكانته فى الدين فما تجدى حينئذ بندقية الم رابط التى لا يحسبها أحد من هؤلاء إلا كالغزل فى يد الغزالة

خلق الله للحروب رجالا ورجالا لقصة من تريد

فكان هذا هو الذى رآه الحاج بلقاسم فتككب تملك السلاح فقد أخبرته أنه وقعت يوما هبة فى الخ فتسلح مغاوير الم رابطين فاقبلوا يشتدون نحو الهبة كأنهم أمثال القاتل :

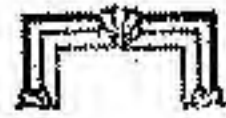
كنا إذ ما أتانا خائف فزع كان الجواب له قرع الظنايب (١)

ولكن سرعان ما غلب الخلق على التخلق ، فجاءهم شاب واحد كما راهق من مجاط ، فصاح عليهم صيحة عنترية فاذا بهم ميع فى ميع ؛ فجردهم من السلاح واحدا واحدا ثم ساق بعضهم أمامه ماسورين ، فلماذا لا يشتري أمثال هؤلاء بثمن البندقية ما يجديهم فى معاشهم نفعا فلله در صاحب الترجمة فما أعقله ، وحكى أيضا أنه ما ارتكب قط هذا البيع الذى يطلق عليه الرهن ويدل ذلك على ورعه لأنه لا يرتكبه إلا أحد رجلين من يستهين بأمر الربا ويعدده هينا وهو عند الله عظيم حتى أعلن الله بالمحاربة على مرتكبيه ، أو من اضطر إليه ولم يجد منه مناصا كالشيخ الألفى الذى اعرض عنه فى أول عمره حتى اضطر إليه ، ثم احتاط فى إيفاء الثمن بالدرهم نفسها ، أو بالحبوب بثمنها الحاضر قلن صدق من حدثنى عن صاحب الترجمة أنه لا يرتكب هذا البيع ، فإنه حينئذ على جانب غير قليل من الورع ، ولا يتورع المراقبون الله فى كل لحظة ، وهل يكون ورعا إلا من عمر قلبه بتقوى الله عز وجل

(١) الظنايب : أعلى الساق وذلك كناية عن تشمير الثياب عن السوق للإسراع إلى الأمانة

كان رحمه الله ذا بركة فى يده ، فيقصده الناس للرفق والتمائم ، وقد كانت حالته المالية تجعله من المستورين المكفيين القانعين ، وكان الرئيس أحمد ابن الحاج إبراهيم يتفقد أحيانا ، وقد أرسل إليه فى بعض المساعف ، فتأوله دراهم غير قليلة فلما انقطعت المسغبة ردها الحاج بلقاسم ظانا أنها سلف فقل له أحمد كلا ! ليست بسلف وإنما هى اعانة خاصة منى إليك لكيلا تحتاج إلى غيرى رحمه الله وجعله فى أعلى عليين ، وأنا لم أعرف هذا السيد ولكن هذه هى الأخبار التى بلغتني عنه

وقد أعقب من الأولاد الذين أعرفهم محمدا والحسن والحسين وأحمد وعليه ، وسرى من يستحق منهم الذكر لما عنده فى ميدان المعارف



سیدی عبد الله بن محمد باولا

۱۲۸۵ھ = ۱۳۴۵-۵-۷ھ =

.....

نسبه :

عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد بن صالح بن عبد الله بن احمد بن عبد الله بن سعيد

هذا هو رفيق الحاج بلقاسم المتقدم وقرينه ، وقد نشأ معا في قرية واحدة ودرس مدرسا واحدا ومقيا سهما في المعلومات متقارب ، وقد رأيت حال ذاك غريبا في منزعه ، وفي الذي اشتهر به بين الناس من الفراسات في التنبات ، وسترى حال هذا الحرب كان هذا الشذوذ منهما هو الذي جمع بينهما - وشبه الشيء منجذب اليه -

« إن الطيور على ألأفها تقع »

والى بعض الناس مرة غرابا وحمامة متحاذيين هويا وطلوعا ، فطال تعجبه واستغرب اجتماعهما ، ثم انهما نزلا الى الارض فاذا بكل واحد منهما اعرج ، فادرك ساذن ما الجامع بينهما

هذا القرآن واخذ بعض المبادئ على يد الاستاذ سيدى محمد بن عبد الله الذى اواه اليه كرفيقه المتقدم لفقدان اهله ايضا في تلك المسغبة سنة ۱۲۹۵ھ فحسب ولشاولعلم ما قدر له تحت كنفه ثم بعد وفاته جال مع رفيقه فى المدارس التى ذكرناها ، ثم اوى الى قريته فحبب اليه الانقباض والعبادة ، والاعراض من كل ما يشغله حتى انه لم يتزوج فى حياته الا اخيرا ، وكان غريب الاطوار لا يابه بنفسه ولا باستجداد لباسه فلا يزال عليه قميص غليظ من الصوف وخفيف (۱) يزداد دائما اسوداد ابا يتراكم عليه وربما يتزيا بهياة النساء ويلتحف بملاحقهن كانه من الملامتين الذين يذكروهم الشعرائى والنهبانى والكتانى فى كتبهم المشهورة

كان أولا يحترف بيده ، وقد استرد بعض املاكه مرهونة فيتتبع حمارة له فى اشغاله وفى اسفاره ثم اعرض عن ذلك فصار يزارع فى حقوله وهو فى داره لا يخرج الا الى المسجد حيث لا يفوته الصف ثم ينزج فى داره وكان له فى

(۱) كلمة عربية : الثوب الغليظ

الرمضانات خلوات لا كبر

زوج اخيرا ولكن لم يرزق عقباً فمات عن غير وارث الا عصبته من بنى اعمامه ، فوجدت له وصيته بثلاث جائر ماله للمسجد فنفلها الاستاذ على بن عبد الله

واما معلوماته فقد كانت أولا لم ترسخ فيه ملكتها ، ثم باعراضه عنها وعدم مذكرته بها لم يبق له الا ما يحتاج اليه هو فى نفسه ، وشهرته فى السخ والواحيه انما كانت بهذه الاحوال الغريبة التى دام عليها من الاخبات والاناية وكثرة العبادة والعزلة التامة ، فكونت حوله هالة وقف الناس ازاءها طرائق قلها ، فمن قائل ولى من اولياء الله ، سلك سبيل التجريد فالقى هذا العالم كله وراءه ، فاقبل على اصلاح معاده ، ومن قائل ان الجن استهواه فانس به ففر من الانس ولكن الغلاء مع الاولين ، ثم يقولون لانزكى على الله احدا فيفوضون امره لله

واشتهر ايضا بتطبيب يتعاطاه ظهر فيمن يداويهم او يداويهم على دواء شفاء هاجل ، فمال اليه الناس بسبب ذلك من الغ ومن جيران الغ والناس لا يميلون الا الى من يستفعون به ولو من ناحية من النواحي

هذا ما استقيته من الافواه ، واخذته وتحصل عندي عنه ، بعد تمحيص لاننى لم اعرفه وان كان ابن قريتي ، لاننى فى صغرى ما كنت اعدودارنا وفناءها انا واخوتى ، لان والدنا لا يريد ان نخالط غيرنا فى تلك السن ، ثم لما شئت يدي الرلى وصرت اخا القوم واستغنى عن المسح شاربى كانت الحمراء وما وراءها مراتع التى

عرفت هواها قبل ان اعرف الهوى فصادف قلبا خاليا فتمكنا فانى اعرف من يخالطون الناس من قريتي ، فضلا عن المنزوين كصاحب الترجمة؟

ايها المنكج الثريا سهيلا عمرك الله كيف يلتقيان
هى شامية اذا ما استقلت وسهيل اذا استقل يمانى

لم انه رحمه الله آخر من بقى من عقب سيدى محمد بن صالح بن عبد الله فلم يبق من آله احد بعده والبقاء لله

أحمد بن محمد بن عبد الله

١٢٩٢ هـ = ١٣١٣ هـ =

نسبه :

أحمد بن محمد بن عبد الله بن صالح بن عبد الله بن صالح بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن سعيد

شاب نجيب كان طلع في سماوات العلوم هلالا وافترت عنه رياض المعارف زهرة ذكية، وبدا بين أتباعه في المدرسة الالغية وبين شبان الأسرة الصالحية مثال الذكاء والنبوغ بفهم لا يفل حده وبذكاء متوقد لا تخبوناره ثم جاء الدهر الموكل من قديم بالتقاط الخيار المعهود عنه أنه يتسلط على أفلاذ أكباد الأسر فاعتبطه وهو كما استوفى عقدين فاقلنى بشكله أعمامه وارمض كبده جده الحاج عبد الله الذين كانوا يتوسمون منه خلفا لوالده الأستاذ محمد بن عبد الله وينظرون إليه بساكنة عينية فيأله لكثير من الشبان الذين يفجعهم الموت في أنفسهم وهم في فجر الحياة ، ويلوى بهم وبآمالهم وهم كما ابتسموا للحياة وابتسمت لهم بطور معسولة براءة

كان أحد القرآن عن سيدي سعيد بن عبد المؤمن كاخوته في مسجد القرية ثم التحق أهله في رفقة سيدي البشير بن المدني الناصري بالاستاذ سيدي محمد ابن الحسن الماسي ، وهو اذذاك في مسجد قرية (أغبالو) بماسة وذلك نحو ١٣٠٧ هـ ثم اعتنق المبادئ في المدرسة الايفشانية عند الاستاذ سيدي العربي الساموكشي فكان يشدد عليه حتى قمص يوما من عنده الى مدرسة من (ايلالين) ففرق عنه الطلبة في البلدان يفتشون عنه الى ان أخبر به هناك ، فإرسل اليه فإلزم المدرسة الالغية فسرعان مانبع وظهرت له همة وطموح فلم تمض الا سنوات قليلة حتى صار يعين عمه الأستاذ على بن عبد الله في طائفة من المبتدئين منهم صنوه الأستاذ شيخنا سيدي عبد الله بن محمد ، فقد أخبرني انه على يده خطا الخطوة الاولى ، فحفظ متونا ويحكي عنه جدا في ذلك حتى انه ليحكى نادرة وقعت بينهما وقد اجفل شيخنا مما يلاقيه منه ، ثم لم تكن سنة ١٣١٣ هـ حتى سقط مريضا فلحق بوالده فبكى الناس على شبابه النضر ونجاته الفذة لمارلوه فيه من قلوب يظهر من شيباته ومن عينيه ومن استواء عضلاته ومن شباب (١) مرجه

(١) الشباب بالكسر : وقوف الفرس على رجليه الاخيرتين ورفع يديه مرحا . واليهوب : الفرس السريع الطويل والفلوكعدور سمو : الصغير من الخيل

اله سبستحيل يعبوبا لا يسبق في الميدان ولا يطمع ان يشق فيه له غبار ، وقد اودع شيخنا الافرائي تلك اللوعة التي اججها في الافئدة اذذاك في هذه القصيدة النبوية التي أرسلها مع النثر وراءها الى عمه الأستاذ على بن عبد الله ، وهي من افضل المراتي الطاهرية :

الهوا وما طرف الخطوب بوسنان
ولفرح بالامال والدهر مولع
لنام الى الايام جهلا بانها
كانك ما تدري بان ودادها
قام ذي سرور جرعتة ندامة
يعيش لا يطار غرابه
وكيف امان المرء والدهر شارع
وما هو الا عرضة يرتمي بها
وان الفتي من لم يزل متترسا
بعد لا ياتي به الدهر عدة
يصادم جند الحادثات بهمة
والى وان كان التجلد عادة
لقد هد ركن الصبر منى حادث
فاودعه بطن الفريح وما رعى
وعفر خذا صفحة البدر دونه
وهال ترابا يالها من رزية
وهال هلال السعد عند كماله
وهال على ذاك الشباب وما رثسى
فالظلم جو الفضل من حين فقهه
وصوح نبت المكرمات واجنحت
واذ برانس الدهر واغبر جنحه
فما بالبقا من بعد احمد غبطة
فما خاطرى من بعده واصل الاسى
فقد حل في تلك الرزية والاسى
وان قليلا للفتى شق قلبه
فلو نحت طول العمر نوح متمم
لا بلغت نفسى من الوجد حقه
فلا تلحنى فيه فان يفقده
وامنا وما ريب المنية بالوانى ؟
بتنغيض لذات وتشتيت اخوان
وان اظهرت صفو الهوى ذات الوان
وان راق ممزوج بخدعة خوان
فاضحى بلا خمر بحالة نشوان
ويصبح من هول الرزية في شان
سهام ردى تزوى بصعدة مران (١)
فان فاته سهم تلقاه سهمان
بجنة حزم لا يرى غير يقظان
من الصبر لا يشنى عرى عزمه ثان
اذا قارعت ذابت لها صم صفوان
لنفسى معتادا له منذ ازمان
اتى دون فرد ماله في العلا ثان
له قدر مجد قد سما فوق كيوان
وذاتا تردت كل حسن واحسان
على جسد من وابل الفضل ريان
واردى سوقد كان استوى - غصن البان
واخرج ذاك الروح من سلك جثمان
وبدل عرفان الوفود بنكران
رسوم العلا بعد الكمال لنقصان
واغرى بهم لا يزول واحزان
وما العيش الا والمنية سبان
وياعين سحى وابل المدمع القانى
على قدر عظم الرزء هجران سلوان
على مثله لاشق صوف وكتان
وجاريت ورقاء على ذات افنان
فما لي لا ابكى على جهد امكان
تزلزل من صرح الهدى كل اركان

(١) الصعدة بالفتح : القناة المستوية المستقيمة ، والمران كالمرمان : الرماح اللينة في صلابه

فوا احمدنا وامن لسمر بعده
ويا احمدنا يامن مضي لسبيله
ويا بادلا مكنون درة عمره
حيث حياة مايسر مثلها
وناداك من تلقاء ربك رحمة
وسرت لها قدمت تجنى ثماره
تخلصت من اشراك دنيا همومها
وخلعت وجدا لايريم وعبرة
وعبت فما في العيش بعدك راحة
فوالله ما انسالك ما ناح صادق

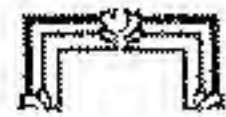
* * *

الا يا امام الدين يامن وجوده
ويا جبلا ما ان يميل تجلدا
ويا من رسا في طينة العبد عهده
تعل رجاء للتواب ولا تكن
فما في الوري طرا مصاب بمثل ما
ولكن على قدر المصيبة اجرها
والتي التي تنهى عن الحزن اهله
والتي خير بالزمان فصرفه
ومن قبل ما قد قيل بيت مخفف
وما الدهر الا هكذا فاصطبر له
فمن بعد ذا فاغنم ثواب مصيبة
فيالك من اجرين في ضمن محنة
وقد هز ركن المجد بل ثل عرشه
فصبرا فما فضل اللجين سوى لما
وفي فقد خير الخلق افضل سلوة
فكل مصاب دونه فهو هين
عليه صلاة الله والفر آله

سيدي الذي مازال فيض منده الساري من عين معينه يمتد الجاري ، على
تعدد الوارد يروي ، وواصل التسليم ابن الارج ، عن البشير ابن الفرج عن ثابت
حسن خلقه يروي ، من ادلى ببر احسانه دلوى ، ولا عرج اكتفا به على الغير ولا لوى .
سيدي ومولى ولاى ، والمتمن بعد الله بجملة الالى ، شيخنا بدر الدنيا والدين .
واسوة المتقدمين . ادام الله لذلك المقام عادة بره . وبارك للامة في سارى سره . وعلى
تلك الساحة ، التي خيراتنا مباحة :

سلام يماجي الالف من دهره عرف فلاسمع الا ود لو انه الف

هذا والعبد مذطمت تلك الطامة الكبرى ، واودعت من اودعته قبرا ، ممن
لا يطيق احد الا بتأييد الله على مثله صبيرا ، قد صار ممن طعن في تلك الصدمة .
وصرع في تلك الحومة ، حتى ما يدري ما ياتي وما يذر ، وصار غالب ما ينطق به
بعد من الهذر ، وكان يحاول ان يقول فيها فلايسعده المقال ، مما أدرك اللسان
من حابس الاعتقال فعاقه عن الدب فضلا عن الارقال ، فحين انجلت بعض تلك
الهرقة ، وانفشع قليلا سحب تلك الصعقة ، تكلف مرثية تفي بأداء البعض من
ان ذلك الفوض : لاحملا لسيدي على العزاء ، ولا تذكري اله بما في الصبر من الجزاء ،
فانه هو المتولى لذلك ، والمبصر في تلك المسالك ، بل نفثة من المصدور : واطفاء
لاحصل من نار الحزن في الصدور ، والمرجو من سيدي قبولها على علاتها ، واغتفار
الانها : هي جهد المقل ، ومقدور المرمل ، ونسال من سيدي دوام الرعاية ، والدعاء
بالجوع السماوية . والصفح عن التقصير ، والنظر لعيب العبد بطرف حسير ، وكتب
مطالمة الراحة ، معفرا خد التدلل في تلك الساحة ، ابنكم الضعيف الظاهر
اهله الله



البشير بن الطيب السليمانى

١٣٠٨ هـ = ٢٧-٢-١٣٤٧ هـ =

نسبه :

البشير بن الطيب بن احمد بن محمد بن سليمان بن محمد بن احمد بن عبد الله بن سعيد

شاب انتدب للتعليم منذ ميظت عنه التمام ، الى ان نيظت به العمائم فحصل تحصيلاً كثيراً ، وبذ كثيراً من اترابه في ميدان المعارف بالارتواء من مختلف الفنون وهو من الرعيل الثالث الذى نشأ بالغ بعد الرعيل الثانى الذى على راس طبقة شيخنا سيدى عبد الله بن محمد ، وبعد الرعيل الاول الذى على راس طبقة الاستاذ سيدى على بن عبد الله ، وجد صاحب الترجمة هو سيدى سليمان الذى قرأت ترجمته ، وهو ابن عمتنا خديجة بنت أحمد ، فوالدى الشيخ خاله ولذلك اعتنى به وبأخيه سيدى موسى الا ترى حتى قرأ فكان يعينهما بالكتب

«كل شئ»

أخذ القرآن فى مسجد القرية عن سيدى محمد بن على الاكميرى ثم عن سيدى احمد بن بلقاسم من أبناء أعمامه وهو المشهور بسيدى احمد بن بلقاسم على عادة الناس فى تحت الاسماء ثم افتتح المبادئ على يد صنوه الفقيه سيدى موسى وهو اذذاك يستتم دراسته فى المدرسة الالفية التى كان سيدى بلقاسم التاجار مونتى أستاذها الذى يدير الدروس العليا ، ويتصدر كبار الطلبة للمبتدئين كسيدى موسى هذا ، وكان وقت افتتاحه للمبادئ بعد ١٣٢٠ هـ ثم التحق بالمدرسة الادائية عند الاستاذ شيخنا سيدى عبد الله بن محمد ، فتقدم به فى الفنون وتدرّب على يديه ونجب ، ولا يزال معه حتى تخرج به وهو استاذ الوحيد على الحقيقة ، وقدرابط فى حين آخر فى المدرسة الالفية أثناء ذلك سنة ١٣٢٧ هـ حين فارق استاذ مدرسته (أداى) ثم التحق به أيضا حين شارط سنة ١٣٢٨ هـ فى المدرسة الايقشانية فلامه فيها حتى فارقها الاستاذ آخر زمن اخذه ، وقد كنت صاحبه هناك نحو ثلاث سنوات فعرفت من ادراكه وأخلاقه ما أجهله من آخرين أقرانه

مداركه

كان هناك معنا فى المدرسة لحياء من قداماء الأعمام استاذنا صاحب الترجمة

والاستاذ ابن العم سيدى عبد الله بن ابراهيم وسيدى صالح بن احمد ، وسيدى احمد بن مسعود التيبولى وسيدى مبارك بن محمد الانامرى الايشانى الذى أخذ قبل استاذنا عن آخرين فكانوا يمثلون النجابة التامة ، فأكبوا على الدروس العليا فكانوا ونحن صغار ننظر الى مقاماتهم العليا ، نظرنا الى نجوم السماء فكانت تستحي منهم ، وننتبذ عنهم بالعابنا الا اننا نجد من سيدى البشير بشاشة ومداينة لزيهة لطيفة ، لانجدها عند آخرين فكان اليها أقرب وكنا ربما نسأله عن امرايات فيفيدنا بملاطفة وموانسة ، وربما نجتمع اليه ، فيلقى علينا مما يحسن به ما لاستحيى أمامه ان توقفنا فيه لانه يعلمنا اياه بسرعة ، ذلك فاعلمنا منه اذذاك ، ومادعانا الى ان نجعله على رأس أقرانه اولئك ثم لما مضت سنوات وقد شدت كنت متى جئت الى الخ من مدرسة افران ، اجتمع مع كثير من فتيان فوالد حمة ، لأزال استحضّر بعضها منها انه سألنى مرة عن اعراب هذه الآية (ان ترنا اقل منك مالا وولدا فعسى ربى ان يوتينى خيرا من جنتك) فقلت فى بعض الآية وكبوت دون سائرهما ، فمما توقف به حمارى فى العقبة (انا اقل) فكنت اذوب خجلا لو كنت أمام غيره ولكنى بما تأصل بيننا من مؤانسة لم ازل على ان اخذت بتلابيبه ليرينى ما توقفت فيه ثم بعد تاب منه وتمنح - بمباسة - فاعلمنى فاحسن تعليمى

ومما لا زال استحضّر انه سألنى - وقد جالسته على الحجر المجعول دكة صغيرة عن يمين من خرج من زاويتنا صباح يوم قبل الشروق - عن الفجر ايصلى فى ذلك الوقت قبل صلاة الصبح ام لا ؟ فقلت له نعم يصلى مادام الوقت فليصلى لا يزال ركعة من الصبح فقال حقا هذا هو المشهور ، ولكن المسألة فيها خلاف فى المذهب فهناك من قال لا يصلى الفجر بعد الاسفار ولو قبل صلاة الصبح وقد ذكر الزركانى هذا الخلاف . هذا ما استحضره كما هو مما أفادنى رحمه الله ، وكانت هذه عادته متى تلاقى مع مبتدئين امثال ولكنه يفعل ذلك بلطف وبإحسان لا يهمل وعنجهية ، كما يفعله آخرون ، فقد حكى لى سيدى بلقاسم السامانى انه كان معه يوما هو والتجيب الحسين بن احمد بالطريق الى الخ من الاحساس وقد توجهوا لامضاء رخصة العواشر عند أهاليهم فكان فى الطريق كانه يشغلهم بالمسائل ، ويحفظ أبيات نادرة يلقيها عليهم ويلزمهم ان يظهروا فالتشد لى مما حفظوه عنه ذلك اليوم ، قول ابن باجة الاندلسى :

اسكن لعمان الاراك تيقنوا بانكم فى ربح قلبى سكان
ووموا على حفظ الوداد فطالما بلينا بأقوام اذا استؤمنا خاتوا

ومن اشاداته ايضا :

ورب ليل شربنا الكاس صافية حمراء فى وجهها تنفى التباريجا
تري الفراش على الاكواس ساقطة كأنها ابصرت فيها المصاييجا

للك لفتات سيدي البشير ورشحات مداركه التي أرقى فيها إلى درجة عالية
بالفقه للفنون ، واستحضاره للمسائل حتى كان يتكلم المصرون عند اجالة
القداح حول بحث غامض يبحث رائض ، يعرف عنده المعل من المنهج لانه يتوصل
باللب ولا يفتح الاب ، ان قنع غيره بالقشور

اخلاقه

رايت من ذلك الفصل ناحية من نواحي اخلاقه التي يعامل بها من تحته ، فهي
رفقة وحنو وارشاد وبساطة ولكنه مع أقرانه رجل آخر لا يعطى الا بمقدار ما يأخذ
فليست نطقه مما يجلو مافي باطنها للناظرين بل كان الاحتياط هو الغالب
عليه ، مع مداراة ومحابة لا تدرى بها أمعك هو ام عليك ، وذلك خلق الذين
لا يقع لهم بالشنان ولا يواخذون على غرة ، ولكنه مع ذلك رب النكتة السدى
لا يغفلها ، ولا يدع فرصتها تمر من غير ان يضع عليها سبائته ، مع تطاول منه
ال الجولان في ميادين علماء اهل عصره وبتأسيس أساليب الحياة
على أسس متينة ، ولكن الدهر لم يساعده ويد المتون تناولته وهو كما بلغ أشده
فرحمه الله رحمة واسعة ، فقد سقطت منه شجرة رأى الراؤون ثمارها تونع
وقد أخرجت ان الاستاذ على بن عبد الله أرسل وراءه زفرة يوم توفي ، وقلمما
لرسل زفراته الا على نجباء الطلبة الأفاضل

أخلاقه

فارق المدرسة الى الميدان الحيوى وكان لابد له ان يشارك فيه ، ولما كانت
المشاركة هي الباب الوحيد لامثاله في هذه البلاد الى المشاركة في ذلك الميدان
أقبل عليها ، فكان سنة ١٣٣٤ هـ والتي بعدها في مسجد (ايغرويلوان) ثم في
مسجد (تيفرت) خمس سنين ، وقد انتشرت له شهرة علمية هناك بفرض بعض
النوازل وتحرير بعض الاحكام ، وكانت اخلاقه التي ذكرنا نبذة منها تؤهله
لمصالبة هذا المقام بما يليق به حتى يقول فيما حكم فيه مظهره من غير ان يخاف
من حكم عليهم ومخطوطاته في تلك النوازل موجودة في تلك الجهة ثم انتقل
الى مدرسة (اللاتعزى) السملالية ، وهي صالحة من احفاد سيدي وكاك توفيت
سنة ١٠٥٩ هـ فبعد عام فيها التحق بصنوه سيدي موسى المشارط في مسجد
(ليمولاي) السفى فتعاونوا فيه ولكن نشأ بينهما سوء تفاهم لان لصاحب الترجمة
لقولا على اخيه الكبير وعرف التيمولائيون ذلك فيروجون انهم سيكتفون به عن
صنوه الكبير فنشأ بذلك مانسا وكاد يخرج اثره الى الوجود لولا ان مالت
الافكار بسيدي البشير فارسته بعد مرض لم يتجاوز اسبوعا فدفن هناك في
الزاوية الدرقاوية عند قبر الرجل الصالح سيدي ابراهيم القائد ، وهكذا ختمت

أخلاقه والصفات جليلة ، فبلى صنوه الكبير في محله - مصائب قوم عند قوم

أخلاقه

أخلاقه

أخلاقه سيدي البشير الثاقب الفهم النادر الذكاء السريع الاستحضار
لما في عقل النار ، تخلده في الخالدين من بين الالفين ، وكان يمكن له ان
يكون في الدراسة اوتيسرت له المشاركة في المدارس التي لا تكون الدراسة
التي لا يكون فيها الا ما كان ذلك مقدرا لراينا له تلاميذ ، ولكن تكتفى بانكار ما قدر
له من ابدان ورسائل ، سقطت الينا من حيث لانظر فاما آثاره الفقهية
فما كان الا في اهلها حتى لو وجدناها في هذا الكتاب ، بعد ما خصصنا كتابا
لها في ذلك ولكننا نضع هنا بعض ما وقعنا عليه مما يمكن قبوله من الادباء
في رسائل وبعض مقطعات تذكر منها كيف قلناه

أخلاقه رسالة كتبها الى صنوه سيدي موسى من المدرسة وهي من اولياته:
الأديب الأديب ، والأخ النقيب نسيج وحده وفريد دهره ، أخونا سيدي
أخونا سيدي ، لا زالت اكنافه مخضلة بكل وابل صيب ، سلام الله عليك
والله اعلم بالصواب

أخلاقه في غاية الجد فيما نحن بصنوه رزقنا الله واياكم الظفر
بهدوء ان الحاجة قد مست الى دعائكم العميم ومن ذا الذي يعين الاخ الا
أخونا سيدي ، وان اخباركم عنا قد انقطعت وأوصد عنها الباب ، فلا رسول ولا
معلم ، وقد قيل قنع من مات بمن يجره وقيل :

والدور أوقع ليدو فيطفتها مسك المداد وكافور القراطيس

أخلاقه ان كان بها قال الشاعر :

أخلاقه والفرق لتلقى بالذكر ان لم نلتق

أخلاقه الرسالة التي ساقه هو من قطعة صدرها ابن مرج
أخلاقه الى الأديب صفوان بن ادريس وهما معا مشهوران ، والقطعة :

أخلاقه	أخلاقه
أخلاقه	أخلاقه
أخلاقه	أخلاقه
أخلاقه	أخلاقه
أخلاقه	أخلاقه
أخلاقه	أخلاقه

أخلاقه وهي من اولياته ايضا في الترسل :

أخلاقه الذي لا يفتنه الماتج والحبر الذي لا يبلغ مدحه المادح جامع الفضائل
والعاشق ، ومظهر اسم الله الطاهر والباطن الشهم الصادق والأخ الوامق

سيدنا وسيدنا ومنيع مدنا ابو عمران سيدى موسى ابن الطيب ، لازالت اكنافه
مطلعة من السلام والتحية بكل وابل صيب ، وسلام الله تعالى عليك ورحمة
الله وبركاته التي لا يكون لها منتهى ، ما اجتلى الفرقدان واختفى السها
وبعد ، فان سالت فلازائد الا الخير ولله الحمد على كل خير ، غير ما بنامن
نحول الجسم بالاشتياق الى لقاء من هولها تريباق ، فالمراد من الله ثم منك
بالقوة العينية ان تذكرنا بالدعاء بالعافية فى الدارين وأن تعطى لحامل الحروف
الجزء الاول من التصريح ، وباب احكام الصداق من الزرقاني ، فقد مست
الحاجة اليهما جدا ، والشريشى لانا وصلنا فى المقامات (الثامنة عشرة) والمختصر
(احكام الصداق) والالفية (النكرة والمعرفة) وفى التحفة (باب الضمان) ونريد
أن نبتدى الرقائية فى قريب ان شاء الله ، وخذ عمامتى من عند اخى عبد الله
واعطها للحامل ، واعذرنا فى التخلف عن زيارتكم الواجبة ، بعد قدومكم من
السياحة وقد وصلنا خبركم والحمد لله على سلامتكم وبالييتنا نجول كما جلتم
ولكننا تمسكنا بقول الشاعر :

اللازمون ديارهم أشباه سكان القبور
لولا التغرب ما ارتقى در البحور الى النحور

ولكن الرضا بالقدر من هذه الفضول لابد منه ، وأعلمك باننا وكذلك
سيفعلنا وجميع الطلبة فى سلامة وعافية ونحن فى غاية الاجتهاد والدوام على
الاصية ، لسأل الله أن يكمل لنا المقصود ، والسيد احمد بن مسعود التبيوتى
ذهب لقصد القراءة عند اخيه فى (اداي) وما احسن ان ينشد فى حقهما قول
الشاعر :

هكذا هكذا والا فلا لا طرق الجد غير طرق المزاح

وقد قصدت الينا ابيات من سيدى احمد بن محمد الساموكنى اخى سيدى
العربى خسيصة المعانى ، ركيكة المباني ولكنى اغمضت فقرظتها بقولى :

يا مرحبا بمن ازدهت وترنمت طربا به ورق الحمام فغنت
وبمن بمسراه البسيطة قد زهت وبنوره كل المعال تجلنت
وتعطرت ارجاؤنا بعير ما نفح النسيم لزوره اذ هبت
يا احمد بن محمد الشهم الذى بذيوله كل البلاغة لفت
شرفتنا بنظامك اللد قد سما معنى وطيبا مثل مسك هفت
اذ ما ظهرت فلا بلاغة تشتكى فقدا ولا تخشى سماع السبة
فالدعوى يجزلك العطاء بمنه ابدا بامداد الرضا وتثبت
فامن على العبد الضعيف بدعوة تفديه من كل الذنوب وزلة

وما القصد ياسيدى من كتبها ، وان لم تكن اهلا لتكتب الا ان تصلح ما عثرت
عليه من الخلل ، وسلم منا الى الوالدين واسألهما الى الدعاء ، ولا بد ان تكتب نبذة

من اخباركم واخبار الشيخ الخال رضى الله عنه وارضاء عنا والسلام
فاجابه صنوه موسى :

«السلام والرحمة والبركة على المحب الوامق والاخ الفائق الشقيق سيدى
البشير بن الطيب هذا فلازائد فى البلد ولا فى السياحة الا الخير ، والوالدين لابس
عندهما وكذلك اهل الدار لابس عندهم كافة ، وقولك فى صدر البراءة البحر
مرتين ان البلاغة بعيدة من ذلك ، وقولك اعذرنا فى التخلف ، صدقت فى ذلك
فانت ولى بالعدر ولكن انما يكون الامر كذلك فى بعض الاحوال لا غير ، وامان
جا الفقيه واهل بلدك اجمعون فمواجه الجلوس ، فان كان الجلوس لزيادة شىء
من حفظ او نظر فلا لابس وقولك ان سيدى احمد بن مسعود ذهب الى اداى عند اخيه
واستحق ان يقال فيهما كذا كذا فانظر انت ايها الاخ هذين البيتين تجد فيهما ما
يشفى الغليل ويبصرى العليل وهما :

اذا اعجبتك خصال امرى فكنه تكن مثل ما يعجبك
فليس على المجد والمكرما ت اذا جئتها حاجب يعجبك

وقولك ان تصلح بعضها ، فانتى ارى فيهما عدم الاستقامة فى وزن بعضها
فاحب منك أن تدركه بنفسك ، الا انتى اريد منك تبديل هذا الشطر ، وهو
(فقد اولاتخشى سماع السبة)

ونحن رجعنا من السياحة قرب حصن المنكب بقليل ، ورجعنا بخير وعلى
خير والسلام»

عمدا اتيت بهذه الرسالة وجوابها ليكونا كانهودج رسائل طلبة الخ فى
هذا الطور ، وهى رسالة عادية شغوية لم يقصد بها ان تكون اثرا قيما للادب
ولكنها تصلح للمؤرخ

«كتب الى فى جواب رسالة بعد ان تخرج وتمكن ، وانا اذذاك فى مدرسة تانكرت :
«سيدى الذى به وحده نرجو بقاء العلم فى دار الخال ، والمجد الذى
بدرت منه بوارق تدل على انه لا يفلل راي صاحب هذا الخال ، من جعل بين عينيه
الثرى على صغره ومن رايت من تلك الرسالة التى بعثها الى ما اتصوره عالما
كبيرا فى كبره ، سيدى محمد المختار الذى انا فى وصف مقامه اليوم وفى القد
ان شاء الله مختار ، فعليك الف الف سلام تنافح عندك ورود الكمام ، بعدا خطالها
برذاذ الغمام

اما بعد ، فاول ما انبهك عليه أن تتنبه لخطك فان خطك اذا كان رديئا اسرع
فى خطك ؛ فقد رايت لك بعض الحروف مستقيمة ، لو تأنيت عليها بتمرن لكان
لخطك قيمة ، ولا تواتخذنى فى هذا الانتقاد فانتى لم احمل لك فى صدرى الا كل

احترام واعتقاد ، فيأطاعا كررت على ان انصحك ولذلك قدمت اليوم بقول هذا
ان الصبح لان ان انصحك ، ولانقول ايضا ان خطك مثل خطي او خطي ارقى
فانني احبك يا ابن خالي من اوج المعالي واسبابها مالا طمع انا ان اري له افقا
فقد ذكروا ان من شروط المودة ، ومن علامات ان الانسان اخلص لآخيه مقته ووده .
ان يحب له فوق ما يحبه لنفسه وان كان كل انسان طبعاً لا يحب الا ان يفخر جميع
بشيء جنسه ، والله در القائل

اذا ما اهان امره نفسه فلا اكرم الله من يكرمه

ثم ان السلهم قد توصلت به فدفعته لمن يخطه خياطة جيدة احسن من خياطة
ذلك البعمراني الافاك الذي اعتذر بان قرحة عطلت عن العمل يده ، فان وجدت
من يخط هناك جيتك فقد انالك الله منيتك وان لم تجده فارسلها لينصحها هذا
الدهوح ، الذي لاتعلم كفه القروح وربما تشوف الى معنى قولي (لينصحها)
وقبل ان تراجع الكلمة في (القاموس) تميل الى رسالتي لتفصحها فاعلم انه
يقال نصح الثوب ان خاطه فسرت لك ذلك وبينت لك معنى النصيحة قبل ان
تطلب ذلك من اخيك خوف ان تحاول بالتغليط اقتضاه

وبعد ، فهذا جواب رسالتك ، حبرت فيها مقالة مثل مقالتك فجعلك الله
عالمًا كما يحبه لك من يعرف والدك واديبا باحثا تطوق دائما بيدك خرائدك والبلد
بهم وعلى خير واهلك ووالدتك ماسمعنا عن الجميع الا مايسر ، والسلام»

هذه رسالة كتبها في عام ١٣٣٤ هـ وقد كنت ذهبت بسلهامه الى المدرسة
الانكليزية للخياطة فلم يتيسر ذلك ، فكتبت اليه رسالة جمع الله بينها وبين
هذه بطريق المصادفة ، فقد نسيت هذه في محفظة لي كنت خطتها في ورقة
عليها بيدي ثم تقلبت بنا احوال واحوال نسينا بها ذلك الدور وما مثلناه فيه .
وفي يوم اتاني بعض الطلبة باوراق فيها رسائل فاذا برسالتني التي كتبتها الى
صاحب الترجمة ، قدروى ورقها كله بزييت صارت به خضراء بل دكناء فتذكرت
هذه المكاتبة التي مضى عليها نحو ربع قرن ، ثم وقعت ايضا على تلك الورقة في
محفظتي فاجتمعت الرسالة بجوابها ، بتصاريف الاقدار كما تفرقا قبل بتصاريفها
وهذه هي المراسلة الوحيدة بيني وبين سيدي البشير ثم انزع في مشارطته
ولم انشب انا ايضا ان اعملت الركاب الى رحلتى الكبرى .

ورسالتني التي كتبتها الى هذا السيد قليلة الجدوى ، ولكنه لا بأس ان آتي
بها لتبقى كأنه مودج لترسل الالفين الابتدائي ، نصها :

«ازكى السلام على من القت اليه الانام ، يد استسلام وازكى التحايا على من
لا تزال الوفود ببابه ابدا ويكرمهم ويمنحهم اجزل العطايا السيد الكريم والنبيل
والطود العظيم اللبيب الاريب ، ومن هو الى كل الخلق حبيب ذي المكارم الجمّة
الكثيرة والفضائل التي هي كالدرر في محاسنها المنيرة السيد البشير بن الطيب

عليه من اظهر السلام الشؤبوب الطيب

هذا ولا زائد بحمد الله الا الخير وسلامة الاحوال ، ادامها الله علينا وعليكم
مدي الشهور والاحوال ، وقد كنت فيما مضى آتمنى ان استتشق نسيم الكتب
اليكم ليبرد في قلبي جمر الغضى ، فعسى ان يمن علينا بالتلاق كما منانا بالفراق
ثم اعلم حضرتك السعيدة ان الطيلسان الذي اعطيته لي قد ارسلته الى سيدي
جامع البعمراني هو وجبتي ، فظننت انه سيخطهما ، ثم بعد اشهر ارسلت اليه
ليرسلهما لي مع ظني انه قد خطهما ، فارسلهما لي وكتب لي بانه خرج له في اصبه
قرحة كبيرة ، ولا زالت به وانه تعذر له معها خياطة ، ولما رايت ذلك علمت بانه
ماكل ما يمتنى المرء يدركه فاضربت عن خياطة طيلسانك وعلمت ان ارساله لكم
مصلحة وها هو ذا في يد الحامل ، كما اعطيته لي مع (فرارا) - اي خيوط الخياطة -
وجميع ما فيه ونطلب منكم اصلح الدعوات وسلم منا على الاخ سيدي موسى والسلام»
هكذا يتبادل الالفون رسائلهم في ضرورياتهم ، ولكنهم يتعالون مع ذلك الى
الترسل الادبي بقدر الامكان واما نفثات سيدي البشير الشعرية فقليلة جدا
فلم اقف منها الا على بيتين قالهما مع تلاميذ المدرسة البومروانية سنة ١٣٣٠ هـ
وقد اتموا التلخيص وهو لا يقرأ معهم ولكنه حضر في ايام الاختتام فتدوولت هذه
المساجلة ، فانخرط في سلكها :

قال الاستاذ سيدي الطاهر الافرائي :

قد لاح سر الختم عند الخاتمة فاستبشرت بالرى نفس حائمة
كانما التلخيص ام رائمة احسن بها مرضعة وفاطمة
وقال الاستاذ سيدي احمد بن محمد اليزيدي :

اروت ببحرها النفوس الحائمة اذ هي في موجب عي سالمة
فقل لمن تبداها ورا لمة او لازم الكرى وعنهما حاد (مه)
وقال صاحب الترجمة :

ابدت لنا خاتمة التلخيص سرا سرى بختمة التلخيص
فزال رين النقص من تنقيص ما يعترى البليد من تخريص
وقال الاستاذ داود الرسموكي :

ابشر بها لكل عين سالمة ختامها مسك بعرف الخاتمة
فانها للمشكلات اللازمة للفكر مفتاح لند عادمة

ووقفت ايضا على قطعة للاستاذ سيدي محمد بن علي يجيب بها صاحب
الترجمة عن نظم لم تقف عليه وهي :

ابرق بدا من نحو تلك المربع ام التاج نحو الشام ام من مناصع
بل قد بدا نظم البشير بن طيب قلائد شعر بكل المصاقع

الفقيه سيدى موسى

ابن الطيب السليمانى

١٢٩٨ هـ - ١٣٦١ هـ = ١١ - ٢ - ١٣٦١ هـ

نسبه :

موسى بن الطيب بن احمد بن محمد بن سليمان بن محمد بن احمد بن عبد الله بن سعيد

هو ابن عمنا خديجة بنت احمد بن محمد وهو اخو سيدى البشير المتقدم واكبر منه وحفيد الفقيه سيدى سليمان بن محمد من علمائنا الاولين ، وابن اخى الفقيه سيدى الحسين التياسينتى رحمه الله ، وهو اكبر من تربيته شيخنا عبد الله بن محمد المذكور فيما ياتى بأسبوع

معلمه

قرأ القرآن فى مسجد القرية على الرجل الصالح سيدى الحسين بن مبارك الجايطى واستقرا ترجمته فى كتاب (منية المتعلمين) لانه من المتجربين فى الزاوية ، وقد كان شارط فى المسجد هذا سنتين نحو ١٣٠٤ هـ ثم عن سيدى محمد بن على الاكميرى وعن سيدى احمد بن بلقاسم - بلىق - السليمانى من بنى اعمامه فعلى هؤلاء الثلاثة اتقنه وعلى المذكور ثانيا جوده

ثم اتصل بالمدرسة الايفشانية عند الاستاذ سيدى العربى الساموكنى ثم صاحبه ايضا الى المدرسة البوزاكارنية حين انتقل اليها كمائرى ذلك فى ترجمته ان شاء الله ، فعنه اخذ المتون الابتدائية على العادة ، ثم المتون التى تؤخذ فى الدور الثانى ومفتتح الثالث فاستتم عليه مما يؤخذ فى هذين الدورين الالفية مرتين ، والرسالة والربع الاول من المختصر والمقامات والرسوموكية فى الفرائض والسملالية فى الحساب وما يقرأ مع ذلك عادة ثم انتقل الى المدرسة الالفية عند الاستاذ التاجارمونتى فلازمه ، فأعاد عليه جل هذه المتون فاستتم هناك الدراسة العليا ، فجال فى المفتح والدريدية وبانت سعاد ، والسلم والهمزية ومسروقات

فلله در لاصح فمن اجتلى سيخلبه لاله ايهى لاصح
فته انه القى السلاح زهير مع جرير وكفا من دخول المعامع
ايا حائزا نظما وعلما ومفخرا فرغت لعمري فى العلا كل فارغ
سموت سمو لم يرم فوقه ارتقا فاخفست من كانوا صدور المجامع
عليك من الرحمن الف تحية ايا خير مقوال ويا خير بارع

فهذا هو الفقيه الاديب سيدى البشير بن الطيب الخفيف الروح ، رحمه الله
رحمة واسعة ، وجعلنا واياه فى مقعد صدق عند مليك مقتدر ، ولم يعقب ذكرنا
فذهب باصوله وفصوله

رثاؤه

ظفرت بعد ما كتبت هذه الترجمة بسنين كثيرة باضبارة اوراق مخطوطة
بيد صنوه الفقيه سيدى موسى الآتية ترجمته بعد هذه فاذا فيها ابيات مخرمثة
يرثى فيها سيدى موسى اخاه هذا فخرجتها وربما تقحت بعض اشطارها ،
والايات على كل حال الغية ، فلأفرق بين موسى الالفى وبين ابن عمه محمد
الغفار الالفى ، فلامشاحة اذن - فى التنقيح ، والايات :

ارحى فله الى الندير البشير من بعده يقتادنا ويشير ؟
علامه فهامة ان تضيق من العويص فى الفنون الصدور
اهى وصلى لم عولى اذا حرت وقد تشابهت لى الامور
ما قال لى الف وحاشاه ان يقولها وهو الحليم الصبور
اللى ابى وام لهم مشاكل العيش لديهم تمور
الا قوى البشير جمعهم كباقة صفت عليها الزهور
والربى من بعده انه قد كان لى خير رفيق المسير
والآن احيا بعده مفردا نظيره آن يحل القبور
يارب جلله رضاك وكن له يصر هناك خير مصر

ما جرى في لسانه في ذلك المجلس فكان من ذلك البستان المشهوران للبسنى :

وما غربة الانسان في شقة النوى ولكنها سوالله في عدم الشكل
فاني غريب بين بست واهلها وان كان فيها اسرتي وبها اهلي

الشدي في صفر من السنة الماضية : ١٣٥٦ هـ هذين البيتين ، فوقعا مني
موقعا كائنني لم احفظهما ، وانا حديث العهد بمفارقة اشكالي من مراکش وبنزوحني
الى هذا المغرب الذي افاقي فيه ما افاقي ، وان كانت فيه اسرتي واهلي ، ولكن
ما اصدق بعض الالفين :

رايت هذا الدهر لا يرعوى عن غيه ولا لمتلى يرق
جاف فلا يرثي لذي ادب مثلي ولا يوليه ما يستحق
ليس يبالي بالاديب وان اخني عليه الدهر حتى صعق
دهر سواي اويحي ودهـ سري مادر كز الطباع مثق (١)

ومما انشدني ايضا يومئذ وهو بيت مشهور :

واكرم نفسي اني ان اهنيتها وحقق لم تكرم على احد بعدى
وانشدني ايضا البيتين المعروفين :

اودعكم واودعكم جناني وانثر عبرة مثل الجمان
ولو اعطى الخيار لما افرقنا ولكن لا خيار مع الزمان

والشد ايضا وزعم انه من قطعة للاستاذ سيدي محمد بن عبد الله الالفى

ككف ما استطعت من القريض فان الدب من برء المريض

والشد ايضا البيت الشهير للمتنبي :

واذا صفالك من زمانك واحد فهو المراد وابن ذاك الواحد

وانشد ايضا ، وقال كثيرا ما ينشده الاستاذ سيدي العربي الساموكني :

اذا ماضى يوم ولم اصطنع يدا ولم استفد علما فماذا لك من عمري

وانشد ايضا البيت الشهير :

ما مضى فات والمؤمل غيب ولك الساعة التي انت فيها

هذا ما تيسر له انشاده في تلك الجلسة بين المجاذبة للاحاديث ، ومن هذا
نعرف انه وعاء موكو ، على ادبيات تسربت اليه من بين المحافل الادبية ، او حفظها
بين مطالعته

(١) المثق : الذي لا يتحمل ، ومن امثالهم : انا تثق وانت مثق ، فكيف نتفق

اي انا متسرع ، وانت لا تتحمل ، وثق ومثق بفتح فكسر

آثاره

آثار الطالب تعرف من جهات ، اما من تعليمه ، فقد عرفت مما تقدم كيف صاحب
الترجمة من ذلك ، ومن انشاءاته : وسرى بين يديك ان شاء الله ما اخترناه
مما نلقت به فكرة سيدي موسى ، ومن مخطوطاته في النسخة ، وهذا مما
لصاحب الترجمة فيه آثار قيمة لنشاطه في ذلك الميدان ، ولخطه البين الحسن ؛
بعد عرفت انه نسخ (الاجوبة العباسية) في جزئين ، وشرح (الجمال) في جزء ،
والمالب (بحرق) على الامة ، و(الامير) الشلحي ، وهو سفر ضخيم ؛ نسخ منه
سبعة سبع نسخ ؛ وهو مترجم الشيخ الوالد لربيع العبادات من (مجموع الامير)
المصري ، و(البهجة) للسيوطي جزء وسط ، نسخته مرتين ؛ و (ايسر المسالك)
الى الفية ابن مالك ؛ للعربي الادوزي ، سفر ضخيم ، وشرح (الميراث) للرسموكني
جزء ، وسط ؛ وشرح الادوزي على (المرشد المعين) جزء ضخيم ، فهذه ستة عشر
مجلدا كلها من آثار بنانه ، من غير ما لانعرفه له ، وقد تذكرت ؛ ايضا كتبنا شلحية
في مجلدات نسخها لنسائنا ، فهذا ما يدل على صبر وتؤدة ، ومحبة في نشر
العلم ؛ ولا اعلم مثل هذا الصبر في احد من طلبة الخ ، حتى ان النسخة انقطعت
في هذين الرعيلين الاخيرين منهم ، ومالوا الى الراحة ، وكافيك دليلا على انهم
السوم عروا افراس الجد ورواحله ، انني مع كسلي المعروف يتعجبون من انني
اكتب ، مع انني لا اعد شيئا مذكورا ازا رجال النسخة ، فهذا والذي رحمه الله
كتب كل كتب الدراسة من شرح الاجرومية ، والمتون الصغار ؛ وشرح الدردير
على المختصر ، والمجنى على جمع الجوامع ، فلم يترك شرحا يحتاج اليه في
الدراسة الانسخه بيده بقلم يتردد في انامله من سنة ١٢٨٦ هـ الى ١٢٩٣ هـ
هي نزهة الحادي لسافرائي واضافة الادموس للهلالي ، وشرح العروض
للعماميني لم تغلت من نسخته ، وقد وقفت له في ذلك على ما بهرني ؛ بعد ان كتبت
في ترجمته ما رايت ؛ وكذلك الاستاذ محمد بن عبد الله كتب كثيرا من المجلدات ،
وكذلك الاستاذ محمد بن بلقاسم التيبوتي ، وقد رايت ما نسخته في ترجمته
اهكذا كان الآباء ، واما الابناء اليوم فاستحي ان انشد فيهم ما قالته اخت
عمرو بن معد يكرب في اخيها عمرو رضي الله عنه

ودع عنك عمرا ان عمرا مسالم وهل بطن عمرو غير شبر لمطعم؟

وقد ذكر لي الاخ احمد رحمه الله قرب مجيئي الى الخ وقد رايت من بعض الكتب
ما لا ينبغي ان يفرط فيه ، فقلت له هل اجد من ينسخه لي باجرة ، فقال اما هذه
الخصلة فقد رسمها الالفون اليوم ، حتى لا تجد عند فلان وفلان وفلان - لاناس
عنهم من فقهاء الخ - مدادا في دورهم ، ولا يياضا مرصدا حتى للرسائل ، فمتى
احتاج احدهم الى شيء فانما يذهب لدوى التلاميذ في المكتب ، فيخرمش بهامشاه
وكنت احسب ان هذا من الغراقات الاخ التي اعرفها منه ، ولكن لم البث ان طلع

النهار ، فظهر ما وراء الأكمة ، وصديق ذلك في البعض ! فحيال الله ياسيدي موسى وبهالك فقد أبقيت بينناك النارا خالدة الذكر في الدنيا ثابتة الأجر في الآخرة

من يعمل الخير لا يعدم جوازيه لا يذهب العرف بين الله والناس

وأما «ناره الانشائية» فإن له ترسلا عاديا ، لم يقع الى منه ما يستحق الاعتناء بالتدوين ، ولكن شعره الذي يقرضه متى رأى الادباء الالفيين يستنون في ميدان الآداب ، فتملكه الأريحية ، فلا يملك نفسه التي لم يقدر التصوف أن يتصل بها فيخرج منها هذا العرق أويذويه ، فيقول فإن لا يكن بين أدباء الخ مجليا ، فهو على كل حال ليس بسكيت ان لم يكن مصليا ؛ فمن ذلك مرثيته للشيخ الوالد وقد تقدمت وتقدم ماحولها مما ذكرناه هناك ، ومن أقواله أيضا ما عنابه الاستاذ علي بن عبدالله الالفى بولده أول ربيع الثاني ١٣٢٥ هـ وقد تسابق أدباء القرائح في الاجادة ، وتساجلوا وكل يحب أن يملا الدلو الى عقد الكرب (١) :

جاء البشير فطار القلب من طرب فازدحت من بعد أن قاسيت من نوب ما أومضت في دياجى الليل بارقة فالهجوم طار سقامي حين أذكر من صار الاسى في ضلوعي دائما فأتى فبكك حضرة من أنسى به فإذا يا هبت بصاحبها العليا قائلة حضرة مولاي ذى المجد الاثيل ومن فليها سيدنا بنعمة حملت فبررم - بوليد دل طالعه الوار طلعت غطت سنا قمر يبقيه رب الورى لرغم حاسدكم فاسمع لعبدك خير الناس قاطبة

فزال ما فيه من سقم ومن نصب دارت على القلب في الاضلاع بالكرب الا وهيج بلائي من أذى النوب بنوره يستضي كل ذى وصب ما يسلج الصدر بالافراح والطرب فارقت فانا في الهام والعطب من لم يته فرحا فليرم بالعجب لظله أبدا يلجا ذوو الكرب بشارة لجميع العجم والعرب ان سوف يرأب ما بالدين من ريب في الافق ذو حسب من أرفع النسب يوم يرى حاملا للعلم والادب بدعوة فهي قصدي منك في طلبى

وكتب الى استاذة سيدى محمد بن مسعود البونعماني قافية مهلهلة نصها : «سيدنا جامع الفضائل والمحاسن ، ومظهر السر الظاهر والباطن ، الذى شيد منار الطريقة ؛ وجاز من قنطرة المجاز الى الحقيقة :

لف بي على روض يحاط بلابل تنفى البلابل عن فؤاد موحد ما للفؤاد فحزنه متوقد أبدا يبرق مومض متوقد

(١) الكرب : بالتحسين : الحبل الصغير الذى يجعل بين الحبل الكبير وبين الدلو ، قال : من يساجلنى يساجل ماجدا يملا الدلو الى عقد الكرب

ابلاذ لعمان سموت الى العلا هليت بالبدر التمام ونخبة - الا وحيوت انقى العالمين بأسرهم سمح وفخم فاخر متفضل حبر همام بارع متوله عين الحقيقة والشرعة من غدا بالجل مسعود سعدت وفزت من انت السميع والهمام وواحد الا اعطاك ربك والعطاء موفر هذا وانسى سائل متطفل صلى الاله على النبي محمد خير الوجود مع السلام الامجد

وليدع سيدى لنا بدعاء عام لجميع احوالنا الرذيلة ، وليكن منه اصفا لهذا النظم الشبيه بالنثر ، فيصلح منه ونحن فى بعد عن الشعر المرتضى : فاجابه الاستاذ :

الاخ الاصفى ، والسيد البر الاذكى ، ابو عمران سيدى موسى بن الطيب : لا زالت اكنافه مغلصة من السلام والتجايا بكل وابل صيب ، ولا زائد بحمد الله سوى الخير ، وقد وافانا مرقومكم الاعز ؛ ونحن فيما تعلم من اشتغال البال بمرام اشغال ؛ وتصاريح الاعلال والابدال ، والحمد لله على كل حال ؛ وقد انسا جامد القريحة فى الجواب بما ستره ، حقق الله تعالى لجمعنا من الخير

در تناسق فى نحور الخرد ام احرف قد فاح نشر سطورها بشرى لناظم عقدها ارقاء فى واته عن طوع جواهر اعربت لله أنت ومن غدا لك غاذيا فليهنك الادب الرفيع على زكا موسى سميك مجتبى القى عليه وتوافق الاسمين عن سر لطيف ابشر فغير بعيد ان تحتل من لم لا وانك طيب من طيب حليت هذا العبد من انصافكم منل بشعر من حلاك واننى فتناول بنظر ذلك تطفل والله جل يحقق الآمال من

ام روضة تنسى نثر العسجد نفحت بها نسيمات فضل امجد اوج النجاة نور فكر مسعد عن غوص ذهن ثاقب متوقد بلبان آداب صفى المورد طبع وسمت هدى وحسن تودد به الحب من انجاء ساعة مولد سف للبصيرة مدرك للمهتدى تلك المحبة بالمكان الاقد يا ابن الكرام الطيبين المجد وجميل ظنكم بخلية اوجد ارجو تحققها بصدق الموعد وتلطف فى قرع باب السيد الفضاله عن فيض نور محمد

صل عليه الله ما هاجت صبا صبا الى ماوى بطيح الفرقد

الذكر يا اخي بصالح دعائك ، لطف الله بنا اجمعين ، واعذرنا من الكتب اليكم على هذا الوجه في ظهر رسالتكم ؛ فليس للجريش (١) سبيل الى انتحال القريض ، والشيخ رضى الله بخير ، وكذلك الفقراء ؛ ويسلمون عليكم ؛ وقد اكملوا اليوم يوم الاربعاء - ٤ - ربيع الثانى حصاد زرع الشيخ ، وكانهم على نية الاشتغال بحصاد الاخ سيدى محمد بن سعيد المعدى ، ونحن قاربنا ايضا انمام الحصاد ، وقد كان من قدر الله ، وعسى ان يكون خيرا ان اهل دارى كلهم مرضى الاصابة صغيرة ؛ وتوفى منهم بهذا المرض صبي صغير ، تقبله الله ، واذكرونا بالدعاء بعافية الدارين آمين ؛ وأخونا الفقيه العارف بالله سيدى سعيد بن محمد التنانى بخير ؛ ويسلم عليكم ؛ وكذلك جميع الاخوان ممن وردوا علينا هنا لزيارة الشيخ ؛ والسلام الاتم يعود عليكم ، وكتبه اخوكم الضعيف محمد بن مسعود السمالى الطالبى كان الله له

وكان بين صاحب الترجمة وبين شيخنا سيدى عبد الله بن محمد مخاطبات قرصية ، وهما لدنان بينهما اسبوع فى الولادة ، وصاحب الترجمة اكبر من شيخنا سنا ، وان كان شيخنا اكبر واسنى وأرفع وأوسع معارف وافصح مدارك وهو ارايه لهما هاتان الاميتان ، كتب سيدى موسى اليه يهنئه بعيد :

سلام لها فاج الهوا بفوال على من غدا فى الفضل مثل هلال
سلام عجب ساقه لكتابة اليك اشتياق ضاق منه مجالى
فقدان فمرون المحيا بشركم فلا زلت ريان الحشا بزلال
فاجابه فبخلها وهو ينصحه ويستنهض همته :

المرى بالى ام غفود لئال ام النجم فى الجوزاء وسط ليال
ام القارة الحشا ليدت بوجهها ام الشمس ضات ام بزوغ هلال
فخران رب العرش بلذى نظام من حوى اللفظ منه نفت سحر حلال
بغار لديه الفكر من اجل ما احتوى عليه من المعنى عديم مثال
فيا صاح ايه فى العلوم فلا تزل لك الهمة العليا لنحو معال
وارفالا رب العرش اوج سعادة فتجنى بها احلى ثمار كمال
فبالعلم فاق الفائقون فانما الـ جهالة ادوى كل داء عضال (٢)
ولانال فى التحقيق علك ان ترى روبا من العرفان عذب زلال
فدونكها فاقبل عروسا تزف وابـ سطن لها عذرا على كل حال

(١) حال الجريش دون القريض ، مثل قديم ، جرض بريقه كفرج : ابتلعه بالجهل على هم ؛ وأجرضه بريقه : أغصه ، قاله جوشن الكلابى حين منعه أبوه من الشعر فمرض حزنا ؛ ففرق له وقد اشرف ؛ فقال انطق بما احببت فاجابه بذلك (٢) من باب اضافة الموصوف الى الصفة ، كالكمة اليمانية ، وذلك قليل

ولا يملكك العجز عنه ففيرا فع ما لراء من تفرق ال
وكتب اليه ايضا شيخنا وقد اتقن سيدى موسى جواب مسألة ساله
منها افضل نازلة او مثل ذلك :

قد اجابت من الجواب نجابة حقتكم من ا زمن للإجابة
اسال الله ان ينير قوادا منكم كى يزيل عنه حجاب
كى تنالوا من العلوم منالا دونه الملك ربة والحجابه
وعليكم من العبيد سلام ام اهل النهى واهل النجابه
وكتب اليه ايضا يستدعيه ، وفى ذلك مداعبة ، وقوافى المداعبة
لا بد ان تكون مما يغمض فيها ، وذلك فى سنة ١٣٢٩ هـ

يا ايها الخل موسى	وقاك ربي الغموسى
اذا آتاك رسولى	اقبل ولا تخش موسى
منى عليك سلام	يقيق من كل بوسى
وترتدى منه عونى	على الزمان لبوسا
قاله يعطيك خيرا	حتى تطيب نفوسا

وعندما آتى بامثال هذه المخاطبات ليكون القارى على معرفة باقوال الالفين فى الجد والهزل ، ومناحيهم فى ذلك ، ومقدار اختلاف ما يقولون علوبلاغة حيناً واسفاف لفظ ومعنى حيناً آخر ؛ لان على المؤرخ ان يسوق ما كان كما هو .

وعلى ذكر اقوال الالفين فى الهزل احكى حكاية تمثل ذلك غاية التمثيل فى بعض قدمائى من الحمراء الى الخ حوالى - ١٣٤٢ هـ كنا مرة فى ندوة بدار الاخ الحبيب ليلا ، فى جماعة من الناشئين المتطاولين الى الادب منهم سيدى الطاهر بن علي ، وسيدى محمد بن عبد الله بن محمد (نزىل تونس) والاديب سيدى محمد ابن عبد الله اوبلوش البعمرانى (القاضى بافنى اليوم) ، وهو اذذاك مجاور فى المدرسة الالفية ، وهذا العبد الكاتب ؛ وعلى رأس الندوة شيخ الادباء الجدد مولاي عبد الرحمن البوزاكارنى ، فطرقنا صاحب الترجمة ، وقد انتظمتنا انتظام الدرر فى سلكها ؛ وادارت عليه اريحية الادب كاسها المعشعشة ، ونحن نتنقل بمرارات الشباب التى لا يحلو لى التصابى الا بها .

دعنى على منهج التصابى مقام لى العذر بالشباب

بعد ان خضنا فى بحور من الاداب ، وتموجت الانشادات من كل جانب حتى شجذت الافكار ، وتدفقت القرائح بمعينها السلسبيل ، سنج لنا والذكاء الالفى يلهبنا بسوطه ؛ والاديب البوزاكارنى يحفزنا بنكاته ان نقول قصيدة على طريق المساجلة بيننا ، فاشتراط علينا رئيس الندوة ان لا نتروى فى الاجادة مادام المعنى مستقيما والوزن قويا ، وان تلقى الابيات والاشطار على عواهنها ، وان يكون موضوع القصيدة مدح سيدى موسى الذى حضر معنا فى وسط الجلسة ،

فكان يريدنا انكارنا من الفالزين ، فابتدأ البوركارلي فتلوها على شرطه ،
واحدنا يكتب ! فبعد قليل انتظمت هذه الايات التي تراها من غير ان اعلم ما
لكل منا من الايات ، اونسيت ذلك

لحسن المسرة يانع الثمرات
وخمائل الحسن البهيج تزخرت
وتشقق ريح الصبا متعطرا
فالريح ان هبت على اهل الهوى
يا ايها الساقى ادرها (صرفة)
ان كنت تمزج لامحالة فامزجن
فلنسكرون بشرب كاسك سكرة
بتهتك نعلو السماء به فقد
لننا منانا كلها بوصال ما
مما القلوب توده من كل ما
ان كانت الاوقات تشرف باللقا
لم لا وذا موسى الكليم ممدح
لم لا وقد لثرت به مدح الرضا
موسى وما موسى وما ادراك ما ،
موسى الفقيه الذب خير موجد
موسى بن طيب الذي طابت به الا
الكسرة ينظر العبير كيومنا
بالحال في حلال الكمالات التي
قد نفعه السؤل باطيب سيرة
من الله قولوا لنا : من مثله
ههنا ان ولد النساء نظيره
علم الهدي من سار في انواره
بحر العلوم فياساعدة من له
عاسيويه وما ابن بحر عنده ،
قطب الولاية حازها من شيخه
ان قال موعظة يهز بها القلوب
يلج المحافل ثم يشرق وسطها
ذيالك وجه منه اسطع مشرق
نور من القلب المنور ذاك لا
ذاك الذي لولاه ماكانت لنا
انا ذو وعى ولكن حينما

(١) شطر من بيت قديم ، اطله لابن النبيه

هرنا من اللسن العجيب مصالفا
متفجرين بزاهر متلاطم
لولاهما انتعش القريض بمجلس
شرقت علينا شمس فتحويت
بشرى لنا من معشر هبت لهم
ياسيدا يامن به وبجاهه
لسنا وان فهنا بما فهنا به
انا كثير غير انا لم نحط
رما مديحك كله لكن كما
« الشمس اقرب ان تعد صفاتها
فعليك يا انس الجليس تحية
مادمت تسمى في الوري موسى وما

بمسابق كالخيل في الحلبات
متدفق من منبع الفكرات
كمكاظ ضم فطاحل اللهجات
منا الطبايع لاشرف الحالات
ريح السرور باطيب النسمات
نرجو النجاة ولات حين نجاة
من مدح موسى كامل الرغبات
بالعشر من اوصافك العطرات
قد جاء في بيت من الايات
من وصفكم بعضا من السادات (١)
تزدى برىا الورد والحبقات
موسى تحز اللفت والبصلات

هكذا جرينا ملء فروجنا اطلاقا ، ونحن ننتهب الايات والاشطار كما تيسر
ندرا ، ونحن في فرح وبهجة وانشرح ؛ والسرور قد عقد علينا اطنابه ؛ والمفاكهة
قد غلبت على ارسائنا ، فتديرنا كيف تشاء ؛ ثم مداسماط فاقبلنا ننتهب من جديد
ما نرخر به الموائد ؛ من شواء حنيذ ، بخبز من سميد ، وطاجن مزعفر ؛ ودجاج
مهمر ؛ بعد ما زوجنا اللوز المطحون بابنة النحل ، وارينا خالص الزبدة كيف
يكون القارة الشعواء الملحاح ، ثم اقبلنا على جفان الكسكسو ، وقد طفحت لما
سحلب اليه الشفاه وتلتهمه من غير مضغ اللهوات ، فخبينا فيها ووضعنا ،
وارعنا من الاشربة الهنيئة المريثة ما اترعنا ، فلم نزل نوالى الكاسات من اطيب
الشراب حتى ضربنا بعطن ، فوقع صدفة اناء من آنية الطعام اقلت من يد
الهادم ، فقال احدا :
انشق من هيبات موسى حينما ابدى الجبين الانيات الفاخرة
فقال آخر
لا تعجبوا فسميه انفلقت له لما تحمل كل فلك ماخره
وقال آخر
جعلت له اطواد ماء بعد ما الـ سدا ماء واحدة تدفق زاخره
وقال آخر
وكذا الاناء يعود اطلاقا واو ل امره شتمم وشتمم آخره
وقال آخر
ما هذه اولى مفاخر سيدى موسى ومن يحصى لدنه مفاخره؟

(١) بيت محدث اذذاك لكنه جعل كأنه قديم فضمن

وقال آخر

هذي كرامات ومن ينكر فقد عبثت به الزمان جهل لآخره

وقال آخر

أما أنا فاحب حقا ان يكون ليوم حشر منه حظي داخره

وقال آخر

لكنني أبغى الحظوظ جميعها في هذه الدنيا وتلك الآخرة

وقال آخر

من جاء يوم الفخر صاحبه بما قد جاء موسى اليوم أضحي فاخره

قال آخر

الله يعلم ان ذا جد وان قلناه في اوقات انس ساخرة

وقال آخر

فليعلم الثقلان ان قمنا بما نستطيع من امداح موسى الفاخرة

لم ان الاديب البوزكاراني قال : لابد ان نرعى غدا بهذا النوادر الى الاستاذ سيدي علي بن عبد الله ، وكانني به وهو يشي ايضا على عادته في الاغضاء على هذه العوائد فيعاني بهل ، فـ «أنا من خير القصائد ، فزرنه في اليوم الثاني ، فقص عليه الاديب القصيدة التي وجهها ا والقي على مسامحه ذلك اللفظ من الحديث ، فاطرى كل الظاهر ، وقال هكذا تكون المحافل الادبية ؛ وبمثل هذا اشتغال الطلبة ان ارادوا ان ياتوا فيالي لهم في صفة جد ، فقد أجرى الله على السنتكم من اوصاف سيدي موسى ما كان كله حقا فهو نعم الرجل من جميع الجهات ، فمد وراء ذلك اسما له لم يهود الا خيرا

هذا مجلس من مجالس الخ التي يجتمع فيها اللدان ، ويلقون وقار العلماء الكبار وراهم ا وغالب الالفين ليسوا بثقلاء ، ولو كان غالبهم ثقلاء لما جاورهم الالاب ا واماراتي منهم الاريجية التي لا يسكن الا اليها ، ولم يخف عنا في تلك الليلة نفسها ما في كلمة (صرفة) ولما في لفظة (انعات) ولما في لفظة (الزردات) وامثالها ، ولكنها مقبولة في امثال تلك المجالس التي بنيت على ما بنيت عليه من غش الطرف ، وقبول ما كان على ما كان ، ونذر ذلك الى مجالس الجد التي يوزن فيها الكلام بميزان الذهب ؛ والنقد فيها يعطى حكمه مسمطا ؛ وياويل من زلق لسانه ؛ او التفت لفتة الى غير الجهة التي يتوجه اليها الحق ، والله در بعض الالفين اذ قال : وقد استثرت منه ذكريات امثال هذه المحافل الالفية الادبية .

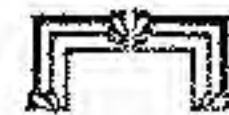
سقى الله هاتيك الليالي انها حجول لها الاداب في وجهها غر لجاذب فيها الناشئون قوافيا كاطراف طاقات يفوح بها الزهر تبسم فيها الدهر عن رغد كما تبسمت الحسناء عن ثغرها العطر

فما شئت من بحث لذيذ مشتمع ومن ادبيات تروق ومن سمر ولكنها كالحلم سرعان ان مضت فلم يبق منها اليوم فيناسوي الذكر

وبعد فقد انجزنا الحديث - والحديث شجون - الى ان خرجنا الى ما ذكرنا من ان ذلك ايضا له اتصال بصاحب الترجمة كما ترى ، فان الاستاذ ابن عبد الله قد ان هذه الاوصاف صادقة عليه ، وان المباسطين ما نطقوا الا بالحق ، وأما أنا فاعلم من سيدي موسى حفظه الله من الدين والخلق الدمث ، والانحياش الى الخير ولديه ما لا يعرفه عن كثير من أقرانه ، ولذلك تيمنت بترجمته ، فكانت الاولى في هذا الكتاب كتابة وتحريراً .

امانة تزوج بعد اختنا بابنة عم من اعمامه ، فرزق منها اولادا رباهم على الدين ، وقد حكى ل الاخ احمد رحمه الله في هذه السنة ١٣٥٦ هـ ان بناته الابكار وامهن ممن لا يزلن غاضات على التراث السعيد من الصلاة في الاوقات ، وكفى بذلك صاحب الترجمة شرفا ، وله من الذكور واحد اسمه محمد قد راقى الآن حفظه الله (ام ادرك وقد حفظ القرآن قصار من رجال القرية)

لم ان المترجم سيدي موسى قد التحق بربه ضحوة الجمعة - ١١ - ٢ - ١٣٦١ هـ في مرض لازم الفراش به نحو شهر اثر ضعف شديد لازمه منذ سنة ، رقبه «الله» ، وامتقع به لونه ؛ وقد عدته في داره قبل وفاته بنحو نصف شهر ، فقال انه رأى «سبحه الوالد خاله في عالم الارواح ؛ وقرأ له قوله تعالى «وان كل لما جميع ادبنا محضرون» فوقع في قلبي انه على الرحيل ، ولكننا لانزال نرجوه حتى اناب من ايدينا رحمه الله ، وقد كان صواما قواما ناسكا ليندا ، تلاءم كتاب الله ؛ يا علمنا عليه من سوء ، وقد لازم المشارطة في مسجد (تيمولاي) السفلى الى ما قبل يومه الاخير ، اللهم اجرنا في مصائبه ، انالله وانا اليه راجعون ؛ (وفي باب الالفيات) (قواف بيني وبينه)



النجيب سيدى الحسين

ابن احمد بن صالح

١٣١٨ هـ = نحو ١٣٤٠ هـ =

نسبه :

الحسين بن احمد بن الحاج صالح بن احمد بن محمد بن سعيد بن محمد بن احمد بن عبد الله بن سعيد

كان سيدى الحاج صالح الذى ذكر فى هذه السلسلة من حفظة كتاب الله ، ومن حج مرتين ، اولهما سنة ١٢٨٥ هـ مع أمغار الحاج احمد التامانارتى الذى صار بعد قالدا ، وكان بين الاسرة السعيدية وبين الاسرة الرئيسية فى (تامانارت) اواصر مودة وشجعت عروفتها منذ القدم ، وقد وقف سيدى احمد بن سعيد مع هؤلاء التامانارتيين سنة ١٢٥٥ هـ فى الفتكة التى امتدت من اهل اهل اولاد الشيخ سيدى محمد بن ابراهيم ، فكان ينفذ اليهم بالماء حين حوزوا ، ثم فى اولادهم بعدهم على هذا الوداد ؛ ولذلك لماعزم أمغار احمد ايضا من الحج فاحسب له ، وقد ذهب سيدى الحاج صالح ليوودعهم فى السويرة ، فمما عايناه فى الفى معهم فباع بقلته ، ولكنهم لم يرزأوه منها دانقا ، وقد كانت له حجة كآلية بعد الاول ، وهو من وجهاء القرية السليمانية ، ومن كرمائها ومن اماليها ، وهو ابن خديجة زوجة والده الاخيرة ، وقد كان مع والده سيدى احمد حين النقل الى (تامانارت) وسكن فيها ولما نشأ ولده سيدى محمد بن احمد ولم يردان بضايقة فى الخ ترك له ولامه ولمن معها دار الخ ، وكان احمد وجيها كريما ، فكما كانت له صحبة مع الرؤساء التامانارتيين ، وكذلك كانت له مع الرؤساء التازروالتيين سيدى الهاشم وأولاده ، فقد نزل عليه سيدى الحسين ابن هاشم فى زحف له مرفيه نحو (امانوز) وهذا كله اخذته عن العم ابراهيم ، وقدمات سيدى احمد بن محمد هناك فى (تامانارت) ، جلس فى بستان ؛ والعملة يعملون له فيه ، فسقط عليه حائط ، فصلى عليه الفقيه سيدى ابراهيم التامانارتى جدا استاذنا سيدى الطاهر ؛ وقد كانت بينهما صحبة تعاهد بها على أن من مات سابقا يقف عليه الاخر حتى يدفنه ، وكانت ولادته قبل ١٢٠٠ هـ ووفاته نحو ١٢٦٢ هـ وعلى قبره بيت هناك ، وقد تقدم ذكر والده الصالح سيدى محمد بن

سعيد ، وقد التقينا - نحن اولاد الشيخ - مع سيدى صالح فى احمد بن محمد هذا ، قالوا المختار بن علي بن احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن سعيد الخ سيدى صالح عم جدنا احمد بن محمد بن احمد ، ثم ان سيدى الحاج صالح راجع الخ بالسكنى الى ان مات ، وولادته نحو ١٢٥٣ هـ وقد أدركته جدتنا تاكدا حين تزوجت سنة ١٢٦٠ هـ صبيبا بذوابته كما قالت ، ثم كان ممن يكتب العقود فى القرية ، ولم يكن اخذ من المعارف شيئا ولذلك لا يقصده الامن لم يتيسر له عالم ، وكان تلاء لكتاب الله ؛ وقد وقع له فى احدى حجتيه انه رأى أحد المعلمين للقرآن فى العجاز ، وهو يمل على تلميذ من المصحف فقال له لماذا لا تمل عليه من حفظك ؟ فقال له ومن يحفظ القرآن حفظا جيدا ، حتى يقدر ان يمليه من صدره ؟ فقال له انا احفظه كله فى صدرى ، فصار يقرأ عليه ، ولكنه بهذا القرآن هذا ؛ فانتفض العجازى ؛ فقال له اسكت اسكت ، فانك مادمت تهذه هكذا فانك لم تحفظه بعد ، وكان يحكى ذلك فى معرض الانكار على قراءة المغاربة ، ثم انه شاخ فى اخر عمره ، وقد كنت رى الشيخ الوالد يرسل اليه كثيرا ويبره ، لانه عم ابيه ، ثم لما سوفي الوالد بقى فى ضياع لولاولده سيدى احمد بين اولاد له آخرين فانه قام به بعد ان بلغ به الهرم حتى انقطع عن المسجد الذى ما كانت تقوته قبل فيه صلاة ، وقد صار اذا مشى لا يتمكن النعل من رجله ، ثم توفى يوم السبت عاشر ذى القعدة سنة ١٣٣٧ هـ وقد كان هو امام القافلة التى تسافر دائما من الخ واليها من المرابطين والمقبر عدى اللحيانى هو المؤذن فكانت صلاة الجماعة محافظا عليها دائما فى اسفارهم ، فرحم الله تلك الهمم التى اعطت للدين وللدنيا حقهما .

وأما ولده سيدى احمد بن الحاج صالح ، فانه ايضا من حفظة كتاب الله من له قبصة من العلوم قليلة اخذها من المدرسة الالغية ، فقد ران يطالع بها ، وكان رجلا له فى الكد والنصب وراء المعيشة عجب عجاب ، لكنه غير محظوظ فى دنياه ، فكان كلما برقت له بارقة من جهة ؛ انطفاة عنه نوية من أخرى ؛ ولا يكاد يفارقه دين ؛ وقد تزوج برقية بنت عمتنا خديجة بنت سيدى مبارك الاخت للاب سيدى البشير وسيدى موسى اللذين قرأت ترجمتيهما ، فكان سيدى احمد مذكرا فولد له على والحسين والحسن و ابراهيم ومحمد وعبد الله ، هؤلاء من شبوا وعرفناهم وأدركناهم ، ثم ولدت له اخيرا بنته فاطمة ، فكان الاريجى صاحب النكت ؛ سيدى البشير يقول : غريبة فى اخر الزمان ، سيدى احمد ابن الحاج صالح طال عمره حتى ولدت له بنت ، ثم ان سيدى احمد دارت به مصائب يدبون تراكمت ، وحاول أن يتقدم بالسفينة كل محاولة بين الامواج والاجراف ، ولكنه غلب اخيرا ؛ فانقطع فى حاحة وقد كان ولده الاستاذ سيدى محمد بن احمد هناك عند القائد سعيد التيكزيرينى ، فشارطه فى مسجد هناك وذلك بعد ١٢٤١ هـ وهناك استقر وهذا واشتغل بربه ، ووجد من الرحمة وفراغ الوقت ما لم يكن يحلم به فى الخ ، وقد كنت كتبت اليه اذذاك رسالة اوصيه فيها

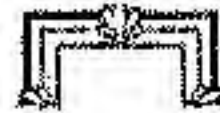
بالسكون هناك ، وان الله اراد به خيرا فيها له ان جعله من قمار المساجد الذين هم المؤمنون بالله واليوم الآخر ، فكان من انصافه انه فرح بمماثلته رحمه الله ، فقد كان للا ، لكتاب الله هناك ؛ وكان مع انه تيجاني ليس فيه غلو البعض منهم ، فكان اذا وصل المغرب يفتح الحزب اولا ؛ ثم يثنى بأوراده ، فعاكسه اناس هناك من اصحاب الغلو في الطريقة فقالوا له نريد الورد اولا ثم الحزب ، فلم يتبعهم ، ثم حدث به مرض من سم ، يتهم به هؤلاء ، ولم يزل يتزايد فيه حتى توفي هناك في ١٣ جمادى الاولى سنة ١٣٥٦ هـ وان انس لانس اننى كنت سمعت مرة من قريبنا ما كنت لاعتاده منها في حياة الشيخ الوالد من مجانة وامور تزدى بالروية ، فقلت له وانا جالس اليه امام الزاوية ما هذا الذي وقع في القرية ومنكم وانتم اصحابها ؟ فقال هل كنت قط في ملعب احواش ؟ فقلت له لا فقال ان من عادتهم ان يكون في وسطهم انسان يرأس حرركاتهم ، فكل ما فعله يفعلونه ؛ فكذلك نحن وانتم ابنا الشيخ ؛ فحين كان والدكم يرأسنا بخير وبمروءة وبالتباعد عن مواقف الغزى والشنار ، فقد كنا نحن والجيران كلهم بخير ؛ وحين جاء دوركم وانتم تمشون غير مشى والدكم لافى الروية ولا فى الدين ولا فى التباعد عن مواقف الغزى والشنار ، فلا غرو ان تتبعكم فى مشيتكم هذه ؛ فكانه والله القمى حجرا القاما فسكت ، ثم لم انس بعد كلامه ؛ وقد التحق به صنوه ابراهيم ابن سالم فى اول ١٣٥٧ هـ فى (اكادير اغير) وكان يعمل هناك وسكن فيه منذ

وكان احمد ذلك هو الذى ولد لنا الاستاذين الكبيرين الآتين سيدى محمد ابراهيم وسيدى ابراهيم بن احمد وسيدى الحسين الذى عنوانه لتذكره .

سما تولى الحسين فى القرية ، فاخذ القراءان عن سيدى بلقاسم الايسى ومحمد بن محمد بن مبارك الاهريسي التاجار موتى ، وعن خاله الفقيه سيدى موسى بن الطيب ؛ وبخاله تخرج ثم التحق فى رفقة قرينه سيدى بلقاسم بن محمد بحدريه سيدى على بن سعيد الاختصاصية ، سنة ١٣٣٤ هـ والاستاذ فيها اذذاك شيخنا سيدى عبد الله بن محمد الالفى ، فاخذا هناك متون المبادئ ، ثم توفي سنة ١٣٣٦ هـ انتقل مع رفيقه الى المدرسة الايفشانية ؛ وفيها الاستاذ سيدى بلقاسم التاجار موتى ، فكان صنوه الاستاذ سيدى محمد بن احمد معين التاجار موتى فى المبتدئين ؛ فاخذ صنوه هذا ورفيقه ، وسيدى ابراهيم (استاذ الحمراء اليوم) بالسير فى التعلم على وفق تعاليم الخ ، كما ذكرناه فيما قبل ، فهذهما وشذبهما ومرئهما حتى تفوقا بين لداتهما ، فكان صاحب الترجمة ممن يطالع ويعيد بين طبقات المعلمين ويتلو ، وقد صلح لسانه ، وقد اتم الالفية ؛ ومر بالمقامات الحريرية واشرف على اتمام المختصر فى الفقه ؛ وجال فى كل الميادين التى يجول فيها من ترقوا من دراسة الدور الثانى الى الدور الثالث ، وكان له بين اهله ذكر ، ثم كبا

به الدهر العثور ، وتقلبت بأسرته امور ، وذلك حين سقوط الكارثة على والدهم ؛ فمركته تحت كل كل الديون فى تملل ، فسما لعل بن احمد اخيه ان يهاجر فى طلب لروية ، يدعم بها الاسرة ؛ فجعل بين عينيه اما ان يلقي امنيته ، او يلقي عليه ؛ فسبق فى القدر الذى لا يدرك بطرق الحصى غيبه ، ان ذهب معه اخوه المرحوم سيدى الحسين ؛ وقد جرفته سورة حزن على فراق اخيه ، او يروق امانى بطلها ، ثم لم يكاد ايمعنان فى الحواضر ؛ حتى سقطامعا بالمرض ؛ فلم يمهلها الا اهل ، فالتحقا بالتتابع بربهما فى دار غربة ، ففازا بشهادة الغربة ، ان فاتهما ان يشاهد ما تغربا من اجله ، فذهب الحسين النجيب الذى لاشك لو امتد به العمر ان يكون ابراهيم آخر ، وربما تبصر منه الحمراء استاذنا ثانيا ؛ وبعض الا الحسن فى مثل هذا :

فكم من نفوس طلبن نفيسا فكانت امانيهن منايا
وكم ناظر للمزايا بما يزاوله فاستحالت رزايا



تاكدا بنت سعيد

١٢٤٢ هـ = ١٤-١١-١٣٤٠ هـ =

نسبها :

تاكدا بنت سعيد بن محمد بن الحسن بن سعيد بن علي بن بلقاسم بن عبدالله بن سعيد *

هذه السيدة هي أم الوالد ، وجدة علماء كثيرين من الغ ، رزقت هي في نفسها حظوة نالت لها بها مزايا ومفاخر تستحق بها الخلود في التاريخ ؛ وليست هي وحدها من يستحق أن يذكر من نساء قبيلتنا التي سابقن رجالنا إلى ميدان الديانة ، وجاهلهم حبال الصلاح ، فهناك أمثال فاطمة بنت سعيد بن سليمان بن محمد ابن أحمد بن عبدالله بن سعيد الصالحات القانتات ، ولكن لم يشتهر عنهن وراء ذلك ما يستحق به درجة الاعتناء بأسلات اليراع ، وهل قمنا بكل اصحاب العمام هي لفرغ الدوات القناع ؟ وقد كانت فاطمة هذه ممن يثرعنها ما يوتر من الصالحين من اسجابه الدعوة ، وسمو الهمة ؛ والارشاد حتى صارت لها الاصلوات والوفاء والوفاء والمجاوبات بالزيارة ، فتعظ وترشد ؛ وقد عرفت ان ولادتها في اوائل القرن الماضي ، وتوفيت سنة ١٢٩٠ هـ بعد الفداء ابراهيم بن سليمان بنحو ثلاثة عقود ، وقد كانت تأخذ بحجزة زوجها أحمد ابن ابراهيم بن سليمان واعطاه ؛ ولما يتعظ بما تقول فتصبر ، وقد التحق بها سنة ١٢٩٠ هـ وقد كنت سألت العم عن يصلح أن يذكر من نساءنا المشهورات ، فعلمت ان ابراهيم ابن ابراهيم بعدما استقصته عما اشتهر به من الحصافة والعفاف ، والقيام بالاسرة ان الطير واحدة اذكرها كمثال لهن ، فاخترت هذه المترجمة التي كنت على يقين من احوالها ؛ ولم تعبت بها بعد أخيلة الرواة ، ولم ينسج حولها ما كان ينسج حول من كان اتفق لها ما اتفق مما استراه *

إذا صدق أهل هذا العصر في قولهم : ان مستقبل الابناء في أيدي الامهات ، فانهن المدرسة الاولى والفراسات في الازهان - وهي كما انبتت - علو الهمم ، والشموع الحى ؛ فان لهذه السيدة حقا يدا طول فيما توجهت اليه انظار بعض اولادها فتالوا ، وتساووا في ذلك السيدة (رقية) ام العلامة علي بن عبدالله ابن صالح

ابوها سعيد بن محمد من اخواننا السعديين أبناء بلقاسم بن عبدالله بن سعيد ، دفين تيدل بايفشان سكنوا في بسيف (واكشير) بآيت موسى ؛ بمجاط وقد رزق سعيد بن محمد ذكورا واناثا ، منهم عائشة اقترن بها الشهم الباسل سيدي عبد السلام بن محمد بن عبد الرحمن من أحفاد سيدي محمد بن ابراهيم

الشيخ ، الساكنين بقصبة (تامانارت) فولدت له الرئيس الطاهر بن عبد السلام ؛ وقد امتد عمر عائشة حتى توفيت اخيرا سنة ١٣٥١ هـ بعد ان عمرت نحو المائة ، ومنهن صفة اقترن بها بورحيم من آيت جرار الساكنين أسفل وادي الحران ؛ وقد ولدت له اولادا ، توفيت بعد تعمير المائة أيضا اوائل سنة ١٣٥٦ هـ واللتهم صاحبة الترجمة التي اقترنت بزوجها سيدي أحمد بن محمد سنة ١٢٩١ هـ ورسم نكاحها لا يزال موجودا عند أهلها في (واكشير) ذكروه لي

كانت رحمة الله عليها من البدويات القويات الرابطات الجاش ، التي يؤدين واجبات ربهن ؛ ويقمن بماعليهن لاسرهن ، ذات همة نافذة ؛ وعزيمة مسنونة ؛ وقد رأيت بعض ذلك في أخبار ولدها الشيخ الوالد ، وهذه اخلاق غالب نساء بوارينا ، وفاتت عليهن نساؤنا آل عبد الله بن سعيد ، بالديانة والصون والعفاف والعرض بالنواجذ على اداء فروض الدين في الاوقات الموقوتة ، وكن في ذلك عجبا عجبا مع غيرة منهن من أن يستبد عليهن الأزواج ، بل عادت هن أن يستبددن هن بكل ما يلح من باب الدار ، ويقفن في أمثالهن (أجنح نوال ؛ أدون نيج اوال) أي عوالنا الاستبداد بالدار ، ندع لكم الاستبداد بالتكلم فيما وراء ذلك ، فبذلك الساعت الاسر وانتظمت ، حتى لانسمع طلاقا ؛ ولاتعدد زوجات الا في النادر هذا ؛ مما يقع كفلتات الطبيعة ؛ فهذه الصفات كلها في صاحبة الترجمة ، وزادت عليها همة غريبة ؛ وأنفة تظهر لك في الحكاية الآتية :

أخبرتني فاطمة إحدى اخواتي ، وهي شقيقتي الوحيدة ؛ أنها ولدت مرة فرفضت في بيت نفاها أياها ، فدخلت عليها السيدة تاكدا المترجمة ؛ فمالت عليها السائب والمعابة ، والعدل القارض اللاذع ؛ قالت - وهي تشرب عليها مستهزئة - يا الله فيكن يانساء اليوم ، فقد قامت بكن الاسر ؛ وتربى بكن الرجال وعمرت بكن الدار الديار ؛ تبارك الله تبارك الله ؛ أوكلما ألفت واحدة منكن لحيمة من طهاا ربيت في زاوية بيت مظلم ، معطرة بشباب ممتدة وسط فرش وثيرة ؛ تبارك الله ؛ وتبا لمن يرجوان يشربى على أيديكن رجال يسرون في النادى ؛ والفلون في وجه العادى ؛ فقد كنا ونحن في سكن لانبالى بأمثال هذه العوارض ، ولا نأهل بالارض في زمن النفاس الا ريشما نتناول بأيدينا اولادنا الجدد ، ثم نلفس الى اشغالنا من هذه الوعكات ، ومن التمللات اللاتي تعتنها اليوم ، وتتمدون من اجلها أياها ، فلا تزال استحضرن انى في سنة كنت في (ايسافن) - تعنى مرتبع الإلهمين - فجاءني الطلق بولدى على هذا الذي ولدكن يا اشباه النساء ، قاوت وحدي الى ناحية في حظيرة الغنم ؛ وليست عندي هناك أية امرأة تقوم لي مقام القابلة وان كنت لا اتوقف عليها لو كانت حاضرة ؛ فنفسيت بالولد ، فتناولته بيدي ؛ والليل مظلم ؛ وقد نام الرعاة في عرض حظيرة الغنم ؛ ولا يطرق سمعى الاثفاء النساء ، ولباح متقطع من كلاب الحراسة ؛ فانفطت من مكاني في الحين ؛ فاصلحت من شأني ما استطعت ؛ وقطعت سره الصبي ؛ ولويته في خرقة ، فاضجعت بعدما ارضعته في قلة مالها تبنا ؛ ثم انظني السحر ، ووصل وقت قيامي لحلب الشياه

وهي عشرات فتعاملت على نفسى وقد بدلت كل مجهودى فى المصاهرة ، فحلبت
الشيء لم أصبحت هذا الرعاء مع انبثاق الفجر . لم لم يعرف من معى هناك ان
عندى ولدا جديدا الابد يوم او يومين ، هكذا كنا فى سنكن يابنات اليوم ؛
لم لا نحسب انفسنا شيئا مذكورا ، واما أنتن يا نساء هذا الجيل المتخنثات
المتداعيات ، فانما هي اقوال مزخرفة ، وتبرجات فى أرجاء الديار ، فلا دين
الله أدبتن ، ولا لاسركن عشتن ، ولا بحق الحياة المفروض قمتن ، فلا كنتن ولا
كان من يرجوكن للأسرة .

هذه هي صاحبة الترجمة ؛ وقد عرفت بهذه الهممة ، وحجب اليها ان تنقطع
فى ذلك المرتب فى كل فصل ربيع ؛ لتقوم على الغنم بنفسها ؛ وربما وصل غنمها
فى بعض السنين سبعمائة ، والرعاء ستة . - كما قال لى العم - ثم تقوم وحدها
بكل ذلك حلبا ومخضا ؛ وطبخا للرعاء ؛ وقد كانت تضم اليها فى مرتبها صغار
اسرتها لتربيتهم ، وقد كنت انا - جامع هذا الكتاب - بعد سنة من ولادتي ممن
ذهبت بهم هذه السيدة كعادتها مع الصغار . لعارض عرض دون اتمام رضى
وهو ولادة صغرى الحبيب بعدى بسنة - ذهبت بى الى (تافراوت ايكرا) بمجاها ؛
فقامت بى بعلمى النساء اشهر امتوالية ، ثم لما ردتنى فى حالة زرية من الاوساخ
كانت والدتى تنكر النى ولدها المختار لولائها غسلتنى والبستنى احسن ما
كانها ، ففعلت اذالك من ولدها ما اكتسبه من الصحة فى ذلك المرتب

فقال قهرها الى ماله ايضا ؛ كاختيها المتقدمين ، فشاهدت من احفادها
والا اهلها ما يهازل فترات ، بل يهازل المائتين ؛ فقد تنبه لذلك ولدها الوالد
رحمة الله ؛ فخرج يوما بحسب فروعهما ، فكانوا اذالك قبل ١٣٢٨ هـ اكثر من
ماله وعتيقه ؛ لم لم يمت حتى كانوا اكثر مما ذكرنا ؛ وقد رآتهم كلهم وراوها ،
وسعدت من العم ابراهيم ان حفلة القراءن فقط من احفادها نحو ٧٠ - رجلا ،
والا اهلهم الا اكثر من ذلك ، واما العلماء فاكتر من عشرين ، بين علامة ماهر
واخر ابلون ملة ، والكل لرى تراجهم ، فى هذا الكتاب ان شاء الله . وقد وقع
أها مثل ما يحكى من فاطمة بنت يزيد بن معاوية ؛ أنها يمكن ان تنزع خمارها عند
خلفاء كثيرين من بنى امية ، عند أبيها يزيد ؛ وجدها معاوية بن أبى سفيان ؛
وأخيها معاوية بن يزيد ؛ وزوجها عبد الملك ، وأبى زوجها مروان بن الحكم ؛
وابنها يزيد بن عبد الملك ، وابناء زوجها الوليد وهشام وسليمان ، وعند
حفيدة الوليد بن يزيد بن عبد الملك ؛ وعند حفيدة زوجها اليزيد بن الوليد بن
عبد الملك ؛ وغيرهم ، فكذلك صاحبة الترجمة مع علماء السخ ورؤسائه ، فان
الشيخ الوالد ولدها ، والاخ محمدا رئيس الخ اليوم ومثقفه وعماده ولد ولدها
والاستاذان محمد بن عبد الله وصنوه على بن عبد الله صهرها على ابنتها مريم ،
والاستاذ عبد الله بن محمد حفيدها ، والاستاذ محمد بن على حفيدها . والاستاذ
المدنى زوج حفيدتها ؛ والاستاذ الطاهر بن على تزوج حفيدتها والاستاذان محمد
ابن احمد بن الحاج صالح ؛ وابراهيم أخوه ، وسيدى موسى بن الطبيب وأخوه

سيدى البشير والاستاذ ابو القاسم السليمانى ، هؤلاء كلهم احفادها ؛ والاستاذ
عبد الله بن ابراهيم ولد ولدها وان اردت ان تزيد من غير الالفين ، فلك ان تقول
ان الاستاذ محمد بن الطاهر الافرانى زوج حفيدتها ، ثم ان الرئيس احمد
الافرانى زوج حفيدتها ، وهذا اتينا به كمثال لشرفها فى هذه الناحية ؛ والا
فلو اردنا الاستقصاء من علماء احفادها وابنائها ، او انصاف الفقهاء منهم لزدنا
أخرين هم الآن فى ذاكرتنا ، ولكن انما ذكرنا المشاهير ؛ ثم اننا لم نذكر الامن
ظهوروا وبرزوا فى حياتها والا فقد ظهر آخرون وبرزوا بعدها ، وهم كثير
حتى ليزيدون على ذلك العدد المذكور .

كانت رحمة الله عليها فى آخر عمرها تدور فى كل الديار ، وتقابل بالاحترامات
لانها مع كل دار ممن تقصدهم نسبا ورحما ، فكانت الدعوات الصالحة تطلب
منها ؛ وقد ظهرت لها دعوات مستجابة ؛ كما حكيت عنها فراسات او سمها
كرامات ، وقد حدثتنى الوالدة ان والدى كان يقول ان امى ولية من اولياء الله
ولكن لا تحدثوها بذلك ؛ وقد كانت فى اول أمر ولدها الشيخ تنكر عليه وعلى
كل الصوفية ، حتى رات منهم براهين فرفعت من شأنهم ؛ منها ما حكيت لى بنفسها ؛
وماعدهم منها التزيد والاختلاق ؛ أنها شاهدت بركة عجيبة من تمر عندها فى بيت ؛
كان الشيخ الوالد أوصاهم ان يبيعوا منه حين ذهب الى الحج ؛ ليجمعوا من ثمنه
القدر الذى تسلفه اذذاك ليحج به ، قالت فكنا نبيع حتى جمعنا الدراهم كلها ؛
والمر كما هو ؛ بل زادت لى أنها تحس بالتمر لى لا كانه يتزايد ، وكأنها تسمح
هركة ، بالزيادة ، هذا ما حكيت لى والله اعلم

ووقع لها ايضا أنها اقامت حفلة فى دارها ؛ فاستدعت الطلبة أولا ؛
واشرت الفقراء المنقطعين عند ولدها الشيخ فى الزاوية عمدا ؛ كأنها استهانت
بهاهم ، قالت ثم لما استدعيناهم ؛ دخلت بالسكراجات لاضع فيها سمننا من
شامية فى قعرها بقايا ، فكننت كلما رفعت يدى تزايد السمن حتى امتلات الحانية ؛
فكانت هذه الكرامة مما حملها على تحسين الظن بالفقراء ، أقول ان هذه الحكاية
سائرة ؛ وأشك فى سماعها منها ؛ ولست من ذلك على يقين ؛ وانما الذى اتحقق
الذى سمعته منها تلك التى ذكرتها أولا .

وقد اعتراها ضعف كثير فى آخر حياتها ، فكان يغشى عليها بادن سبب ؛
فسقط بالخبر السار ؛ أو بالخير المحزن ؛ وكانت لا تغب زيارة القبور ؛ والتصديق
هل اهلها ، على ما عرف من العجائز ؛ ولا تفارق الارشاد لكل من لقيته ؛ وتوثر
منها مواعظ وحكم ؛ وقد أخبر شيخنا سيدى عبد الله بن محمد أنه سمعها تقول ؛
لا يذهب بالطرف والحوائج والاشياء من ديار اولاده الى ديار بناته الا الحمقاء
الفاولة من الامهات .

تلك السيدة (تاكدا) رحمها الله ، فيا طاملا وصتنى ان ادعولها بعد موتها ؛
اللهم ارحمها رحمة واسعة وبوئها فى اعلى عليين ، وبدل سياستها حسنات ؛
الك سميع مجيب .

سيدى ابراهيم بن احمد الطالبى السليماني

١٢٨٢ هـ = ليلة ٢٠-٤-١٣٦٨ هـ =

نسبه :

ابراهيم بن احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن سعيد بن محمد بن احمد بن عبد الله بن سعيد .

ان كان لكل واحد من كبار الرعيل الاول من الالفين وجهة هو موليا ، بذفيها اقرانه ، ونال فيها الشغوف عليهم ؛ فان للعلم وجهة اهتم بها من بينهم تاتي له ان يلمح بها افراد الكواكب بالسموات العليا ؛ فلئن كان الشيخ الوالد في تصوفه وتربيته وارشاده ، والاستاذ محمد بن عبد الله في همته وتأسيسه في العلم والاستاذ علي بن عبد الله في فتاويه الرائعة ؛ وقصائده الكثيرة وترسله في العلم في بين الالفين ، اذا كان يطل كل واحد منهم من علماء ما اختص به من علم الارواح ، واشهر به اليه الاكف بالبنان ؛ فان لهذا العلم من الرعيل الثاني من دار الدنيا والدار الآخرة ما يمد له ذكرا مديدا في حياته وبعدهاته ، وناهيك بما يمد له من المعارف من الالفين هنا في هذا الكتاب ، فان تسعة اعشار ما فيه مما يمد له من الالفين قاطبة ، ثم يجريانهم من اخبار العلماء والرؤساء والوقائع والحروب والاسباب وما يمت به كل واحد الى آخر بتلميذية او استاذية ، غالب والباقي استنبطه كلفته من بحره ؛ واقتبسته منه فيما بين الظهريين في الشهور الاول التي حلت فيها الخ من السنة الماضية ؛ مع اننى انما تناول منه تناول الطرار الذي يتناول من جيب غافل ، لان الجو بكل اسف لم يصف لي حتى اخذ عنه كل ما يريد ؛ او استنفذ ماتهيه ذاكرته العجيبة من الحوادث والاخبار .

اول من سمعت منه الشاء عليه من هذه الناحية ثناء عطرا ، هو اخي احمد المرحوم ، وقد قال انه وحده من انتهى اليه خبر الخ والالفين ؛ وتاريخ كل مدار فيه في المجالس العلمية والقضائية ؛ حتى انه ليعرف استحضار كل النوازل التي جرت فيها مخاصمة بين ايدي قضاة الخ . وكيف جرت ، وبأي شيء حكم فيها مع معرفة الامكنة التي ثارت هذه المحاكمات حولها . قال حتى انه ليقف امام كل حقل من حقول قريتنا هذه وما اليها ، فيملى عليك تاريخه منذ عقود . بل منذ قرن او قرنين ؛ وذلك كله لما مر بين عينيه من الرسوم التي كان يتصفحها في

عشرة الاستاذ سيدى علي بن عبد الله قاضي الخ ، الذي ما من رسم رسم الامر بين يديه من رسوم الاسر ؛ من اجل محاسبة او محاكمة يتولى فيها الحكم ؛ فكان العلم يهي كل ما يرى بحافظة كانها آلة التصوير هدامع تثبت ، وقول لا ادري فدما لا يدري ، وجعل اليقين مقام اليقين والظن مقام الظن ، هذا مدلول ما كنت اسمعه من الاخ رحمه الله ؛ ويقول هذه هي حسنة العلم وحده ؛ ومنقبة التي اشتمل بها ، ثم يذهب الى الاستثناء من ذلك على عادته مما يجب علينا ان نلقيه ظهريا . لانه يالف الانتقاد ، فلا يذكر محاسن ، حتى يحصر على ذكر ما يقابلها من ناحية اخرى

فان العلم يعرف كيف يحدث ، وكيف يتثبت ، ومن اغرب ما عرفته انا منه في تلك الشهور انه اذا قال نحو كذا ، او حدود سنة كذا ؛ فاني ان وقفت على تاريخ ذلك الذي حدده بالتقدير ، اجد كما قال ؛ او يقرب اليه بكثير ؛ وبامارات اهرق جريته بها ايقنت صدق ما قاله الاخ ، وتحققت انه ليس من المجازفين في الشاء عليه في هذه الناحية

تلقى القراء عن سيدى مبارك بن احمد من بنى عمومنا الاعلى ، ثم عن سيدى الحسن من آيت المؤذن التونيني الالفى عم الاستاذ سيدى ناصر الشهر ، ثم عن سيدى اليزيد الايسى من (اكرض ايمالان) ، وقد تنابع هؤلاء في مسجد القرية ؛ وفي ثناء ذلك كان يعرض سورة المحفوظة على جده سيدى محمد بن احمد ؛ ثم يذهب به الوالد الى (تيغمي) عند الاستاذ سيدى محمد بن بركوك ، وذلك في سنة ١٢٩٣ هـ حين كان الوالد يتلقى في (ادون)

وفي ١٢٩٦ هـ افتتح المبادئ العلمية على الوالد في المدرسة (الفوكرضية) ثم صاحبه الى (البومروانية) ، ثم انقطع بعد ذلك الى المدرسة (الالفية) من ١٢٩٨ هـ الى سنة ١٣٠٦ هـ فانتقل الى المدرسة (الادوزية) ، فلزمها شهورا ؛ ثم رجع وقد اكفى بما اخذه بعد ان حصل تحصيل وسطا ؛ ولم يكن بالمتمكن في القواعد ؛ كما يمكن فيها الالفيون ، وان كان اشرف على كل الفنون التي اخذها ؛ وقد حصلت له في لسانه ملكة ماعربية ؛ ونفحات اخرى من مختلف الفنون ؛ ومن كان كذلك - وان عند غير الالفين يجعل في الطبقة الاولى - لا يكون مذكورا بين الالفين من ناحية المعارف ؛ لانهم يرون انه لا يستحق ان يسمى عالما بالنحو مثلا الا من استحضر كل الالفية بآياتها وادلتها وشواهدا وقواعدا التامة على اسلالت لسانه في المحافل ، بله المتون الاخرى التي تشتمل على التصريف ؛ وقواعد الاعراب ؛ والجمل ؛ فهذا عندهم من يستحق ان يسمى نحويا ، واما من له المحاككة فقط ، حتى يستقيم لسانه بكثرة التمرين ، وان كان له بعض الامم بالقواعد ؛ فهذا عندهم بمنزلة الصفر عن يسار الرقم ؛ وكذلك لا يكون عالما فيها الا من يستحضر التحفة والزقافية على الاقل ، ويكون ذلك منه بديهيا ؛ مع استحضار لغالب المسائل التي تروج من الفقهيات ، فمن اخطأ ذلك مثل

المرجع فليس عندهم ممن يوصف بأنه عارف الفقه ، ولذلك لا يكون عندهم
استاذاً في مقام الشفوف الا اذا كان لغوياً مستحضراً لمصطلح الكلمات ، حتى
لا يتوقف في تسعة من عشرة مما يروج في الكتب الادبية الكبرى ، كنفخ الطيب
وقلائد العقيان وابن خلكان مثلاً ؛ مع استقامة لسانه في القراءة لكل ما عسى أن
يهر بين يديه ؛ حتى لا يعثر وهو يجري في غلوائه تلاوة في مجمع حافل ؛
والعيون اليه شواخص ؛ والأذان مرهفة ؛ فمن كبا دون هذا المدى ، فانه ممن
لا يوبه في أمثال هذه المحافل ، ولا يمكن له فيها الا السكوت والاطراق والتكيب
لتلاقطه الزحام ، وقد قال لي يوماً استاذي العلامة أبو زيد البوزاكاردني اننا
دائماً نتعجب كيف نلت مكانة بعدنا في العلوم ، مع أننا نعرف مقدار غورك فيها
وانك نساء لا تستحضر ، حتى عرفنا ما وراء الاكمة ، فادركنا السبب ، فان
الاعمش بين العمى زرقاء اليمامة ؛ وهذه كلمة حق اعترف بها امام استاذي
اعترافاً ، والربها انصافاً ، فلئن فاتني التصلح في القنون فعسى أن لا يفوتني
الانصاف ، لان الحق الصراح انني لا استحضر كما يستحضر البوزاكاردني ،
واحمد البزبدى وداود الرسموكى ومحمد بن الطاهر ؛ والمدنى بن علي والطاهر
ابن علي ، وهدى الله بن ابراهيم ، فضلاً عن اسيانهم كعبدالله بن محمد
والقلى بن هبة الله والطاهر بن محمد (١)

فقد عرفت ان اوصاف من يدعى بالفقيه وبالعالم وبلاستاذ عندنا بالغ ، ولما لم
يكن هذا المראה كلها في صاحب الترجمة ، فهو عندهم ليس بفقيه ، ولا بعالم
ولا بـ... ولذلك لم تكن شهرته من هذه الناحية ولا كانت
تؤيد ما... فقد تفرقت المدرسة سنة ١٣٠٦ هـ وهو على هذا الوصف الذي
ذكرناه ، فاجل باخيه الشيخ الوالد ، فتلقى منه الطريقة الدرقاوية ، فصار
يسمى معه في تلك السنوات قال فاخذت منه تفسير كثير من احزاب
الفرار ، مع سيدى سعيد التتالي ، وسيدى الناجم التيفرميتى وسيدى الحسن
الماضى ، وسيدى سعيد بن عبد الله الايديكى ، وآخرين من الفقهاء الذين
التحقوا بالشيخ الوالد ، ثم تزوج آخر سنة ١٣٠٨ هـ فانقطع عن السياحات
فبقى في ملازمة حضرة الاستاذ علي بن عبد الله ، فابتدا دروساً أخرى في
النوازل ، وقد تاهل لها بما كان اخذه في زمن الدراسة ، فلم يزل بفكره الثاقب
وذهنه الحاد ، وهو في تتبع ما يمر في حضرة الاستاذ ، حتى صار نوازلياً ماهراً
لحاجة المهارة ، متخرجاً في ابواب الاحباس والشفعة والبيوعات والفرائض وقسم
التركات ، وفي المسائل التي تدور كثيراً في هذه البلاد ، فاسترد بذلك ما كان
ينقصه في المدرسة ، فصارت ذاكرته الواعية تضم غالب المسائل التي راجت ،

(١) ومن لم يعرف من أهل الحواضر كيف استحضار هؤلاء ، فعليه أن يلقى
البوزاكاردني نزيل الرباط ، ليرى العجب العجيب ، فيوقن ان كل ما قيل حق
اليقين

فليس هل ما حكم فيها الاستاذ لازلة مثلها تعرض من جديد ، حتى صار الاستاذ
يحضر بعد ذلك عن عمد في كل ما حدث عنده ، لانه سرعان ما يجد عنده الجواب
ان كانت تلك المسألة تقدمت في تلك المسألة نفسها ، او تقدم نظيرها ، حتى كان
الاستاذ يعزل له دائماً حقله من اجرة النوازل المفصولة على يديه ، فعلم عنه
ذلك الخاص والعام ، ولهذا الاستحضار كان ركابه لا يفارق ركاب الاستاذ في
كل سفر ، ولا كانت مجالس العلماء الالفية تخلو منه ، وقد اشتهر بجراته ،
والله يلقى الحق الذي يعرفه في وجه اي انسان ، كان ما كان ، وكان والدي رحمه
الله يراعيه حق المراعاة ويصبر لجراته ، لما يعلمه من صفاء سريرته ، ولانه
يراء عز ولد عند والدتهم السيدة (تاكدا) فكثيراً ما تناول والدته طرفه من
المطبخ ، فيقول لها اذهبي بها الى ابراهيمك فتطير العجوز الطيبة القلب الى قلعة
كدها ابراهيمها الذي كان بمنزلة القلب من صدرها ، لانه اصغر اولادها

ولم تكن النوازل فقط هي التي استفادها في حضرة الاستاذ ، بل استفاد
ايضاً ما يروج في مجلسه وفي مجلس الشيخ الوالد ، وفي مجالس العلماء الكثيرة
الذات في الغ وفي غيره ، فتقدم اشواطاً في معرفة الاداب والتواريخ القديمة
والاحاديث ، وتفسير بعض مشكل الآيات وفقه العبادات التي لا تخلو منها مجالس
الراوي بين الفقهاء بين العشائين ، فقد حصل كل ذلك ، فصار متى راج من جديد
يعلم من ذلك ما كان تحصل لديه منه قبل .

واني لاعجب منه كيف كان فرط في زمن اخذه ، حتى لم تنفعه هذه الذاكرة
الشرية ، فأننى أرى أنه لو كان وجهها كما يوجهها التلميذ الذي يريد التحصيل
بالرتبة عالية ، وتفوقاً على كل من يضمه الغ ، كان سألني وأنا اخذ في
المدرسة التانكرتية عن لام التوكيد التي تكون في خبران ، فتوقفت في الجواب
فحصل لي فيها ماقاله النحويون ، ثم أمل على من آيات الالفية ما يتعلق بذلك ،
وفي ذلك المجلس نفسه سمعته يحدث سيدى سعيد التتالي يقول كان معنا فلان
في المدرسة الادوزية ، فكان لا يصل ، فاذا قيل له في ذلك قال انما نحن اليوم
في سبيل العلم ، ولندع العمل للغد ، فضحكنا من قوله ماشاء الله ، وكان صاحب
لكان يرويه ، وتصدر منه فقد روى أنه كان مرة مع الشيخ الوالد والاستاذ
علي بن عبد الله عند الاعصياويين الرؤساء السملالين ، وقد نذبهم الحاج
ابراهيم الايفشاني اليهم ، لعل قاتلاً من الايفشانيين لاحدهم يقبلون عنه دية
الزهد ، فيسامحونه في الدم ، وقد كان الخبر سبق الى الفقيه سيدى سعيد
الاعصياوى بما جاءوا اليه ، وما كان غرضه أن تقبل الدية من القاتل ، ولأن يبرأ
من الدم ، فقابلهم بعبوس ، وادخلهم فجلس ازايم من غير أن يعتنى بهم ، قال
فقام الشيخ وهو يضحك ، فتناول المقراج من وتد علق فيه ، فتناوله لمن يقلى فيه
الله للالاي ، والى الفراش المطوى فتناوله لمن يفرشه في ذلك البيت ، وهو يقول
بعباسطة لسيدى سعيد ، ياسيدى سعيد ، أين تلك المباسطات التي نالها

ملكه ؟ أولا تحفظ قول الشاعر :

كم رجل في بيته يعبس وفي بيوت غيره يؤلس

فعل الشيخ العقدة بهذه المبسطة ، وكم لها منه من نظيرة

وحكى ايضا ان الشيخ دخل الى القائد الحاج أحمد التامانارتي ، فرأى زرابي كثيرة معلقة ، في الجدران في نهار مشمس ، وهم على حصر لأزربية عليه ، فقال لماذا فعلتم بهذه الزرابي هكذا ؟ فقال القائد نهيتها لأضيافتنا ، فقال له الشيخ بمباسة ، وهل نحن الا اضيافكم اليوم ؟ فلماذا لم تفرشوها لنا ، فتجاذبوا حول المبسطة ، حتى قال بعض أصحاب القائد - وهو الفقيه الشافعي السكتاني - حتى انت ياسيدي الشيخ تقصد دارالحاج محمد - ابن عم القائد كبير القدر - للنزول متى جئت الى البلد ، ولا تقصد دار القائد ، فقال له الشيخ حقا اننا نقصد دار الحاج محمد ابن عم القائد ، لانه يتلقانا دون القائد خارج القرية قبل ان ندخل في بساتين النخيل ، ويقود عنان البغلة الى داره ، والحق للسابق دائما ، وأما القائد فانما نزوره لله ، ولا يتطلبنا حتى نأتيه ولا يتلقانا الا في داره ، فكان كلام الشيخ جوابا مسكتا .

فانما هذه المبسطات يحكيها المترجم ويتندر بها ، وقد وقع في مثل ذلك في سنة ١٣٢٣ هـ ، وقد كان في دار السيد محمد بن العربي الادوزي سنة ١٣٢٣ هـ ، وقد كان في دار السيد الهاشم وهو اعمى ، فجلسوا في القبة التي هياها الوالد الامير ، وقد سقطت بالساج ، واجريت في سمائها ألوان الاصباغ وقد فرشت بالزرابي المنيرة ، وبالنمارق المصفوفة ، وفي جانب منها ساعات كبيرة ، فالتفت الى القائد ، نحو امانية فترن القبة بدقاتها فينة بعد فينة ، فقال له السيد محمد بن العربي مباسطا ومنكنا على الشيخ الدرقاوي المعروف برفع لواء الزهد ، فقال له سيدى ابي العباس السبتى ، فهذه زرابيها وساعاتها الكبيرة وام القصة الا اعمى ، فقال صاحب الترجمة وقد اشار الى سيدى الهاشم ، على اعمى وجدوا فيها بركة وفدكم الذي فيه ذلك - وأشار الى سيدى الهاشم - فبالت القبة ضحكا فكان ذلك الجواب تنكيتا ايضا ربما تآثر به المنكت الاول والهادى اعلم

ماكنت اعهد العم هذا في أيام الوالد الا مختلفا الى قضاء ما يرسله اليه ، وكثيرا ما يرسله لبيع شيء او شرائه ، وبعد وفاة الشيخ الوالد ، انقطع الى الاستاذ علي بن عبدالله الذي يجعله فاحترم مقامه ، ونفعه في نواح عديدة فكان له كذلك هذا نجيا مخلصا ، ومعينا ناصحا ناصرا ، ومن يقول له نحري دون نحرك ؟ ثم لما توفي الاستاذ سنة ١٣٤٧ هـ بقي وحده يتدب حفظه ، ولازم داره ولا يخرج الا الى المسجد الذي لا تخطئه فيه صلاة ، في كل الاوقات ، والاي مواصلة الاستاذ سيدى المدنى ، فكان يقول سقطت احدى جناحي بموت الشيخ ، ثم اخرى بموت الاستاذ ، وقد رزق من الحركة التامة التي يلازمها قوة يظهر بها

كأنه لم يبلغ سبعين ، مع انه اليوم ١٣٥٧ هـ في الخامسة والسبعين

ومجمل القول في صاحب الترجمة انه من اولاد الالفين وعلمائهم بما حواه في صدره ، ويتصرف فيه بثبوت وامعان ، وان لم يكن كالعلماء الذين يعرفون كيف يراجعون المسائل ، ويعرفون مظان المراجعة ، وقد كان ذلك في مسأوله او شاء ، ولكنه لم يهتبل بذلك ، فقد كفاه ان علمه في صدره ، وعلمه في قمره

العلم حقا ما حواه الصدر وليس علما ما حوى القمطر

فلسان ما بين من علمه في جنانه ولسانه ، وبين من لا يجيب حتى يقلب أوراقه

علمى معى حيثما يممت يتبعنى صدرى وعاء له لا بطن صندوقى

ان كنت فى البيت كان العلم فيه معى او كنت فى السوق كان العلم فى السوق

ومن مزاياه التي انفرد بها معرفة من يوثق به من بين كتبة عقود هذه الجهة ، ومن المزمورين منهم ، فكثيرا ما سمعت منه ، وأنا اكتب عنه ان فلانا ثقة فيما يكتب ، فلان مزور لا يعتمد على الرسوم المخطوطة بيده ، مع معرفته لخطوط الناس ، ومميزه ما كتبه في أول حياته ، وفي آخرها ، وذلك من كثرة ممارسة الرسوم دراسة طويلة ، فقد أخبرت ان بعض الناس أدلى برسم فيه التوقيع باسم سيدى محمد بن ابراهيم السلامى الشهير ، فانكره اناس من علمائنا ، وقالوا هذا ليس بخط السلامى ، فرفع الى صاحب الترجمة ، فقال بل هو خطه في آخر حياته ، وقد عرايده ارتعاش ، وقال انه رأى كثيرا من ذلك ، ويعرف مع التعادات البلاد هذه ، ومكاييلها المختلفة واوقات رواج سككها ، والى اى وقت يلهى كل واحدة وتبتدى الاخرى ، مما بينه العلماء منذ ثلاثة قرون من اواسط القرن الحادى كعمر الكرسيفى ، والتادراتى البعمرانى واليعقوبى الايلانى ومهرراتهم في ذلك كثيرة النسخ ، ولا اخال انه يستحق مرتبة القضاء فى اهالىنا اليوم سواء ، لهذه المزايا التي تجمعت فيه ، فصيرته بصنعة أهلاللقضاء ، والقضاء صنعة كما يقولون ، وسوى أناس آخرين قليلين يتفاوتون فى مراتبهم ، وان كانوا ناقصين من التمرن الكثير الذي حصل لهذا السيد الجليل حفظه الله

آثار تتعلق به

ولفت على هذه الرسالة للاستاذ سيدى محمد بن مسعود المعدرى الى المترجم

فاهبت ان أسوقها

الاخ فى الله تعالى السيد الازكى الحبيب الاصيل ، النبى النبيل ، مولانا ابو اسحق سيدى ابراهيم بن أحمد الطالبى الالفى الدار ، الجعفرى النجار ، كان الله لنا ولكم ، وسلام على سيادتكم العلية ، ورحمة الله تعالى وبركاته ،

ولا زلزاله الا الخير بحمد الله تعالى ، والمرجو ان تكونوا كذلك من فضل الله ،
وقد بلغ ما بعثت من الهدية تقبل الله وجزاكم بالعسل ، وزيادة العرفان ،
ومجاورة الذين انعم الله عليهم في اعل الجنان ، «امين» .

والحمد لله على اهتبال امثالكم بالضعفاء امثالنا ، ومن اجل النعم لدينا
مراعاة قلوب الاخوان لنا ، واهتمامهم بحالنا عسى الله ان يشفع قلوبهم فينا ،
وينعتسنا وبأخذ بايدينا ، انه ولي كل خير «امين» .

وليستفضل سيدي بقبول شيء من السكر والاتاي بعشاء اليكم على يد
العامل اخينا الفقيه العارف بالله سيدي سعيد التتاني ، واعذرونا من حقوقكم ،
اذاها الله عنا من فضله «امين» .

ونسالكم الدعاء الصالح ، بالفوز والسعي الناجح ، والسلام -هـ- ربيع
الثاني سنة ١٣٢٦ هـ اخوكم ومجل سيادتكم الضعيف محمد بن مسعود الطالب
كان الله له «امين» ، وقد حضر الضعيف ابياتا لابس بها بذكرها ، وهي :

سقى الله الحمى من تحت الحصن غزير الوبل من هطال مز
هالك من الامجاد كل ندب وركن في النوائب اي ركن
هالك احبني يسلمو فؤادي بذكرهم يحل الكرب عني
وهم روي وريحالي وانسي وجنة بهجتي وجلال حزني
فلو ارادوا مراحمهم رباحا بساحتها ثمار الوصل تجني

وله اليوم ولدان احدهما استاذنا عبد الله بن ابراهيم ، وسترى ترجمته
امامنا ابن عبد الله ، والثاني احمد الذي وفقه الله لعمارة المسجد ، حتى صار
ولده ، وهو اليوم القيم بأسرة والده ، والواقف على الدخل والخرج ، وقد كان
ابوهم الى التعلّم ، فامر والده ان يتركه لمزاولة الاشغال ، وكان
يقول رحم الله الشيخ ، فلولا نظره الشديد ، لعدمت اليوم من احمد معيناكبير ،
وعظيما قوياستند اليه اليوم في شيخوختي ، فلولا لكان كاخيه عبد الله
الطالب الذي لا يالف مزاولة الاشغال .

وفاتنا

ادرك الاجل المترجم في الوقت الذي استوفى فيه مناه من الدنيا ، من
يوم احس انه غريب ، فصار يودع الناس والحياة طالبا ان يسامح من قبل موته
سنة ، وكذلك الهرم اذا أدرك الانسان .

ومن لا يعتبط يسام ويهرم وتسلمه المنون الى انقطاع

امريتها فيها

كنت في مراكنش لما توفي هذا العم ، فكتب الى بعضهم يعزيني فيه :
هراك في العم الذي وووري القبرا وان كان مثل لا يعلمك الصبرا
فقد كان سحت سحب رحمة ربه عليه من الافذاذ في الفكم دهر
فهيم ذكي اريحى محنك فقد ذاق في اطواره الحلو والمر
له من جميع المكرمات جوانب فاعلت له ما بين اصحابه القدا
فها هو ذا ولي فاين نظيره فيعلن ان الحق متبع جهرا
يلقى بالرضوان ما بين جنة مزخرفة اطراف فردوسها نظرا



سيدي احمد ابو الفدام

نحو ١٢٨٥ هـ = نحو ١٣٦٦ هـ =

نسبه :

سيدي احمد بن مبارك بن احمد بن محمد بن ابراهيم بن علي بن ابراهيم
ابن بلقاسم بن محمد بن عبدالله بن سعيد

ذكره العم ابراهيم لي يوما فكان ذلك اول ما سمعت به ، قال انه لا بأس
فيه في النوازل ، وهو ممن يجول في قسم التركات ، فكان ذلك سببا في سالت
عنه ابن عمه الاستاذ علي بن صالح فنفض لي ما اخذه

الحمد للقرآن من سيدي الحسن بن بلقاسم التونسي عم سيدي ناصر ، ثم عن
بعضهم بعفلة ، فقال جود ، ثم افتتح المبادئ عند سيدي محمد بن عمرو
الدمشقي ، فالتفت اليه بعفلة ، ثم اتصل ايضا بسيدي عمر الاكضيي ، فعنهما
اعاد حقا من العلوم التي عنده ، ولكنه لم يحصل تحصيلًا يعتبر عند الالفين
الا في الف الف والحساب ، وفقه العبادات ، واما العربية فهو فيها في ضعف
فقد يدعي جدارا ، هذا ما اخبر به عنه متعددون ، وله مسكنة وديانة ، وصناعة
في النوازل ، وقسم بها التركات ، ويغض بها بعض نوازل قليلة في بعض
الاحيان ، وعنده حالة الخلف لايابه برفاحية ، حدثني الاديب الكوسالي انه
كان يسارط في قريتهم ، فجاءه مرة الى باب البيت ، وهو مفتوح قال فقلت له
ادخل ، فقال ان هذا يكتفي ، فجلس على الارض ، فعرضت ما حضر من الطعام ،
فقال قد اكتفيت ، ثم ناولته كاسا ، فقال انني لا ابالي بشرب الاتي ، ثم رأني
أهبط كئالا ، فقال احسب ان اجرة الخياطة تقوم لك بالسكر ، هيهات ، فما
يخص لك دوراها الا ما يكون لك كحبة الاحبولة التي يفتري بها الطائر ، فما اهلك
اموال المغرب الا هذا السكر وحده ، فكم دار خلت بسببه ، هذه نظرة من
نظرته تأتي بها كثر من الآثار التي نالف ان نسوقها لمن نترجم لهم ، فهي
حكمة بالغة ، ولكن المغاربة اغرار في هذه الناحية

فما العمل وقد تبين ان الذي يذهب من مالية المغرب بين السكر والاتاي
والقهوة ما فوق ثلاثين مليارا .

وهذا السيد من اسرة سيدي صالح المتقدم الذكر ، وقد يشارط احيانا
فما مرفيه مسجد (ايت بومريم) و (تالات غزيفن) و (كاور) وغيرها

لم التي لا يته يوما مصادفة في المدرسة الالفية ، فتأفنته على لية ان اخذ
عنه ما يصلح ان يذكر عنه ، فاذا به يتعجب حين يراني اكتب عنه ، فقال ماذا
تكتب الآن ؟ وهل ينبغي لنا ان نهتل بهذه الحياة حتى نجعلها سواذا في ؟
ياهي والحياة كلها غرور ، والدنيا كالارجوحة ، ان سرتك زمنا ساءتك ازمنا ،
لم الشد :

هي الدنيا تقول بملء فيها حذار حذار من بطشي وفتكي
فلا يفرركم مني ابتسام فقول مضحك والقول منك

ولد كان عليه قميص صوف اجرد ، وشملة دكناء خلقة ، وعمامة التائها
بشر اعشاء ، ثم فارقت وقد عرفت انه رجل اخر لامت اخلاقه الى اخلاق الالفين
الفرجين ، فقد اشرب التقشف ، والانطواء على نفسه ، وكفاه شرفا انه ليس من
الغرورين ، وقد اخبرت انه تلاء لكتاب الله ، ملازم لصلاة الجماعة ، ثم بلغتني
وفاءه في مراكش



الاستاذ علي بن صالح الالفيري

١٣٠٧ هـ = ١٤-٨-١٣٦٤ هـ =

نسبه :

علي بن صالح بن احمد بن محمد بن صالح بن ابراهيم بن علي بن ابراهيم
ابن القاسم بن محمد بن عبدالله بن سعيد

هذا احد نجباء الرعييل الرابع من الالفيين ، واحد المحصلين غاية التحصيل
في كل الفنون التي درسوها ، ومن لهم المشاركة في كل العلوم التي تروج
في الخ ، وما اليها من جنوبى سوس ، وابوه صالح تقدمت ترجمته ، وكذلك
جده سيدي ابراهيم التاكازي ، الرجل الصالح ، ومر ايضا قريبه سيدي احمد
ابو القاسم ، ولكن ما جال احدهم في العلم جولة على هذا الذي برز في الميدان ،
ولكن اقرىه (الرفعي الوافي) مرة بيطاء آخر الدهر فيه تذكر منذ الآن :

وما لى الارجاد الا رحالها والا فما ترب بافضل من ترب

ولله

احد القرائ من والده سيدي صالح وعن الاستاذ سيدي احمد بن عبد
الله البارز الذي في مدرسة (الفهم) والسنوات التي جاور فيها بهذه المدرسة
في سنوات ١٢٢٩ هـ ثم رجع الى مسجد (تارمست) من قبيلة (ادبيران) وفي
السنين المذكورة والده المذكور ، فافتتح عليه متون المبادئ ، فاخذ عنه الجرومية
ومنها ، وحفظها على يده ، كما حفظ الالفية وبعض التحفة والرسوموكية في
الفرانسي ، وقبل تمام السنة انتقل الى مسجد تاجارمونت ، وفيها الفقيه الحاج
الحسين الاوليفي ، فاعاد عليه متون المبادئ كلها ، وافتتح عليه الالفية الى
باب ما ينصرف ، واتم عليه المرشد والرسالة ، وفي سنة ١٣٢٧ هـ القى عصاه
بالمدرسة الالفية فلامها كل الملازمة فاقبل بجد عرف عنه بين الطلبة ، وبامعان
نظر جبل عليه ، حتى نال مبلغا كبيرا ، وقد كان مشاركته في البيت هناك ابن
عمنا الفقيه سيدي محمد بن احمد بن الحاج صالح ، فتعاونوا على ما هما بصدد ،
فلم يزل يخلو ويجهده ، وهو يدرس المتون للمبتدئين والشاادين الى سنة ١٣٣٣ هـ
فرجع الى بلده موفورا تام المرام ، مغبوطا في منازعه وافهامه ، غير انه بكل أسف
لم تلاحظه عين السعادة ، والالكان بهذه المعارف ممن تظن بشهرتهم الافاق ،
ولترين بمدارسهم المدارس ، ولكن ابي له سوء البخت الا ان يزوره ما كان

لا يبه مما ذكرناه في ترجمته ، مع تحصيله وشغوفه في مختلف الفنون ، ولله
در بعض الالفيين اذ قال في مثل هذا المعنى

اذا الجدل لم يلحظ فتى عند سعيه فماذا يفيد الجدل والكد في العمل ؟
فكم جاهل في حلة يمنية وكم عالم دراكة ثوبه سمل

مشارطات

اول ما شارط في مسجد (تاجارمونت) سنة ١٣٣٣ هـ وفي التي بعدها
ارسل اليه الاستاذ سيدي علي بن عبدالله ليعلم سيدي الطاهر ، وسيدي
الحبيب ولديه القرآن ثم يدرس بعض انصبه في المدرسة الالفية ، واستاذها
التاجارمونت غادرها اذذاك ، الى آخر ١٣٣٧ هـ فشارط في مسجد قرية (اكروص
الوفير) سنة واحدة ، وفي اول ١٣٣٩ هـ شارط في دار الرئيس احمد بن
ابراهيم الايفشاني ، يعلم ولده محمدا الى آخر : ١٣٤٠ هـ فرجع الى داره ، ثم
شارط سنتي ١٣٤١-١٣٤٢ هـ في مسجد (تاجارمونت) ايضا ، ثم لازم داره الى
١٣٤٧ هـ فشارط في آخرها في المدرسة الايفشانية سنتين ، وفي سنتي ١٣٤٨-
١٣٤٩ هـ شارط في (تيفرميت) في (تيبوزكن) وفي سنة ١٣٥٤ هـ في مسجد قريته
وفي آخر السنة الماضية ١٣٥٦ هـ كان ايضا في مسجد في (تيفرميت) هكذا
دار سوء البخت فقضى على هذا الاستاذ الجليل ، فصار يتقلقل هكذا في المساجد
الصغار التي لاتليق في عاداتنا بالمحصلين أمثاله ، حتى ليظنه الجهلة الذين
يقولهم في اعينهم انه - وقد راوه مسكينا ضعيفا البزة خلقها - ممن ليس لهم
من العلم مالهم ، ثم يعين أمثال هؤلاء على انفسهم باهمالهم مظاهرهم ، فلا يبالون
بالبسوا ، ولا كيف كان ، أبيض أواذن بما يلبسه مما يتطاير عليه هنا وهناك ،
من النقع المثار من الفبراء ، وقد يما قيل

حسن ثيابك ما استطعت فانها زين الرجال بها تعز وتكرم
وقيل ايضا :

اذا ما اهان امرء نفسه فلا اكرم الله من يكرمه
ومن سنن الاسلام ان الله يحب اثر نعمته على عبده كما في حديث

اخلاق

ربما تعرف مما تقدم ان كنت ممن يستنتج الاخلاق من الاحاديث ، انه ما
الله المسكنة وضعف الهيئة والتردد هكذا في ميدان المدرسين في المساجد الصغار
حتى وجدت من همته عشا يصلح ان تفرخ فيه ، لان من كان عالي الهمة ، لابد
ان يرفع ما يمكن ، فكم ذي سمل فقير لا يملك قطميرا تجده في همة الملوك :

قد يدرك الشرف الفنى ورداؤه خلق وجيب القمصه مرقوع

كنت دائما احبه لله ، واحب منه تلك النجاة ، والتمنى له معالي يستحقها ، فكنيت حين زرت الخ سنة ١٣٥٤ هـ خاطبته بان يصاحبني الى الحمراء ليكون لي خير معين في التلاميذ المبتدئين الكثيرين عندنا هناك ، فأنعم لي بذلك ، ولكن لم يتيسر له ، وذلك من ضعف همته اولا ، ثم من ضعف بنيته ثانيا ، حتى انه لا يقدر ان يمشى المشى المعتاد لاهل البادية ، فكان هذا الضعف ايضا مما اخشى عليه ، فكان كل شمائله الدمثة ، ونجافته ولطافته ، وحسن مجالسته ، وامتناعه في المعاملة ، لم يرزق لامن همته ولا من طالعته ان يسمو الى المكانة التى تليق به وما صدق قول بعض الالفيين في هذا المعنى :

والمرء لا يسمو سوى ان عزم واستنهضته للمعالي الهمم
كالطير هل يطير الا اذا مد الجناحين معا واعتزم

فليمن الله الاخ عليا ، وليسده ، وليكن له خير معين فمته كل شئ ، وان كانت العقول لطيف فيما يحيط بها ، وتحتج بان ذلك سير سنن الكون فليت شعري من اودع سنن الكون ذلك النظام ، ام تابى عقولنا ان تتسع الى اكثر مما احس به الحواس الخمس فقط (والله يعلم وانتم لاتعلمون)

١١ / ١

ابى انا الالفين ، ان اهلها ما كانوا ليعتنى كل واحد منهم بما صدر عنه ، لانهم كانوا من مراوغة اشعار الشعراء المتقدمين يرون ان ما يقولونه هم ليس بما يحسن الادب ، وزادهم ايضا التواضع الزائف وانكار الذات ، فهذه الغلة الباردة وان كانت معدودة في نفسها ، لكنها في امثال هذه المواطن مما لا يقبل ، وقد شاق عليهم ان كل اثار القلم ينبغي ان تدخر على كل حال ، وان لم تكن المعلومات موزونات مقلدة معربة ، كغالب ما يقال في هذه البوادي ، لان اسلاف ما يقولونه لا يفهم ، والانسان واثره متلازمان ، وانما يقاس الجميع على بيئته ولا عليه ان كان محيطها ادنى من المحيط الذى نشأ فيه اولئك الشعراء المتفوقون فالمعلومات التى نحرص على ابداعها في هذه التراجم نكتبها للمؤرخين الذين يهضمون كل شئ ، ومعدتهم كمعدة النعامة تهضم حتى الحديد ، واما الادباء خصوصا ابنا اليوم ، الدلقين المتفوقين في الفكرة وفي الاختيار ، وفي الاجادة وفي حسن التعبير ، وفي الاساليب ، فاننا اعقل من ان نقصدهم بكل ما نكتبه فليعرف عنا هذا ، وانا اكرره في هذا الكتاب وفي غيره في كل مناسبة ، سواء ما اسوقه في هذا الكتاب او في غيره بكل مناسبة ، وانما احرص على هذه الاثار حرص المؤرخ فقط ، ليدري غدا ما هو مقدار الادب العربى في هذه الناحية من الغرب ، ولذلك ابكى حينما تعوزنى الآثار عن هؤلاء الادباء الالفين ، الذين قد

يحيون احيانا ، وهذا صاحب الترجمة وهو ممن يقولون في كل مناسبة لم اجد له امامى الا الالفين ، اتانى هو باحداهما ، وقال لي ليس عندي سواها ، والاخرى ظفرت بها في كناش بعض المعتنين ، وقليل ما هم

قال الاديب سيدى محمد بن الحاج احمد اليزيدى يخاطب هذا الاستاذ :

قد طار من ذكر اللوى بلبالى
قد شاقنى لعان برق باللوى
ومغازلات العين كل عشية
لله ايام بطيب الوصل قد
ومخالسات تواصل ما بيننا
حتى اذا قلب الزمان مجنه
جاء التجنب والمهاجرة التى
ياقلب ان اجشاك طول تجنب
هدى منى اخرى فطب بتواصل
فتواصل الاخوان ايضا فيه ما
هذا الذى ارجوه عند مله
هذا الذى طابت به الاعصار والى
بحر لى الجدوى ويدر عند در
غوث اذا الهيجاء شبت نارها
لا لاشبهه بمعن فى الندى
او فى البلاغة بابن ساعدة الذى
فعليه ما سجت حمام غرد
فعل الاحبة كلهم خير التحا
وعلى النبى وآله وصحابه الص
فاجابه المترجم :

امن الحمى يسرى نسيم شمال
ام هذه ورقاء فى نغماتها
ام طاف بى طيف الخيال وهل يرى
الى احس ببهجة جدت كما
ولحاظها ترمى قسى حواجب
لرئو الى بفاتر فى جفنه
مستعوذ بفتوره استحواذ شع
ماسحر بابل عند سحر بلاغة
بل ما قلائد جوهر ان قستها
شعر الامام اللوذعى المرتضى

(١) الجريال بالكسر : العسر (٢) الآل : السراب

قد أعلن الافلاق منه انه
بل كان منفردا فلاند له
فان ابن اوس برصفه والبحر
بل فان في اوصاله جمعا قد
بحر الندي سيف الردى غيث الوردى
مامن ما عمرو لدى افضاله
كل الفخار له تراث من اوصو
ياقلب لانشك النوى هذا الوصا
هذا الحبيب المستراد لمثله
هذا الكريم ابن الكريم المجتبى
لازال محروس الجناب ممتعا
بالمصطفى المختار الفضل من هدى
صل عليه الله ما انست على
هدى التي منك القبول استمطرت
فاليك يا ابن الهداة فان تكن
وقلنا ما صدقت على ملك الفصو
اذني لعمري مخلص لك ما هنا

رواه الاديب سيدى محمد بن علي ولد سماه احمد ١٣٣٩ هـ في اوائلها
في ايام المم والى المدرسة لتنهته على العادة ، ووالده الاستاذ سيدى
علي لوزل اذ كان طالب الاداب ، بوره ويصدر ، والاستاذ هو جد هذا المولود:
قال الاستاذ الاديب سيدى المولى بن علي قصيدة مطلعها :

يا لوزل وها من همام فاسهدا
وذكر في تلك العهود وجددا

رواه الاديب ابو زيد شيهنا البوزكرنى قصيدة مطلعها :

بدا البارق الجوى فاشند اذ بدا
غرامى فها جيش اصطياري تبدا

وقال الاديب سيدى احمد بن سعيد الاكمارى اخرى مطلعها :

هبت فاحيت نفوسا تلفظ الرمقا
وابرات من بسهم البين قد رشقا

وقال الاديب سيدى احمد بن محمد التاجارمى اخرى مطلعها :

طلع السعد فى سماء المعالى
فاضات انواره كل عالى

وقال الاديب سيدى محمد بن الحاج احمد اليزيدى اخرى مطلعها :

امن حذار النوى دمعك منسكب
ام شاق قلبك برق فاعتلى اللهب

(١) المجل ، العاطف ، التالى ، من اسماء خيل الحلبية العشرة وهى بالترتيب
المجل ، المصل ، المسلى ، التالى ، المرتاح ، العاطف ، الحظى ، المؤمل ،
اللطيم ، السكيت .

وقال ابن عمه الاديب سيدى محمد بن احمد الواعظ اليزيدى اخرى مطلعها:
بشرى بنجل تجلى اطيپ النسم
وكان الشاعر الملقب ماء العينين بن العتيك حاضرا اذ ذاك فقال كذلك
قصيدة مطلعها :

هلال الدجى بالنور مرآه ينبىء
وآية طيب الفرع ان طاب ضئفىء

وقال صاحب الترجمة من بينهم هذه القصيدة التى كان فيها لمدح الاستاذ
علي بن عبدالله نصيب وافر :

طلع الصباح فنوره يتبلىج
والروض روض السعد نور نبته
والورق تسجع والفصون تمايلت
ادر العيون وأرهف الاذان واسته
فنوره واريجه وزهوره
فالكون يبدو اليوم وسط زهوره
فرحا بطلعة سعد احمد من غدا
طرز المعالى ابن الرضى محمد
يمتد منه المجد ذاك من امجد
بدر العلم السيادة خير من
نور الهدى فخر الورى سم العدا
شيخ الشيوخ اللوذعى اجل من
مولى عوارفه ابى الحسن الذى
يا ماجدا منه الفخار تفتحت
يهاكم نجل سعيد انه
لله مولده المبارك انه
هل ينجب الامجاد غير مجد
ان المقدمتين مهما كانتا
فالله يصلحه ويعلى شأنه
بالمصطفى الهادى عليه تتابعت
والال والاصحاب ما غنت على
ثم السلام على علاكم ما بدا

وسرى النسيم فعره يتارج
بشرا فاضحى نوره يتموج
طربا وجو اليوم يوثق سجع
ستع بروض يومه يتبلىج
وحمامه وغنائها يستبج
وجبينه بادى البشاشة البلىج
بظهوره نصر الفخار يسورج
من كان بالمجد الصميم يتوج
من ليس يدرك نسجه اذ ينسج
بحياته اسنى المنى يستنتج
بحر الجدى وعبابه التموج
لهواه يجرى بالعناق ويهزج
بحضوره برحا الهموم تفرج
ازهاره واريجه يتوهج
فوق السماك بنوره يترجرج
بالمجد والشرف الرفيع يتوج
فمن الوشائج للشكير المخرج (١)
صدقا فمثلهما النتيجة تخرج (٢)
ويديمه سبل العلا يستنهج
ازكى صلاة بالرضا تتارج
ملا الفصون حماسة فتتهج
وجه الصباح ونوره يتبلىج

(١) الشكير : ما ينبت فى اصول الشجر الكبار وفراخ النخل

(٢) بيت قديم هنىء به والد ابن دقيق العيد لما ولد له هذا الامام ، وقبل البيت :

هنيئ بالبر الرؤوف ومن يكن
برا رؤوفا مثل ذلك ينتج

الحسين بن ابراهيم الصالحى

ليلة ٣-٧-١٣١٣ هـ = ١٢-١٣٣٦ هـ =

لمبسة :

الحسين بن ابراهيم ابن الحاج عبد الله بن صالح بن عبد الله بن صالح
ابن عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن سعيد .

جده الحاج عبد الله بن صالح قرأت ترجمته ، وكذلك ترجمة عمه الأستاذ
هل بن عبد الله ، وأما أبوه ابراهيم ، فلم يرزق علما ، وقد كان له اهلا ، ولكن
العلم محسوب من الرزق ، كما يقولون ، وقد وقعت له غريبة في ذلك ينبغي
ان تبين :

ذهب مرة هو وبعض الطلبة الى مجمع من مجامع القبائل ، اخاله في بعيلة
وهو في حلة جميلة ، وعليه طيلسان جديد من الملف ، وعليه وسامة ، تظهر انه
ممن حمل علما ، واذ عرف من حضر في المجمع انه من آل صالح الذين شرق الخبر
وشرب بانهم علماء ، مدوا اليه رسالة ليقرأها على أهل المجمع ، وقد جاءت اذذاك
فاخذها ولم يقل شيئا ، فمدها بتثبيت لمن كان معه من الطلبة ، كأنه انما اراد
ان يقدمه على نفسه ، أويحتاج المقام الى اعلاء الصوت كثيرا ، وهو لا يتنازل الى ذلك
فمجلس بهذا اللطف من الخجل الذي يكسو غيره لو وقع في مثل تلك الورطة ،
فتثبت الحيلة على من لم يعرف الحقيقة ، ويذكر ان مثل هذا وقع شبيهه
لابن حزم ، حين لم يعرف اوقات النوافل من غيرها ، فخرج فاستفرزه ذلك الى الاقبال
هل العلوم ، حتى كان امام الائمة ، وقد ولد سيدى ابراهيم سنة ١٢٨٢ هـ وتوفي
١٣٥٩ هـ ومن اولاده سيدى عمر ، وقد حفظ القرآن ، وحاول ان يخوض في العلوم
ولكنه - كما حكى - لم ياخذ الا المبادئ ولم يستتمها ، ولذلك لم نترجم له على حدة
وهو رجل هين مسكين ، اراه في السنة الماضية في حالة توذن بطبيب السريرة ،
وولاده في سنة ١٣١١ هـ وهو الآن حي (١) ، وقد تزوج الآن بنت عمه الأستاذ
هل بن عبد الله ، وله معها من الاولاد أربعة ، منهم ولد يتعاطى المبادئ كان
يجهل تحت يد الأستاذ سيدى بلقاسم بن محمد السليمانى ويظن به ان يكون
في المستقبل ان شاء الله ممن حصلوا على هذا التراث العلمى ويسمى محمدا
(هل انه لم يستتم ، وهو الآن في البيضاء مقدم حومة) وآخر اسمه أحمد انجب

(١) لا يزال حيا ١٣٨٠ هـ

هذا نفس سيدى عل بن صالح وهذا منزعه ، لم انه بعد هذا لم يترك فيما بعد
عنه ، فيأصيبة الهم ، ويأصيبة انار لا تنكر ، سيكون لها غدا اكثر مما لها اليوم
عندى من قيمة ، وفي (الالفيات) بعض اثار تجاذبتها معه ، وكل من يعرف ان
السلحى يكون دون تدوقه للادب العربى عقبات كداء ، يضمرفى نفسه اكبار
كل من يقطعون تلك العقبات واحدة واحدة ، حتى يستطيعوا ان يمثلوا دور
العربى المبين

مؤلفه

كان ضعيف المنه ، يلزم بطنه انقباض شديد ، وربما بقى اياما بلا استقراغ
وقد كان شارب في مدرسة (تيركت) باملن سنتين ، ثم فى مسجد وفاقوى ،
ثم زادنى في رجب ١٣٦٢ هـ بدارنا فى الغ ، وبعد رجوعه باسابيع بلغتني وفاته
التي كانت فى شهر الثلاثاء ، الرابع عشر من شعبان ، فالله يرحمه ويفقر لنا وله



من أخيه (وستره أمانك) ومن أولاد سيدى إبراهيم محمد وعبدالله وهما إلى الآن ١٣٥٦ هـ لا يزالان عزيين ، وعبدالله ممن لازم المدرسة ماشاء الله حتى حصل بعض تقدم فى المعارف ، ونطلب الله ان يستمر حتى يحصل ، ونحن لم يتقدم الآن كثيرا اكتفينا بذكره هنا ولا معرفة لى به ، ومنهم صاحب الترجمة الذى نحن بصدد ذكره

متعلما

أخذ القرآن فى مسجد القرية عن أساتذة لم استحضر أسمائهم ، ولم يتجاوز القرية ، ثم افتتح المبادئ فى المدرسة الالفية عند الأستاذ التاجارمونتى وقد كان هناك اذذاك خاله الأستاذ سيدى البشير بن أبى بكر الاغوديدى مرابطا بعد ، فأخذ بيد ابن أخته ، ودرجه فى المبادئ على العادة وشذبه وقدمه غاية التقديم ، حتى عاد فى الاعراب واستحضر أدلته من الشواهد والفقهيات ومظنات المسائل مثلا يضرب فى النجابة ، ثم صاحبه معه حين انتقل الى المدرسة اليمورية ، ثم عند الأستاذ الطاهر الافرانى ، ثم الى المدرسة الامراتية اذ شارط فيها أعوام ١٣٣١ هـ فنال به غاية قصوى ، وقد طلع من الدور الثانى الى الدور الثالث الذى توخذه فى الدروس العليا ، فأقبل به وأدبر ، وهو يجشمه بالضغط الالفى المألوف حتى قمص من عنده مرة ، فكاد يفلت من قرن خاله ، لولا بعض الطلبة من اصحابه ، فهو سيدى احمد السليمانى الملقب (ارعم) فانه أدركه فى الطريق ، لم يزل به نقتا فى العقد ، وختلا وقتلا فى الذروة والغارب ، حتى رده ، ثم فارق خاله تلك المدرسة فرجع هو الى المدرسة الالفية سنة ١٣٣٥ هـ وقد راجع الأستاذ عمه على بن عبدالله الدراسة بنفسه ، لان الأستاذ التاجارمونتى ، غادرها اذذاك ، فلزم دروس الأستاذ ، وقد ارهف حده ، وجلى منصله وقد تعلم من خاله كيف الاقدام ، وكيف الكر والفكر ، فكان عمه لذلك به معجبا وقد رأى حقوله المزهرة ، وأشجاره المثمرة وعمره المدرك ، فكان يعجبه ان يراه يسابق فى ميدان المباحثة ، فكان يستشير ويوجه اليه الاسئلة اثناء النصاب ، ليستنبط بها مافى قريحته التى تشج بآدنى سبب ، هذا ما حكاهلى الأستاذ الطاهر بن على ، وأما أنا فربما عرفت وجهه ، وربما لم أعرفه ، لانى فى مدارس ، وهو فى اخريات ، وبينما هو فى هذه النجابة يجرى فى غلوائه ، اذ أبواه سنة ١٣٣٦ هـ قد ذهبا ، فاجتث نفوسا ، وأدار على كثير من النش ، كؤوسا ، فكان صاحب الترجمة ممن شرب من تلك الكاس ، وغربت بذلك شمس لهابته فى الرعى فرزى عمه الأستاذ ابن عبدالله زفرة حارة اودعها هذه القصيدة التى قدحها بهذا الشر الذى نلله عنه بواسطة :

فى ذى الحجة الحرام عام ١٣٣٦ هـ ظهر فى بلاد الراس والظهر والصدر ، وتصحبه كعبة وسعال ، فمن الناس من يظن ان هذا هو الذى أخبر بالغييب ، ولا شك ان ذلك وخر الجن ، أما الله فليس من استحضر منهم

القل وورثوا الشهادة ، ومنهم من كان بخلاف ذلك ، ومن استحضر فيهم القتل اهل زاويتنا هذه ، خصوصا حفدة والدنا الولي الصالح الحاج عبدالله ، فقد استشهد فيهم ما بين كبير وصغير عشرة انفس ، منهم العالم النجيب سيدى الحسين ابن ابراهيم بن الحاج عبدالله ، ومنهم احمد بن عبدالرحمن بن محمد ابن الحاج عبدالله ، وهو طفل نجيب ، حفظ الامهات وهو ابن ثلاث عشرة سنة ، ومنهم ابن أخيه الفقيه عبدالله بن محمد ، واسمه احمد بن عبدالله وهو طفل صغير بالى المكتب ، وغيرهم رحم الله الجميع ، ونفعنا ببركة ارواحهم ، وفى رثاء هؤلاء والتضرع الى الله فى رفع الوباء والوبال عن المسلمين ، قلت مانعه :

خطب الم فجل الرزء والكرب
جاءت بداد خيول الجن عادية
فأرخصوا مهج الاطفال فاشتريت
مات الحسين فمات العلم والادب
فنى اذا حضر الدرس استنار به
فنى رأى غير كسب العلم منقصة
نكملت فيه أوصاف السيادة من
فنى ، وما لقضاء الله من بدل
فقل لمن رام عد فضله مهلا
جاءت سحائب رضوان ومغفرة
ومات بالوخز احمد النجيب ومن
وما رعى فيه عليا ولا أدبا
لم يبلغ الخنث وهو النذب ماسحت
بموت نجل عبيد الله قد بلغ السـ
ظفر له خلق ازرى على زهر
لم تفاقم امر الوخز واتصلت
ومات بعد محمد بن احمد فى
كالت له همة فى الفضل عالية
فالوت كاس بكل الدهر دائرة
يارب يامن له اللطف الخفى ويا
اعلى بلطفك وارحم عصبه عظمت
عنا وعات بهم وخز الجنون فلم
وامن عليهم بحق المصطفى كرما

هذه زفرة الأستاذ الذى يكاد يذوب اسى على صاحب الترجمة ، لما كان ينظر منه من عالم كبير ، وأما احمد بن عبد الرحمن ، فهو نجيب حقا بمقدار سنه ووسطه ، فما كنت عليه ثلاث عشرة سنة حتى استتم حفظ متون كثيرة ، وتقدم

(١) المارت الخيل بداد كخدام : متفرقة

في المبادئ، وكان في رين سيدي محمد بن عبدالله ولد في هذا الزمان لولس الذي سئل عن ترجمته ان شاء الله فيما سيأتي وعهدى باحمد هذا ، وقد رايته رفيقا ، ولكن جسمه النحيل يظهر منه بالمباحثة فهم وادب كما قاله عمه الاستاذ ، واما سيدي محمد بن احمد ابن الحاج عبدالله بن صالح ، فانه ايضا تقدم في المبادئ وربما علا في الدور الثاني ، وقد وصفه الاستاذ كما رايت بالادمان على الطلب ، وقد اتى لي عليه الاستاذ سيدي الطاهر بن علي ، وذكر عنه تقدما ، يظهر به انه ممن دخل تحت شرطنا في ابناء قبيلتنا هذه ، من ذكرنا كل من تقدم في العلوم ، ولولم يستتم الدراسة العليا ، ولكن الاستاذ ابن العم سيدي عبدالله بن ابراهيم انكر تقدمه ، وذكر انه لم يعد المبادئ ، ولهذا اسقطته ، ولم افرده بترجمة ، ولكن يكفي على كل حال هذا القدر حوله ، وسترى امامك ان شاء الله صنويه سيدي صالحا ، وسيدي عبدالله ابني احمد ، فانتظر فلاننتظار حلاوة اخرى .

آثار سيدي الحسين

كاد هذا النجيب تذهب آثار قلمه كما ذهب ، وقدمضي على موته عشرون سنة وقد تغير الدهر ، وتقلبت الايام ، وتلونت الاحوال ، ودارت أهوال بعد أهوال فني الاعتناء بالآثار ، وكاد أصحابها يتمشي النسيان حولهم في مخاطر الذكريات من الصدور ، فقد فتشت وسألت فلأرجع عن كل مسؤول الابغض حنين ، حتى سقطت الى كتب لخاله ، واضبارة من الاوراق من ناحية اخرى تصفحتها ، فاذا بما اسوقه اليك ، قد انساق الى من اثناء اوراقها ، فمنها هذه الرسالة التي يظهر منه انه يجيب خاله الذي كلفه الجواب عنها ، وفي هذه الرسالة نرى قلمه في النشر ، ومقوله في القرض من الاخوانيات ، ونصها :

السيادة التي سواها الله من طينة الشرف والحسب ، وغرس دوحته الطيبة بمعدن الجند الزاكي النسب ، سيادة شيخنا الذي تعلو فصاحة لفظه بلاغة البلغاء ، ويعنو للاقته المكيمة النابغة فضلا عن احد القوغاء ، مولانا الرزين ، وهو للعين القررة ، وللائف المرنيين والارنية

وبعد : فالعبد انما يروم التداني لحماك ، ولوبدعاء منك يرضيه وقالك الله وحماك ، وايضا انت ياسيدي لطلب مني الجواب ، وانكفاء مثل عن المغازلة لا بكار تلك القصيدة هو الصواب ، وما احسن من قال في هذا المقام ، الذي ينبغي للماقل ان يتنكب لئلا يظفر فيه الزحام :

يكلني مولاي رجع جوابه وما المعاطى المعجزات وماليا

ولكن لخوفي ان الخطي امر سيدي ، فقلت وانا ارفع للجواب يدي ، فها الفلدة من قلب المروج ، بعد ان كانت كمنه في الغصن الجان والمريع :

مسك التوافج فاج ام دوف الرنا ، في المحل ظل سماء

فلنفتح الزاهرا وترسمت طلعت على النهارها شمس الضحى ام النجم الجوزاء ارحت عقدها فيجوب سادرة سماوات العلا ام صدر غانية تنظم وسطه قد اقبلت بجبينها فكانما ام شعر اروغ لوذعي نال افـ الى استراحة نفسه بالجد والسـ قد اشرفت فينا غزاليته بنو فاحسات الارحاء فانجاب الفسـ الى وامثال ومن كانوا لديد قد خص في اترابه بشمائل ما شئت من ادب ومن كرم ومن فعليه من اذكي السلام حدائق فمرت بها نسيم الصباح فافعمت لم الصلاة على الرسول وآله

اطيارها في ايكها الغناء فتالات في الصحو بالسلام فزهت بها الخضرا على الغبراء كالتاج فوق اللمة السوداء درر من البيضاء للحمراء طلع الشروق لمن راي بذكاء سق المجد فوق الهمة القعساء سحر المدام ففاز بالعلياء ر ساطع من طلعة زهراء ساء عن القلوب فاشرفت بصفاء به نفوز فوزا بالسنا وسناء وفصاحة ونزاهة وعلاء هم تحل بقنة الجوزاء من بعد مسة ديمة وطفاء كل المعاطس ما زرى بكاء وصحابه الكرماء والنجباء

وبعد ياسيدي ان كنت لا تحتاج الى (وفيات الاعيان) ، او (الاغاني) ، فارسل الى احدهما جزاك الله خيرا عن الغابر والباقي والسلام

وقد وقفت في هذه الرسالة على نسختين بيده فاخترت هذه لانها منقحة ربما بلام فبره ، ولعله نقحها بعد زمن من كتابتها او نقحها خاله اوسواه ، وما فزت بالنسخة الثانية الاخيرا ، ومن اقواله ايضا ، وقد تحرش به بعض الطلبة في المدرسة كما قاله في المنقول عنه ، واشك في انهاله ، وربما تمثل بها والله اعلم :

لهرشت بي يانذل والله عالم احبني مثل الذين رايتهم يحينا لنن عادت الى مساء لهرت ليوم مظلم لا ترى به فليست بدي حلم يدوم ولا انا

ومنها متغزلا بمن يهواه ، ولا باس بها في الجملة ، وان كنت ايضا على شك في انهاله :

لام الوردى كلهم وانا قد كان لي بدر فلم يبق لي وجه كان الشمس قد خلقت ولقعة من نفس طيب في سهد العشق على الجمر الا الذي في القلب عن بدرى منه ولكن فاق بالشجر اذكي وآرج من الزهر

عبد الله بن أحمد الصالحى

نحو ١٣٢٠ هـ = ١٣٤٦ هـ

نسبه :

عبدالله بن احمد بن الحاج عبدالله بن صالح بن عبدالله بن صالح بن عبد الله بن احمد بن عبدالله بن سعيد .

هذا ابن عم المتقدم ، ووالده سيدى احمد من افضل رجال الخ من جميع النواحي . دينا وحزما ومروءة وضيافة ، وقد لاحظته السعد في ذات يده ، وان اخطاه في تراث آله العلمى ، فقد سمعت اخى احمد يقول انه فريد الخ في القيام على الكسب والقيام على اداء فروض دينه في المسجد ، وماقاته الصف ولويوما وراء الامام ، كما انه ماقاته قط الوقوف على اشغاله ، فلا يتكل لاعلى عبد ، ولا على امر ، وان كان له عبيد كثيرون ، وقد نال من سعة المال ما وازى به اخاه الاستاذ على بن عبدالله الذى يدر عليه قلمه وجاهه وعلمه بدرا من الاموال ، على حين ان سيدى احمد لا باب له الا الكسب ، ولكنه مستعين بالاقتصاد والوقوف بنفسه والمشاركة بعينه على الشاؤم والغاظة ، مع نية حسنة ، وقناعة بذلك عن غيره ، لئلا يبنى وشيد وملك عبيدا واماء ، وخزن اهراء فاهراء ، ومع ذلك كله ، فانه في نفسه متواضع ، عارف نفسه ، لا يتجاوز قدره ، هذا ما سمعته عن الاخ رحمه الله ، وكان من عادة الاخ ان ينقب عن احوال الناس وينتقدتها ، وكان شديد الانسداد ، غير انه ينصف ، وكثيرا ما سمعته يقول ، هذه حسنة فلان ، وفيه فيما وراء ذلك كذا وكذا ، فيملى عليك ايضا غرائب ، وحين يذكر سيدى احمد لم اسمع منه ان يعقب هذا الثناء بشيء ، وهو الذى واقف مرة الشيخ الوالد حول املاك الامام سيدى الحاج محمد بن على رحمه الله ، كانت مرهونة عند آل صالح ، لم يصدق بها على الزاوية فاذن للشيخ فى فك رهونها ، فثار سيدى احمد امام الشيخ الوالد ، فقال له هذه الكلمة التى فرطت منه سوسبحان الله انما هو بشر - الله هوولت ياسيدى الحاج على من جديد الى الدنيا ، وزاحمت فيها بالناكسب ، فاجابه الشيخ على غرار قوله - وكان آية الآيات فى اختيار الاجوبة اللائقة لكل مقام - نعم ان لك ياسيدى احمد اولادا كما ان لى اولادا ، والمجاذبة فى الحق محمودة ، بل ان اولادهما اختلطوا بعدهما ، فقد تزوج صالح بن احمد قاطمة بنت الشيخ .

ذلك هو سيدى احمد رحمه الله ، واخبرتني اختى زوجة ولده المذكورة انه كان قايما على اهله بالديانة ، فلا يخرج الى المسجد قبل الفجر حتى يوقف كل من

واخمين دفع بها حور
قد كنت ذا قلب صحيح فاذ
باليلة سعيدة بات فى
ارشف من رغبته ما الذى
لا عيب فى ليلتنا غير ما
فعدت بعد ان مضى مدبرا
يرمضنى الشوق اليه كما
فى وسط الهجير لا ظل لا
فهل يطول العيش بى زمنا

الى السهم بها لفرى
رمىته اى الى الكسر
حضنى الى طالع الفجر
ينسى نظيرى اكوس الخمر
اعقب وصلها من الهجر
على ، وقد فارقتى صبرى
يرمض منهوك على القفر
ما سوى آل الفلا يجرى
حتى يزيل وصله ضرى ؟

هذا ما اخترته من هذه الآثار التى وجدت لها ، بعضها فى كتب خاله ، وبعضها فى غيرها ، وكثير منها سوى هذه مما لا يفرح الادباء بنشره ، ولذلك نكتفى بها ذكرنا .

ذلك هو الحسين بن ابراهيم الذى شهد له عمه ، وكفى بها شهادة ان له اليد الطولى ، والتفوق على الاقران ، والمقدرة التامة على التحليق فى جواء الابحاث العليا ، وهكذا ايضا شهد عندي به كل من عرف منه مما تنة متينة فى الميادين ، ولذلك لا ترى من الطلبة النجباء من الالفين الامن يكثر الترحم عليه ، ويستندوا بل رضوان الله على مثواه ، فقد اعتبط اتم ما كان شابا وفتوة ، كما استندارت لحيته الكتلة ، وقد استولت على غالب محياه ، وفى قامته قصر ، فكان اذا اجبل ، استنارت اسارير جبينه الوضاء فوق اسوداد لحيته السوداء ، وقد غلبت الانوار السوداء لما استمدته من انوار المعارف ، ومن اسريرية البسه الله رداءها فلو عاش لكان اديب الخ وعالمها حقا ، انصح ان تلك القوافى له

رحمه الله ورقاه فى مراقى السعداء بمنه وفضله .

في الدار ولأبني ، وكان يؤثر رقيقه بالطعام الحسن ، ويقول اللهم السدين
يكسبونه بجهودهم ، فرحمة الله على تلك النفوس ، وقد ولد سنة ١٢٧٥ هـ
وأوفى في جمادى الثانية سنة ١٣٣٩ هـ وهناك ما عزي به أولاده من الاستاذين
سيدي علي بن عبدالله الغائب اذذاك عن البلد ، وسيدي الطاهر ، وهما اذذاك
في مجمع من مجامع القبائل التي تدافع اذذاك احتلال جزوة :

رسالة الاول

من علي بن عبد الله بن صالح الالفى الى اولاد اخيه وشقيقه المرحوم بكرم
الله صالح بن احمد بن عبدالله ، وجميع اخوانه وأهل داره ذكرا وانثى كبيرا
وصغيرا ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وبعد : فلا بأس ولا زائد على الرضا بقضاء الله وقدره ، ونسأل الله تبارك
وتعالى ان يعظم اجرنا واجركم في والدكم الصائر لرحمة الله ورضاه ، مصاب
ما أمسه وما أعظمه ، والاجر والثواب المرتبان على الصبر والاحتساب أجل منه
وأعظم ، وإن موت نفس حتى تستكمل رزقها ، وتبلغ أجلها ، (ولا بد من يوم ترد
فيه الرواح) ، وأحمد الله الذي أطال عمره حتى علمكم كلكم دينكم ، فما منكم
أحد إلا قد عرفت حقرا وحفظا ، وعلمكم احوال دنياكم بين اخوانكم وعلمكم كيف
تعالوا ، اعلمكم ، فرحمه الله وادى عنا جميع الحقوق ، وكونوا انتم فيما بينكم
عليكم ، وما من احد من اخوانكم بالصبر والصبر ، يرحم كبيركم صغيركم ويوقر صغيركم
كبيركم ، والى الله يستقل ويتصل بها تركه عليه والده ، فصالح ابوكم اليوم
يعمل امور الخارج ، ووالده عبد الله والده الجميع تتولى امور الدار كلها ، واخير
كله في المنزلة والاستقلال بها يعني فمن لم يشغل نفسه بالحق شغلته بالباطل ،
وأهل الخير الله يجالس الصالحين الناصحين ومشاورتهم ، وعليكم بتقوى
الله ومرضاه والصبر لاسيما فيما بينكم ، والسلام عليكم ، اعانكم الله
وهذاكم وارشدكم آمين ، وكتب اليكم مستهل رجب الفرد عام ١٣٣٩ هـ عمكم
الفقر الى الله علي بن عبد الله بن صالح الالفى امه الله .

رسالة الثاني

الى اولاد سيدي الحاج عبدالله بن صالح الالفين رضي الله عنهم ، من
كاتبه الضعيف الفقير الى الله ، الطاهر بن محمد التامانارتي ، وصهره ذي
المكارم الطاهرة ، والاخلاق الطاهرة ، سيدي البشير بن المدني الناصري ، الى
اولاد شيخنا المقدس سيدي الحاج عبد الله بن صالح الالفى ، سيدي ابراهيم
ابن عبدالله واولاد اخوانه سيدي صالح بن احمد واخوته ، والاخ الفقيه البير
الرضي سيدي عبد الله بن محمد ، واخيه سيدي عبدالرحمن ، وولدي شيخنا
سيدي محمد بن علي واخيه سيدي المدني ، وجميع من بهم واليهم ، من اهل وحواش

السلام الشام العام الطيب الكريم ، والرحمة والبركة عليكم ، تم احوالكم
المرضية ، واخلاقكم الروضية ، ومكارمكم الرضية ، بوجود مدد سيدنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم .

هذا ولا زائد على الشوق اليكم ، والنزوع لزيارة تلك التربة الطيبة ، غير ما
حصل بنا فنقص اللذات ، من وفاة ذلك السيد البركة المنور ، اخيكم سيدي
احمد بن عبدالله (وذلك رزء ما علمت جليل) فعظم الله اجرنا واجركم في مصابه ،
واعاننا واياكم على الصبر وتجرع اوصابه ، فتلقوا سادتي امر الله بالتسليم ،
والقلب السليم ، فما عند الله خير وأبقى ، ولله در القائل :

وعوضت اجرا من فريد فلا يكن فقيدك لا ياتي واجرك ذاهب

ومثلكم والحمد لله لا ينه على ما هنالك ، فانتم الاسوة والقوة ، واحق
يقول السموال :

وما مات من كانت بقايا مثلنا شباب تسامى للعلا وكهول

ولا تنسونا من الدعاء ، واعذرونا حتى يتيسر القدوم بالابوة من هذه
الحركة الضرورية ان شاء الله والسلام - ٣ - من رجب عام ١٣٣٩ هـ

وقد خلف رحمه الله من الذكور صالحا الآتي ذكره ، وهذا السيد الذي نحن
نحت عنوان ترجمته ، وهما اخوا محمد بن احمد المذكور قبل في ترجمة ابن
عمه الحسين ، وقد مات في حياة والده بالوباء .

تلقى عبد الله بن احمد القرآن في قريته ، ثم التحق بالمدرسة الالفية ،
فاطلع عن عمه الاستاذ علي بن عبدالله ، وعن كبار الطلبة الذين هناك ، وعن
الاستاذ سيدي احمد اليزيدي الذي كان مشارطا في تلك المدرسة حين يتلقى
هناك هذا السيد ، كما تلقى أيضا عن الاديب مولاي عبد الرحمن البوزاكاني
وهو الذي أجرى ذكره في الرسالة التي كتبها الى الاستاذ علي بن عبد الله ،
والذكرناها أثناء ترجمة هذا الاستاذ ، وقد تقدم في فهمه ، وخالف مختلف
الفنون ، وظهرت نجابته ، وان لم تصل درجة ابن عمه الحسين المتقدم ، وناهيك
عن التي عليه مولاي عبدالرحمن البوزاكاني ، وهم ان يرثيه لولائه ترك الشعر
لولا الطليم لاريكته ، والسبق لغرسه - كما قال - ، وقد سمعت انه انقطع عن
القراءة بعد موت أبيه ، فذهب عمه الاستاذ بنفسه ، فاستدعى أمه وعاتبها على
تخليه عن قراءته مع نجابته الظاهرة ، فأبى الاستاذ تأسفه الكثير عليه ، وذلك
ما يدل على نجابته التامة ، ولكنه ذهب من غير ان يترك آثارا ، أوتركها فجرفها
ما جرف كثيرا من الآثار غيرها ، لان من عادة أصحابنا الالفين سامحهم الله ،
ان لا يعشوا الا بالآثار من علاماتهم ، ولا حظتهم عين السعادة ، ونبد ما سوى
ذلك ظهريا ، فهذا وان كان يظهر لنا منه أنهم ممن يفرقون بين الفضة والفضة والقصة

صالح بن أحمد الصالحى

١٣-٩-١٣٠٦ هـ = ١٤-١٢-١٣٦٣ هـ

نسبه :

صالح بن أحمد بن الحاج عبدالله بن صالح بن عبدالله بن صالح بن عبدالله بن أحمد بن عبدالله بن سعيد

أخذ القرآن في قريته عن سيدى الحسين بن بلقاسم الاموكاديرى ،
وسيدى سعيد بن عبدالمومن التاويينى ، وهو من اقربان سيدى محمد بن على ،
وسيدى البشير بن الطيب ، ولذلك اخاله اخذ ايضا عن سيدى مولود الصوايى ،
ويذكر ان الاول تخرج به ، وأنه مرتحت ايدي آخرين غير هؤلاء ، لم يسمهم ،
لم اتصل بالاستاذ شيخنا سيدى عبد الله بن محمد فى المدرسة (الايفشانية) سنة
١٣٢٠ هـ ثم فى سنة ١٣٢١ هـ جاور فى الالفية عند الاستاذ التاجارمونتى ، والاستاذ
هل بن عبدالله الى سنة ١٣٢٦ هـ فالتحق ايضا بشيخنا المذكور فى (أداى) وكان
من بين الطبقة التى يعنى بها اذذاك ، وكانت له نجابة كان بها اذذاك من الرعيل
الاول فى اقرانه ، ثم انتقل بانتقال شيخنا الى ايفشان سنة ١٣٢٨ هـ فلم يزل
هناك الى سنة ١٣٣١ هـ فراجع الالفية ، حيث بقى الى ان تخرج ، وزوجه ابوه
بشيفتنا فاطمة فى ليلة ١٦-٥-١٣٣٧ هـ فاقبل على ادارة شؤون الاسرة ،
معنا لاييه الذى لم ينشب ان توفى ، كما ذكرنا ذلك فى ترجمة صنوه عبدالله
ابن احمد ، فكان هو اكبر الاخوة ، فحمل الفسخت على الابالة ، فاعطى كليته لما
هو بسنده ، وقد انقطع عن المجالس العلمية ، وكان تحصيله قبل انما هو وسط ،
ومداركه غير فسيحة ، وقدم على كل الفنون مرارا ، فاتم الالفية والمختصر
القر من مرة ، ولكنه حين اعرض عن ترويج علمه ، والمجاذبة حوله ، صار
الله يتقلص شيئا فشيئا ، حتى عاد الى حالة اخرى بعد طول السنين ، وقد اعان
ايضا على هذا الانزواء انه رجل واقف عند حده ، قانع بما تيسر من جميع النواحي
فقدت هذه القناعة ذيلها ايضا على هذه الجهة ، وتبا لها من قناعة زجت به فى
الجهالات .

عجبا ، اننى ارى من كثير ممن تعلموا عندي بالتجربة ، ان من كان طلبة
طامحا خليف الروح ، نزاعا الى ان يسبق كل احد ، سرعان ماتاتيه التجابة
فسلمه راية التفوق ، واما من كان يميل الى الانزواء ، فيقنع ، فكثيرا ما تسرى
القناعة منه الى هذه الناحية ايضا ، فاذا به سكيت الميدان ، ومنبوذ الصدور ،

فيكونون على الاول ، وينبدون الثانية ، لكنه ما كان يلبس ان يفرط فى الآثام
كيفما كانت ، فانها مادامت على اى صفة كانت ، تدل على صاحبها دلالة رسم
القدم على القدم ، وان كنت حنفا ، فما ان اذا اقع من الآثام بكل ما وجد ، لانتفى
منه ، ولا بأس بالاعتصار على شئ قليل منتقى لامثال هؤلاء الذين ماتوا قبل ان
يدركوا ، لينشط القارى فى مطالعته ، ولكننا ان فقدنا كل شئ ، فمن اى شئ
لنتقى ؟ وماذا الذى نقدمه للقارى كحجة فى زعمنا ان فلانا نجيب ؟ فياله من
جهل المقادير الاشياء ، وما اقصى ما يقاسيه المغرب اجمع من هذا التفريط فى
غالب ابنائه ، جبلة قائمة ، وعادة فى البوادي والحواضر قديمة دائمة ، وخلق
لا يزول ، وشئنة ابوا ان يتحولوا عنها ولبعض الالفين :

لكنها كصرخة الوادى	فاين من يصيح فى النادى ؟
لاريدنا غاش فلا جرعة	تنقع منه غلة الصادى
ادى به الحال الى ان عفت	طريقه لائق لا حادى
فلا قديم عندنا لا ولا	مستحدث فى يومنا القادى
فاين من كالموا جها بدة	من حاضردمت ومن بادى ؟
واين ما كان لهم فى الوردى	من خبر كالورد والجادى ؟ (١)
قد اهر الكسل واخبارهم	كانهم من طسم اوعاد
مع انهم عن كتب درجوا	من رائع امس ومن غادى
ثم لسوا فى اليوم كلهم	وذهبوا كصرخة الوادى

توفى المترجم بعد مرض غير طويل رحمه الله

(١) الجادى : الزعفران

ان اعجب فلاعجب من كل من كان أدرك وذاق العلو على الاقران ، ثم بعد ذلك ينفض يده مماحصله ، ثم ياولى الى زاوية ، فيقع فيها مع القابعين

اننى لارسل ذفرة على كل من كان كذلك ، لانهم حرموا انفسهم ثم حرموا الامة من الانتفاع بهم ، وهذا صاحب الترجمة الذى له من اخلاقه الفاضلة ، ودينه المتين ، وصلاحه الظاهر ، ودماثة جانبه ، ما لو كان مع تلك المعلومات التى حصلها فى المدرسة ، لوقع به من النفع ما لا يستهان به ، من طل ان لم يكن وبلا

ان سيدى صالحا من خير طبقته دينيا ومروءة وصلاحا ، فقد عرف بذلك عند كل احد ، وهو ذويد ظهرت فيها للمستترقين بركة ظاهرة ، فما حسنت يده داء الامسه شفاء ، كما يحكى لى ، ولا يكاد يجلس فى داره لاستدعاء الناس اياه لذلك ، وحكوا ان جده سيدى الحاج عبدالله ، كان يقول ان صالحا هو وارثى فيما عندى ، فصدق الله فى ذلك ، هذا مع تلاوة للقرآن ، وتواضع يزاول به كل شؤونه بيده ، وقد سمعت من العم ابراهيم يقول ، ما الرجل من طلبة الالفيين اليوم الا سيدى صالح ، فانه غير كسول ولا متكبر عن مزاوله شؤونه ، هذه كلها اخلاقه ، ولو كان لم يفرط فيما كان حصله من المعارف لكان بها مع هذه المزايى رجلا آخر علما وتديسا .

آثاره

هاك قبصة من آثاره فى ايام المدرسة ، حين كان يسابق آثرابه ثم لا يتخلف عن حلبتهم ، قبل أن يبدوله فيترك القلم ، ويقادر الدواة تذوب فيها ليقتها عليه حشرات .

من ذلك ما خاطب به قرينه سيدى محمد بن على فى رسالة يستزيه :

ايا من هو الغوث المهيأ عدة
لقد نال قلبى فى البعاد وشدة اش
فعطفا علينا بالوصال ورفده
فاجابه المخاطب :

سلام كما قد فاح غب العجا العبد
على بدر افق المجد والعلم صالح
فلا زال يسمى فى الفتى شوارب ال
فانى سائلكم كما انتم

وكتب اليه هذا الامير عاتق بن ... بالمدرسة مع انه استلبته

الى ان يرجع اليه :

ايا صالح ماذا فعلت الم اكن
امركك بالبقيا بيتى فختنى
فاجابه سيدى صالح :

فلا تسبى للجنابة يا اخى
ففسدى لدى تركى لبيتك ان ترى
الرعت الى التخفيف عنك وانت قد
فكل فتى يجنى على قدر طبعه
باني ايضا من يسر بربعه
نويت سوى والكل يجزى بنزعه

والبيت الثالث من اقوال بعض الالفيين ، اجاز به بيتى سيدى صالح .
حل الوفد الافرانى مرة بالغ ، فتسابق ادباؤه فى الترحيب به على العادة
قال هو من بينهم :

اعلا بمن قد شرفوا حصن العلا
وطولوا بناء تفضلا
فصار ملكا لهم بلا ولا
فعلمهم عم القرى والجبال
فاوقدوا مصباحه والفتلا
وكرمونا مددا لنقبلا
عليكم او كسحاب هطلا
واتخذوه وطننا ونزلا
وبالقوافى حسنه تبجلا
يصفون فيه انعما بين الملا
فدافعوا عن كل سوسنا البلا
اضفوا علينا بالوصال الحلا
اذكى السلام دائما مكللا

فاجابه رئيس الوفد شيخنا سيدى الطاهر الذى كان دائما بصدد الاجابة
في كل وفادة لاي قطعة قيلت فى الترحيب به وبمن معه :

هذا نظام رق معنى وحلا
ابداه فكر صالح لما اعتلى
فكر سقاء نهلا وعللا
لازال يرقى فى الكارم الى
مكتسبا من العلوم خللا
ذوقا وراق مجتنى ومجتلى
بالهمة القساء آفاق العلا
غيث الحجا لما انهمى وانهملا
ان يغتدى فى الفضل بدرا اكمللا
ومدركا منها مدى ما املا

وخاطبه ايضا فى بعض وفاداته :

ايا طالعا على الاحبة كالنجم
ورافع رايات الهداية والتقوى
القدحزرت خصل السبق فى كل مفخر
القدحزرت لى من وصالك هزة
عليك مدى الازمان شيخى تحية
ويا فائقا فى الدين والرشد والعلم
ومسدى احسان مع البسط والحلم
وصنت فؤاد المجد من وصمة التلم
كما اهتزت الامواج من وسطا اليم
معطرة الربا لدى كل ذى شم

ولم نلق على جوابها

وقال يخاطبه ويرحب به بين ادباء الخ في احدى الوفادات :

اهلا بمن سادوا ونالوا رفعة
عند الاله فذكرهم يدلى الارب
اهلا بمن خضع الانام لفضلهم
في العصر فارتفعوا بالسنة الادب
فبعلمكم رفع الحجاب عن الحجا
وبطبتكم تشفى القلوب من الوصب
فعلتكم منا القلوب جميعها
كم من ذوى خطل هديتم بالهدى
ما الفطر الا بالتواصل معكم
فبعلمكم التجانى الرضا
الا تفصلتم بما ينسى التعب
وهو الدماء المستجاب لديكم
ما نيل من ايديكم كل الرغب

فاجابه الاستاذ شيخنا سيدى الطاهر الافرانى :

يا صالح يا بدر افلاك الادب
يا من دعا صعب المعالي فانتدب
والله خير يدلك النى قلدها
عقد الكلام الحر لا عقد الذهب
ولك على باع وذهن فانص
بيد القريحة كل معنى مقتضب
فالحلم آفته الفتور عن الطلب
لا زالت الشوس الصعاب من العلا
تاتى اليك اذا دنوت بلا تعب

وله ايضا مقطعة لامية يخاطبه بها مطلعها :

قد لاح والله منزل السعد الذى
عرفت منازل ورفعة فضله
ومطلع جواب الاستاذ :

يا صالح يا من اقر بفضل
من لم يغط الغمط صفحة نبه
وقال ايضا وقد زاره صاحبه سيدى عبدالله بن مسعود التيبوتى
والاديب سيدى محمد بن الحسين البعمرانى بوكمرع

اهلا بمن بخطاهم فرح البشر
وتحفلت بشاء نحوهم الفكر
بشرتنى بوصالهم يا مخبرى
فلا نتعش قلبا كما انتعش البصر
وله بيت مفرد

المراء لابد له من الوفا
لا سيما ان كان مع اهل الصفا
وذيله بعض الالفين

من لم يكن يفى لاهل وده
فقره من الورى كبعده
وانما المراء الوفاء فالظرا
ان يرقى لاهل ما بين الورى

وقال ايضا :

كل رزء اذا لاقيته جليل
الا معاندة المحبوب بالمحسن
بدوق وبلا عظيما ان يزرر وطنا
وانت فيه ولم يعج الى الوطن
ولسيدى صالح ابيات ومقطعات يخاطب بها اقربانه اذذاك موجودة فى
اجوف القرى وقد وقفت على مقطعة اجاب بها شيخنا محمد بن الطاهر عن
مقطعة له مطلعها :

ابرق لاح كالنغر البسيم
ام الريحان فاح مع النسيم
ان اخرها

وهناك مقطعات اخرى خاطبه بها ، هو وقريناه سيدى محمد بن على ،
وسيدى عبدالله بن مسعود التيبوتى ، وكذلك مقطعات اخرى لشيخنا الاستاذ
سيدى الطاهر ، مطلع احداها :

ما روضة صافحتها الريح غب ندا
وغرد الطير فى افنانها وشدا
ومطلع الاخرى :

حسان العلا يهوى اللبيب عناقا
ولكن ما اخلى واسنى صداقا
وقد رايت مقطعات اخرى لهذا الاستاذ يجيبه فيها عن مخاطباته غير هذه
فلا تكسر بسوق ذلك هنا ، ولتكثف بهذا القدر خوف التطويل الممل
هذا هو سيدى صالح بن احمد الذى افتر عنه الدهر حينئذ ، وبشر عنه
بمستقبل طافح بشرا ، ثم لم يلبث ان اعرض عن كل ذلك ، وكان امر الله قدرا
مقدورا ، ول بعض الالفين :

ومن لم يذاكر بالعلوم فانها
ستنسى وان كانت كبجر عظمم
فمن لم يواصل سقى روضته ذوت
الى ان يصير الزهر ضمن المهشم
هذه زفرات تخرج من صدرى بغير شعور لغيرتى على العلم واهله ، وان كانت
هامة الله التى او من بهافى كل مافعل ، ظاهرة الآثار فى كل مايجول فيه عقل
الانسان .

وله مع اختنا اولاد ذكورا واناثا ، فاما الذكور فمحمد المولود فى رمضان
سنة ١٣٤١ هـ واحمد المولود اواسط رجب ١٣٥٣ هـ وابراهيم المولود نحو ١٣٦١ هـ
واولاد كبر الجميع فكانوا رجالا اليوم ١٣٨٠ هـ) واما البنات فثلاث : عائشة ماتت
بالقرا ، ثم فاطمة ، اقترن الاستاذ الطاهر بن على بها ، ثم ماتت ايضا ، ثم اختها
بنول وهى الحية منهن الآن ولها ولد ، ثم ان المترجم كان فى (اداي) ، فى ذى القعدة
١٣٦٣ فآلم به مرض شديد ، حمل به الى الخ فى ذى الحجة ، فاصبح فيه يوم
العيد الاكبر ، وبعده بثلاثة ايام توفى على حالة حسنة يغبط عليها وذلك فى
الخميس ١٤ - من ذى الحجة رحمه الله وغفر لنا وله .

سيدي احمد بن محمد التهالي

١٣٢٢ هـ = ١١-١٧-١٣٦٥ هـ

نسبه

احمد بن محمد بن عبد الله بن احمد بن احمد بن عبد الله بن سليمان
ابن عبد الله بن احمد بن عبد الله بن سعيد

أخذ القرآن عن سيدي ابراهيم الفقير ، وعن سيدي ابراهيم البعيليين ،
وعن سيدي محمد بن محمد السملالي اخي سيدي عبد الله فقيه سملالة اليوم ،
وسيدي محمد هذا شارط اليوم ١٣٥٧ هـ في (تأريخات) ، فبهؤلاء حفظ القرآن
وتخرج ، ثم افتتح في المدرسة السعيدية الاختصاصية ١٣٣٤ هـ عند شيخنا سيدي
عبد الله بن محمد ، ثم انقطع الى المدرسة الالقية ، فتدرب بسيدي علي بن صالح
الافقري ، وقد كان اذذاك يلقي دروسا في المدرسة بعد خروج الاستاذ
التاجارموني ، ثم اخذ عن الاستاذ سيدي احمد بن محمد اليزيدي ، وسيدي
المدني ، ووالده الاستاذ الكبير عميد المدرسة ، فمر على كل الفنون وحصل تحصيله
لاباس به ، ولازم داره من هذه السنة الى ١٣٤٥ هـ ثم التحق بخاله الفقيه سيدي
الحسن التباسيني في مسجد (أكرض) بتامانارت ، ثم بالمدرسة الایمورية ، وبها
اذاك سيدي احمد بن صالح الافراني ، كان يتعاطى هناك بعض الدروس ، فاخذ
عنه ايضا ، وفي سنة ١٣٤٩ هـ شارط في تلك المدرسة الاستاذ سيدي
الظاهر بن علي ، واحسبه اخذ عنه قليلا اذذاك

ثم شارط في مسجد (ايتاوحامو) بتاجارمونت ، سنتين ، ثم في مسجد
(لاكزرا) اربعا ، وقد غادره في شعبان ، ١٣٥٦ هـ ثم في رمضان سافر الى حاحة
فشارط عند سيدي عمر امغار في (ايتامر) في قرية (تيكزيرين) ، ككاتب
عنده ، وقد اخبرت انه قال للاستاذ سيدي محمد بن احمد كاتب اخيه القائد
سعيد بمرکز (تمنار) ، انكم يا آل سوس عندكم علم كثير ، وقد اعجبني هذا
الاستاذ الذي شارطته من كل جهة ، الا انكم لا تعتنون بتجويد الخط ، ونحن
العاحيين عندنا الخط ولا علم عندنا ، وهي والله كلمة حق لا غبار عليها ومن شك
فليجعل عينه في وجه هذه الصفحة التي عرفت بها هذا الذي اسميه خطا ،
وليس من الخط في شيء ، وقد قال في ذلك بعض الالفين ابيتين ناتي بهما وان
كانا ركيكين ، فليتحق الخط الركيك بالقرآن الركيك

الخط حل العالم التحرير فيه دعامة علمه المشهور
من فاته خط ابن مقلة فليس منه ابن مقلة عينه بغزير

واسحاب الخط الجميل من الالفين ، الاستاذان : سيدي محمد بن عبد الله ،
وصنوه علي ، وشيخنا عبد الله بن محمد ، والاستاذ سيدي عبد الله بن ابراهيم ،
والاخ سيدي محمد ، والاخ سيدي عبد الله ، واما سواهم فخطوطهم الى الرداءة
القرب ، وان كانت متفاوتة في الرداءة .

* * *

ولم اقف لصاحب الترجمة على ما يستحق الاثبات مع انه من النجباء ، وقد
ادركه اجله بعد مرض في السابع عشر من ذي القعدة عام ١٣٦٥ هـ فعاش خاملا
ومات خاملا .



الاخ احمد ابن الشيخ الوالد

١٥-٩-١٣١٥ هـ = ٩-٥-١٣٥٦ هـ =

نسبه :

احمد بن علي بن احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن سعيد بن محمد بن احمد
ابن عبدالله بن سعيد .

آه ايها الاخ الصديق آه ، فبين عيني كان التراب أمس يهال عليك وانا اثر
اليك ببصر حاد ، غمرته الدموع المترقرة بين الجفون ، وانت ممتد في تلك
الحفرة الطويلة بالحركة كنت اعتادها منك ، ثم لم أزل واقفا وانا اتبع شخصك
بعيني وهو يغيب شيئا فشيئا ، حتى غابت آخر لمعة بيضاء من كفك ، وقد
سويت الاحجار ، واقبل العملة يجرفون التراب بالمساحي عليها

زفرت زفرة يعلم الله ما أحس به أثناءها من الألم الممض ، تتأكل به جوانحي
ويذوب به فؤادي ، ثم قلت افترق أنا وأخي المؤنس الوحيد بالغ افتراقا ابديا؟
اهكذا يولي وجهه لتلك الحياة الأخرى ، وأبقى أنا في هذه الحياة كالحديسة
المحماة بين السندان والمطرقة ، فمن ذا الذي يمسح عن صدري همومه ؟ ومن
ذا الذي يراعي عيني ويراعي غربتي هذه ، ويحول ما استطاع بيني وبين أن اقضي
بك هذا الاغتراب أسي واسفا ؟

قد كنت لي صديقا قبل أن تكون لي أخا ، ومتى كانت الاخوة ، او كانت لها
حلاوة ، اذا تخطتها الصداقة بين الاخوين ؟ تربينا معا ، ونبتنا معا كما تنبت
الشعبتان من شريحة واحدة ، فتصاحبنا دائما مصاحبة من لا تختلف أنظارهما ،
ولا يجد الخلاف اليهما من سبيل ، فكنا في فجر حياتنا متصلين دائما في دارنا ،
وفي المكاتب التي نأخذ منها القرآن ، ثم في بعض المدارس العلمية ، ثم حاول
الدهر أن يضرب ما بيننا ضرباته ، ولكنه لم يجد إلى قلوبنا ما وجدته إلى جسومنا ،
فهذا ربع قرن منذ ١٣٣٠ هـ وقد توجهت إلى وجهة وتوجهت يا أخي إلى وجهة
أخرى ، ولكننا كلما التقينا امتزجنا امتزاج الماء بالراح ، والارواح بالاشباح
فتغشى إلى بذات نفسك ، وافضي اليك بما في دخيلتي ، فكنا نتكاشف دائما
بيننا ونحن كبار ، كما كنا نتناجى ونحن صبية أغرار ، فماتكاد خيرة تلم
بنفوسنا ، حتى تتلفها السنن ، فتصل من قلب احدا إلى قلب آخر ، وكل من
يرانا لا يحسب إلا أننا معا على أحرار واحد لشاطا ومرحاً واريحية

كنت لزوردي يا أخي بالعمراء ، فكنت للممرني بتكائك ، واحاديثك الحلوة ،
واضحوا لك المسولة ، فكنت لستول على رسنى ، فتديرني كيف تشاء ، ثم
لا تفارقني حتى أحس بانني افارق شعبة من شعب قلبي ، ثم لا أسترجمها إلا
يوم لرجعك لي أيضا الايام ، ثم لما قلب لي الدهر ظهر المجن ، وبدا له أن يرجلني
بعد أن أركبني تحملت معي من كارتني ما الله أعلم به ، ولكنك مع ذلك حريص
على أن تظهر لي باستهانة ما وقع ، لعلك تجد بذلك منفذا لتسليتي ، ومدخلا تدخل
إلى منه بانس وبهجة ، فصرت تثر على دائما بأحاديثك ، وبوقائعك وبصفحات
حياتك ، ثرة الماء الشجاج ، من منبع عين تتدفق من سفح جبل عال

آه ما أنس لآنس تلك العشايا التي يرى الناس في الغ شخصينا متلازين
في مهبطنا إلى البستان ، أو مطلقنا منه ، وأنا أتلقى منك يا أخي دروسا قيمة عن
الحياة الاجتماعية الالفية ، فتثير لي طريقا لهجت بالسير فيها منذ وصلت إلى الغ ،
لم رايتني أريج بالقلم ما كنت تظل الغداة على بلسانك في ذكره ، فكنت ترى
ذلك ، فلا يعجبك نسقه ، لانه أخلط أمشاج فقلت لي في عشي في أول ربيع
الأول ، ان كنت لابد كاتباً فضع لنا تاريخاً ألفيا منظماً يكون حظنا من علمك ،
الذي نرى كل المغرب يبكي عليك اليوم بسببه ، فاننا أولى من يشتغل من وراءك
بعلمك ، ان كان وراء علمك انتفاع . لعله يكون بالغ كتاب خاص كالكتاب المعروف
عن (نيمكيدشت)

كنت يا أخي بتلك القولة سببا لهذا التاريخ الذي انتفع به الالفون حقا ،
وسيتضاعف إن شاء الله - انتفاعهم به بتناول الأمانة ، وتقلب الاعصار .
يوم يدرك قراء (المعسول) أن ما فيه يكاد ينمحي من الوجود لولاه .

آه عليك يا أخي ، من ذا الذي يحترمني بعدك ذلك الاحترام الكبير ؟ فيقدمني
إلى كل شرف ، ويتجافى لي عن صدر كل مجلس ، ويعطر ذكري دائما بشائعه
العطر ، فقد عدمتك اليوم ، وعدمت من كان يقوم لي بما كنت تقوم لي به ، ومتى
عدم الانسان من يعرف له قدرا - وإن لم يكن له قدر - فانه يكاد يعدم الحياة .
رحمك الله يارفيق شبيبتي ، ومؤنس غربتي ، ففي هذا اليوم من هذا
الشهر حقا ابتدأت الغربة الالفية الحقيقية ، لامن اربعة اشهر كما كنت أتوهم
قبل مفترى ، مع أنني وجدت منك من يجبر الصدع على قدر جهده ، ويفتاعني
بموانسته الاحزان ، ويدراعي انقضا الرزايا بوساوسها المرعضة ويفتح لي
ابواب جيبه ، ومغاليق بشائسته ، بعد ان أصبحت في الغ نائيا ، صغرا الكف ،
منفردا في جو مكفهر ، تساورني فيه من الهموم والاشجان رقص في أنيابها
السم النافع (١)

(١) قال النابغة الذبياني

ليت كاني تساورني ضئيلة

من الرقص في أنيابها السم نافع

اليوم ليركتني وحيدا ، لاصديق اليه مشتكى حزلي ، ولا الييس اليه لو كنت
اجدل في الخ منتهى جدلي ، فها انذا من هذه الليلة اللقي من صدمات الغربية ،
ومن شائب الهموم ما يرخي على عزاليه ، ويصب على شائبيه ، فاتململ فوق
فراشي حتى اتنى اليوم ان لو تيسر لي التوسد على الجانب الايمن ، كما تتوسد
في حطرتك تلك امس .

ها انذا يا اخي تستريح من وعاء الحياة الاولى ، وتعرض عما كنت ايضا
تشتكى منه دائما بدورك ، فقد انتقلت الى جوار رب كريم ، ففادرت المختار
المسكين الغريب ، المرزوء ، في نكبات وانكاد ، وغربة وضيق يترنج ترنج المبطوح
بين ايدي الجلاوزة الاشداء ، وهم يختلفون عليه بالاسواط ، اربعة اربعة ، فليت
شعري متى يفرج الله عن اخيك مما هو فيه ، فيراجع نعماء الحياة بين احباب
هم منى بمنزلة السويداء من القلب ، في بلد عهدت منه ما عهدت ، او انسى
العمراء ، الى اذن ليليد الطبع ، جامد العاطفة :

بلد صعبت به الشبيبة والصبا ولبست ثوب العمر وهو جديد
فاللحاح في الفسيفساء رايته وعليه اغصان الشباب تميد

مطلبه ايمان التعلم

كان رحمه الله ممن صلد زنده في المعلومات ، وممن كبا جواده في اول
الميدان ، حتى ان القران الذي حصله في مبدا عمره ، طار عنه استحضاره
كثيرا بعد ان اتقناه جميعا تجويدا ، وكذلك جاور في المدارس ما جاور ،
ولكن همته فائرة في الاخذ ، فاصبح ممن لا يعد في الزاثرين للمدارس من
اهاليها ، وقد ذكرناه لرياسته التي ادركها في عصر القبائل يوم تتموج دفاغل
عن جزولة في نحر الاحتلال ، ولما أدركه ثانيا بعد الاحتلال من كونه رديف
اخيها الاكبر يوم ابتليا رسميا برياسة قبيلتنا آل عبدالله بن سعيد ، ولكنه مع
عدم وري زنده فيما اخذه ، نلم بذلك لتعرف حياته كما هي ، فانه -والحق يقال-
اول بالذكر من كثير من اولئك الادباء والفقهاء المذكورين الذين لو تخطاهم ذلك
الوصف ، لاصبحوا نكرة لا تتعرف ، فغالبيهم خال من مميزات غير ما ذكرناه لهم
يستحقون بها ان يطلعوا في سموات التاريخ ، ولكن مع ذلك كفاهم الادب والعلم
شرفا ، فان من اوتي ادبا او علما فقد اوتي وساما يكفيه زينة في مصاف التاريخ ،
وان كان خاملا ، واما صاحب الترجمة فله مزايا عظيمة ستري منها نبذة في
الذي امامك

افتتح حروف الهجاء عند الوالدة رقية بنت محمد بن العربي استاذة
الدار ، حتى اتم عندها حزب (سبح) ، وفي سنة ١٣٢٠ هـ ارسله الوالد الى
جده سيدي عبد الله بن القاضي في (الفرات) من قبيلة املج ، وفي آخر ١٣٢١ هـ

اواول التي تليها التحق بالاستاذ سيدي ابراهيم بن الحاج الرسموكي بمسجد
(بوكورة) برسموكة ، وفي سنة ١٣٢٤ هـ رده الوالد الى الزاوية مع هذا الاستاذ
الذي لم يلبث ان ذهب فاني الوالد سيدي عبدالله الاكماري ، فكنا اذذاك
منظمين في القراءة عليه ، وكنت مع هؤلاء الاخوة بعد ان اخذت عن الوالدة
ابو حريز ، وشيئا قليلا عن سيدي بلقاسم البوزياوي فلاننا جميعا الاكماري
الى سنة ١٣٢٦ هـ فارسل الوالد صاحب الترجمة الى قرية (المحجوب) برسموكة
وقد شارط فيها سيدي ابراهيم بن الحاج المتقدم وفي اول ١٣٢٧ هـ ارسلني
الوالد معي الى (العركوب) عند شيخنا سيدي عيسى الاكماري ، فبقينا هناك
الى ربيع الثاني ، فردني الى الزاوية عند سيدي عبد الله الاكماري ، فارسله
هو الى (افريان) بهشتوكة عند سيدي ابراهيم بن الحاج ، ثم الحقني به في
اواسط تلك السنة ١٣٢٧ هـ فبقينا هناك الى رمضان - ١٣٢٨ هـ - فمر بنا
والدنا فاني بنا الى الزاوية ، عند سيدي احمد السكتاني ، فلم ينشب الوالد
ان مات ، وفي اواخر ١٣٢٩ هـ اتصلنا معا بالمدرسة الايفشانية ، ولكنه هو في
اواسط ١٣٣٠ هـ او في اوائلها انتقل الى بونعمان ، فافترقنا منذ ذلك الحين ،
ثم التحقت ايضا به ببونعمان سنة ١٣٣١ هـ شهورا ثم انزلت رحلي في (الفران)
فلانم هو (بونعمان) سادرا لاهيا ، وغرارة الصبا تفعل افعالها ، والفقراء متوافرون
والعظيم والاحترام والاجلال تنهال عليه منهم انهيلا

بآدر التعلم الى مكافحتها الاستعمار

في سنة ١٣٣٣ هـ اوفي التي بعدها ، غادر المدرسة البونعمانية ، لان ابن
وهان حينئذ مد يديه الى كل من كان من قبائل الجبال يلقيهم في السجون ،
فحلب عليه فانتقل الى الخ ، فكان ذلك آخر عهده بالمدرسة ، ثم جال جولة
مع الفقراء سياحة ، على عادة اولاد المشايخ الذين يظنون ان التظاهر باحوال
الانهم يكفيهم ، وقد كان يمكن ان يتهدب بأصحاب الشيخ اذذاك ، ولكنه لم
يعلق للتصوف ، فلم يلبث ان انتشب في مجامع القبائل المجاهدة اذذاك ،
فكان اولا يصاحب كبكة من آيت على المجاطيين ، فكان معهم على فرس في
(وجان) يوم وقعة حيدة ، ثم في (آيت بمران) يوم الفتك بحيدة ويوم الاصطدام
بالجملة الجمرالية ، كان متوجها اليها ، وقد تأخر فصادفه الخبر في الطريق
لما سيرويه هو بنفسه ، ويوم انكف الاخ الاكبر عن مجامع القبائل كما ذكرناه
في ترجمته لازمها هو ، فبرز بروزا كبيرا حتى كان يحسب له حساب بعدان
سار اولا يقبل في ذلك ويدبر فقط ، وكان شأنه اولا في ذلك ضيلا ، ثم لم
يزل يخطب ويضع حتى صار له شأن بين رؤساء القبائل ، وصار له اعوان . فكان
يورد ويصدر ، ومتجه غير متجه القائد المدني ، بل يتجه الى وجهة آيت على
المجاطيين ، وبعض البعمرانيين ، احدي كفتي تلك القبائل اذذاك .

كثيرا ما يحدثني بتفاصيل عما كان لاقاه في ذلك وماشاهده ، وكنت اذذاك مهتما ان اجمع في ذلك مذكرات ، فابتدأتها في جزء خاص من كتاب (من افواه الرجال) ، ولكنني استغفلت في مبدا حياته باستطرادات كثيرة ، وكنت احسب ان العجل يمتد لي حتى استشف كل ما عنده ، ولكن جاء الدهر معاكسا ، فلم لشهر حتى مرض سبعة ايام ، فاذا به من المرموسين ، وهذه عقبى التراخي والها ، فالا سق الآن بعض ما استحضره مما يحدث به اجمالا لا تفصيلا ، لان ذلك لو اراده الله لاهياه حتى نكتبه عنه بثبوت ، كما يحتاجه التفصيل بالتتابع .

قال لم احضر صبيحة الفتك بحيدة في نفس الوقت ، لاننا بتنا في بعيد ، فاسرنا حين سمعنا البارود ، وهزيم الرصاص ، فوجدنا القائد المدني والفا بعيدا من المعركة ، لان من عادته ان يكون من نظارة الحرب ، لامن ارباب الطعن والضرب ، ففي الحين اقبل الناس على جمع الغنائم ، فشاهدنا ما شاهدنا من الاثاث واليهائم والمساطيط والسلاح ، والناس من عزيز ، فكم رجل كان سالبا اذابه عاد مسلوبا ، والمتلاحقون المتأخرون ينقضون على الاولين ، فينتهبون ما كانوا غنموه قبلهم ، قال ، وامانا ومن معي الذين نفرح بالسلامة من المرابطين الذين يحتجون بان ذلك حرام ، حين لا يجدون اليه - تضعفهم - من سبيل ، فاننا وقفنا في ناحية حتى انقض الجمع ، وكان ما كان ، وكان يوم الفتك بالقائد حيدة صبيحة ١٣-٣-١٣٣٥ هـ في محل يسمى (ادواوسار) بالحصن الاحمر - اكادير زكازن - ، وقد كان قبل ذلك الحين نحو سنة ١٣٣٤ هـ قد زحف زحفا هائلا وصل به قبيلة الاخصاص ، فصالحه هنالك مبارك ابو الطعام الرخاوي ، وقد حارب اذذاك في (وجان) ولكنه لم يقف شيئا ، وفي ٣-٣-١٣٣٥ هـ دخل تزنيث ايضا ، فزحف فلاقى ما قدر له ، ووجدت بخط بعضهم ان الذي انتهب من البغال والجمال فوق ٧٠٠ ومن الخيل ٤٨٠ - واما الاثاث فلم يدرك عدده ، وهو كثير جدا ، لانه ساق امامه كل رؤساء قبائل راس الوادي ، وهشتوكه ، والازغارين ، ولم ينج من اثاث الجميع شيء ، وكثير منهم ترجلوا في تلك الشعبة من وادي (ايكالفن) فنجوا بارواحهم ، وقدمات منهم من مات ، ولم تقف الهزيمة الا في تزنيث عشية ، هذا ما صار الى عن الواقعة باختصار عن لسان المترجم

وحدث ايضا عن يوم الاصطدام بالحملة الجنرالية ، قال كان اخي محمد ذهب قبلي ، فبقيت انا في البلد ، وفي يوم قلنا ان الزاد ربما يتوقفون عليه ، فذهبت مع ابن عمنا سيدي محمد بن بلقاسم ، والد الاستاذ سيدي بلقاسم ، والناس كلهم انحسروا الى تلك الجهة ، حتى اننا لم نلتق باحد من الخ الى مدرسة (ايت رخا) حيث بتنا ، فهناك صرنا نسمع ان الواقعة قد وقعت ، فصار النساء يتحدثن بانهن يسمعن المدافع بكثرة من الصباح بكرة ، قال وكانت هذه الحملة حملة هائلة ، قد حدثت فيها الحكومة اكثر من عشرين الفا من الجنود المنظمة ، وفيها كثير من القواد الكبار ، كالحاج التهامي الكلاوي والحاج حماد بن حيدة ، والحاج الطيب

الكنفاني ، والقواد حادة كلهم ، والقواد راس السوادي ، والخليفة ابو السلام السوكي ، فجاء اولئك كلهم بنظام ، لم يشاهد الناس مثله ، قلت وقد صحح بعضهم ان عدد الجند المنظم ٢١-١٢-١٢ الف ، ومعهم ٣٦- مدفعا كبيرا ، مما يمكن ان يجر ، والمترايوزات الكبار اكثر من عشرات والبغال ٧٠٠ والجمال ٥٠٠٠ ويدفع لهذا الجند المنظم كل يوم ثلاثون ثورا ، وقد احتل هذا الجيش تزنيث يوم الجمعة ٢٢-٥-١٣٣٥ هـ فبقى هناك اسبوعا ، ثم نظم القواد في جهات الزغار ، فالحاحيون في قرية (الارجام) ، وهي مسورة قبل ذلك الحين حصينة ، وفيهم القائد الحاحي المسمى السيد الملقب اكيدر ، الرجل الذي يذكر بخير ، لم وقعت الحرب في (وجان) صبيحة يوم السبت ١-جمادى الثانية ، فوقع ماوقع هناك بوجان ، حيث هلك من مجاط خاصة نحو ٨٠- قتيلا ، ونحو ذلك من الجرحى ، ووقع مثل ذلك في الوليتيين ثم هرب هؤلاء عن وجان ، فاحتلته جيوش الحكومة ، ويقال انه هلك من الجيش الحكومي ٤٣٣- قتيلا ، واطلق الجيش الزاحف ذلك النهار نحو ٢٠٠٠- قنبرة ، ومكث هناك المحتلون سبعة ايام ، ثم ابوا الى تزنيث في يوم ١٥-٦-١٣٣٥ هـ بعد ان باتت محلستهم ارا (تالمنت) وذلك بعدما صالحهم الرئيس الوليتي الشيخ احمد الامازري عن الوليتيين ، فكان ذلك سبب اهلاكه فتكا عن قريب من هذا الوقت ، وفي هذا الحين وصل الحاج التهامي الكلاوي ، فبادا المخابرة مع من بالاخصاص ومجاط وايت بمران يقول لهم ان الحكومة لا غرض لها الاسترجاع تلك المدافع التي بقيت عندكم يوم قتل حيدة ، والحكومة ترى بقاءها عندكم غضاضة لا ترضى بها فلاقى الحاج التهامي مع بعض الناس فافضى اليه بهذا ، فقال له اذهبوا وتشاوروا بئسكم ، فالاولى ان تقدموا هذه المدافع ، فيرجع الجيش وترجع السيوف الى اعمادها والا فانتم تعلمون قبل غيركم انكم لا تقدرون على مدافعة ما اتى اليكم ، فواعدوه اسبوعا لينظروا في ذلك ، فابى غالب الناس ، ورأى امغار سعيد البهراني وبعض القليلين ان ذلك هو اولى ، وان هذه المدافع لا تفيد شيئا ، لانه لا احد يعلم كيف يرمى بها ، ولكن قولهم لم يسمع ، فانتظر رؤساء الجيش بمراسم ما انتظروا ، حتى اذالم يرفع اليهم جواب ، قاموا للزحف ، وقد امر السيد ابو السلام الخليفة المتوكي ان ينزل بمخرم (ميرغت) ليكون هناك رديئة ولم يومر بمباشرة اي حرب ، فكان معسكره كأنه سوق يوم السلم ، يتبايع الرخاويون فيه ويشترون ، وكذلك الاخصاص ، فما لاقى كيدا ولا حربا ، والاولى منه اذى .

رحلت المحلة من (تزنيث) فنزلت يوم الثلاثاء ١٩-٦-١٣٣٥ هـ بيونعمان وفي الناء الليل تسلفت الجيوش الجبال ، فتوشت بحرب من نواحيها ، ولكن سرعان ما انهزم المناوشون ، وقد اصلتهم نيران المدافع نارا لا تطاق ، فسقط من انهزم من امام (تيزي) ١٨- ومن الخيل ٢١- وسقط ايضا من الجيش

الزحف قتل ، يقال ان عددهم - ١١٥ - وقد حمل ذلك النهار الساحليون حملة شعواء ، لكنها حصدت بالقناير والرصاص ، فنزل الجيش عشية ذلك اليوم بقرية (اولفوس) ثم بكرت في (ايسك) ازاء مشهد سيدي ابي ابراهيم الشهير ، فاجفل جميع الناس امامها ، حتى بقيت المحلة لا يقابلها وجهها لوجه في تلك الايام احد ، فاشتغلت بجبر تلك المدافع من يراقبت فيها ، حفر لها من بعيد ، حتى امكن جرها من الاعماق ، ثم في يوم الثلاثاء - ٢٤ - من الشهر ، قامت المحلة لتسحب بنظام ، وقد استدارت عن يسارها ، وقد بكرت عند السحر ، والناس متفرقون في القرى بياتا ، فطارت طلقتا البارود مثنى من الحرس الذين يحرسون الناس دون العدو فاهرع الناس مسرعين لمدافعته ، فكان يوم حرب عبوس قمطرير ، ظهرت فيه بسالة الحاضرين من الصحراويين وبعض البعمرانيين من تلك الجهة ، كما ظهرت أيضا شجاعة رجالات الجيش الحكومي من المسلمين المدجنين الذين فيها ، فقد بدت ذلك النهار من الحاج التهامي الكلاوي شجاعة نادرة ، وسمعت انه سقط تحته فرسان وانه خاض الحرب في الصفوف الاولى حتى كاد يقع في يد المجاهدين ، وهذه بسالة منه قديمة ، شهد بها قريش القائد الناجم والسيد ادريس منو الباشا فيما كان يحدثني به ، مما تعد به في كتاب (حول مائدة الغداء)

هذا الجيش الحكومي ليس مقصوده الا الانسحاب الى ورا ، بعد ان ادى الله ورسوله الذي ارفع الها وضعت على عاتقه من الاتصال بالمدافع ، فصار ينسحب بنظام ، والقبائل يرون انه الهزم منهم ، فيضرون على مصادمته ، ولكنهم لم يقدروا على ذلك ، فصاروا بالمرصاد الذي كان كما حكى من حضر كالطير المنهمر ، ولم يبق وراء الجيش المنسحب جريح ولا ميت ، على العادة المعروفة في الحرب النظامية ، فزال هذا الانسحاب مستمرا حتى نزلت الفيالق من الثنية التي يرفق على مشهد سيدي بوعبدل ، وزعم بعضهم ممن اعنى بتقييد ما كان اذذاك ، ان عدد القناير التي قدفتها المدافع ذلك النهار - ٦٠٠٠ - وان القتل من القبائل - ٩٥ - والخيول - ٨٢ - ومن الجيش الحكومي - ٢٨٥ - قتيل ، ومن الخيل ٧٠ هذا ما زعم ، ولا ادري من اين يتوصل بالاخبار المدققة عن مآل من الجيش الحكومي ، مع ان ذلك عادة مما يحيط به التكتم ، وهذه ليلة الاربعاء وقد نزل الجيش أيضا في (بونعمان) وفي الخميس نزل بتالعينت عشر ليالي ، فرجعت أيضا المخابرة على ايدي القواد الحاج التهامي ، والخليفة ابي السلام المتوكل ، وامثالهما فطابت نفوس البعمرانيين والاختصاصيين والمجايطين اذذاك للمصاحبة بعد ان عركوا تلك العركة الشديدة الوطأة ، وقد أدرك العقلاء منهم ان الحكومة لو ارادت الاستيلاء يومذاك على تلك الجهة كلها لسهل عليها الامر بعد ان طلعت الى اعالي البلاد ، ولكن الحكومة اذذاك في الحرب الكبرى ، وهي تريد ان تحافظ على ما بينها وبين اسبانيا التي ترى ان تلك الجهة هي نصيبها في الجنوب

المغربى ، على ان فرنسا حليفة ليس من خطتها اذذاك الاستيلاء التام على الاطلس الصغير ، لانها لا تدري ما عسى ان تلاقى من هؤلاء المجاهدين الذين صمدوا امامها منذ سنين ، والحرب الكبرى اذذاك قائمة فيها وحدها همها الكبير ، فلاتبال بهذه الزاوية التي لا تعد شيئا مذكورا ، وفي استطاعتها ان ترجى امرها الى وقت يليق

قال الاخ فبعد ان تشاور رؤساء القبائل ، انتدب للاقاة الحاج التهامي ومن معه ، القائد المدني والقائد مبارك ، وعلى الايشلجيني ، والرئيس احمد ابن الحاج ابراهيم الايشلجاني ، وامغار سيدي الحاج سعيد البعمراني ، وآخر معه من البعمرانيين ، اظن ان هؤلاء من عينهم الى الاخ رحمه الله ، فتلاقوا مع الحاج التهامي ، وانفصل الامر على ان يبقى كل واحد في مكانه وفي حدوده ، الحكومة فيما تحتله ، والجبليون في ترابهم ، وان لا يتعدى احد على احد في ارضه وان يسير البيع والشراء كما كانا قبل ، فاعلنت الهدنة (١) بذلك ، فتم الامر فصار هذا الجيش الكثير الذي ملا ارض بني جرادة حتى نزل بتزنيت ، فبقي فيها ثلاثة ايام ثم اقلع يوم الجمعة ، فتوجه الى الحوز ، وذلك في اليوم العاشر من رجب ١٣٣٥ وقد كان الاخ يوما آخر وصف لي يوم (وجان) هذا الذي مرفى هذه الحملة الكبيرة ، فقال ان الناس كانوا كلهم قد ملأوا الاطراف في التخوم على الحدود حينما سمعوا بهذا الزحف ، فكانت مجاط وانامهم في (ايغرمولون) ، حين نزل الجيش بتزنيت ، ولا يدري احد اين متوجهه ، والوليتيون كلهم بوجان في صبيحة صبحوا بالزحف ، فسمعنا القناير فتجارينا كلنا الى (وجان) ، فلقطنا رسل من هناك يستحثوننا فوصلنا وفينا كثير من الطلبة والعلماء كسيدي علي بن عبد الله ، وسيدي الطاهر ، وسيدي ابراهيم بن صالح التازروالتى مع تلاميذ له ، وكل علماء ولتيته ، كسيدي المحفوظ الادوزي ، قال فبقينا جميعا وراء الثنية التي تطل على (وجان) لان بعض مجاط السابقين راوا حين انحدروا فيها من القناير عليهم وبلا منهمرا ، ومذبحة هائلة ، فقد تركوا حتى توسطوا الثنية ، فارسلت اليهم القناير تترى ، فسقط كثير منهم ، وكان هؤلاء قد سبقونا ، فبقينا نحن وراء الثنية ، لانصيب ولا نصاب الى ان دخل الليل ، وقد ظهر ممن بوجان من الجبليين صبر غريب ، فانهم ربضوا الى الارض ، وكانت المدافع توالى قنايرها حتى تظن ان الطريق قد مهدت ، فيزحف فيلق من الجند ، فيتربكهم الجبليون حتى يقربوا منهم فيحصدونهم حصدا ، ثم ترجع عمليات القناير ، وهكذا الى ان مضى النهار ، فانسحب الجيش الحكومي حتى ابتعد عن وجان ، لئلا يبيت ان قرب منه .

(١) في ترجمة القائد المدني الاختصاصي تفاصيل عن هذا ، وهي في (القسم الخامس) كما ذكر ذلك أيضا في ترجمة الاستاذ سيدي محمد المانوزي في (القسم الثاني)

عن الليل فذهب بعضنا الى (وجان) فدخلها واحسبنا ذلك من بين هؤلاء الداخلين ليلا الاستاذين على بن عبدالله وشيخنا الطاهر ، فوجدوا من بها عازمين على مغادرته ، لئلا يلاقوا ثاني يوم مالاقيه اولا ، فهكذا خرج كل من بوجان حتى لا يمس فيه ولا يدار مع طلوع الفجر ، وفي تلك الليلة خرج الشيخ النعمة الى (ابترخا) وقد كان نزل هناك بدار القائد موسى منذ ١٤-١٢-١٣٣٠ هـ حين اجلاء التريسيون عن (تزيت) قال وقد كان الكنتافي قريب المنزل من وجان ربيعة للجيش الحكومي ، فوصله الخبر ليلا باخلاء وجان ، فجاء عند السحر ونزل هو ومن معه في بعض الديار ، وكذلك القائد عياد الجراري ممن معه ، فارسل الكنتافي الى الرئيس الاعلى يخبره بما وقع ، فكانت هذه المزية مما اهله الى ان يكون باشا تزيت اربع سنوات وربما رشح لذلك قبل ، وعلى يده ايضا كما اظن ثم ماتم على يد الشيخ احمد الامازري كما تقدم ، وهذه بعض التفاصيل التي تتعلق بهذه الحملة المشهورة عندنا بالجنرالالية ، لان رئيسها الاعلى هو (الجنرال لاموط) ، وليس بقائد من القواد كما يعتاد الناس قبل من الجيوش ، ولذلك اضافوا اليه هذه الحملة ، وقد استعنت في تفاصيلها زيادة على ما اخذته من الاخ بما سخط الى من مخطوطتين لبعض المعتمنين ، وقد ذكر احدهما انه كتب ذلك في ٢٩ رجب من تلك السنة ، فهو يخط ما بين عينيه ، ولكنه يتجاوز القواعد احيانا ، ولذلك قلنا اننا نورد من الارقام على ما يقول الا اذا وافق الاستاذ الرافعي فاما ما ذكره من هذه الحملة في مقدمة كتابه (روضة الاقنان) وقد فرغ من كتابته في ١٠ رجب من تلك السنة ، فامكن ان نلقى ضوءا على ذلك الزحف الذي هو الاول من نوعه ، وفي مقدمة كتاب (طاقة من ريجان) تفاصيل ايضا عن هذه الحملة

وان صاحب الترجمة رحمه الله نسخة صحيحة مصححة من كل ما وقع في الدور الاول في هذه النواحي ايام المدافعة عن جزولة ، وكان استحضاره في ذلك وربما لم يزل في تلك المجامع الى ان مضت سنة ١٣٤٠ هـ ، فتأتي له ما علاه كعبه ، وكان لكلمته شأن ، وذلك انه كان يختلف كثيرا الى الرؤساء (ايت اوهرى) الزكريين وربما يقضى عندهم شهورا متوالية ، وكان التيسوتي منذ ايام القائد حيدة من كبار انصاره ، ومن ينضوون تحت ابطه ، ويحتلون القبائل باسمه ، فامتدت يده الى كثير من تلك القبائل الجبلية التي بجانبه ، فيمهدا للحكومة ويجعلها مجبى للاتاوات التي يواليها لمصالحه الخاصة ، والحكومة اذذاك لاتزال ترى ان الوقت لم يصل بعد لكبح هؤلاء القواد عن المقارم ومنعهم مما يالفونه من عهدهم القديم من نهب ما في ايدي الناس ، فكان التيسوتي يجمع من ذلك ويوعى ، وحين كان الزكريون يجاورونه والكنسوسيون ، صار ينصب لهم الحبال حتى يستميلهم اليه ، ويكفهم عن الاندماج في القبائل الجنوبية ، المناصرة للهيبة ومن اليه ، القائمة بالحق الواجب في الدفاع عن تلك الناحية ، ثم تأتي له ذلك في الكنسوسيين وراى ان يلائم الزكريين ، فصارت

قبيلة امطار عابد الزكري هناك هي الحد الفاصل للقواد لظفر الحكومة ، وللقبائل الجنوبية ، ثم صاهره التيسوتي ، فامن كل واحد منهما من صاحبه ، ولكن الزكري لم ينفص يده من هذه الجهة الجنوبية بعد ، وكان اصحابه كثيرا ما يردون على (كردوس) مركز الهيبة ومن معه ، وقد استنجد عابد مرة بهذه القبائل في مشاكسة بينه وبين بعض جيرانه ، فذهب اليه الاخ احمد باصحابه المعاطيين ، ثم وصل الى داره مرة مرييه ربه خلف الهيبة ، مع كل القبائل التي معه ، وفيهم القائد المدني وامثاله ، وقد حكي لي بعضهم ان هذا القائد قال اذذاك لمرييه ربه ، ان طاب خاطرك فاننا سنفتك بهذا الانسان - يعنى عابدا الزكري الذي تلقاهم بالفرح وانزلهم في داره واكرمهم - فتبقى انت على كل امواله وابي مرييه ربه من القدر بكل شمم - وذلك هو شنشنة امثاله - فمن هنا يعرف القاري من هو القائد المدني سامحه الله ، ومن هو مرييه ربه واهله ، رحمه الله واحيا ذكرهم

ثم توترت العلاقات بين حمو بن بلقاسم رئيس قبيلة اداوكنسوس ، وبين التيسوتي وقد اجلاء هذا عن داره

التجا حمو واصحابه رؤساء ايتعبلا الى احمد بن الحاج ابراهيم الايفشاني الالفي ، ليتوسط لهم عند القائد المدني ليزحف الى تلك الجهة فيفتك بالزكري الذي له مع صهره التيسوتي يد ، وقد انعم بمال كثير ان تم هذا الامر ورجع الى داره ، وقد كانت يد الحاج حماد باشا (تارودانت) اذذاك تجول سرا مع الكنسوسى ضد التيسوتي الذي يحسده على مركزه عند الحكومة ، فانمى الحاج حماد سرا الى صاحبه القائد المدني ان ياخذ بيد الكنسوسى حتى يرجع الى داره رغم انف التيسوتي فضمن ان تم ذلك ٣٠٠٠٠ ريال فيما قال الاخ احمد ، وان الزكري سهر التيسوتي هو الذي يجب ان يفتك به اولا تمهيدا لقضاء الغرض فيه وفي كل من يخالطونه

جال القائد المدني كجولاته المعروفة ، واستنهض من امثال شيخنا سيدى الطاهر ، والاستاذ على بن عبدالله وآخرين ممن يمتعضون للدين ، ويدعون الى نصره ويستثيرهم الجهاد والكفاح ضد الاحتلال ، فخرج مرييه ربه من (كردوس) فالتام الناس كلهم في (ايت على) بمجاط ، فاعلنوا انهم لابد مناصرون لهذا المسلم المتجنى اليهم (حمو بن بلقاسم) ، فكان الرؤساء من البعمرائيين وغيرهم حاضرين فقال الكل ان الزكري في هذه المرة لابد ان سيلقى منا درسا يكون عبرة لغيره ، قال الاخ فحضرت ذلك النهار ، والقائد المدني واذنا به يشيرون الى ، ويتناجون باننى ما جئت الا لدافع عن الزكري ، لما يعرفون بيني وبينه من الصلة ، وانا موثق ان في الزكري روح الاسلام ، وانه انما يدارى التيسوتي ، واعرف ايضا ان مقصود هؤلاء انما هو احتواش امواله فقط ، ولكونهم يعرفون ما بيني وبينه صاروا يتناجون بما يقولونه سرا ، ولكونهم يعرفون ان اتباعي

أعقابهم ، والقائد المدني هو الذي سيتوصل سرا بما سيتوصل به من عند
الكنسوس الذي سيرجع الى داره ، وقد قبل الحاج حماد رجوعه ، نكايته
بالتبني ، فكان لما فعله من قبوله دفع الغرامة المتقدمة لرجوع الكنسوس
الرئيسي ، عند الحكومة ، قال الاخ ثم انني ذهبت الى مريه ربه ، وقد وصلني ما
قاله ذلك الاعرابي فقلت له ان الناس يتفرقون ، وانا عندا ذك ، فقال انني
راض عنك ، فمتى ظهر لك ان تذهب فاذهب ، فانفض الناس ، فركبت على بغلتي
فاصبحت عند اصحابي الزكريين ، وقد دفعوا الرؤوس ، وتم التامهم مع الكتلة
التي تحت يد الحكومة ، بقلة عقل القائد المدني ، وسياسته الجائرة التي تدور
كلها على درهم ينتفع به ، ولا يبالي بالمصلحة العامة ، وكولاه لبقى الزكري في
صفوف المسلمين ، قال وهذا الزحف مثل كل الزخوف التي تقع اذذاك ، ظاهرها
شيء وباطنها اشياء ، فقد رايت ما اعلن ظاهرا في هذه الحملة ، وما هو المقصود
سرا ، وقد رجع القائد المدني بالآلاف من الريالات من هذا الزحف ، واما الايمان
فلا ايمان الا اموالا مزخرفة ، لانتم الى الواقع بشيء (هذا ما زعمه الاخ ، وله رايه
الخاص) لان الشيعة الاخرى ان تقول ايضا ما يقصاد كل مقاله على خط مستقيم ،
ولا اظن من القاري الذي ما كنت ارضى لآخي هذا ذلك الموقف ، ولعل له عدرا

قال : ثم انزلت الى هذا مع الزكريين الى التيبوتى ليشكروه على مناصرتهم
لهم ، وانا حينئذ في ايامهم ، فلم اشعر حتى لاقيت هناك الباشا الحاج حماد بن حيدة
في داره ، وانا في الاسكندرية ، وكنت احببه عظيما في نفسه ، كما هو عظيم في
بعض الناس ، وانا من ابيه ، وكنت الله عاقلا رزينا يزن القولة اذا اراد ان
يخلف بها ، فانا في ارجاع خليف كريمة في مهب الرياح ، لا يقرر قرارها ، قدمني
اليه التيبوتى فقال : انني كنت اسمع بهؤلاء وبدارهم وبزاويتهم ، ثم ما كان
الا بدور الذي وبه مفتتح الحديث ، حتى عرفت خفة الرجل ، وانه كجناح
هو ، سهل الى جلسه ان يديره كيف يشاء ، فمددت له شبكة من الشناء
عليه ، ومن الشهرة التي يتمتع بها في الجنوب كله ، ثم قلت له : ما اسس
الهدنة التي تأسست منذ ايام الاهيبتك التي ارتعدت منها الفرائص ، حين
سمعوا بحضورك بنفسك الى المعركة ، فما كاد يسمع ذلك حتى اهتز اهتزاز
القصة اللينة الطويلة بين مختلف الرياح ، فقال وكله بشر وجبور وفرح زائد ،
حتى كانه يهوى الى الطيران من كثرة حركته ، لما استخفه من الفرية التي اردت
ان املك بها قياده ، هل تقدر ان تقول هذا امام المراقب بتارودانت ؟ فقلت له
نعم ، ولكني اتكلم بلفظة نعم كأنما اجيل حول لساني جمرة محرقة ، لاني وقعت
في احوالة كنت نصبتها له اذا به يريد ان اكون انا هو المحبول بها لينتفع بي ،
وبمقالتي هناك ، ولكنني وجدتني في وسط حفرة يصعب على ان اتملص منها
الآن يريد الله ، فاقترح على جميع الوفد الزكري ان يصحبه في الحين الى
تارودانت ، ولا بد ، فنزلنا من مجلسنا لنذهب معه ، فهاذا التيبوتى ونحن

لهبط في الدرج من عليه فقال : اياله ان تقول الكلمة التي ذكرتها انما امام
المراقب فتندم ، وذلك ان الحكومة صرحت بالاستنكار للحاج حماد ، لما وصل
الى مسامعها ما بدله من تلك الغرامة ، فانكره وان يكون لذلك اصل ، وانه ما
اقام الهدنة الا بمقدرة وحكته السياسية ، فحين سمع ما سمع منك ، ووجد
فيه ما يؤيد كلامه ، اراد ان يدلي به لعله ينفعه ، والتيبوتى الذي يبلغ عنه الى
الحكومة كل شيء ، لا يريد ان امثل انا ذلك الدور الذي يقتضيه هو ايضا بدوره
ثم لا يصدق بعد اليوم ما يبلغه الى الحكومة عنه ، قال فركبنا نحن الوقد على
سيارة ، وركب الحاج حماد على أخرى امامنا ، فوصلنا الوادي وفيه ماء كثير ،
لم نقدر ان نخوضه بسيارتنا ذلك النهار ، وقد كان الحاج حماد تمكن ان يجتاز
بسيارته فراح الى تارودانت ، وفي اليوم الثاني وصلنا فوجدناه يسأل عنا
كل لحظة فقابلنا باعتناء زائد ، ولا شغل له الا التحدث معي ، وانا اهرق له بما
اعرف وما لا اعرف ، وازرف في الحديث ، وقلبي في التوجه الى الله ان يصونني
من الموقف الذي يهيئني له ، فقد الله الذي يغيث اصحاب الضيق دائما ان غاب
المراقب غيبة ستستمر اياما ، فانقضت اصحابي في الحين على ان يودعنا ،
فخرجنا من عنده باكرام زائد جدا من كسا وأموال ، وقد قال الزكريون اننا
ما شاهدنا منه قط أمثال هذه المقابلة ، ومثل هذا الاعتناء الباهر ، وقد كنت
طويت عنهم ما أنا عارفه ، فصرت أضحك منهم وأنا أقول مما زحنا ، ان كل ذلك
يسركني ، فيقولون حقا ، وهم يحسبون بركة كوني من المراقبين ، وانا أقصد
ما أقصد

ثم بعد حقبة رجعت ايضا الى تارودانت ، فخفت ان يراني بعض اصحابه
لم اذكرني له ، ويعاتبني على ترك زيارته ، فاستأذنت عليه ، فوجدت عنده محمد
نديم وهوش صاحب القائد المدني ، ورسوله الشهير الى الدوائر المخزنية دائما
والمدد له من عند القائد المدني صرة اخال ان فيها عنبرا ، وبعض كسا من
السودان ، ثم بعد خروجه ولج المراقب في تارودانت فاذا به اعرفه قبل ويعرفني
فجعل يسألني عن اخبار تلك القبائل ، وانا أقول له ما اعرف ، والحاج حماد
السيسم سمع ثم قال لي ما عندك عن القائد المدني ؟ فقلت له انني الآن لا جديد عندي
عنه ، ثم قلت ان خبره الجديد ربما يوجد عند الباشا سيدى الحاج حماد صديقه
الذي يكاتبه دائما - كلمة جرت من غير شعور على لساني ، ولا اقصد بها الا
استعظام مقام الحاج حماد ، وانه كبير معتن عارف بكل شيء - فجده المراقب
بشعر شزر ، فالتفت الى الحاج حماد ، فقال انا صديق القائد المدني ، ومن
يكاتبه دائما ؟ فقلت له نعم ، وقد رايت غيرة تكسو وجهه مفاجاة ، وقد شعرت
بما لم به من الكلمة الاولى ، ولكن لا يمكن لي الا الاسترسال في حديثي فسكت
المراقب مليا ثم غير موضوع الحديث سوية ، ثم قام مودعا ، فخرج معه الحاج
حماد ليشيخه فابندر الى انسان من تيبوت من حاشية الحاج حماد ، ولكنه في
الحقيقة عين عليه للتيبوتى ، فقال لي بكل بشاشة ، قد والله رميت الباشا

بالقبيلة عظيمة ان تعرفت لابلق منه ولائذ ، فبعد هزيمة سمعنا السوذلك
التييولي الحاج حماد مال الى شيوخ من الجبل عنده في الدار بالخصام والسياح
والصراخ العالي ، فامر بهم الى السجن ، وهو يتلظى غضبا ، فقال لي التيبوتي
هؤلاء المساكين ما جرموا ولا فعلوا ما يثكلون به ، وانما أصابتهم شرارة من النار
التي تركتها في صدر هذا الانسان تتلظى ، قال فادركت ان قعودي بعد هناك
ما لا يسر فانسلت من داره مبتدرا ، فخرجت في الحين من (تارودانت)

من أخلاقه

للك بعض احوال الاخ رحمه الله ، ونبذة صغيرة جدا تبين للقارى نفسيته
وكيف هو ، ولا يحسن القارى انى ازخرف عنه ، بل كان الحديث من لسانه
الطري والندى واكثر زخرفة وروثقا وبهجة مما بقلمي ، وكانت احاديثه اذا
نشط للمحادثة ، كسلك من اسلاك التليفون تحسبه منقطعا عند كل خشبة ،
ولكنه لا يلبث ان يدفع بك الى بقية اعجب واتق ، والذي يعجبني من حديثه انه
يشعر في الصدق ، ويقول بكل شجاعة ما صدر منه ، وان كانت نقيصة في
الحس الامر ، وقد رايت كيف انه يمالى امثال التيبوتي ، والحاج حماد وامثالهما
اجالا مع انهم من اركان الاحتلال ، ومن الاعداء الالاء للمجاهدين اذذاك
في دارنا التي هي في جولة ، غير انه تاب من ذلك ، وتراجع
في الامور التي هي في هذه ، وذلك ان حاله اخيرا احسن في كل ناحية ، فصارت شتمت
في الامور التي هي في هذه ، بل صار كانه يحيا حياة اخرى ،
والتي هي في هذه ، فيزجي الوقت بتذكره ، ثم لعله ان يذكر

وقد كان رحمه الله ممن اسعده الحظ ، فجعل البركة في ذات يده مع
ذلك ، فها كان يتوكل على احد في السلف ولا في غيره ، وذلك بالقناعة ، خصوصا
أرب وفاته ، فقد شاهدت منه عجبا ، وقدم في ترجمة الاخ سيدى محمد ان
هذا كان ايضا ممن يتجر في السكر الذي تنفذه الحكومة لمن شاءت قبل الاحتلال
سود ذلك مما اثار حول المترجم ايضا ما اثار بين قبائل تلك الجهة التي تنصوى
لحمت حسين ال الهيبة - فاعانه ذلك بعض اعانة على ضنك الغ وفقره ، ولكونه
يستعين بذلك في معاشه غبطه اناس كما حسده اخرون ، ولو وجد الفريقان
ما وجد لما نسبوا بكلمة في جانبه

وكان محبا اليه ان يتعرف لكل احد كيفما كان ، وان يبحث عن الاخبار
وعن فلان من هو ، وما وقع له ، فقلما يتلقى بانسان الا واتصل به من هذه الناحية
ويوعى ما يسمعه في ذاكرته القوية الاستحضار ، ولا ازال اعرض على كفى ندما ،
حين فرطت ولم اكتب عنه الاحاديث التي اسمعها منه كثيرا ، وقد قال لي يوما ،
كنت بمراكش فتلاقيت مع القائد العربي الفاسي فسرعان ما التحم ما

بيننا ، حين تعرفت اليه ، فذكر ان الشيخ الوالد هو الذي وقف حتى راجعوا
دراهم مرة بعد جلاء كانوا فيه ، ثم حكى عن هذا القائد مالهو جمع لكان جزا ،
وكذلك عن حذله عن القائد حيدة باخبار غريبة لا تعرف عند كل الناس ، وكذلك
القائد الحاج محمد الالعالي الماسي فانه لاقاه مرة ، فاستقى منه اخبارا عن
حياته الطويلة ، وكذلك القائد محمد بن ابراهيم التيبوتي ، فانه كان يعرف
عنه كثيرا ، وقد حكى له عن نفسه واهله مالهو جمع لكان ايضا جزا ، وكذلك
الجستيميون ، وكذلك ال الحاج عبلا اويهي الحاحي ، والحاصل انه كان غريبا
في هذه الناحية ، وكثيرا ما يقول لي : اننى اعجب منك كيف أمكنك ان تحصل
ما يزعم الناس انه عندك من المعلومات ، مع ضعف ذاكرتك ، هذا الضعف المتناهي
فاقول له ان المعلومات الضعيفة التي عندي لا تحتاج الى ذاكرة ، ولو كان اخوك
ذا ذاكرة لكان حقا عالما كما ينبغي ان يكون العلماء ، ولكنه قانع بالقسمة ، وهل
يدرك العلم الابلسان سؤال ، وقلب عقول كما قال ابن عباس ؟ وغالب مالم
اذكره هنا ذكرته في جزء من (افواه الرجال)

وقد كان شغف تعرفه بكل احد هو الذي عقد التعرف بينه وبين مراقبين
عسكريين في مركز (ايغرم) فحين سمع ان الحكومة قد عذمت على احتلال هذه
الناحية ، طلب من احدهم هناك ان لا تمس الطيارات الغ بقنابرها فكان ذلك
سبب ان تخطته ، مع ان كثيرا من القبائل قد كان لها نصيب منها ، ثم كان هذا
التعرف الى رجال الحكومة هو الذي يسر له ان كان رديف الاخ في رئاسة المرباطين
ولكن ذلك لم يعره التفاتا ، بل اقبل على ربه منذ الاحتلال اقبالا غريبا جدا
حتى قلت له قبل وفاته بنحو ١٢ - يوما اننى لو كنت اخبرت بما رايتك منك
من الرجوع الى الله ، لما صدقت به ، وقد حدها الى هذا الاترواء مرض كان
يعتريه قديما من صغره ، حتى انه زاول عمل العسبة سنة ١٣٢٨ هـ ونحن صغار
نقرأ في (افريان) بهشتوكة ، وقد اعتراه ايضا مرض شديد سنة ١٣٣٦ هـ
ثم راجعه بعد الاربعين ، وهو اذذاك في (تادلة) عند الشيخ سيدى ابراهيم بن
البصير ، ثم ابل منه بعد ان لاقى منه شدة ، ثم عاوده ايضا سنة ١٣٥٣ هـ بعد
سنة الاحتلال ، فكان هذا المرض شغله الشاغل ، فصار يختلف الى الاطباء
في (اكادير) ماشاء الله ، وقد صرحوا له ان داءه عياء ، لكونه مرض الطحال
وقد غادره ذلك المرض ضيق العطن ، حرج النفس ، لا يحتمل قلبه ادنى ثقل
فكان وعكات هذا المرض العضال هي التي ردت وجهته الى ربه ، وله بعض ذلك
منذ ١٣٣١ هـ من صحبته سيدى سعيد التاناني حين يماسيه ويصاحبه في وسط
الدار ، بعد ان اقترن بشقيقته ، فكان يؤدي صلواته ، ولا يفرط فيها اولا ،
ولا يخرجها عن الوقت غالبا ، ثم بعد ذلك حافظ ايضا على الاوقات محافظة تامة ،
وعلى هذه الحالة وجدته اخيرا ، وله اوراد يذكرها ، ولكنه لا يزال في اول ذلك
العهد بهب مع كل ربيع ، ويجرى مع كل حلبة ، ويتطلع من كل ثنية ، حتى اذا

أراد الله به أن يجتبيه وأن يختاره لما عنده ، ويظهر عليه من بره من درج بين
ظهورانيهم من أهل التقوى ، مال به أثناء هذا المرض المذكور ، فأقبل على ربه
بالكلية ، وكره بطبعه كل مأسوى ذلك ، ففتح عليه فتحة غريبا في ذوق
التوحيد قل ما يوتى نظيره الا الاخصاء الاصفياء

صفا ، عقيدتي

جالسته يوما قبل وفاته ونحن نشرب الاتاي في يوم شديد الحرارة في
دهليز مدخل داره ، وقد نشط واسترد بعض قوة من صحته ، فتناول كناشا
فيه قصائد مختلفة من القصائد التي ينشدها المسمعون من الفقراء في حلقات
الأكارهم ، وفيها بين قصائد نبوية غلو شديد في الاستغاثه ، مما لا يقبله
الموحدون ، فالتفت الى وقال عجباً ، اويجوز طلب أي شيء في الغيب من غير الله أيا
كان ؟ فقلت له وقصدي ان أسبر غوره من هذه الناحية ، وماذا يتراءى لك أنت
في ذلك ؟ فقال ان الذي يتراءى لي ان مثل ذلك لا يجوز البتة ، وهل يملك غير
الله ما يطلبه اجلي مني ؟ وهب المستغاث به هو النبي صلى الله عليه وسلم ،
فهو لا يملك مقام العبودية ، ولا الحال ان الصحابة كانوا يطلبون منه ما يطلبه
أهل البيت فقولون هذه القصائد ، فالذي يظهر لي ان العبودية لله معناها الاخلاص
الله في الطلب على لا يطلب من غيره الا اذا كان هناك ما يجعله الله في يد العبد
في الامور الدنيوية والاعمال فيها ، او الارشاد والتعليم في الامور الاخرى ،
واما ان يطلب من العبد امر فليس لا يملكه ولا يملك لنفسه ان يتناوله متى شاء
فهو ان يجوز ولقي الله الاول بحسب ما أدرك ، فماذا تقول أنت يا عالمنا ؟
يقول ذلك وهو يدهك ، فقلت له (الله اكبر) الآن علمت ان الله أرادك لخير ،
حين اراد من افراد الله وحده بالتصريف المطلق ، ومن تخصيصه بقضاء الحاجات
ما لم يكن له غيره ممن وقعوا في الافراط والقلو في جانب الانبياء والاولياء ، حتى
أطروهم من حيث لا يشعرون على حين انهم يظنون انهم لهم بذلك معظوم ، ثم
فالتفت لي شرح ما عندي من ذلك ، وجرى على لساني الفرق بين التوسل بجاه
الناس الى الله ، مع ما فيه من الاختلاف بين العلماء فتر لساني بما العز الدين بن
عبد السلام ، والسبكي وابن تيمية ، وابن عبد الهادي والشوكاني وغيرهم مما
استحضر ، وبين الاستغاثه بمخلوق ، التي لا يحوم حولها المخلص في عبوديته
لله ، العارف بالله ومال العبد ، فأسهبت في ذلك حين وجدته منصتا لما أقول ،
يحسن الاستماع ، ونحن منحدرين الى البستان الذي في شمالي الزاوية
وطالعمون ، فمرت لنا عشيبة طيبة في هذا الدرس المتشعب ، ابين له ما عندي
في الموضوع ، فوافق منه ذلك ما كان الله اراه اياه تفضلا منه ومنه ، وكثيرا
ما يقول : ان الفقراء الصادقين لاشياخهم سرعان ما يستول عليهم القلو والاطراء
من حيث لا يشعرون ، وربما اداهم ذلك الى اعاجيب ، وحين راني مولعا بجمع

الخبر الوالد من الافواه ، كان يقول لي عليك فلان ، ولا تثنى فلان ، وان فلانا
صادق غير انه ذو غلو غير محدود ، فكنت اقول له انك اراء هؤلاء الفقراء ، لتمثل
دور يحيى بن معين اراء الرواة للحديث ، حتى صرت اناديه باسم يحيى بن معين ،
فسألني عنه من هو ، فشرحت له ما اعرفه عنه ، وهكذا كانت تمضي ساعاتنا
غالبا ، وانا انتفع بنظراته التي تستشرف ما وراء الطوايا استشفافا غريبا ،
وذلك من كثرة ما اكتسبه من التجارب في مخالطة مختلف الطبقات في تلك
الجهة ، على ان له احيانا في ذلك الانتقاد مجاوزة للحد ، ولذلك لا اعتمد كل
الاعتماد على انتقاده رجلا حتى أجربه بنفسى ، ان توقفت على ذلك ، وأما احاديثه
هو ، فاذا كان يحكى عن شيء فانه يتحين الصواب ، ويتحرى الحق ، ويكثر
قوله لا أدري ، وأظن ، واشك والغالب على ظني ، الى مثل هذه الكلمات ، مما
يجعل المستمع مرغما يعترف له بالتثبت ويلقى على الانسان احيانا في وجهه
حقيقة يعرفها ، ولو كانت مرة ، على انه ان خرج لسانه عن التحدث المنضبط ،
وجرى مع صاحبه سيدي الطاهر بن علي في التكلم حول الناس ، فلا تسلم عن
حملات وتجريحات واقبال وادبار ، واتذكر انني عابته مرة على هذه الخلعة ،
فقال اطلب الله لي ان يباعدنا عني ، فقد قال لي مرة رجل صالح : انني وزنت
كل أعمالك فوجدتها بخير الا ما كان من لسانك فانه كالسنان في الطعن .

صراحتها وصدقته وكيف يصف الناس

قد نفعتني الله باحاديثه المنضبطة التي كان لا يتكلم معي الا بها ، لانه يعرف
ان ورائي قلما يتلقف كل ماسمعه مسمعي ، فعرفت بواسطتها عن كثير من أسر
الخ ورجالاتها ما كنت أجهله ، وقد كان ينصف غاية الانصاف اصحاب الفضائل
فيشيد بفضيلة كل وبمزيتته التي اختص بها ، وقد أثنى على أناس في (الخ) ثناء
عظرا ، واضفى عليهم مناقب خالدة ، مع انني اعرف ان بعض هؤلاء لو سئلوا
عنه ، لما أقرروا له بمزية ، ولما أشادوا له بمزيتته (وكل انا بالذي فيه ينضج)
جالسته مرة في البستان عشية ، ومعه مجاطي فقير من كانوا سابقا
يخوضون مع الخائضين في (الخ) فقال له ان الحق في القضية الفلانية مع بني
فلان وامانتهم فقد تعديتم ما كان لكم ، وترا ميمت على ما ليس لكم ظلما وعدوانا ،
فاطلق في ذلك لسانه حتى كاد يقضب ، مع ان الناس كلهم لو سئلوا عما
يعرفون عنه في هذه القضية لما قالوا الا عكس ما صرح به هو ، ولكن الحق هو
الشيد عنده ، وان كان ضد كثير من الناس . جيلة طبع عليها (لا تبديل لخلق
الله) .

وقال مرة ان اهل هذه البلاد لهم حقيقة الانحياش الى الديانة ، والقيام

بواجباتها ، وفيهم الوحيد سوكفاهم عيباً (١) القلوب ، فللمناجدة من بينهم من يرق لمسكين أو يشفق عليه ، أو يراف به ، إذا غلبه الدهر بنابه ، ويكفك منهم أنهم يقابلون المسكين الضعيف الذي بلغ به الاملاق الى مبلغ شديد فيعبرونه في وجهه بكل وقاحة بحالته هذه على حين انه يحتاج كل الاحتياج الى ادنى كلمة تفسمد جراح فؤاده ، ان لم تكن لقمة تسد ثلثة من بطنه ، ولكن قسوة قلوبهم مانركتهم يرشحون ، وكان هو يمد يده بما تيسر ، ولكن يحاول أن يغطي ذلك ما يمكن ، وقد أخبرني صاحبه سيدي الطاهر بهذا عنه وأخبرني آخرون بذلك بعد وفاته ، وكان يقول هيهات قد انطوى سمات الضيافة بالغ ، بعد الاستاذ سيدي علي بن عبد الله الا ما كان من ولده سيدي المدني وحده ، فهو يقوم بما قدر عليه من ذلك ، غير ملوم على ما لم يقدر عليه ، ويقول في صنوه الاستاذ سيدي الطاهر كاد يكون امجد الصالحين وأجلهم واعلمهم لو تيسر له أن يجول ، وأن يستتم دراسته ، ويقول في الرئيس احمد بن ابراهيم الايفشاني ما رايت في هذه الجهات من يعرف أن يجالس غيره مثله ، فلا يمدرجله ولا يهل صولة في وجهه ، ولا يجبهه بما يجرح عاطفته ، وكثيرا ما اراه فاحسبه ممن جالوا وغالطوا المهديين من اهل الحضرة ، وكان يقول : ان اللطف والمروءة وليد الظاهر بالجنس وبالكالب على الطمع انفرد بها الاستاذ سيدي الطاهر في هذه الاقوال فلا يجادل من معه ولا يشاريه ولا يجادله ولا يعاتبه ، ولا يعرف من يعرف من أمثاله مع اصحابهم وخدمهم ، وكان يقول : لو اعرض عما هو عليه من احواله الفاضلة او لم يترك الغفلة على الأقل ، لكان كالتوب النقي لاتجد فيه عيبا ، فقلت أقول له ان ما يتوصل به هو وغيره ، يجاوره ، وقد تكلم الناس في ذلك ، وليس في المرتبة التي تقلتها فيقول : ان أمثال سيدي الطاهر العظيم في عين الناس بعلمه ودينه ورواه لو اقرض من ذلك ثرفعا ، لكان له مقام آخر أعظم ، فقلت له ينبغي له ان يعذر الناس ، وأن تحمل اعمال أمثال سيدي الطاهر على محامل حسنة فيحتاج حول ذلك حينا ، وهكذا يذكر لكل واحد ماله من الخصال المحمودة ، ولا حرم الله يعرف اعداد هذه المناقب عن هؤلاء وامثالهم ، كما يعرف هذه ولكنه لم تشغله السيئات حتى ينسى الحسنات ، ومجمل ما نختص به ما ذكرناه من صاحب الترجمة ان له ذاكرة غريبة ، كعدسة المصور ، لا ينمحي ما ترسم فيها بمرور السنوات ، مع شغفه بوزن ذلك كله بميزانه الخاص ، فكثيرا ما نزل ونبيت ، وهو يسرد على مما شاهدته أو سمعه مما لوجمع كله لكان مذكرات قيمة ، فقد ابتدأت تقييد بعض ذلك عنه فيما يتعلق ببعض النواحي ، ومقصودي ان اجمع اطراف ما سمعته عنه ، ثم بعد ان كتبت عنه ما كتبت في كتاب (من افواه

(١) كان سيدي احمد الفقيه الركني يصف الالغيين أيضا بذلك وصفا شاملا حتى من أرى اليهم في (الخ)

الرجال) عن اوليات حياته ، شغلني عنه جمع مواد هذا التاريخ الذي هو ايضا من اثاره ، وتلك ليل من احواله رحمه الله ، وأنا موجد وان كان يتراعى للقارى ، التي مسهب ، وما قصدي الا ان اظهره ما استطعت كما كان ، فلا أخفي ناقصة ، ولا اموه بمكرمة .

مرضه الذي قضى به نحبنا والصلاة عليه واقباره

غادرت فيه تلك الادواء التي مرت به ضعفا كثيرا في مفاصله ، وضيقا في شهوته ، حتى لا يقدر أن يتناول الا اشياء مخصوصة ، مما طهي له في داره طهوا خاصا ، فلا يتناول من غيره لقمة الا أضرت به ، وقد تأثر مزاجه حتى لا يقبل اكل الحلويات ، مع أنه يشتتها ، وكانت البحة ميزان صحته ، فمتى صح زالت ، ومتى ألت به علم ان الداء يدب اليه من جديد ، وكثيرا ما يلزم به مرضه اذا أصابه غم مزعج ، وهم موثر ، أو سمع ما لا يريد ، فكان يحافظ على صحته بالتباعد عما يؤثر فيها ، فكثيرا ما قام عن مجلس ابتدى فيه حديث خاف من التأثير بما فيه

وفي عشية السبت ٣- من جمادى الاولى ١٣٥٦ هـ لبي دعوة الرئيس علي ابن احمد الايفشاني ، هو والاخ الاكبر سيدي محمد ، والفقيه سيدي الحسن العلياني الترنيتي ، صهر أخينا هذا ، فحمل بين يديه ووراءه فلذتي كبده السبيين الطيبين : الحسن وعبد السلام ، ليزيرهما احوالهما هؤلاء الايفشانيين لان زوجته هي خديجة بنت الرئيس الحاج ابراهيم الشهير ، وفي الصباح رجع الاخ سيدي محمد وصهره ، وبقي هونك معتذرا بحرارة الشمس الى العشي ، فراح فلاقيته عند ضريح الوالد بين العشائين ، وقد خطرت فيه البحة ، والفور يدب الى اعضائه ، فبتنا الليل ، وما نطق الا ان ذلك بعض ما يلزم به دائما لم يزول في الحين ويتعافى منه عن قرب ، وفي الصباح ودعنا الفقيه المذكور الى البيت ، ذهب به الاخ ليوصله بسيارته ، فذهبت الى صاحب الترجمة في داره ، فوجدته مستندا ، فقال اني تقايات دما عبيطا كثيرا ، وكذلك خرج الدم مع الفضلة ، ثم توالى عليه ذلك ، وقد انكف عن الطعام ، والعطش مستول عليه ، فطلب الشرب في كل وقت ولكنه لا يزداد بالشرب الا ظما ، وكل ما شربه يقي في الحين ممزوجا بالدم العبيط ، فبقي كذلك الى يوم الاربعاء ، وقد انهكه ما به ، واستنزف دمه ، حتى لم يطق بعد ان يقف على رجله ، فتلقينا ما يصادمنا من اجله بالاحتساب عند الله ، ثم جاء أخو زوجته عبد المومن الايفشاني ، فصار هو واحمد بن محمد بن بلقاسم السليماني يمرضانه ، فلأزماه ليل نهار ، وقاسيا من ذلك ما جعلهما في عيني من صبر الرجال ، ثم أصبح يوم الجمعة ، وقد استولى عليه الالغما ، فثارت زوجته ، وظننت ان الواقعة قد وقعت ، ثم تنبه ، وفي يوم السبت كنت عنده ، فصادفته في بعض راحة ، فبقيت معه في تكلم ساعة طويلة ،

والقيت اليه ما وصلني من اخبار سارة (١)، وصليتني في الدهر. هي التي
الغاثني الله بها حتى تماسكت كبدي ، ولم تنفطر من الصدفة هذه ، فخرجت
والناصرور بهذه الراحة التي شهدتها منه ، وان كنت انا والاخ الاكبر ، نتكلم
مفردين ، فاستبعدنا نجاته مما وقع فيه هذه المرة ، بامارات وقفنا عليها ، وفي
صباح يوم الاحد ، جاء الى عبدالمومن ، فقال انه القى اليوم دما متجمدا كثيرا جدا ،
فاسرعت اليه ، فوجدته في حالة اخرى ، غير ان صبابة من التمييز لا تزال معه ،
فصرفت من حضر ، فطلبت منه ان يبين ديونه ، وان يوصي ، فان في الوصية
على كل حال خيرا ، فدلني على بعض امور تتعلق بشؤونه الخاصة ، وذلك عند
الناسعة صباحا ، فرجعت الى محلي وقد تركت الاخ الاكبر ، وسيدى المحفوظ
الايفشاني ، وبعد ساعة ، جاء من اخبرني ان المتوقع واقع ، وانه قضى نحبه ،
وذلك في العاشرة ونصف ، فذهبت مغدا مسرعا فوجدت الاخ الاكبر لا يجلس
دموعه ازاءه ، وقد غلب على حاله ، مع انه الطود المشهور في التجلس ، فصرت
اصبره ، وانا احبس ما اجد ، وطرقي يجول في جسد اخي العزيز المسجي
امامي جنة هائلة ، كانه لم يتحرك قط فيما مضى ، وقد كان قال لي منذ يوم ، ان
الذي الاقرب والاساس الفصل عليه علاقة الموت ، ومن العجب انه كان يذكر
الموت ، فاشهور ، حتى اني كنت كتبت في ذلك الكتاب الذي قيدت فيه عنه
القول ، انه في الكلام حول الموت حتى ان العاقل ليدرك من ذلك قرب اجله

في ذلك قبل موته بشهور ، وقبل موته باثني عشر يوما ، صار يسرد
على اهل بيته ، ولعن طالعون من البستان عشية ، وفيها ذكر ما يلاقيه
الانسان في حالة الاحشاء ، وكان الرجل يتها لما صار اليه اليوم من حيث
لا يدرى ، وقد حافظ في مرضه على صلاته وورده الى عشية السبت ، وقد وصل
الدرج ، وذكر ورده ، فغلب بعد ذلك بما استرسل عليه من الفواق الشديدة الى
ان اسلم الروح .

جاء الاستاذ سيدى المدنى ، وطلبة المدرسة الالفية ، والاستاذ سيدى
احمد اليربدي ، وطلبة المدرسة الوفقاوية ، فاجتمعوا عند الظهر ، وقد غسله
العم بلقاسم ، ومؤذن الزاوية سيدى محمد بن بلعيد التاناني الذي كان غسل
الشيخ الوالد قبل ، فتقدم الاستاذ سيدى عبدالله بن محمد فصل عليه ، فحمل
الى قبره الذي حفر عند رجلى الوالد ، فوقفت على شفير القبر حتى القيت على
الاخ العزيز النظرة الاخيرة فقلت له الى الملتقى في الجنة ان شاء الله

ذلك احد التسعة من الذكور الذين خلفهم الوالد ، وهاهوذا الموت قد افتتح
بهذا ، فليت شعري من يثنى به منا ، فيارب انت وحدك المامول في كلتا الحالتين

(١) رسالة جاءتني عن الاجتماع الواقع في دار الياسا الكلاوى ، وقد تقررفيه
ان ارجع الى محلي بمراكش ، وهي بارقة لم تتم

اللهم لامالح لما اعطيت ، ولا تعطى لما منعت ، اللهم عليك تكلانا وحدك في هذه
الدار ، وفي تلك الدار ، اللهم احبنا ما كالت الحياة خيرا لنا ، وامتنا ما كلن
الموت خيرا لنا ، مومنين غير مفتونين ، بحقك يا ذا الجلال والاكرام ، يا حي
يا قيوم ، ونستودعك الشهادة الى ان توفقنا عليها يوم تتوقف عليها بفضلك
واعقب رحمه الله ثلاثة اولاد صغار ، الحسن وعبد السلام ، وعبد الوهاب
انبتهم الله نباتا حسنا ، ثم ان ادباء الخ جزاهم الله خيرا ، قد رشوه بمراث
كثيرة ، قد استوعبنا كلها في الكتاب الذي نجز قبل هذا ، وهو الجزء
الاول من كتاب (الالفيات) فلانحتاج الى اعادتها هنا ، فنكتفي بمطالعها .

قال الاستاذ سيدى المدنى بن على عميد المدرسة الالفية :
هوى النجم نجم السعد من افق المجد فأنفسنا طرا تذوب من الوجد
وقال صنوه سيدى الطاهر بن على استاذ المدرسة الايفشانية :
هو الدهر فاصبر للذى صنع الدهر وان فتكت بنا حوادثه النكر
وقال اخوهما سيدى محمد بن على ، والقاها في وقت الدفن ، وهو صنو المتقدمين :
متى تنعظ ان لم تعظك منية تمن بسيفها المحدد منية
وقال اخوهما سيدى الحسن بن على ، وهو ايضا من السابقين في حليته الى كل
مجد يؤئل :

فؤادى حزين ودمعى يسيل لفقد حبيب كريم اصيل
وقال الاستاذ سيدى عبد الله بن ابراهيم ابن عمنا لحا :
هل الدهر الا هكذا ليس يرعوى يبيد ويفنى دائما كل ذى فخر
وقال الفقيه سيدى موسى بن الطيب السليمانى ابن عمنا :
فصبرا يا بنى الاخوال صبرا لوقع الدهر حين اتى النذير
وقال الاستاذ سيدى بلقاسم السليمانى ابن عمنا :

الم بنا خطب شجاني باحزان وقوض فى الاحشاء اطناب سلوانى
وقال الاديب سيدى احمد بن زكريا البعمرانى ، من نجباء المدرسة الالفية :
خطب الم فاضناني وانحلنى ومر بين اذقنى فاذهلنى
وقال الاديب سيدى احمد بن الحسن البنائى الايفشاني :

قضى نحبى السيد المرتضى كذا المجد نجبا قضى وانقضى
هكذا قال الادباء الالفيون ، ولم اقل انا قافية واحدة ، وقد وجه الى تانيب
غير قليل من بعضهم ، فقلت لهم ان ما جده من الاسى الشديد على الاخ رحمه الله
لمست عندي معه شاعرية تقدر ان تصور عشر معشاره ، ولكن ان فاته منى
الشعر وخياله ، فليكون منى له نشر ممتد ، تجلى فيه الحقائق الناصعة ، ثم
لا ادري بعد ان كتبت هذه الترجمة التى اعلم - فيما بينى وبين نفسى انها دون

مقامه - هل وفيت بما وعدت به اولايزال على ذلك ديننا ، ولكللى بذلت الجهد ، مع لعمري الحقائق ، فما على باذل الجهد من ملام ، ولا يكلف الله نفسا الا وسعها اسكننا واياه الله في الفردوس ، وغفر لنا جميعا بفضلته ومنه .

حكم من مقيداته

كان الاخ احمد رحمه الله مولعا بتقييد ما يعجبه في كنانيش صفاء ، وقفنا عليها في خزانته ، وهي ما بين طيبة وحكم وايات ، فلنختار من الايات التي وقعنا عليها في ذلك ، ليدل ذلك على نفسيته ، وعلى أنه وان حرم الطلب والتعلم الحسن ، لم يحرم حب الاستفادة ، وكثير من المتعلمين لا تجد فيهم ذلك الاعتناء فمن ذلك :

لا تمزح مع الصديق فربما	جلب العداوة في الصديق مزاح
ومن ذلك :	
لعمرك ما يدري الفتى كيف يتقى	اذا هو لم يجعل له الله واقيا
ومن ذلك :	
الذي يوما كان فيه فراقكم	اذا بدموع العين تجري على الخد
والله يا فراقكم بارادتي	ولكن حكم الله يجري على العبد
ومن ذلك :	
اذا قال عذري المراءى منكم سره	فصدر الذي يستودع السر اخيق
ومن ذلك :	
اذا قلت ان لها سعيدا مسلما	فميز ودبر ما تقول وتفعل
ومن ذلك :	
لا تردد بالناس قبل خبرتهم	فانظر الى الفعل لا تنظر الى الجسد
ومن ذلك :	
لا تحقرن ضعيفا في قلبه	ان البعوضة تدمى مقله الاسد
وللشرارة قل حين تبصرها	وربما اضرمت نارا على بلد
ومن ذلك :	
لا تسلكن طريقا لست تعرفه	حتى يكون دليل يعرف السبلا
لا تخرجن كلاما لا تدبره	حتى تشاور فيه الراى والعقلا
لا تصعبن اناسا لا تجربهم	فالوعد ليس يبالي كل ما فعلا
ومن ذلك :	
يمر الصباح ويأتى المساء	وما بين هذين يجري القضاء

هذا ما التقينا من ذلك ، وفيه ايات اخرى مشهورة لانطيل بها ، ولا ريب ان اعتناء مثله بمثل هذا مما يدل على تشوف الى المعالي من هذه الناحية الاخرى ، فرحمه الله رحمة واسعة .

ثم اننى اكتب الآن بعد عشرين سنة ان اولاده قد ادركوا كلهم تحت سيادة اعمامهم ، فاما عبد السلام ، فقد نال الشهادة العالمية ، فصار مدرسا في (معهد) تارودانت ، واما الحسن فانه بعد ان توقف في الشهادة الثانوية ، قد نجح في مباراة التعليم الرسمي ، فهاهو ذا استاذ في احدى المدارس الابتدائية وستترجم لهما ، لانهما على شرطنا ، وسيجد هما القارى ان شاء الله في هذا الجزء نفسه في (الفصل الثانى) ، واما عبد الوهاب اصغرهم ، فانه الآن العاشر لدارهم في الغ ، شاب لبق ، قد عا دخله الآن متزنا ، ويعرف ما ياتى وما يذر ، وهو مكب على عمله ، ولم يرزق استتمام تعليمه ، وقد تزوج وولد له ولد ، أعانه الله على حياة الغ الشاقة ، واعطاه صبر ايوب ، وتدبير النملة لرزقه



عبد الرحمن بن محمد الصالحى

١٢٩٩ هـ = ٢٧-١٠-١٣٥٩ هـ

نسبه :

عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن صالح بن عبد الله بن صالح بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن سعيد

صاحب صنوه الاتى سيدى عبد الله بن محمد استاذنا الكبير فى ما خذه فكان معه فى المكتب فى مسجد الزاوية ، عند سيدى سعيد بن عبد المؤمن ، ثم فى (ناوييت) كما ستره فى الترجمة الآتية لآخيه ، ثم فى الإخصاص عند سيدى محمد بن الحسن الماسى ، ثم افتتحا المبادئ معا فى المدرسة الألفية ، فالمدرسة الألفسالية ، ثم لما شذوا تقدم الأستاذ سيدى عبد الله الى الامام ، وتأخر عنه فطوره هذا ، وما زال الأستاذ فى الترقى الى ان كان من بين من جلوا فى الميدان ، وما زال هذا مازال يفرط فى تسمية ما خذه ، حتى كان لا يعد من العلماء الألفيين ، وان كانا اجمع مع العلماء فى محافلهم الحافلة اذذاك من خرمين يستمع ، لغيره من الأفاضل ، ولكن ليس له من المقدرة ما يدخل به فى ميدان الباعث منهم ، فهو فى درجة العلم ابراهيم فى هذه الناحية وان كان للعمم عليه فهو فى النواحي التى رايتها فى ترجمته

ذلك ان له اخلاقا ومحافظا على دينه ، واقامة ذلك فى اهله خير قيام ، فقد عدالى حلاله بما المبطه عليه ، واتمنى ان لو كنت فى سعادته ، وفى حفظه لافان ربه ، فانه فى رمضان يجمع اليه اهله فيفسر لهم الحديث ، وهم مستديرون به ، وفى الليل يصطفون وراءه للتراويح ، وقل من يفعل هذا من اهاليها اليوم باهله ، بل لا أعلم من يفعل ذلك على هذه الكيفية ، هذا الى مسكنة ومعرفة لقدر نفسه ، ولكنه مع ذلك طلعة يلتقط الانباء حتى سمعت من قال انه اول من يسبق اليه كل خبر جديد بالغ ، ثم منه ينتشر ، هكذا حدثت ، فدل ذلك على نباهة وحصافة ، لانه لا يعطى هذه المكانة الاحياء النفوس ، والنفس اذا كانت حية تتطلع دائما للجديد فيعيش صاحبها حياة انسانية عامة ، وهل يحيا من ليست له نفس طلعة ؟ وكان يلقب (مرحبا) لانه اول ما يسمع منه كلما لاقى ضيفا ، وان كان لوى ابى الحسن الأستاذ الكبير هو محل اضيافه ايضا غالبا

وليس له اليوم من الاولاد الابنات ، وهو الذى مات له ذلك البنو النجيب الذى حفظ القرآن والمتون ، ونجب فيما دون ثلاث عشرة سنة ، وقد ذكره الأستاذ

عبد الله بن عبد الله فى قصيدته البائية التى رلى بها من القرضوا فى وباء : ١٣٣٦ هـ وقد تقدمت فى ترجمة سيدى الحسين بن ابراهيم ابن الحاج عبد الله بن صالح وعهدى بصاحب الترجمة يقوم على رؤوس العلماء اذا كانوا فى دارنا عند الوالد وانا صغير ، وكان الوالد يستخدمه فى ذلك ، لانه ابن أخته ، ولانه اصغر القوم ، وله الى الان كمية كبيرة من المشاركة حفظه الله ووقفه للخير ، (ثم انه توفى بعد مرض قرب عصر الاربعاء ٢٧-١٠-١٣٥٩ هـ ثم تلتته بعد أيام قرينته ، ولم يدرا الا ثلاث بنات رحمهما الله)

ومن اكبر ما ينبغي ان يغلد للمترجم سعة اخلاقه ، وتعاليه عن المخاصمات فلم يعهد منه انه خاصم ، ومن عرف بيتنا فى الخ ، يعرف انها مزينة له وحده لا يشارك فيها .

وبمناسبة ترجمته هذه أحكى مستطرفة ، فقد كان المترجم فى ركب فيه سيدى صالح بن أحمد ، واستاذنا سيدى عبد الله بن محمد ، وغيرهما ، وقد جاءوا من سمالة الى الخ ، فى السنة الماضية ١٣٥٦ هـ وقد عزوا فى الفقيه سيدى سعيد الاعضياوى ، فجرى ذكر هذا التاريخ الذى ابتدأت فيه اذذاك وقد شاعت اخباره عند الألفيين ، فقال قائل لسيدى عبد الرحمن تها أنت ايضا لترجم لك فلان ، يعنى القائل لذلك الاستهانة بصاحب الترجمة ، كانه خال من جميع المزايا التى تعتبر فيمن يسلكون فى سلك رجال التاريخ ، او يعنى القائل - والله اعلم - الاستهانة بتأليف هذا الكتاب الذى نؤدى به واجبا نحو الألفيين ، وايا كان فهذا سيدى عبد الرحمن بن محمد قد ترجم له ، ولو كنت جالسته كثيرا ، وقيدت عنه من منشداته التى يحفظها كثيرا ، أوقيدت من الاخبار التى يوعياها فى صدره - كما قيدت عن آخرين ربما كانوا دونه بكثير - لطالت ترجمته ، ولكن ما قدر له هو هذا ، وهذا قلما يؤدى الواجب نحوه كصلة للرحم ، لانه ابن عمنا مريم التى توفيت بعده بكثير ، وقد كنت رثيتها بهذه القطعة يوم اقبرت فى ذى الحجة ١٣٦٢ هـ فقد كتبت الى اخى المترجم شيخنا عبد الله بن محمد والى صنوه الاديب محمد بن على :

سبق القضاء بما يكون فكانا	ماذا تفيد وان تلب احزاننا ؟
حال الزمان كذاك ليس بعائل	عما تعود كائنا ما كانا
خطب جسيم ظم الخ جميعه	لم يبق لاقمما ولا غيطاننا
هذا الزمان وتلك غاي حياته	كم آذنت بخطوبها ايذاننا
اوما ترى استهالة المولود فى	فجر الحياة اما كفت عناونا ؟
من ذا يسر بلى الحياة وانها	مثل السراب بقية لمعاننا ؟
لبدى السرور لكى تفر اذباها	تلقى عليك من الاسى الوانا
ان الحياة هى الخيال بعينه	لا كان مغرور بها لكانا

محمد بن عبد الله بن محمد الصالح

ليلة ١٧-١٢-١٣٢٣ هـ = سحر ١٣-٨-١٣٧١ هـ

نسبه :

محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن صالح بن عبد الله بن صالح
ابن عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن سعيد .

هذا أحد نجباء النشء الأخير من الألفيين ، وقد رأيته ممن يجوب فسي
طرقهم الأدبية من بعض حكايات تقدمت لنا ، أخذ القراءان بقريته ، ثم لازم
والده فهدبه وشذبه في المبادئ حتى ظهرت نجابته غاية ، وقد أخذ عن أبيه في
المدارس التي يشارط فيها أعوام ١٣٤٠ هـ ، ثم كان ماشاء الله في المدرسة
التانكرتية ، عند شيخنا الطاهر وابنه سيدي محمد ، ثم اتصل بالاستاذ سيدي
محمد بن أحمد ابن الحاج صالح في دار القائد سعيد التيكزيريني بآيت أمر من
حاجة عند اخوتنا هناك ، فأخذ وازداد ، وفي سنة ١٣٤٨ هـ أوفى السنة التي
بعدها كان معنا بمراكش ، فكنت أرى له نجابة تؤهل منه للمستقبل أن يكون
ابن أبيه ، ولكنه لم يتيسر له ذلك ، فالتحق ببعض أناس هناك كخادم أو معلم ،
ثم راجع أهله ماشاء الله ، ثم ذهب أيضا مغاضبا لبعض أهله ، وقلما يصبر
الشباب حتى تمخض الاوطاب . وقد كان حيناً في آيت صواب عند سيدي
الحاج الحبيب - فيما سمعت -

ومن آثاره رسالة وقفت عليها ، كتبها لبعض الألفيين ، بعد أن عول على
أن يكيل تراب الأرض بالقدم ، وأن يجول في أرض الله الواسعة ، وهي هذه
مكتوبة بالنشر المرسل ، وباليات الألفيين الأدباء تنبهوا لحاسن النشر المرسل
أيضا ، فيكفوا من غلوائهم في السجع الثقيل : وهذا ما كتب - ملخصا -

لا عن قلى فارقت موطننا الألفي ولكن من يحيا فلا بد من ملغ

لقد جازيتمونا آل الخ بضد ما تؤمل منكم ، فخالقتم الضابط المعهود الذي
فيه أن الجزاء من جنس العمل ، ولكن ذلك كله من أمور النساء ومتابعتهن ، وقد
ذكرتني هذه الواقعة أخرى ، والشئ بالشئ يذكر ، وذلك أن أعرايا له حليلة
خاصته ، فتوجه إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فصار يذكر وقاحة زوجته ،
وما يلاقيه من لسانها ، فأنشده أبياتا منها :

«وهن شر غالب لمن غلب»

أيغاله لسوى الفلاح دانا ؟
أسي ولا عز ولا سلطانا
كاسا سقاء حمامه كيساننا
يرضى الهوى واسحب به الاردانا
يحدوك أهلك للشرى اكفاننا

من دان للدنيا وزور حياتها
كم من ملك عز في سلطانه
أو عالم يسقى الورى ببيانه
البس من الوان الدمقس ومس كما
فمدى حياتك أن تجلل يوم ما

حتى تبل الادمع الاجفانا
سرعان مانسى الاسى سرعانا
تندى كان قد خلقت صواننا

أواه انا في الجنائز خشع
لكننا ان نرتجع أهواننا
عجبا لها من انفس صماء لا

قد كان في مقل العلا انسانا
حلى الزمان فزين الازمانا
قبسوا فبدوا في العلا اقترانا
م فملى بأجوره الميزانا
حلت بها الابصار والآذانا
قد عطرت بأريجها الجيرانا
في متجر أمنت به خسرانا
ما بين جنبى رسمها غفرانا
يغدو الجدا من كفه هتانا ؟
شمسا وبدرا زينا الاكوانا
منه القريض قصائدنا افنانا
قالا بيانا منسيا سحبانا
كالزهر يصبح بالتدى ريانا

شيخى الامام ابا محمد الذى
ومن الذى بعلمه وفهومه
ومن الذى من علمه اقترانه
الله بعلم امر سيدنا الهما
فمن المصولة لهما من حالة
فراها من بعدها اهدولة
ليصور لنا فلك ايامها
فان الله برحمها وبفهم فضله
فمن القريم وهل يهيب لزيل من
واها في قهرها ان خلقت
شيخى الامام وصنوه من يجتنى
دانا لنا قطبين للأداب ما
فعلهما منى سلام طيب

النجيب سيدى عبد الحى

ابن عبد الله الصالحى

١٣-٦-١٣٥٢ هـ = ليلة ١٩-٧-١٣٧٤ هـ

نسبه :

عبد الحى بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن صالح بن عبد الله بن صالح بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن سعيد

هذا من نجباء الابناء الالفين . حفظ القرآن ثم درس على والده الاستاذ الكبير كل الفنون فى المدرسة الايفشانية . حتى شدا وكاد يتفوق . وقد سمعت مرارا بنجابه وبما يؤثر عن نباهته ، ولاريب أن الشبل ابن الاسد ، وأنه ابن ذلك العلامة الكبير والعرق نزاع ، قال زهير

وهل ينبت الخطى الا وشيجه
ويغرس الا فى منابته النخل
وقال بشار :

وليس الجود متحلا ولكن
على أعراقها تجرى العياد
وفى اوائل ١٣٧٦ هـ بلغنا أنه كان اختل فى بيت من بيوت المدرسة الايفشانية ، وأدخل معه مجمر من الفحم موقدا ، فوجد صاحبنا ميتا فى القدر ولاريب أن ذلك بسبب ذلك الجمر ، فذهب مبكيا على نجابه ، فما كان الا كزهرة ذوت اثر ماتفتحت ، وثمره نخلة يبست بمجرد ما تلقحت ، رحمه الله وغفرله

تأبينه

ومن خط اديب الخ سيدى محمد بن على مايل
(فى اليوم التاسع عشر من رجب الفرد عام ١٣٧٤ هـ توفي عبد الحى السيد البر الحافظ الفطن ، قائد السيادة والمجادة بالرسن ، نجل شيخنا واخينا البركة ، ميمون السكون والحركة ، العالم العلامة ، اللابس من اودية الفخار ابداع لامة ، سيدى عبد الله ابن الشيخ الاكبر عمنا سيدى محمد بن عبد الله رحمه الله ، وبارك فى خلفه ، أمين ، وهذا السيد المتوفى كان يقرأ عند أبيه بمدرسة (غشانة) ، ملازما لدروسه ، مشتغلا بما يعنيه ، معجبا بسرد كتب الادب ، حتى كاد يقضى منها الارب ، فعاقه الحمام ، دون التمام ، فله الامر من قبل ومن بعد ، فان الله وانا اليه راجعون ، وذلك أنه يسرد كتاب (الكافى

فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يكرر هذا الشطر ، وذلك لعمري حكمة بالغة ، والان انما ما اسفنا على ما فعلتم بنا والله الحمد ، ولم تترك عندكم ما يستعمل بعض عقولنا سوى شقيقة صغيرة ، ولكن علم الله اننا لم نقدر على ان نلعبها بشئ ، فلو قدرنا ما فتحت عليها عين هناك ، فان لم يعجبكم الا ان تميتها فاميتوها ايها الالفون ، واما نحن فنشكر الله على أنه هو الواعد برزق الانسان حيثما كان الخ تلك الرسالة التى اودعها كل ما يجيش به من الغضب والحق على اهل بالغ ، ولم اعرف كيف وقع له . ولالمن كتبها ، ولكن الغالب أنه كتبها لبعض اقربائه من اهله ، وانما اختصرنا منها لاننا لا غرض لنا الا فى عرض النموذج من نشره ، لنسوقه كائر . وقد وجدنا من هذا القدر ما تكفى به ، وايضا اننى رايت فى آخرها بعض ما لاحب أن ينشر ، ويجب أن يطوى ، وما عودنا اقلامنا الا نشر الحسنات فقط

لم انه اليوم يذكر لنا فى الحواضر وراء المغرب ، ولاندرى ما الله به فاعل ووالده شيخنا يدعوله بغير ، وقد قال امامي : اننى رضيت عنه أينما كان فيه ، فلهنا له برضا والده ، وقد كان ابوه يتمنى لورجع ، لانه ولده على كل حال وقد علمت بعد ما كتبت ما تقدم انه كان فى (عناية) بالجزائر ماشاء الله ، ثم انما كان فى الاحوال وضرورات الحياة ، الى ان استقر فى (تونس) سنين ، وقد كان فى تونس سنة ١٣٦٧ هـ لم ينسب ان اعتراه السلال ، فعاقه عن أى عمل ، حتى اراد ان يذهب الى ان يذهب باهله ، فكان ثانيا بين ايديهم فى الخ ، وهناك لحقه اجدادى ووالده رحمه الله ، وقد كان فكره ترقى فى الحواضر ، ولكن جاء الاجل الذى لا يدرك الاقرا ولا همودا ، وقد كان له خط اشبه شئ بخط والده الجميل ، ولهم الله العفو والعافى ، وادراك لحاسن هذا العصر ، فكان بذلك من نجباء الالفين العظماء فى ريل شبابهم ، رحمه الله

وما يعلق به انه كتب من (تونس) او من (الجزائر) رسالة قال فيها مانعه هذا فالتى الآن اقدر ان اصرح بان ما كنا فيه ، ولانظير الا بقوادمه وخوافيه ، ليس من العلم الا كخيال يخطر ببال ، او كاحلام تلم فى المنام ، والا فابن من هذا التفكير ما كان يستولى علينا ونحن فى البوادي ؟ واين مانحن فيه فى مدارسنا هناك ، مما نجده الآن فى الحواضر ، فى كل النوادي ؟ هيهات فالحق ابلغ ، والباطل لجلج ، ومن لم يكن اكمه ولا ذاعى وعمه ، فانه يفرق بين الحاليين ، كلما اجال العينين ، فالحمد لله الذى هدانا لهذا ، وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله

في علم الفوائض، فوجدته العظيمة في الصباح صائرا الى رحمة الله فعظم الله
اجرا في مصابه ، بجاء النبي واصحابه صلى الله عليه وسلم فرثاه اخونا
الاديب ، من له في العلوم او فر نصيب ، سيدى الطاهر بن علي معزيا لوالده
واخويه بايات حسان ، ذكر فيها بعض ما ثره الجملة ، ونص الايات

رمتنا صروف الدهر بالحادث النكر
اذاب مصابه العظيم حشاشتي
يكتك حمامة الاراك بشجوها
كذلك دفاتر العلوم باسرها
فان كان عبد الحي خلى مكانه
لجيب راي غير العلوم بطالة
حسبنا له عشرين عاما وكلها
فصبرا بنى عبد الاله وكلنا
فلالزال في رحمتي من الله ذي العلا
بجاه اجل الرسل سيد خلقه

كتبها العبد الضعيف لله محمد بن علي ختم الله لنا بالايمان والاسلام -امين
بجاه النبي الامين في ٢٦ يوما من الشهر المذكور ، ثم انشأ الكاتب شبه تعزية
الفاضل بقول الفاضل :

يا ابا عبدك لا اله الا انت
فلا تغفل عنى بعد هيبته
والله في القائل

من من العباس اجرك بعده
والله خير منك للعباس
والله في القائل

امن بعد ما اودى الهمام الذي سما
اريد طوال العمر ابغى مسرة
وكيف وعبد الحي سيف مهند
وليد اخى عبد الاله وشيخنا
ولست المصاب مفردا بل جميعنا
فمن بعده للدرس والحفظ انه
لقد طمحت عين الكمال لرشده
الا هكذا الدهر الخئون فان اتى

(١) الصيلىم الداهية

الا تستحي ياموت لما خلسته
خلست خلا لا كالنسيم اذا سرى
وقد قيل تعتام الكرام وتصطفى
فلله ما اودعنا من كتابسة
نايت عن الدنيا الدنية مدبرا
رضينا بما قد قدر الله انه
فصبرا اخى صبرا جميلا فانما
فترجو له الرحمى من الله منة

بشيمة سمط كان عقدا منظما
حياء عفا في شباب تكروما
عقيلة نذل كان قد ما مدمما (١)
بغير وداع اذ رحلت مكرما
فأعطيت في الجنات ماوى وانعما
سياجرنا عن فادح الوقع اعظما
دواء المصاب الصبر مهما تحتما
بجاه النبي صلى عليه وسلم

هذا مانفت به خاطر الكليل من المصدور العليل في تابيسن هذا السيد
الكريم رحمه الله -امين



(١) من بيت قديم

العلامة المدنى بن على الصالحى

١٣١٢ هـ = ١٧-٦-١٣٦٥ هـ =

نسبه :

المدنى بن على بن عبدالله بن صالح بن عبدالله بن صالح بن عبدالله بن احمد بن عبدالله بن سعيد

هذا هو الثالث من عمد المدرسة الالغية ، بعد والده العلامة سيدى على بن عبدالله ، وعمه مؤسس المدرسة سيدى محمد بن عبدالله ، وقد رأيت من الرجلين عاريت ، علوهم ، وسعة معارف ، وشفوف مقام بين كل من يعرفون لهما ما خصهما الله به ، وهذا لالتصاف توصل بذلك التراث المنفس بعد والده المرحوم ، فحاول بكل ما استطاع ان يواصل الجهود التى يحتاج اليها من يريد القيام بذلك الصالح العام ، وان كان الوقت قد تغير فى عصره عما كان عليه الحال فى عصر اسلافه ، فقد تبدلت الهمم ، وفترت العزائم وتغيرت النيات ، وسار تلك النظرة العليا التى كان ينظر بها الى العالم الدينى امس ، نظرة اخرى ، وانظر الى الشجاعة ، والاعين على الاقدام ، فقد جاء احتلال هذه الجهات بعد ١٩١٤ هـ بدمية دماء ، لزلت على هامات رؤساء المدارس العربية الدينية ، ومن بعد ذلك شاعل الارشاد الى المعارف ، اثر ما اعلن ان جزولة داخلية فى حكم الاعراف ، وأنها خارجة عن نطاق الشريعة الاسلامية ، فبينما كان امس علماء الدين والفقه ، ينظر اليهم باكبار واجلال واحترام ، اذابهم اليوم يضطهدون ويشتكون ، ويشتكون كما تشكب الجربى ، فقال ذلك الاحترام التقليدى المتسلسل فى عصور جزولة ازاء علماء الدين ، وقادة الارشاد ، وناشرى علوم الاسلام ، الى سفلة رعاى همج يقدمون للدلاء بآرائهم التى ليست بنبع ولا غرب ، فى مسائل وقضايا كانت دائما من اختصاصات الفقهاء والقضاة والمفتين ، فيالها من ضربة وقعت على نخاع العلم العربى فى هذا العصر فى جزولة ، ايستفتى الرعاة الاجلاف ، الاميون الذين ما زاولوا قط علماء ولا جالسوا علماء ، ولا عرفوا قانونا ، ولا تلقوا أى درس فى مشاكل النوازل ، وقضايا الخصومات ، ثم يؤخذ برأيهم ويسجل ، لينتكون منه غدا قانون على رغم الانوف يرجع اليه ؟ فمتى كان بالناس فى جزولة عرف يتحاكم اليه الناس ، او يتخذ قانونا ؟ ام يظنون ان ماراوه فى بعض نواح مغربية ساد عليها الجهل من قديم ، يوجد مثله فى بلاد تسلسل فيها القانون الاسلامى ، حتى مازجت الشريعة المحمدية دماء شرايين

سكانه ، فهذا التاريخ هو غير شاهد لما كانت عليه جزولة من الانصياع الى الدين والى قانونه الذى لا يمكن ان تجد اذاه من يخطر فى باله أى عرف آخر يحاول ان يجعله اساسا للفرض النوازل ، وحسم المخاصمات (١) ، فلتن عاش الاستاذان سيدى محمد بن عبدالله ، واخوه سيدى على بن عبدالله فى زمين ساد فيه قانون الاسلام ، وخفقت فيه راية العلم العربى ، وكان فيه المغرب مغربا حرا عربيا مسلما ، فامكن لهما بما يتمتعان به تحت تلك الراية ان يقوموا بما قاما به فى المدرسة ، فكيف يمكن للمترجم سيدى المدنى ان يؤدى المهمة كما اديها فى الوقت الذى تبدلت فيه الاحوال ، وتنكر فيه لامثاله من حملة العلم العربى ، ولكنه مع كل ما كان يلاقه هو وامثاله فى هذه الفترة ، باذل كل جهوده فى القيام بالمهمة على قدر الامكان ، ومن بذل جهده حق البذل فانه لا يلام فى التقصير ، ان وقع منه بعض تقصير

متعلما للقرآن

سترى فى ترجمة اخيه سيدى محمد بن على الاديب ، وفى ترجمة اخويه الآخرين سيدى الطاهر ، وسيدى الحسن ، كيف كان والدهم الاستاذ معنيا بتربيتهم غاية العناية ، ويتمنى لو كان كل من خرج من صلبه كبش الكتبية ، وبحرا زاخرا بالمعارف ، وعلما خفقا فى الاخلاق الفاضلة ، وفدا من اقداد علماء الف ، وكثيرا ما يتلون لهم بحسب ما تقتضيه الاحوال فتارة يصول صولة الاسد المشبل ، حتى ترتعد فرائصهم ، وترتجف من الصدور قلوبهم ، وتشتك فرقا مفاصل ركبهم ، وتارة يكون لهم الين من التحرير ويسرى الى ثنايا عواطفهم بما هو ارق من نسيمات الاسحار ، الجارة ذبولها على حدائق الازهار

فقسا ليزد جبروا ومن يك راحما فليقس احيانا على من يرحم

وهو فى كل ذلك لا يعدو مقتضيات الاحوال ، فيلبس لكل حالة لبوسها ، ويكون كالنطاسى الذى يقابل الحار بالبارد ، والبارد بالحار ، نصحا منه لافلاذ كبده ، وسنا لفرارهم ، وصقلا لصفائهم ، وشجلا لهممهم ، واثارة لعزائمهم ، فبهذه الهمة تاتى له ان نرى اولاده اربعة علماء ادباء مشاركين ، مامنهم الازينة المجالس وصدر المحافل ، وطراز المعارف ، وقطب المباحث ، ونزهة المطمئن ، وعقلة المستوفر ، وكعبة الادب ، فمن رآهم وقد حلقوا على كتاب ادبى ، يتناقشون ويتباحثون ، رأى كيف ينبج الاولاد ، وتتكون حلبة فى ميدان رضعت كلاهما من لدى واحد ، ودرجت من حجر واحد

نعم الاله على العباد كثيرة واجلهن نجابة الاولاد

نشا المترجم كما نشأ اخوانه فى المكتب القرآنى ، فقد استظهره على يد

(١) ليرجع القارىء الى اوائل كتاب (سوس العامة)

اسألته منهم الأستاذ سيدي أحمد الخساي في مسجد القرية ، وعن الأستاذ سيدي إبراهيم بن الحاج القاسمي البعقل ، من أسيف أودرار (وادي الجبل) وعن الأستاذ سيدي محمد بن محمد الانامري من انامر نيت الطالب السملال ، كما شارك القرانه من اهله في آخرين ذكرناهم في تراجعهم ، في (الفصل الثاني) في هذا (القسم) نفسه ان شاء الله

في مناقلة المعارف

افتتح أولا في المدرسة الالغية التي يدرس فيها ابو القاسم بن مسعود التاجارموني ، وقد يلم بها والده بالقاء بعض الدروس ، ثم نقله والده الى المدرسة الايمورية عند الأستاذ سيدي أحمد بن صالح التانكرتي الافرائي ، فالزمه سنين ، حتى استشف الفنون المتداولة الى ثمالتها ، وقد اعتنى به الأستاذ ، فحفظ عنده كل ما يعنون بحفظه ، من متون النحو واللغة والفقه والادب والفرائض والحساب والسمر والحديث والتفسير ، ويطالع معه كتب الادب والتواريخ التي اروح عندهم ، ثم لم يفارق الأستاذ تلك المدرسة حتى نال تلميذه هذا شفوفا قلوبا ، وكان في كل وقت ورد فيه الى (الخ) في العواشر المعتادة ياخذ من والده الذي يطلع دائما بالبحوث ، ومن عاداتهم ان الطلبة في امثال هذا المجالس يعطون كتابا من كتب الادب لتلاميذهم فيتلون فيه امامهم ، ويأخذون المال فيما يملو في التصريف والاعراب وضبط الكلمات اللغوية ، وبعد العاشرة ياتون بالجلوس ، وكثيرا ما يستمر ساعات ، من الصباح الى الزوال ، او من المغرب الى ان يهبط الليل ، عادة القوها لا يحول بينهم وبينها الا عارض جديد يدهم ، لا يجدون منه مناصا ، وبامثال هذه المجالس ينبغ ابناؤهم ، وما لا يطعمون في مثله لوائتصروا على الدروس المدرسية وحدها ، فليتأمل القارئ كيف الهيئة العلمية الالغية التي يقرأ ويسمع عنها كثيرا في هذا الكتاب ، وفي احواله من كتب اخرى

حدثني المترجم ان ابيه كان دائما يواخذه مثل هذه المواخظات بالاسئلة ، ياخذ بعضها برقاب بعض ، قال وما كان لي ان اتملص من انشوطاتها لولا ان الشيخ - يعني والدي - كان كلما دخل في العشايا على عادته من الامام بمجلس الفقيه كل عشية يسرحني من قبضة من يسائلني ، ويقول له ان الولد ما جاء من المدرسة في العواشر الا ليستريح ، قال ولكن لا يكاد المجلس ينقعد ثانيا حتى ترجع المباحثات والاسئلة وحل الالغاز والاحاجي جذعة ، كما تكون دائما ، وقد وعده والده يوما ان حفظ كتاب (مثلث قويدر) ان يعطيه حمل سكر ، فكاد يحفظه ، وهذا الكتاب مطبوع في ارجوزة مربعة

هكذا دام المترجم على الاخذ ، حتى نبغ نبوغا يشهد له به كل من يعرفون

مقدرته ، ويسهبون قوره ، وقد سمعت اخاه الأستاذ سيدي الطاهر بن علي ، يشي على هذه الناحية منه غاية الثناء ، ويقول لم ارقط مثل درسه المحكم الذي يرى منه التلاميذ ما لا يرون من غيره ، فانه حسن البحث ، دقيق الفهم ، متمتع الصدر حسن المجالسة ، يحسن التكلم كما يحسن الاستماع

بهذا يعلم ان الذين انتفع بهم ، هم هؤلاء الثلاثة ، والده الذي يلزمه كلما لاقاه بالمباحثات ، والأستاذ التاجارموني ، ومهذبه الخاص سيدي أحمد بن صالح الافرائي

بشارط في مدرسة بالاخصاص

تبع كما رأيت حتى صار محصلا غاية التحصيل ، وكان مثلا يضرب في السوغ ، استحضارا وفهما واقتدارا ، فكان والده يهتم أن يدير شؤون المدرسة امر ما غادرها الأستاذ التاجارموني ، ولكن غرارة الشباب ، وعدم ادراك الاولاد المغزى الذي يرمى اليه الآباء ، حالادون ذلك ، فاضطر والده ان يشارط اليزيدي العلامة الكبير ، سيدي أحمد في المدرسة الالغية ، وان يرسل ولده المترجم الى مدرسة سيدي علي بن سعيد ، لعله يدرك كيف ينتخل الانسان اراه ، وكيف توكل الكتف في هذه الدنيا التي لا ترحم احدا ، فتصدر هناك ، وحلق عليه تلاميذ أفرغ وسعه في تعليمهم ، فكانت هذه الدراسة باكورة اعماله في هذا الميدان وذلك حوالي ١٣٤٠ هـ

ومن اللطائف الادبية ما وقع في هذا الحين ، وذلك ان مابين المترجم وبين شيخنا البوزاكارني غير متصل ، كعادة الاقران ، والمعاصرة تمنع المناصرة ، ولم يكن سيدي المدني محظوظا بين امثال ابي زيد البوزاكارني ، وأحمد اليزيدي ، فلم يزل ما بينه وبينهم غير عامر ، وقد كان شيخنا البوزاكارني مرابطا في الخ واحد اوتاد مجلس الأستاذ سيدي علي بن عبد الله ، فكان السراشق بين المتعاصرين لا ينقطع ، ففي يوم اراد الأستاذ ان يبعث المترجم الى مدرسته بالاخصاص ، فتداول مع من حضر من المسافرين الى الاخصاص اين يبيتون ذلك النهار ، فقليل يبيتون عند الفقيه سيدي أحمد الرخاوي ، وقيل بل يبيتون عند فلان ، وهو جاهل أمي جاف جلف ، فقال شيخنا البوزاكارني ، الاولى ان يبيتوا عند هذا الاخير ، ثم انشد والأستاذ علي بن عبد الله يسمع كما يسمع كل من حضر وهو يقصد ذم صاحبه المترجم :

ارسل الى الوغد وغدا ان بليت به ان الطيور على اشباهها تقبح

فلم يزد الأستاذ سيدي علي بن عبد الله ان اغضى وسكت على مضض ، لان للملموز المترجم عنده مكانة ، فكان الموقف احد مواقف حلمه واغضائه رحمه الله ، ولم يكن ليخفى عنه ما بين الرجلين ، وقد كان شيخنا يحكي هذا في معرض حلم

الاستاذ ولجرحه مرارة ما يسمعه من الكلام الجاهل احيانا

بعد رجوعه من الاختصاص

بقي هناك مابقي، وقلب والده الجنون الذي هو كقلوب كل الابهاء، يترجى من ولده هذا العلامة ان يؤوب بعقلية كالتي تعهد من الاسلاف، تدعمها المروءة، ويقومها التثبت، ويحوطها المشى بالهوينى فى جميع الامور، ولكن صاحبنا الذى نشأ فى عز الجاه ورفاهية المال، واحترام العلم، لما يدرك كل ما يراود منه، حتى انه بعد مارجع من الاختصاص، وقع بينه وبين والده ما يقع دائما بين مختلفي الافكار، ومتوزعي النزعات، ولكن الاستاذ ساير واغضى، وهو ينشد بلسان حاله ما قاله الاول:

فان يك عامر قد قال جهلا فان مطية الجهل الشباب
ولم ينشب الجرح ان اندمل بسرعة من غير ان يترك حتى يكون نفلا

يتزوج

والى تلك الفترة التى ما سببها الا ما يلفقه القتاتون النمامون بين اكرم والده وامر ولد، والى فترة تسبب عن امثال ذلك فسرعان ما تزول، لان الباطل لا يطول الا فى الوقت الذى يغفل فيه الحق عنه، وماثورة والده عليه الا لكونه من الذين لا يفقهون ولا يفهمون المقام الذى لابد له منه، بعد ان يتقيد بقيد الرجاى، وان يتحصن بحصن المروءة، ولكن الاقدار لا تقالب، فلم يتزوج الا بعد والده سنة ١٣٥١ هـ والابعد ان اوصى والده بالمدرسة له، فدار ذلك علامة رضاعته كل الرضا

الزوج كريمة من كرائم احدى عماته، وهى بنت السيد محمد بن الحاج ابراهيم الانبساطى، فقام عرس عظيم لانظير له، وقد زف السيدة نحو ثلاثمائة من الانبساطيين، يقودهم الشاب على بن احمد الذى هو اذذاك فرهد كما ابتدا يظهر تحت نظر والده فى الميدان، فظهرت منه وممن معه مما يملونه كشروط عمل عادة الذين يجلون عروسا الى زوجها - اعمال لا تليق ولا توافق مكانة الاستاذ المتزوج، ولا مكانة آله آل على بن عبدالله اجمعين، ولكن ذهب الرجال، فجاء امثال هذا الشاب الفر على بن احمد الذى لا يمكن ان يقدر الناس قدرهم

اذا غاب ملاح السفينة وارتمت بها الريح يوما غضبت بها الضفادع

والدلا يستخلفه فى المدرسة

احتضر والده سنة ١٣٤٧ هـ فاحاط به ابناؤه، كالنجوم تحيط بظفاوة البدر فى علياء السماء ليلة الصحو، فكان مما اوصى به الحاضرين ان يسلموا

مفاويز المدرسة لسيدى المدنى فانه احق بها واهلها، لمكانته فى التحصيل، ولما يرجى من القيام بها، لانه كريم سمح جواد (فليتق الله سائله) وهكذا وضع مجد الف العلمى فى يد سيدى المدنى كإمانة يحافظ على كنزها حتى يسلمها مصونة كما تسلمها الى من يرثها من بعد، والله خير الوارثين

فى القيام بالمدرسة

كانت هالة مجد الاستاذ سيدى على بن عبد الله، متسعة غاية الاتساع، وشهرته فى كل تلك النواحي طنانة، سواء فى ميدان المعارف، اوفى ميدان الرياسة، والناس فى ذلك الوقت لا يزالون ملتفين حول آل الهبة يدافعون عن كيانهم، ويندودون عن سرحهم وعن دينهم، وعن شرفهم وعن وطنهم العزيز وقد كان للاستاذ فى كل ذلك من المقاومة وتصدر المعارك ما هو كالشمس فى رابعة النهار، وما يوم حليلة بسر، فلما استأثر الله به سنة ١٣٤٧ هـ وخلفه المترجم فى مركزه صار يظهر بمظهر والده فى الجامع، وفى منتديات الرؤساء وفى مجالات الجيوش المدافعة، حتى وقعت الواقعة التى ليست لها دافعة اواخر ١٣٥٢ هـ، فاحتلت جزولة، واستسلم كل من فيها، وانزل الله اللطف بالناس، فلم يرم من المحتلين اى عنت ولا عناء ولا مغرم ولا اسر ولا نهب، فاذاك برز اناس، واختبأ اناس، وظهر رجال، وقبح رجال، وكان ممن قبح فى عقر بيته، والتزم خويصة نفسه كل من ينتمى الى علم او مرتبة ما، قاوى كل الى شغله الخاص، فكان المترجم احدا مثاله، فسكن فى مدرسته يزجى الايام بتعليم من ياوون اليه فكانت الدراسة وان سارت حفاء فى غير جديغ منقطعة بالكلية، فاشتغل بها اشتغالا ما، وذلك بعد ما حاول ان يكون له حبل متصل بمسيرى الشؤون فى مركز (تافراوت) وبعد ما سافر الى (الرباط) بظواهر الاحترامات التى توارثتها قبيلتنا منذ الجد الاعلى، فاستطاع ان يرجع بظهير بطابع ملك العصر، مفخرة العلويين سيدى محمد بن يوسف، يريد بذلك ان يملأ مركز الرياسة فى القبيلة، ولكن سبقه بذلك عكاشة، كما انه لم يجد فى مركز تافراوت بابا مفتوحا، وياطالا طرقه واستوصل حبله، ولكن الحبل وان لم ينقطع لم يات له اتصاله بفائدة

ما بينى وبينها

وعلى هذا وجدت انا المترجم لما نفيت الى (الخ) مفتتح ١٣٥٦ هـ بعد ثلاث سنين، اثر احتلال تلك الناحية، فكنت اواصله بالمراسلة بنشر اوشعر، مما يجده القارى، فى كتاب (الالفيات) وقد كنت احس بلاذع فى نفسى كلما سمعت بان كرمه الجارف قد يتركه احيانا بلا مفضوغ فاقول اهكذا يعيش العلماء فى هذا البلد الذى خوى فيه نجم العلم، وخرس قفه على عرشه، ولم ينقصم تواصل ما

بني وبني حتى ودعت الخ ١٣٦٤ هـ فينما أنا في مراكني واسط السنة بعدها
بالاستاذ لي البنا ، فقلت هذه صحيفة اخرى القية طويت من جديد ، وهذه
قسي الرزايا لا تبقي سهامها ولا تدر ، فياحسرتنا على مجد الخ العلمي ، لقد اتت
الحوادث الماحقة من كل ناحية

ان كان عندك يازمان بقية مما تهين به الكرام فهاتها

فلولا الرجاء اذالك من اخويه سيدي الطاهر وسيدي الحسن ، لقلت ان المدرسة
التي سميتها ، وصوح نبته ، ولكن سوا الحمد لله للبيت رب يحميه ، فقد
اتصلت حلقات السلسلة واتبع الخلف اثر السلف ، فقام سيدي الطاهر
وسيدي الحسن في المدرسة احسن قيام ، فهاهي ذي الدراسة متتابعة الحلقات
على قدر الامكان ، وما هم اولا ، التلاميذ يردون عطاشا خماسا ، ويصدرون بطانا
قدروا حتى ضربوا بعطن ، ولولم يشن على هم هاذين الاستاذين مثن ، لانت
عليهما اعمالهما ، وهل يفصح عن الانسان الا اعماله ؟

فالتفح الفصل من يشي على الزهر ان لامسته ذيول الطل في السحر

لأخيه من أخلاقه

رحمك الله يا أخي احمد ، فقد اكثرت عليه يوما واكثر على ، ونحن منحدرين
في سبيلنا الى الشمال ، فقال لي تعال ارك حسانات كل واحد ممن اعرفهم
واذكرهم في الايام ، فقلت له على شرط ان تترك انتقادك الآن ، وان تعدني على
ان اذكرهم ، فقال هاتوا الصف ، ثم صار يسرد على منهم الى ان وصل الى صاحب
المرج ، فقال له احسن الناس مجالسة ، وفضلهم استماعا ، فقد كنت اراه
في محافل المذاكرة والمباحثة ، ملازما للتؤدة والوقار ، فلا يجادل ولا يماول
بالجمل ، يقول ويرد بالادب ، كان دائما يعجبني بذلك ، فليس كفلان وفلان
الذين الما كانا في مثل تلك المحافل يشاور احدهما صاحبه ، كأنهما ديكان
بشاقسان ، فقلت اولم اطلب منك ترك الانتقاد ؟ فأنني لاحب ان اسمع اي
انتقاد منك في ابناء العلم الذين هم شعاري ودعاري ، اشيد بحسناتهم واتقافل
عن سيئاتهم

ومن ذا الذي ترضى سجايه كلها كفى المرء نبلا ان تعد معايبه

ثم قال ومن خلق سيدي المدني ايضا الكرم ، فانه اليوم من لم يزل يتصف
بهذه الخلقة التي نفص منها الالفون ايديهم ، فلا يمكن ان يبصر ضيفا فيروغ
عنه ، او يتجه في وجهه ، او يجيف بابه امامه ، فهذا ما قال الاخ رحمه الله اذذاك ،
ثم اعاده مرات اخرى ، وزاد ان الجهة التي يوتى منها سيدي المدني هي عدم
اقتداره ان يملك سره ، او يهدي اعصابه ، فيقول في كل مجلس اومع من يلقاه ما
في صدره ، فلا يقدح على الكتمان ، فلو كان يزمل لسانه عن الناس ، ويتظاهر
بما يتظاهر به الناس من الاغضاء وعدم الصراحة ، لما وجد فيه احد ما يقول ولو

فبع في مدرسته ، وزمل لسانه وانفسي عن كل شيء ، لئلا يضل العلم الذي عنده
ما يجعل كل الناس يشنون عليه كل الثناء بكل المحامد التي هو اهل لها ، وسمعت
الاستاذ سيدي الطاهر بن علي صنوه يقول : ان سيدي المدني دراسته افضل
دراسة ، فانه يستفرغ فيها وسعه ، وتظهر سعة اخلاقه في التقرير ، حتى انه
فريد بين اقرانه في الدراسة ، ولو كان له مراعاة لملا مركزه كما ملاه أبوه
فيله لماله من سعة معارف ، وحسن ادراك

هذا ما سمعته من هذين السيدين ، وذلك ما يدل على مقام كريم اوتيه
الاستاذ ، وفاز به من بين اترابه ، فالتؤدة في المباحثة والكرم ، والتقرير البليغ
الذي يفيض عليه من سعة اخلاقه ، هذه الثلاثة هي التي تتفرع عنها شمائل
الرجال ، وتتأصل عليها مناقب الكبار الذين يفرعون غيرهم ويتسلقون بها قمم
المعالي في التاريخ ، كما ان الاغضاء عن عيوب الناس هو الباب الوحيد الى اجلال
الناس ، واعرف أنا منه ايضا كثرة المواد وحسن المخالقة ، وهذا الخلق وان
كان متفرعا على ما تقدم ، لكنني ذكرته على حدة لادلي بما عرفته منه ايضا بنفسه
مع أنني لاخالطه في هذا الدور الذي تصديت فيه لدرس رجالنا ، ولذلك عولت
في ذلك على غيري ، وان كان كرمه اشهر من نار على علم ، سمعت كثيرين يصفونه
به ، فقد حفظه الله من الكزازة وايده لعمارة المدرسة في عصر لا بد له فيه من
الصبر الكثير ، ان اراد ان لا يضيع التراث من يده ، وان لا ينق البوم في بيوت
المدرسة في عهده

آثاره

صاحب الترجمة من الادباء الكثيرين الذين يقولون في كل مناسبة دائما
فكان له بذلك سيل طافح من القصائد والمقطعات ، ونحن نختر ما بين ايدينا
ما يروق الافكار ويعجب القارئ ، ولوا عجابا ما

من ذلك قصيدة رفعها الى سلطان العصر سيدي محمد بن يوسف ، وقد
وفد على حضرته اثر احتلال تلك الناحية ، فاجفل فيمن اجفلوا ، لعدم لقنهم
بالامان اذذاك ، وان كان ما ظنوه اظهرت الايام انه غير موجود ، وقد وفد - ١٢ -
في الحجة عام ١٣٥٢ هـ ليجدد ظهائر المرابطين طامعا ان يجد عضدا ليتمكن
من الهدوء ليعمر مدرسته ، فتم له الامان ، فراجع مدرسته

ايا ملكا اربت علاه على العد	بما نال من ارث السيادة والمجد
ليهنك ملك طبق الارض صيته	وذكر كما النسر والاس والورد
ليهنك تاج حزنه عن جدارة	على رغم انف الخاسدين ذوي العقد
ليهنك نصر قد جنته يد القنا	فقد فتحت سوس على اليمن والسعد
فصادف هذا النصر غيث فاعلنت	تبشير خلق الله بالشكر والحمد

فأخضبت الافاق من بعد قحطها
فيا أيها الولد المجيد ومن له
لعونك أبهى من علاك تمام ما
فتكتب تحريراً لاخواننا على
فتشكر نعماكم ونثنى عليكم
فلأزلت محروس الجناب متمعا
ولأزلت في عز السعادة مالكا
بجاء رسول الله جدك من غدا

فولت جيوش الجذب ملولة الحد
علو على هام المعالي بلا جهد
وشته يراع جذك الجوهر الفرد
ظواهرهم لأزلت تهدي إلى الرشيد
باسدائكم للعبد ما جل عن عد
بملك جدودك الفطرفة الاسد
زمام العلا والدهر من جملة الجند
سنا دينه الوهاج نورا لمستهد
مر في ترجمة الاستاذ علي بن عبد الله والد صاحب الترجمة الإشارة إلى أن
هناك بعض مقطعات ، خاطب بها الاستاذ الحاج أحمد أضرار من الأصب
الإبراهيمي ، يستنهضه إلى الفتك بالايشتيين الذين غصبوا أموال الألفيين
ظلموا وعدوانا ، ثم في ليلة أصبح الاستاذ شيخنا سيدي الطاهر ، وعلى لسانه
هذا الشطر :

المرت (اشت) عيون الشامتين بها

قال في الشطر إلى من حضر عنده ، فانتدب صاحب الترجمة ، فذيله بما
في قوله تعالى لا أولئك المناكيد ، دعا الله تعالى أن يجتاحهم ، فبعد عقد من السنين
في القبر القاصية على الكل من يد (آيت خباش) بعد أن كانوا شواظا من نار
وعدا على الناس ، فسقط منهم من سقط على راسي الرئيسين أحمد وعبد
الله علي ، فأجدوا في معجزة لارا إليها بفتة ، وربما نتعرض لتفصيل ذلك
في يومنا الذي في محل باهر في هذا الكتاب ، أو في آخر بمناسبة
قال صاحب الترجمة في ذيله

المرت الشامتون الشامتين بها (١)
ومر بها يد الإبطال أيدي سبا
واسلمت للفتا رقابهم ففدت
يا أهل اشت وللأقدار دورتها
إلى تعلون حلت فوقكم نغم
هذي منى حقت من قول من فخرت
عند الأفاضل شمس الدين من خضعت
رب الخصال اللواتي من مصابحها
حسب الكواكب لوم بعضها حسب
قاله يبقى سنا أنواره علما
يارب بالمصطفى والآل من نزلت
والصحب اسد الشري يوم الوغى لهم

(١) يظهر أن الأولى أن يقال : قد اقتدت (اشت) عيون الشامتين بها ، تأمل

وبالشهيد سبطه اللذين هما
وبخلائف أمجاد ذوي كرم
حلق لنا قول ذاك الشيخ عن عجل
وزلزلتهم فلا يبقى لهم أبدا
عتوا فعانوا وجاروا في تحكيمهم
قد حاربوا الله فعل الكافرين به
فأعدا البؤس والاقواء منزلهم
يارب أنت معين اللاجئين السي
وانصر عصابة من طاحت منازلهم
بحق خير الوري المختار من مضر

فألا الوري نسباً ما فوقه نسب
لرعى سيوفهم إذا هم غضبوا
بنسف اشت ومن جورها انتسبوا
ذكر ففي مثلهم يستحسن الحرب
اذ يحسبون لهم في القهر ما حسبوا
وعادة الله في الأعداء ترتقب
والحل والفقر والطاعون والغضب
أكنافك الشم زعزع من هم غضبوا
ظلموا ولا زل منهم ولا ريب
وصحبه الفر ما خانوه مذحجوا

لله در سيدي المدني ، فقد بانت غضبته من القصيدة ، وألقت عليها وسامة
معرفة من الشعر العالي ، وكثيرا ما أقول ، إن الألفيين لو خاضوا في غير
الأخوانيات فأنهم ستتجلى مقدرتهم غاية التجلي ، وفي آخر القصيدة نحو بينين
المبعض قبل اختتامها

وقد صدرت مني قصيدة حول آل (اشت) لآباس أن أسوقها هنا ، لأنني
الممته فيها بإخلاصهم ، وبما أفوه من الغضب والفتك وهتك الحرمات ، ونصها :

تلك ضياع يالها من ضياع
استاسدت ضباع سكانها
كم كبد معروفة بالتقى
فما لهم في العدل شنترة
يغبين كل مشتر بينهم
أمالكهم أمالكهم دائما
فالحبس فيما يزعمون له
مخبؤ من تحت آباطهم
ليس بمذكور لدى بيعهم
حتى إذا ما وجدوا فرصة
أدلوأ به افكا ومخرقة
يدلون بالزور بكف وفي الا
كذلك الباطل ليس له
كذا بنو (اشت) ومن ملكوا
معرضون دائما عندهم
امن لهم فتك ببعضهم

كم طاف في أكنافها من ضياع
فاحتوشت ما للأسود الضباع
قد كويت من عندهم بالتياح
لكن لهم في ظلمهم ألف باع (١)
والغبين راس المال عند الرعاع
وان فتى بالبت والقطع باع
مجال في كل رباع رباع
زورا وداعى الزور فيهم يطاع
كيما يغر عندهم ذوابتياع
سانحة للضيم ذات اتساع
على ضعيف ماله استطاع
خرى سيوف الرغم ذات شعاع
وقع بغير عضد وذراع
بين ديار (اشت) أي متاع
لنهب والفتك وكل ضياع
بعضا فعال ضاريات السباع

(١) الشنترة بضم شين : ما بين السبابة والابهام

يختمون بينهم عالما
فليخترس كل غريب فما
والنهب والفتك فكم طعنة
وكم دفين ردموا قبره
وكم غريب معه صرة
والرهم ميت ومن سلموا
لكنهم كيلوا بايدي بني
ان الحديد ليس يفلحه
فليعرف التاريخ (اشت) وما
فيدهم خرقاء لكنها
الفضل ممن يشتري بينهم
من طلقت همته ارضهم
بالارض (اشت) لا رجعت الى
هذا وداع شاعر معلن

اوسالعا ههات ناسي الطباع ؟
لقلبه هنالك الا انصداع
يفمرها دم كثير شعاع (١)
ليس بمكفون ولو بالرقاع
ليس له من بعد ذكر يداع
من عندهم ابوا بكل ارتباع
خباش ذاك العام صاعا بصاع
الا الحديد ان يجد الصراع
هم صانعوه بين تلك الضياع
في حوك ظلم الغرباء صناع
ربعا جديدا بين تلك الرباع
طلاق بت ليس فيها ارتجاع
ارضك ما كان بظهري النخاع
حقا وان لم تستحقى الوداع

وقد كان للقائد الحاج احمد الضارضوري التناجيجي مكانة في قبيلة اد
الراقيم ، ويستطيعون قبل الاحتلال ان يتوصلوا بقوتهم للحكم على الناس ، فكتب
الى الاساقفة والاد الترحيم سيدي علي بن عبدالله ، هذه القصيدة يستغيث به
وقد اختلف اهل ذلك سوى الاستغاثة بالافوياء ؟ والناس حينئذ من عزيز

الاول ايها الفرو والندى
عزير يا اهل اليهود فالهم
وانهم بالطلب زادوا نجيرا
وارحم من الرحمان كسر صفاتهم
وكم قد هزلت اظفر فيهم ولم يروا
ولا تترك فيهم كبرا يريد ان
فكلهم اقصى لافى وان هم
فجميع بهم وانهم اليهم ولا تبيل
فانا نجيش بالدعا وتضرع
فلا تراهن ان كنت تعرف فعلهم
فبادرهم بالسيف قبل انتباههم
ولا تلعن عن شنعائهم وسفاههم
والى عن جود المهين ضامن
عليك سلام من اخ لك ود ان

وبردى العدا والمبغضين وقد بغوا
اذا حقروا لانوا وان عظموا طقوا
وان عركوا انقادوا وان تركوا عصوا
على يدك البيضاء فعن غيرها فسوا
سوى ان يجازوني بسوء فقد اسوا
يكون لهم شيئا ولا ولدة تشوا
صغار وما انكا الصغار اذا عتوا
بشوكتهم فالله يجزى من اعتدوا
يعين لعل الله يهلك من عتوا
من الشر في اهل الصلاح وما اتوا
فهم بين ناب الليث والظفر قد غفوا
فمن مثلها اجدادك القرر ما غفوا
لفضلك ان ياتوك بعد وقد صفوا
يراك شكيمات العداة اذا نزوا

(١) شعاع بالفتح : متفرق

لم كتب اليه ايضا في هذا الموضوع ، وقد استبطا حاله :

الم يان للاعداء ان يتمزقوا
الم يان للقوم الا راذل ان تصيب
الم يان ان يظهر الله ارضه
الم يان تدمير البغاة وحيفهم
الم يان للقرم الهزبر محبنا الا
فقم نحوهم وانزل صباحا بساحهم

وان ينتهوا عما اذا عوا من الظلم ؟
سب جمعهم بالشت عاقبة القيم ؟
باهلاك اجلاف عداة ذوى الظلم ؟
بصب عذاب الله من عارض القيم ؟
صم يريهم ضربة البطل المصم ؟
فساء صباح المنذرين اولى الجرم ؟

وقد ذيلها بعض الالفين لما قرأها فاستغزت شعوره ، والاسى يبعث الاسى ،
والالفين ذات واحدة ، ما سيهم واحدة ، وأفراحهم واحدة ،

لما كنت تجلو السيف ان لم تنزل به
لامثالها كنا نعدك دائما
وكنت كما قد كان حسابنا لها
الى (اشت) حيث الظلم ان كنت فاعلا
والا فلا فرق يرى بين حاسر
فان كنت ذا سمع فهذا نداؤنا
فقد جاء فيك الوصف وصفا محققا

رؤوس ذوى عيث كطلس لدى البهم ؟
شجاعا يذود الخسف عن حرم القوم ؟
فهل خائب حسابنا منك في اليوم ؟
ولا تعتذر فعل الفتى العائل الشهم ؟
وشاك اذا المعتدين ذوى القسم
والا قدون الريب انت من الصم
وجاء المسمى في الحقيقة كالاسم

وقد اجاب القصيدة عن لسان المخاطب الحاج احمد اضارضور ، علامة اكراد
سيدي محمد بن احمد الرفاكي بقصيدة على ذلك الروى اخترنا منها ما ياتي :

الى سيد حاز الكمال بدينه
ابى حسن اطل للناس عمره
سلام حفى لا يريم وان ناي
اجابك للمطلوب قومي وعترتي
قطب ايها الشيخ السرى فانسى
وان لم اكن اهلا لذاك فعترتي
فبشراك بشرى عن قريب ترى المنى
قبلناك يا شيخ الجماعة فلتكن
لقد علم الاقوام ان حليفنا
فقد ما نذود الضائمين عن الحمى
لقد علمت سعدى بذاك فانتى
فيارب لاتخب رجائي فانتى
بامرك اقبالي بنفسى واخوتى
فتق ايها الشيخ المربي بقولتى

وشئت اقبال الجهالة بالعلم
اله الورى مع السلامة فى الختم
خدوما لال العلم بالصدق والعزم
وان بقرت بطنى (١) وفتله لحمى
اعالج قدر الطوق بالجد والحزم
بحمد الاله قامعون لى القيم
ويهتك صون الظالم الفاتك القسم
هنيئا من الامر المهول من الدهم
عزيز فكيف بالعلم اخى الفهم
ويعلم ما قلنا لدى العرب والعجم
أحدث بالنعمة فزال بها لومي
بجدى وحدى واحترامى وبالقسم
ومالى وعرضى بالذماء وبالجم
ولا تعددنها من خيالات ذى الثوم

(١) البطلان : مذكر لامؤنث غالبا

شكون على بحر الطويل فعافني
فهاكيت لا كالنسيج ضرب بطوبة
وقال بعض الالفين أيضا في هذا الموضوع :

قالوا عدت اشت ظلما في النهار على
عما قليل ستعل الخ هامتها
قالخ (الخ) وان تذهب بساتنه
هم حفررو لبنى الخ البثار فهل

رجع إلى آثار المترجم

كان ورد كاتب آل كردوس محمد بن عبدالعزيز الصخرأوى إلى الخ-١٧-
رجب عام ١٣٤٦ هـ فتلقى ترحيبا به على العادة الالفية بقصائد عديدة ، من
بناها قول هذا الاستاذ :

ومن له بمحياء سنا الشهب
فقطاب محتده في العجم والعرب
فراضها فقدت منه على كتب
عن القلوب دياجي الهم والنصب
اخلاقه كابتسام الكاس عن حبيب
أقلامه فهما من أعجب العجب
يوم عكاظ اذا ما استن في الخطب
فصار ينسج منها حلة الادب
يزج القريض وقد اشفى على العطب
في روضة انف بائر منسكب
فانما كان في كد وفي تعب
هل يدرك الانف يوما عقدة الذنب؟
أغضوا عن النقد فيها يا بني الحسب
فكيف تغدو من السباقة النجب ؟
يامن له هالة فيحاء من أدب

وقال يهنى اخاه الاديب سيدى محمد بن على بولده احمد الذى استأثر الله
به صفيرا ، وهو احد القائلين في هذا الولد اذذاك على العادة الالفية :

نالق وهما من حماهم واسهدا
بريق سرى من نحو نجد ولعلم
وذكرنى تلك العهود وجددا
فانعش ما اذوى النوى فتبددا

فبت بليل ارملى بطول ما
واصفى الى سجع الحمام لعاهها
ولكننى ما ان ازيد بسجعها
لك الله من صب رمته يد النوى
فاضحى لقي لم يبق فيه تجلد
وقلب كطير قد احس باجل
فياليت احبابى وفوا لى بزورة
لا سعد منهم مثل ما سعد الورى
فيينا انا ما بين باك وواله
اذا بتباشير السعود تواردت
فابسم ما بين الدموع كانما
فتغمر انوار السرور جوانحي
فجاء التسلى بالجديد وطالما
وليد تبدى بالمفاخر والاعلا
فيغمر آفاق البسيطة ذكره
تولى اله العرش حفظ مقامه
وابقاء بدار نيرا متكاملا

* * *

فيا سيدا اربت ماثر فضله
ليهنك نجل قد اتيجت له العلا
فلازال مامونا مصونا بجاه من
عليه من الرحمن اذكى تحية

اقاسى من الوجد المبرح قد بدا
اذا سجعت تسلى فؤادا مسهدا
سوى مضض اقسى وانكا وانكدا
بسهم غدا بالذكريات مسهدا
سوى زفرات تستطير تصعدا
اقض بهزة مشارفة الردى
ومدوا باشفاق بوصلهم اليدا
بطلعة نجل قاد سعدا فاسعدا
أريخ سلوا معوزا او تجلدا
تهنى بالنجل المبارك احمدا
همى القطرحين الشمس اسبلت الردا
بطلعة هذا البدر انور من بدا
ينسى نديم بالذى قد تجلدا
فيجمع ما قد كان منها مبددا
فيفدو سريعا منهم الصيت منجدا
وسوى له أوج المراتب مقعدا
واسس أوج المجد منه ووطدا

* * *

على العد اذ حاز العلا فتفردا
وريفت له شوس المعالى مؤيدا
هدى فاهتدت منه القلوب وارشدا
تدوم دوام الدهر ليس لها مدى

وهذه القصيدة كنت وقفت عليها قبل اليوم ، فكنت احاول تخميسها ، فوضعت
بعض اقطارها ، وبعض ابيات تامة ، ولكن لم يتم ذلك ، واليوم ادخلت فيها
ما اعجبني من ذلك الذى قلته ، ولما بينى وبين صاحب الترجمة من الصحبة
الاكيدة ، اردت اليوم أن يمتزج قولانا هكذا حفظ الله لالخ وللادب آثاره

وذهب مرة صاحب الترجمة الى زيارة الاستاذ شيخنا سيدى الطاهر فكتب
ابوه الى شيخنا سيدى محمد بن الطاهر مع رفقائه هذه الرسالة :

«الاخوان الصدور ، ومن على فلك افهامهم درارى الافق العلمى تدور ، قطب
الدائرة ، سيدى محمد بن الطاهر بن محمد بن ابراهيم ، وفلان وفلان والجميع
بابى مروان ، اصلحكم الله واصليح بكم ، وهذاكم الى الطريق المستقيم وجعلنا
واياكم من حزبه السليم ، وسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .»

وبعد فالاحوال لله الحمد بخير ، ويرد عليكم الولد الابن محمد المدنى ، وقد

أقدروا على المشي شوقه وتوقانه ، وإن كان ضعيفا ، واستشعر بوصولكم سعدا
جديدا وقدرنا متيفا ، وهو بحمد الله كما قيل :

طرفك في الفضل بعيد المدى طرفك للمجد شديد الطموح

فأقدروا قدره ، وأكرموا بدعاء ينور ويشرح صدره ، فما جزء من يحسب
الآن يحسب ، والسلام عليكم ورحمة الله ، كتب اليكم الضعيف الراجي كرم
مولاه اللطيف ، علي بن عبدالله بن صالح الألفي أمته الله»

ثم لما رجع الوفد كتب معه شيخنا الأكبر سيدي الطاهر بن محمد مايل :

مولاي أوفدت - فضلا - شبلك المديني
فجدد الأنس مذواقي وأنعش ما
ورد ما عصفلت أيدي الحوادث من
لله منه ذكاء يستطير سنا
وهمة لائتي أو تبنتي شرفا
وشجوة كنسيم الروض لعب حيا
والله إن النجيب السيد المديني
سجدة لك من غير محدلة
فولاي دم للعلا نعل معالها
فأرى عينها حولت من نعم
فأرى العين والدنيا امر حمي

وقد سألني لعمري بلصع طيها ، وينهل صيبها ، من عبد ذاب شوقا ، وضاق
بالدور طوقا ، فليس ليتمل من ذلك الملجأ الأوضا الذي سيقت إليه ركائب الأمال
سوقا ، إدام الله أمداد ظله ، والفلاح فضله ، وكلاءة أهله

والله في الرسالة التي نشرت في ترجمة سيدي أبي القاسم التاجار مونتني
في (الفصل الأول) في (القسم الرابع)

وفي هذه الوفدة خاطب محمد بن الطاهر المترجم بهذه القصيدة :

بدر الكمال يبرج السعد قد بانا
بطلعة الشبل شبل المكرمات ومن
تسجعة الفضل برهان المكارم مفه-
نجل المشايخ من تبدى نجابته
ذاك الفتى المديني من علا رتبنا
أهلا به نيرا جل بطلعته
فالله يمنحه في العلم مرتبة
وفي البيان مقاما لا يقوم به
ويجمل السر سر الجد فيه وفي

فزال عن افق العليا مارانا
بوصله جادات الايام احسانا
يوم السيادة روض الفضل ريانا
مخايل السبق لاحت فيه عنوانا
في المجد من دونها كيوان قد كانا
دجا الهموم بقلب عنه ما بانا
عنها تقاصر عمرو وابن كيساننا
عند المخار البدع وابن خاقانا
أحواله الغر معروفا وعرفانا

بالمصطفى المجتبي صل عليه كما
والله الغر والصحب الكرام ومن
جرى نسيم الصبا في الروض اردانا
كانوا لنصر الهدى والدين اعوانا

هذا ما وقفت عليه مما خاطب به ادباء المدرسة البومروانية المترجم في وفدته
هذه ، ولا يمكن - على ما هي عليه العادة - الا أن الاديب شيخنا البوزاكارني والاديب
سيدي احمد بن محمد اليزيدي ، والاديب سيدي داود الرسموكي ، والاديب سيدي
محمد بن العسري التملي ، والاديب سيدي محمد بن علي أخا المترجم ، خاطبوه
ايضا ولكن لم أتوصل من ذلك الى الآن بشيء ، على أن هذا الذي صار الى انما دخل
يدي عرضا ، لاننا الى الآن لم نجد (١) حرية في أن تتصل بكل ما تريد لتمتكن من
الاستقصاء كما ينبغي أن يكون عليه البحث المستقصى ، لاسيما في الادبيات التي
هي شعار الالفين ، ومن اليهم أينما حلوا أو أين ساروا (سيماهم في وجوههم من
أثر السجود)

كان المترجم تقع بينه وبين شيخنا الافراني المذكور مراسلة ، بعد تول
شؤون المدرسة ، وكان قطب رحي أهله ، وتحمل ما تحمل ، فكان يبت الشكوى
اليه كلما دهمه أمرا ، ومن ذلك هذه الرسالة التي كتبها اليه يوما وقد لاقى
مالا في من مركز (تافراوت) ، حيث أقيم فيه اقامة جبرية ياما ، وذلك بعض ما
كان يصيبه اذذاك من ضيق وعنت وحر ج صدر ، وقد رأى أن ما كان يتمتع به
أهله الفالحيون قبله من امتداد اليد ، ووطء العقب ، وطروق الوفود ليل نهار ،
يتضاءل شيئا فشيئا ، فكتب اليه شيخنا الافراني يسليه ويدله على أن ملاك
الامر مسيطرة الوقت ، ومخالقة المجتمع ، اتباعا لحديث (المخالقة نصف العقل)
ولحديث (خالق الناس بخلق حسن) الى غيرهما من الكلام النبوي الذي يكثرفي
هذا المقام

الرسالة

ازكي السلام على بدر الدجي المديني سلام داني الفؤاد نازح الوطن
اشكو النوى وأود لو أطيروا على جناح شوق لو أن الدهر اسعدني
ورحمة الله وبركاته ، على من شملته الحضرة ، ورعته النظرة من اخوة وطلبة ،
وحواش وذوى المحبة ، حفظ الله الجميع

هذا وقد وصلت الرسالة ، والبلاغة المسالة ، من الفكرة السلسالة ، وما
شكاه سيدنا من تخلف العبد عن زيارة سدة ، فبشؤم ذنبه ، ونرجو أن يكون
الخير في الحال ، فاخيار العبد في اختيار مولاه له ، فان كان لابد من التدبير ،
فليدبر أن لا يدبر ، وأرجو أن يساعد القدر ، فنغتم الزورة بعد العيد ، صحة
الولد التجيب حفيدكم المديني بن محمد ، فقد عزم أن أزيره أخواله ، ليتبرك
بصلة رحمه ، وبمنظرة جدته ان شاء الله ، وما ذكرت من لزوم الولد المترجم بنعمتكم

(١) كتب هذا في المشي يوم المنع من ملاقة أي انسان

«أحمد» لذلك المحل المبارك في العواشر ، ليتدارك ما فاتته ، فقد كتبت إليه بذلك وأن كان هو طلب خلافة ، ليطمئن قلبه ، فجزا الله من شيخ ناصح ، ومرشد صالح ، جاد على سنن السلف من آل صالح ، ونرجو أن يكون الله قد جمع لك ما نلته عليه من قال

بالهف نفسي على شيين لو جمعا عندي لكنت اذن من اسعد البشر
كفالي عيش يقيني ذل مسالة وخدمة العلم حتى ينقضي عمري
فاشكر النعمة ، وارض بالقسمة ، وانشد بملء فيك على رغم معاديك ومصافيك
رضينا قسمة الجبار فينا لنا علم وللجهال مال
(واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ، ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا) ولا تنس حظ الفقير المسكين من زكاة دعائك ، لاسيما عند الاضحية المقدسة ان شاء الله ، والسلام ، وليسائر الاخ الدهر واهله ، يسلم عرضة ودينه ، قاله يكلأه بجاه النبي الشفيع

وورد المترجم على الامر احمد الهبة يوما بكردوس للزيارة ، فقابلته بان شاء
هذه الهبة

او قلنا معكم المرحنا مهج القلب مع سواد العيون
وجعلنا من الجفون طريقا ليكون المرور بين الجفون
والله اعلم ما اجاب به شيخنا سيدي عبد الله بن محمد بن

ابو السيد الامام عبيد الله به انسان عين كل بيان
قوة العين ذروة المجد مغنى للعلا والعلوم فخر الاوان

وهي اكثر من هذا ، وقصائد المترجم ومقطعاته كثيرة ، وربما نتعرض لذكر بعضها عند كل مناسبة ان شاء الله ، ولنكتف الآن بهذا القدر ، وهناك رسائل وقصائد سبق لي ان كتبت ما وجدته لدى منها ، في (الجزء) الذي نجز قبل هذا ، من (الالفيات) فيكتفي بذلك (ثم كتبت في الجزئين الثاني والثالث بعده ما كان بيننا ايضا ، وهما تمام الفيات)

وهذه بطاقة ارسلها الي ، وقد ائت من الغ زائرا ، وتطلبت منه ان يوافيني بما عنده من قصائد اهله ، وتواريخ وقائعهم

«حليمنا الارضى ، العلامة المرتضى ، مغنى الفضل والافضل ، ومركز السيادة والكمال ، والداركة الفهامة ، اللابس من اردية العلم الدرع واللامه ، ابو عبد الله سيدي محمد المختار ، بمحروسة مراکش ، ايد الله مجدكم ، ووطد فخركم وسعدكم ، وسلامه الاتم يقادى ويراوح فخركم

هذا وقد بلغني التظاير لتلك التواريخ والوفيات ، والتي لم اهمل ، ولكن اخونا الطاهر اخذ من النسخ النسخة التي كتبها لي مع ما كتبته له ، وقال انه سيرسل اليك الجميع ، فان فعل فذاك ، والا فارسل لنسخ اخرى ، واما القصائد التي اكدت عليها ، فسننسخ منها ما تيسر ، فلانه من حرص على اكتساب المعالي وجبت اعانته

كل عز ان لم يوطد بعلم قال الدل ذات يوم يصير

وقد حفظت لوالدي ابياتا يخاطب بها من يحضه على ترك نعاس الصباح وهي السر في الصباح من نومه ماموله بنومه فاته
انفاسه نفاس للحجا ياويج من ضيع اوقاته
العلم قوت الروح هل ممكن يحيا الذي فارق اقواته ؟
وقد اخبرت انك في انتظاري لدى الرحيل ، فلم يتيسر الوداع ، كتب في سرار جمادى الاولى ١٣٥٤

ادبيات بيني وبينه وأنا في الحمراء

كنت كتبت اليه نحو ١٣٤٠ هـ رسالتين على نمط الترسل القديم ، فاما احدهما فتحققت انني ارسلتها اليه من مراکش ، وفيها القصيدة الجيمية ، ولكنه اخبرني بعدم توصله بها اذذاك ، وهذا من الغرائب ، واما الثانية فقد وجدت عندي منها نسخة ، ولا أدري هل ارسلتها اليه ثم لم تصل اليه ايضا اولم ارسلها ؟ فاما الرسالة الاولى فهي مكتوبة في كنانة لاتزال بين الاوراق التي بالحمراء ، وباليمنى كنت ازاها هناك ، واما الثانية فهذه في محفظة بين الاوراق التي تقربت مثل عن ذلك المقام السعيد ، فاه آه آه على فراقنا لذلك المقام السعيد فلنتشرها فانها كنموذج من ترسل في اعوام ١٣٣٠ هـ حين كنت لا زال مكبا على (نفح الطيب) و (قلائد العقيان) و (المطمح) و (ريحانة الالباء) و (ديوان الصبابة) و (خزانة الادب) لابن حجة الحموي وهي :

سلام من النسرين اذكي واعرف الى من عرفت القلب منه ويعرف
سلام أخ قد فارق الاخوة الالى فؤادى اراه بعدهم يتقصف
بنى الخ هل ذاك النسيم معرف كعندي به أو هوفي اليوم اعرف ؟
وهل زهرات الروض يسطع طيبها صباحاتى يغدى الى الروض تقطف ؟
كما قد غدت اذنجن في ضمن اخوة اجلاء كل نحو خدنه يعطف

الغنية الكبير سيدي المدني ، الذي له على كل أقرانه مقام سني ، من لا يساجله عمرو بن عثمان في النحويات ، ولا يجاريه عمرو بن بحر في الادبيات ، من

إذا أرفع العلم بالنفس (١) رأيت كيف يستظم الجواهر في الطرس، فما ابن بسام
إذا سجع، وما الفتح إذا ملا أكواب النثر واترع، الناس كلهم له من الخدم، منذ
بأبعه على الولاء، العلم، الفقيه اللوذعي، والفصيح الذي إذا تكلم سحبان أمام
كلامه فهو كله حصر وعي، علامة العلماء، وقدة الشعراء، من إذا جال في
النظام، فصح إتمام، وإذا جال في الحكم والمعاني بالشفقتين، استجيا
من الوقوف أمامه ابن الحسين، وقال مالي بمباراة هذا من يدين، وإن لمسح
بيانه في القريض البحتري، نفخ يديه من انتحال الشعر، وقال انني من
هذا الفن يرى

أما بعد، فباسيدي انني فارقتكم كالمفارقة التي قال فيها ابن عنين أخرج
من دمشق باكي العينين

فارقتها لأمن رضا وهجرتها لا عن قلى ورحلت لامتغرا
وبودي أن لا افارق أيها الأدباء مجالسكم الحافلة، لكي استفيد دائما من كل نوع
من العلوم مسائله، ولكنني لست بمختار، وإن سميت بالمختار، فما قصر
بأن الأيام التي قضيتها عندكم تنهادي بالأدب، ونترشف الفوائد، فكانما
لست أشتاق إلى العلم، فها أنا ذا وحدي الآن هنا في هذه المدرسة اليوسفية التي
أبذلها لأتطلب من الأعراب، وليس منهم من يعرف ولو كلمة من الأدب، فقد
كانوا يسمونني بعدكم بـ (٢) حين لم يجد لسانى من يذاكره في الأدب سواء
أدب أو لغة أو لغا، وإن كانوا كلهم أفاضل، محصلين للعلوم الأخرى حتى
يرادوا في العاقل

أما بعد، فمن لهم دين بالأدب ومن لهم أدب عار من الدين
أما بعد، فمن لهم دين بالأدب ومن لهم أدب عار من الدين

وقد خطر لي أن أراجع إلى سوس تماما، وأقول لهؤلاء الأعراب سلاما سلاما
فأدع الله لي باليسير، فالله هو الذى يسر كل عسير، وسلم على كل من
معكم، كل واحد باسمه ورسمه، وقل له ذلك عني، وحيه مواجهة وسمه
هذه هي الرسالة التي أقف إزاءها، كما يقف كل قارىء مفكر، وتعجب
كيف كنت في هذا المقام في الترسل، ثم استطعت أن أنفلت من أحبولته، وأن
أمشى مستويا، فالحمد لله الذى هدانا لهذا، وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله،
والذى ذكر في الرسالة من العزم على الانقطاع إلى سوس كانت فكرة خطرت
لي نحو ١٣٤٠ هـ وكنت نويت أن ألقى رجلي عند الأستاذ سيدي المحفوظ الادوذي
ولكن وقف أمامي شيخى سيدي سعيد التتاني رحمه الله، كما استرى الألام
بذلك في ترجمته أن شاء الله، قائلا لا هاله، لا تعود بعد إلى تلك المدارس،

(١) النفس بكسر فسكون : المداد

فترنظم ثانيا في أخلاقيها، بعد ما فرحنا حين تملصت من نطاقها، فهذه فاس
بل مصر أن لم تعجبك الحمراء، ثم ذكر الحديث «اللهم أتم لأصحاب هجرتهم،
ولا تردهم على أعقابهم»

وهذه الرسالة الغية حقا، الغية المنزع، الغية المبني، الغية التركيب،
وقد كتبت من الغي إلى الغي، ممن يشتاق أذاك إلى الغي، ويهيم بالغ، ثم هاهى
ذى اليوم تبعث في الغي في تاريخ الغ (واهل وزان يفعلون في وزانهم ما شاءوا)
كما هو المثل السائر في الحواضر، فلم أذكر انني قرأتها قط، ونحن في
الحمراء، أذنحن في الحمراء على السبع الطباق

آمنت بالدهر وتصريفه وأنه يلعب بالمرء
آليت أغتر بعيد بما أسمع منه وبالممرئ

(ثم انني توصلت بعد كتب ما تقدم بتلك الرسالة المتقدمة، فرأيت أن
أبثها إزاء اختها، لأنها الغية أيضا، ذوقا وصناعة ونسجا، فوجب أن تكون
على ما هي عليه في تاريخ الغ، والاضاعت، ونصها :

عصر بتيجان البهاء متوج	عصر بآعلام الوصال مدبح
عصر ندير به الصداقة بيننا	ونفوسنا في جوها تتأرجح
ونجول في روض الوصال وما له	الا التصافي سوسن وبنفسج
تومي إلى بدر المزار يد المنى	فيبين عن كتب له متبلج
قد مد الغ لنا ظلال سعادة	ما مدها لأبي عبادة منبج (١)
ويد لنا سعد به نلنا الذى	قد ناله أوس به والخزرج (٢)
والكاس دائرة بكف معذر	للعين في وجناته متفرج
تذر العقول طوائرا لاسيما	لما غدت بجنى المباسم تمزج
فكانها وجابها متنظما	ملك لدى أيوانه متتوج
وكان ردف مديرها متهايلا	في بردتيه غططم يتموج
وكان قامته على بان الحمى	قد قاسها مستنبط مستخرج
وكان شعر عذاره من خده	طرد إلى حرف الصحيفة تخرج
وكان جوهر ثغره متناسقا	شعر الذى هو للبيان نموذج
السيد المدنى أدب من له	شغل بتوشية القريض وملهج
من فكره ياتى بنظم وشبه	أعلى من الوشى اليمان وابهج
أبدت قصائد للعقول صوائدا	كالروض يعجب والنوافح تارج

(١) وهو البحتري، وله في منبج أبيات

(٢) فيه الاستخدام بين السعد المعروف وبين سعد بن عبادة الخزرجي وسعد
ابن معاذ الأوسي، ولذلك في الأدب القديم حلاوة

من كل معنى كالنساء رقة
أو كل لفظ كالحديقة بهجة
طرف الفصاحة والبلاغة ملجم
فاذا افاض بديهة من قوله
أو اذا وشى قرطاسه ببراءه

لغاتها حاجات من يستارح
رضيت به آمال من يستبهج
ببيان الطامى البحار ومسرح
فالوائى امامه متلجلج
فابن العميد على حياء يدرج

باسادنى عذرا وان قصرت فى
من كان فى بحر التغرب راسبا
تسابق المبرات فى خدى وفى
تنهاب الجلاس جوهر مدمعى
والله اسال ان يكون بفضل

قولى فانى فى الفهاة مدرج
مثل فدون مناه باب مرتج
كبدى اوارثاره تتاجج
أو للجواهر فى المدامع مخرج
من سجن هذا الاغتراب المخرج

ساحبتا السننى ، سيدى المدنى ، المتفرع عن قوم ، جلوا عن سوم ، سادوا
بالسعد لا بالجهد ، وبالبخت لا بالتخت ، وبالعزة لا بالبزة ، وبالشرف لا
بالشرف ، وبالكظم لا بالعظم ، وبصفاء السريرة ، لا بكثرة العشرة ؛ وبالتخشع
لا بالرفع ، وبالأحكام ، لا بليس اللام ، وبالأقلام ، لا بضرب الهام ، وبالدفاتر
لا بالسيف الباهر ، وبالفصاحة ، لا بالوقاحة ، وبالقول الفصل ، لا بمجرد الاصل
وبالعدل ، لا بالجد ، وبالحسب ، لا بالنسب ، انتسقوا فى المعالى : كاللآلى ؛
وعرفوا من الرأى العوال ، كالغوال ، واقتعدوا صهوات العلوم ، برقائى
العلوم ، انشأوا قصورها ، وشادوا دورها ، وأطلعوا بدورها ، وحلوا بحورها
وارفروا بحورها ، وشرعوا سدورها ، واناروا عصورها ، بأبحاث رقيقة لم
يسبق لها نال ، ولا سؤال لسائل

ابنى قبل ان ما اوليتم
على جهنم وحق لى من حقق من
اوليتم كل العلوم ؟ ومن يفز
اوليتم اديتكم لتزيلكم
فبقيتم ابنى العلا فستوكم

هذا وانتهى الى الحضرة المدنية ان الاشواق فى الافئدة ، وفى الجوانح
الحجوبة مشبوبة متقدة ، بتذكر مامر من العيش المخضر ، وما مضى
من الوصل الرضى المقتدر ، اذ تنهادى فى ساحات الصفو ، وتنهادى كؤوس اللهو
سران فى خاطر الظلما ، يكتنما حتى يكاد لسان الصبح يفشيها
يوم الشرح بنا صدر اللوى ، وغيض العدا من تساقينا الهوى ، فياله من زمان به
لورخ المسرات ، ومن عصر ايامه فى وجنات اعمارنا شامات

سيدى ، ليت شعرى كيف ذلك الاخاء المتأكد فيما قبل ، وروض السواد

الذى صاب فيه من مصافاتها الويل ، احمى فيرجى ، ام ميت فيسجى ؟ او اذبل
زهرة التغرب بالنأى اذا طامنا لغير النأى المحبين ، واغاض بحره التناهى ، وقلمنا
يقى على فيضه مع البين وداد التنائين ، لكنك ان تغيرت ولا اظنك ، فغيرى
خدنك ، او عفت رسوم صفائك ، فقد حلت عن سنن وفائك ، وعلى كل حال ، فتغير
ودى انا من المحال ، بل يتزايد على كمر الجديدين ويتجدد ، ويتناول باعسه
ويتمدد ، وغدا يظهر الصادقون من المتصادقين ، والذائقون طعمه الوداد من
المتذائقين

سيدى ما أطول هذا البين الجائر ، والارواح بالاشواق قد بلغت الحناجر ،
فكم مرة جزمنا على رفع حجاب المنصوب بين المحب والمحبوب ، فيابى الله الا
«اراد ، من عكس المراد ، قرب الله لنا كل المتى ، وأنال كل متمن ماتمنى ؟
انتهت الرسالة التى كتبها مختار ذلك العصر ، المولع اذذاك بكتاب (الفتح
القسى) وامثاله من الكتب المسجعة ، على ان الادب ادب كيفما كان لونه

أخبار أخرى عن المترجم

اقترن صاحب الترجمة بعد وفاة والده سنة ١٣٥١ هـ فولد له ولد سماه
احمد فى ١٣- ذى الحجة ١٣٥٤ هـ فرفعت اليه على العادة قصائد كثيرة فى
بهنته بالرائد الميمون ، فمن بين من هناء الشاعر الفحل محمد سالم الشنقيطى
ثم الالقى ، وسيدى عبد الله بن محمد شيخنا ، فاجابهما بقطعة اولها :

اتى فاطباني مزدر بازاهر بروض وسيم غب سج مواطر

ونختم هذه الترجمة بجواب له ، حول لفظة ذات بمعنى الحقيقة ما جمعها؟ وما
اصلها؟ وهو جواب عن سؤال رفعه اليه شيخنا سيدى عبد الله بن محمد ابن عمه

الا ايها المولى الامام ومن له علو على هام المعالى بلا تكر
اتى من جنابكم سؤال تجوبه بلاغة نظم كالقلادة من در
تسائل عن اصل لذات وجمعها مرادفة للنفس فى كل ما يجرى
الا فاعلمن والعلم خير ذخيرة وأفضل ما يحدو الرجال الى البر
بان الذى اعطاه نص محقق عليم بسر العلم فى الورد والصدر
جواز لجمعها بجمع مؤنث سليم من التكسير فى السرو والجهر
وتعويض تائها عن اللام اذ غدت بحذف لها شبه النظائر فى الذكر
فلام لها واو وعين لها كذا على حمل وزنها اذا كنت ذا خبر
وقد قيل معناها كمعنى حقيقة ونفس لدى أهل اللقى صاحبى الخبر
ولكن اذا اطلاقهم فى اصطلاحهم فروعى والمعروف عكسه فلتندر
فمنى على مفنالك اذكى تحية يفوق شذاها ما تفتح من زهر

هذا وسلام كاللطيفة ، او كالديمة ، ينساب جناب الشيخ الاصعد ، والصدر
الواحد ، ابي محمد سيدى عبد الله بن محمد

وبعد ، فالظاهر من ذات بالمعنى المسؤول عنه ، انها معتلة العين واللام بالواو ،
وان التاء فيها عوض عن اللام كما قالها ، على أن بعضهم قال انها بالمعنى المذكور ،
لاستعمل لغة ، انما هي ذات بمعنى صاحبة ، ولعل ذلك هو السبب في عدم
ذكر القاموس لها ، والمحشى ، وهذا الذى اجنباه ذكره الموضح مع المصحح ،
صدر باب النسب ، حين قال وقول العامة ، وقول الاصوليين خليفتي وذاتى
لحن من وجهين ، فليراجع ، واخيرا أقول ما المسؤول باعلم من السائل والسلام

اليت بهذا النظم الذى فى هذا الجواب على ما فيه تغليبا للاستفادة والقراء
الذين لا يرتاحون للفوائد امثال هذه ، نطلب منهم ان يتخطوا هذه الصفحة ،
فتبقى مع حضراتهم فى مسألة ، لا يواخذوننا ولا نواخذهم ، والحامل لى على سوق
هذه الغائبة انى ذكرت انى فى نحو ١٣٥٣ هـ كنت فى الجديدة مع الاساتذة
المراكمين ، سيدى عبد الجليل بن القزير ، وسيدى محمد بن عثمان المسقيوى
وسيدى احمد بن الفاضل ، فاستدعانا الفقيه سيدى ادريس مقدم الطريقة
البرهانية ، فذهبنا معه ، وقد حضر معنا الفقيهان ، سيدى الخطاب ، والسيد
المرادى ، فحدثنا المذاكرة فى هذه الكلمة واصلاها ، فتوقفنا فيها جميعا ، فراجعنا
العام ، فاعورنا ما نطلب ، فبقينا فى حيرة ، واليوم وجدت الالفين
قد اوردوا الى كلام الموضح والمصحح ، فى حين اننا اذذاك لم يستحضر واحدنا
اذا كان مع الموضح والكلمة ، فهل يتقبل علماء مراكش الجدد ، وعلماء الجديدة
الهابطة من سيدى الالفين الكرام ؟

كان المرحوم منذ سفره مناظرة رجاء والديه ، الاستاذ على بن عبد الله ،
والسيدة نفيسة بنت الشيخ سيدى المدنى الناصرى ، وقد حرصا منذ أن دب بين
يديهما أن لا يفلتا دعوة كل من يرجي منه استجابة الدعوة من أهل الخير ، فقد
حدثتني اختى فاطمة عن امه السيدة نفيسة أن زوجها الاستاذ دخل عليها يوما ،
وامرها أن تنظف الوالد ، وتلبسه أحسن لباسه ، فأخرجته الى الشيخ الالفى
وهو فى ثوى الدار ، قالت فتوبت أن يدعوله الشيخ أن يكون قطب عصره ، ليرث
من ارث جده الشيخ المدنى ، الا ان أباه لما رجع به ، قال ان الشيخ دعاه ان يكون
علما كبيرا ، فمضى ما مضى ، فاذا بالولد استحالة علما يخوض فى فنون العلوم ،
فكان ذلك نصيبه وحده ، وقد أصيب باحدى عينيه ، وهو لا يزال شابا فرهدا ،
وكذلك صحته ، يلم بها ضعف ، ولم يكتسب صحة الالفين ، ولذلك لم يعمر
تعمر اهله ، فمات دون الشيخوخة

الآخذون عنه

من الآخذين عن والده من أخذوا ايضا عن ولده هذا مترجمنا اليوم ، وقد كتب الى بعض
الطلعين قائمتهم ، وغالبهم لا أعرفهم ، وسأدرج القائمة كما جاءتني ، وعند
راجهم فى (القسم الرابع) ان شاء الله ساتحرى فيهم جهدى فلا ذكر الا من
ادرك انه على شرط الكتاب

الالفون

- (١) سيدى الطاهر بن على اخو المترجم
- (٢) سيدى الحسن بن على اخوه ايضا
- (٣) سيدى عبد الله أخوهم
- (٤) سيدى احمد بن محمد التهالى
- (٥) سيدى محمد بن عبد الله الزاوى
- (٦) سيدى محمد بن عمر الصالحى
- (٧) سيدى احمد بن عمر أخوه
- (٨) سيدى محمد بن ناصر الزاوى
- (٩) سيدى محمد بن الحاج بلقاسم
- (١٠) سيدى الحسين بن الحاج الزاوى
- (١١) سيدى محمد بن احمد السليمانى
- (١٢) سيدى ابراهيم بن الحسن السليمانى
- (١٣) سيدى احمد بن محمد السليمانى

التاكياتيون

- (١٤) سيدى الحاج الحسين بن صالح
- (١٥) سيدى صالح بن مبارك
- (١٦) سيدى ابراهيم بن احمد

الافشانيون

- (١٧) سيدى احمد بن الحسن البنائى
- (١٨) سيدى محمد بن الحسن أخوه

التوفيقاويون

- (١٩) سيدي عبد الله بن احمد الكليزي
- (٢٠) سيدي مبارك بن احمد
- (٢١) سيدي علي بن عبد الله المستلاني
- (٢٢) سيدي صالح بن احمد

السلاميون

- (٢٣) سيدي محمد بن سعيد الاعضياوي
- (٢٤) سيدي محمد بن محمد الوليلي
- (٢٥) سيدي عبد الله الوليلي
- (٢٦) سيدي محمد الدروش الزيمامي
- (٢٧) سيدي المحفوظ الزيمامي
- (٢٨) سيدي محمد بن احمد الوجبي

الكرميون

- (٢٩) سيدي الحاج بلقاسم بن عبد الله
- (٣٠) سيدي احمد بن عبد الله
- (٣١) سيدي سعيد بن اسمعيل
- (٣٢) سيدي احمد بن الحسن
- (٣٣) سيدي عمر بن عبد الله
- (٣٤) سيدي محمد بن عبد الله الاسكاوري

اليزيديون الايسون

- (٣٥) سيدي احمد بن المكي
- (٣٦) سيدي محمد اخوه
- (٣٧) سيدي عبد الله اخوهما
- (٣٨) سيدي عبدالرحمن بن محمد
- (٣٩) سيدي عبد الله بن محمد

التعليون

- (٤٠) سيدي ابراهيم بن محمد الايفالني

الشاماناريون ومن إليهم

- (٤١) سيدي محمد بن الحسن الايموكديري
- (٤٢) سيدي ابراهيم بن الحسن اخوه
- (٤٣) سيدي محمد بن عبد الله الاموكديري
- (٤٤) سيدي الهاشم بن الحسين من هناك
- (٤٥) سيدي الحسن بن المدني من هناك
- (٤٦) سيدي عبد الله بن محمد الساموكني
- (٤٧) سيدي محمد بن ابراهيم الساموكني
- (٤٨) سيدي محمد بن احمد الساموكني

المجاطيون

- (٤٩) سيدي المحفوظ بن محمد الابصري
- (٥٠) سيدي المدني بن احمد ابن اخيه
- (٥١) سيدي بوبكر بن يحيى التاجارموني
- (٥٢) سيدي محمد بن محمد بلانهمو

الافرايون

- (٥٣) سيدي المهدي بن البشير الناصري
- (٥٤) سيدي بلخير بن محمد الاسراوي
- (٥٥) سيدي سعيد الاساكي
- (٥٦) سيدي احمد بن الطاهر
- (٥٧) سيدي الحسن التاعرايتي
- (٥٨) سيدي احمد بن محمد اخوه

الباعمرانيون والساحليون ومن إليهم

- (٥٩) سيدي احمد بن زكريا التادراتي
- (٦٠) سيدي محمد بن زكريا اخوه
- (٦١) سيدي محمد بن مبارك الايكسلي خالهما
- (٦٢) سيدي علي بن ابراهيم الإخصاصي العلوي
- (٦٣) سيدي محمد بن محمد البيشواريني الساحلي
- (٦٤) سيدي احمد بن محمد اخوه

(٦٥) سيدي الطاهر بن الحبيب السكراي
(٦٦) سيدي عمر بن محمد السكراي

الترثيون

(٦٧) سيدي محمد بن الحسن التزيتي الساموكني

البعيلسون

(٦٨) سيدي الطاهر بن العربي الادوزي
(٦٩) سيدي احمد بن سعيد الاكماري
(٧٠) سيدي محمد اخوه
(٧١) سيدي عبد الله بن احمد الاكماري
(٧٢) سيدي محمد بن ابراهيم الاكماري
(٧٣) سيدي ابراهيم بن الطيب الاكماري
(٧٤) سيدي محمد بن خالد الافلاوكنسي
(٧٥) سيدي ابراهيم اخوه

الرسموكيون

(٧٦) سيدي احمد بن محمد الرسموكني

الغرباء عن سوس

(٧٧) سيدي احمد بن محمد الجبلي

وفاته ومراثيه

في يوم من الايام دهم على نعي الاستاذ وانا في الحمراء ، كما استقررت فيها ، ولم يطل عهدي بمساجلته ، يوم فصلت عن الخ باهلي ، حوالى مفتتح ١٣٦٥ هـ فقد كنت قلت للالفيين حين اودعهم قطعة مطلعها :
وداعا بشي الخ الكرام وداعا وان طار قلبي بالوداع شعاعا
فاجابني رحمه الله برسالة ، توجد مع تمام هذه القطعة في مختتم الجزء الثالث من كتاب (الالفيات)
وصلني نعيه فلا تسئل عن وقع ذلك علي ، ولم اباله منه الا رجل المعارف

وقطب المدرسة ، ومضيف الخ ، فاولا ان الرجاء في اخوانه كان كبيرا ، لانشقت المرارة عليه اسفا ، ثم توصلت من اخيه لاييه ، سيدي محمد بن علي بهذه المراثية:

بانوا وما ودعوا فخلقوا كمدا
رحيلهم اسكن الاسقام في كبدي
يا عجباً كيف ينسون اخا حرق
فكيف عيش الفتى غضا اذا فقدت
كيف الحياة وهذا السيد المدني
من لي به من فقيه ايد ندس
من لي به من اديب مصقع حلق
من لي به من اديب مفلق خضر
من لي به من محقق اذا ذكرت
من شب يقري الى دب بمدرسة
فان بدت ازمة وبددت زمرا
فياله من كريم داره قصدت
بني علي فصبرا ان ذاعمم
قاله يرحمه فضلا وينهلته
بجاه اشرف خلق الله كلهم

وقال شيخنا سيدي عبدالله بن محمد الالفي

يا عين جودي بدمع
منسجم كانسجام
لفقد مولى الموالى
من بد في المجد سبقا
قائد شوس المعالي
امامنا ابن امسام
من ذا يقوم مقامنا
ومن لمجلس درس
لقد قضى الدرس لما
تركتني يا ابن عمي
عليك مني سلام
فيا بني الخ صبورا
ونسئل الله عفوا
وان يكون شهيدا
عليه ازكى سلام

مطررد كالقري
تهطال جود الولي
خدن الصفاء الولي
الاربيحي الابي
السيد الالمعي
المدني بن علي
قد قام بالمدني
ومن لذاك الندي
قضى وحق العلي
(لحا) بقلب شجي
يذكو بعرف شدي
لرز قد جلي
له بلطف خفي
من حزب ال النبي
مطررد كالقري

وقال أيضا

لقد أصبنا بموت السيد المدني
لئن مضى ما مضت من بعده جنة
يعتادني كل حين طيفه فجفا
قد كنت جاري بيت بيت لا احد
حفظت عهدي فما نالتن قارصة
وانت جار أبي دؤاد لي كرما
مانس لانس منك كل سالحة
ان العلا ايم والدرس ذويتهم
تسلبت واحدت كل غانية
عفت مدارس علم منك واندرست
ان مت حسا فما معنى تموت ولـ
لكن خلف بعض الحزن اخوتك الا
قدست من عالم علت مراتبه
فالموت لا ملجا منه لكل اخي
والموت لم يالج منه ذو الحياة وان
والموت فرغ فلا مفر منه فكن
أخي اليك سلاما طيبا ارجا

وقال الاديب سيدي الحسن بن علي

من المجدد بعد السيد المدني
من الادباء ان هم لهم نوب
أودى القاتل من اودي قيامنا
والظلم الجو مد غابت مشارقه
بان فبان جميل الصبر يتبعه
بان خلف اكبادا محترقة
خلف الفئدة حوت على كمد
جلت منالره لكن مصيبتيه

وقال الاستاذ الاديب سيدي احمد
الدهر ذو عجب اما ترى فرحا
ليس من عجب يوما ترى احدا
قد كان ممن اجاب اذن خالقه
مات الكمال ومات البحث واندرسا
هو المحقق لا يدع مسألة

(١) يعني جنة عدن بفتح فسكون

قد المعالي ابي النفس غير دني
تفتت القلب والاحشاء من حزن
جفني القريح لذيد النوم والوسن
ارعى لحق الجوار منك بالحسن
منك ولا بادرات الفيط والاحن
بل ابن شور لما اسديت من منن
كيف وانت سمر الروح لم تشن
ياخير بعل ويا خير اب ففني
من المكارم مذ ادرجت في كفن
اعلامها طامسات ايها المدني
كن خلقك الفذ يحيى غابر الزمن
علون من طاهر والسيد الحسن
ومن بليغ فصيح من ذوى اللسن
نفس وان عاش ماقد شاودي بدن
نال من العز مانال ابن ذى يزن
معد زاد التقى في السر والعلن
وكننت في منزله من جنة عدن (١)

في ذلك :

من للمكارم من للعلم والوطن
بعد فقيد العلا والروح والبدن
وانهل سحب الاسى والغم والحزن
تنحو رحيم الوري في النعش والكفن
وغاض ماء المني في السر والعلن
فمن يعاتبني فالوقر في الاذن
من اخوة فقدوا عوننا على الزمن
تمنعني عد ما يحويه من منن

بن الحسن البنائي :

يوما من الدهر كم يبديه من حزن
في غبطة وغدا تراه في كفن
على هدى قائد العليا بالرسن
تدريس حقا لفقد سيدي المدني
الا ووضحا توضيح ذى لسن

هو فتى كامل علامة فطن
يهش للضيف ولت ما آناه كما
عليهما رحمت الله ما سجت
فمن لبث العلوم اليوم يعلن تر
ياعين سحي لفقد سيدي المدني
بواه الله امين بجثته
صبرا بنى المجدان الموت مسلك من
اين النبي ادم واين سيدنا
ان الالى قد قضوا سننهم ابدا
الحمد لله فيكم الكفاية والـ

ثم قلت اناشبه مرثيه وهاكها :

انفقد الغ خير افذاذها أيضا
مصاب بالغ صوحت بسمومه
افى كل يوم يفعل الموت فعله
ايخر جهل الجاهلين وقد غدت
فما الغ الا علمه فاذا انطوى
بنو صالح هم لب الغ وركنه
هم المجد كل المجد فيه فهل ترى
فهذا عميد العلم منهم مضى فهل
مضى المدني الفذ فليبيكه الندى
فهل بعده من اهله من عشيرة

قوله ابن الحبيب فيه

وهو المحل بغير خلق حسن
بفعله القطب شيخنا ابو الحسن
ورق الحمام على لدن من الفصن
حبيب الضيوف ومن ومن ومن
وافرغى قاننا من دمعك الهتن
وهو الغفور الرحيم الرب ذو المنن
يحيا فسيان مرفوع الوري ودني
نوح وتبعهم واين ذويزن
بث العلوم فنعم خير ما سنن
ساهر يساعداكم في السر والعلن

فاي دموع لا تفيض له فيضا ؟
اجل نظرات هل تحس به روضا ؟
فنبقى حيارى لاسماء ولا ارضا ؟
تفيض بحور من فطاحلنا غيضا ؟
فقد انطوت منه صحيفته البیضا
فان صالحى رض فالمجد قد رضا
لغيرهم في مجد الغ ولو بعضا ؟
لنا في سواهم من يرى علمه غضا ؟
وكل الذى أدى له النفل والفرضا
تعض على ماكان من ارثها عضا ؟

قال في ترجمة والده على بن عبد الله ان له اولادا اجلا فقها مذكورين :
«أكبرهم المولى الاجل ، الفقيه الاكمل ، سيدي المدني بن علي ، اخذ عن ابيه
المذكور ، وعن اعيان بلده ، واستولى على كرسى ابيه في التدريس ، بلاهر ولا
تعبيس ، وقد وفد مرة على القائد عياد الجرازي ، وعنده وقع التعارف بيننا ،
فوجدته طيب الاخلاق ، حسن الادب ، حافظا لغريب اللغة وغوامضها ، فنه
الادب واللغة والعربية ، حافظا لقصائد اهل العصر ونواذرهم ، لا يمل مجلسه ،
وهو الى الآن لزم بلده ، وعمارة مدرسته بانواع الانصة ، ولم يقصر جهده في
نشر العلم وتلقيه لطالبه ، عادة والده المقدس بكرم الله مع باقي اخوته ليلا
وتهارا

(شذوذاً أعرفها من أخزم)

توفي رحمه الله في جمادى الثانية ، عام خمسة وستين وثلاثمائة والـف ،
ببلده ، رحمه الله ورضي عنه «امين»

الاول انه ليس باكبر اخوته كما توهمه هذا المؤرخ ، بل ان محمد بن علي الاديب
الكبير اسن منه ، كما سترى ذلك ، في ترجمته قريباً ان شاء الله

نجز (الفصل الاول) من (القسم الاول)

ويليه ان شاء الله (الفصل الثاني)

وهو تمام هذا الجزء

بمعون الله

الفصل الثاني

من

القسم الاول

ويتضمن ذكر الاحياء من ١٣٧٥ هـ

وهاك اسماء من في (الفصل)

سيدي عبد الله بن محمد الصالح

سيدي محمد بن علي الصالح

سيدي الطاهر بن علي الصالح

سيدي الحسن بن علي الصالح

سيدي صالح بن عبد الله الصالح

سيدي أحمد بن عمر الصالح

سيدي محمد بن ناصر الزاوي

سيدي محمد بن الحاج بلقاسم الزاوي

سيدي محمد بن عبد الله المدعو الشيخ موح الزاوي

سيدي محمد الخليفة ابن الشيخ الالفي السعيد

سيدي عبد الله ابن الشيخ الالفي السعيد

سيدي عبد الرحمن ابن الشيخ الالفي السعيد

سيدي ابراهيم ابن الشيخ الالفي السعيد

سيدي الحسن بن احمد ابن الشيخ الالفي الاستاذ

سيدي عبد السلام بن احمد ابن الشيخ الالفي الاستاذ

سيدي محمد بن احمد بن صالح السعيد القاسي

سيدي ابراهيم بن احمد بن صالح السعيد الاستاذ

سيدي عبد الله بن ابراهيم السعيد الاستاذ

سيدي بلقاسم بن محمد السليمانى الاستاذ

سيدي محمد بن احمد بن ابراهيم السعيد

سيدي محمد بن احمد السليمانى الاستاذ

سيدي ابراهيم بن الحسن السليمانى الاستاذ

سيدي عبد الله بن مسعود التبيوتى الاستاذ

سيدي أحمد بن مسعود التبيوتى الاستاذ

سيدي عبد الحميد ابن الشيخ الالفي الرئيس

سيدي عبد الله بن يزيد التاهالى الرئيس

شيخنا الأستاذ عبد الله بن محمد

٢- صفر - ١٢٩٨ هـ = حى

نسبه :

عبد الله بن محمد بن عبد الله بن صالح بن عبد الله بن صالح بن أحمد
ابن عبد الله بن سعيد

إذا قال ابن الطمجان من الشعراء القدماء فى قومه هذه الأبيات الخالدة :

والى من القوم الذين هم هم
لجوم سماء كلما راح كوكب
إذا مات منهم سيد قام صاحبه
بدا كوكب تاوى اليه كواكبه
أضأت لهم أحسابهم ووجوههم
دجى الليل حتى نظم الجزع ناقبه
وعزال ملهم حيث كانوا مسود
تسير المنايا حيث سارت كتابه

قالى فى هذه السلسلة الصالحة التى ارتشفت اول رشفة من العلوم على
شيخنا هذا الذى هو منها اليوم بمنزلة الهامة من الرأس ، أقول هذه الأبيات ،
والى من مثل تلك ، قالى يدرك الظالم شأو الضليع ؟

بأحرار مجد العلم والادب الغض
فظلوا عليها بالنواجد فى العضم
وغيرهم من آل الخ على الأرض
تفتح أصناف الزهور من الروض
وهنا سريعا مثل أجدل منقض
عن آخر مرهوب القلب صارم منضى
ويدبر فى ميدانه بالذى يرضى
فشهر فى طول البلاد وفى العرض
متى شام منه الطرف يسرع الى الغمض
بها كل ما تشاه من زهر غص
تنج بأمواج الترسل والقرض
والا فما أرض بأشرف من أرض (١)

بأحرار بلو المعالي وفضلهم
بأحرار جمعا بين علومهم
وأهم كان كانوا من العلم فى السما
شاههم فى العلم والشيب مثل ما
فمن تلقى منهم تلقى فكرا ومبحثا
إذا عاضى منهم همام تمخضوا
فيقبل والتدريس يخفق بنده
فهم سيف الخ المشرفى وذكره
فما الخ لولا علمهم غير مجهل
ولكنه روض أريض وجنة
من النار ما يسقونه من قرائح
«فما زين الأرجاء الا رجالها»

(١) أصل البيت

فما زين الأرجاء الا رجالها

والا فما ترب بأشرف من ترب

تلك هى الأسرة الصالحة المباركة ، التى هى فى العلوم كسلسلة من ذهب
كلما مضت حلقة تليها حلقة أخرى على أحرارها ، فقد شاهدنا من الأستاذ
الكبير والد شيخنا هذا فعلا لا يقدح انفه ، ويعبوا لا يشق غباره ، وراينا من
الأستاذ الأديب على بن عبد الله عم صاحبنا هذا ، كذلك سباق غايات ، وصاحب
أيات ، ثم جاء الدور الثالث بشيخنا هذا ، فكان خير نتيجة لتلك المقدمات ،
ممحوض الوطب ، مصفى الراح ، مسدد السهم ، مجلو النصل ، كأنما خلق
للمعالى كما اقترحت ، ولأبحاث المعارف كما شاءت ، فنشأ كما ينشأ الخيزران
فى روض خضل وارف الظلال ، متدفق المذانب ، قد أخذ من كل ما يتقوم به قوام
المدن ، فتراه من عهد اتصاله بالعلوم متى تناول البحث أمامه مسألة عويصة ،
كما قال ابن الوردي :

أنا كالخيزور صعب كسره وهو لين كيفما شئت انقل

ينصت بكلنا أذنيه المرهفتين الى من يجيبه عن بحثه ، ثم يراده بلاطفه ، وهو
بين هذا وذاك ، لا يسلم لمباحته ، حتى يدرك ما يقوله غاية ادراكه ، وحتى يشاهده
بعينه عيانا ، وكل ذلك منه خلق لا تخلق ، وهو لا يهرب الأثرة مبحث بين يدي من
كانوا اسن منه ، فلا يمنعه صغره فى ريق شبابه ان يقابل عمه الأستاذ وخاله
الشيخ الوالد ، بمرادة فيما لم يظهر له أنه الحق ، ثم لا ينقاد الا اذا استبان
الحقيقة ناصعة ، وقد كان ادرك ما ادرك من أيام والده ، فلاحظ منه والده بتفريسه
منذ ذلك الحين هذا الاقدام ، فقال كلمته الماثورة : «ان ولى هذا لجسور» ، فبين
هذه المباحث درج ، وبين هؤلاء الفحول شب ، وفى هذه الاخلاق الوثابة والنفس
الطموح ، نشأ مقداما لا يهاب فى الحق احدا ، ولا يحنى هامته الا اذا حانها لمن
يعرفه حقا ، فلا خير فى طرف لم يك قماصا ، ولا فى باز لا يكون منقضا ، ثم ما زالت
به عناية الله حتى تكشف عن عالم خريت فى كل الفنون التى درسها ، وشاعر
خديذ فى الطريقة التى يسلكها الالفيون ، وفى الموضوعات التى يطرقونها ،
والانسان لا يطلب منه أن يخرج عن نطاق بيئته علما ونظرا وتفكيرا

مبتدأ لا

ان فى اليتيم لنعما ادخرها الله لليتامى وحدهم ، وزواها عن كل من درج بين
احضان والدية مدلا مرفها ، وفى مقدمة هذه النعم تكون الاعتماد على النفس
فى الانسان ، حتى انك ان جلست بينك وبين نفسك ، فامررت بين عينيك من
نشأوا فى هذه الحالة ، ومن نشأوا بين احضان الوالدين ، لتعاني عشرات من
الاولين ناجحين فى المعترك الحيوى ، ثم لا تجد فى الشق الآخر الا وحدا هم
الدين صافحهم النجاح ، وتخطاهم ما يلازم غالبا من نشأوا أبناء الاحضان ، من
سلسلة الهمم والاخلاق الى الأرض

كفله همه الأستاذ ، وجده الرجل الصالح الحاج عبدالله ، فهما اللذان مالا به الى العلم ، ورجوا منه ومن اخوانه ان يكونوا خير خلف لاييهم .

أخذ القران عن الأستاذ سيدي سعيد بن عبد المومن التاوييتي في مسجدهم في القرية الزاوية ، ثم في مسجد توييت اخيرا ، وربما أخذ ايضا هناك عن الأستاذ سيدي الحسن بن عبد الله السملالي في بعض الفترات التي ينتاب فيها سيدي سعيدا بعض الموانع ، فعليهما جود ، ووافق اتقانه عام ١٣٠٩ هـ ثم الحقه اولياؤه بشيخ الجماعة سيدي محمد بن الحسن في مدرسة (سيدي هوواوالحسن) بالاحصا ، فبقى هناك حتى اتقن عليه بعض حروف غير قراءة ورش ، وقد كان يتلو القران احيانا على آخرين فينة بعد فينة .

في مناعاة العلوم

في مفتتح عام ١٣١٣ هـ افتتح بالمدرسة الالفية ، وكان صنوه الذي يكرمه سيدي احمد المتقدم الذكر يأخذه بالحفظ وباتقان ما يأخذ ، وبعد شهور التحق بالأستاذ سيدي العربي الساموكتي في المدرسة (الايغشانية) فعليه درس المتون الابتدائية بعد ، وكان الأستاذ يعركه تلك العركات المعلومه في أسانيدنا الالفية ، فبدأ لصاحب الترجمة يوما ، وقد جاشت نفسه في العمل بعض ساعة على كاهله ، فانسفل فلحق بمدرسة (نافراوت) باملان في المدرسة سيدي عبد الله بن القاضي ، فحين بلغ الخبر اهله ، توجه اليه العر سيدي ابراهيم ، فما زال يقتل له في الذروة والغارب حتى أتى به ، وقد روي له في ذلك ، انه لا يقرب بعد اليوم الأستاذ الساموكتي ، قال صاحب الترجمة ، فرأينا البغلة وفي بالي أننا متوجهون الى الغ ، ولم اكن اري الطريق ولا وجهات تلك الناحية ، فلم أشعر الا ونحن امام باب المدرسة فخط في يدي ، ولكن ما عسى ان اصنع ، فهكذا رددت الى هذا الأستاذ ايضا وقد وعد ان لا يمسنى بعد ، ولكنه سرعان ما نقص الوعد فعادت هيف الى اديانها (١)

ثم في اواسط ١٣١٤ هـ انتقل الى المدرسة الالفية ، بعد ان سافر الأستاذ الساموكتي والأستاذ شيخنا سيدي الطاهر الى فاس ، سفرتهمما المشهورة ، وقد انفرد الأستاذ التاجارموني اذذاك بالمدرسة الالفية ، فلزمه شيخنا فكان الأستاذ سيدي محمد ابن الحاج الافراني ممن يعتنى به ايضا في المتون الابتدائية .

(١) هو مثل ، ويروي ايضا هكذا : ذهبت هيف لاديانها . وهيف ريش حارة تيمس النباتات وتعطش الحيوان ، وتنشف المياه ، أي عادت الريح لما هو مالوف منها ، يضرب لمن رجع الى عادة منه قبيحة .

وفي عام ١٣١٥ هـ ، انتقل الى المدرسة (التانكرية) التي فيها اذذاك الأستاذ سيدي الطاهر بن محمد حلقه الله ، فاقبل على المجاهدة والمواظبة والاكساب ، وقد تملص من قبضات الالفيين الشديدة التي لايسلم منها حتى عند الأستاذ التاجارموني ، فكان ذلك من اسباب انتقاله ، والأستاذ الافراني الهين اللين ممن طلق عادة الالفيين هذه ، وقد وقفت على رسالة للأستاذ سيدي علي بن عبد الله أرسلها مع المترجم حين ارسله اول يوم للتلقى من الأستاذ الافراني ، فاحببنا سوقها هنا ونصها :

«العلق الخطير ، وروض من الادب مطير ، وهمام لاكتساب المفاخر ، سيدي الطاهر بن محمد بن ابراهيم الافراني ، لازال مصون الجنب ، وخير باب لمن بالهمة الصادقة اليه اناب ، وسلام عليه ورحمة الله وبركاته ، وبعد فلاباس لله الحمد ، فلاتنس حق الاخوة من الادعية المرضية ، في الاوقات المرحية ، ثم ان الاخ عبد الله شافت همته لاكتساب المعالي ، ونيل المقام العالي ، واورد واردا لا هي سوام همته من عين العناية نهلا وعلا ، فرأى كل جليل دون اكتساب العلوم جللا (وما يقال لفضل ذابكم) ثم انه لم يران يعنو هاديه (١) لهادسواك ولان يعتمد في بلوغ امله على غيرك بعد رب سواه وسواك ، ولقد اعطى القوس باريها ، واسكن الدار بانيتها ، وعليه فتطول أيها الاخ بغرس الصنيعة في ازكى ترب ، وضع التجافي عن الاخلاق الى الراحة موضع القرب ، فالله سبحانه يبيك اخذنا بزمنا الفخر ، ناهضا باعباء البر «امين «امين»

وقد وجدت على ظهر هذه الرسالة بخط شيخنا سيدي الطاهر مانصه : «قرة العين ومنية النفس ، ونجى الروح ومنتهى الانس ، سيدي ابو محمد عبدالله ابن شيخنا المقدس بكرم الله الالفى ، ادام الله ارتقاءه ، واطال في معارج السيادة بقاءه ، وسلام عليه سلام مشوق اليه ، ورحمة الله وبركاته ، هذا فطر بجناح الشوق نحو متيم لقاءك دون الناس غاية مرماه

يقوم بنفسه فيتزوج

في عام ١٣١٨ هـ ، رجع الى البلد ريان ، وقد احس انه اكتفى من الاخلا ، فتزوج في ذي الحجة من السنة ، فاستقل بنفسه ، وأدار شؤونه بيده ، وقد كان ممن خلقه الله ليكون رئيسا لامرؤوسا ، واما لمامورا ، كما تكون عليه جبلة بعض اباة الضيم ، وسبب انعزاله عن اله بعض أمور وقعت بينه وبين بعض اله الكبار ، مما لايسلم بين الناشئين المتطلعين الى امتلاك الحرية في شؤونهم ، وبين الكبار الذين استمرؤوا الاخذ بازمتهم ، ففترقت الاسرة بذلك ، فاعفى الله كلاما من سعته

(١) الهادي العنق

ان كل من احب ان يستقل بنفسه، وان يدير أسرته بيده، وعول ان لا يكون
كالا على الناس، فليبتدربهمته وعزيمه الى ان يدعم ذلك بكسب يجعل يده هي
العليا دائما، ونفسه باقية بانفتها واستنكافها، فمن لا كسبه لامل له، وان
الفته تذهب ادراج الرياح

في عام ١٣٢٠ هـ، شارط وهو ابن اثنين وعشرين ربيعا في المدرسة الايفشانية
المره الاولى، فاقبل على التدريس والتهذيب، وقد انضوى اليه تلاميذ مبتدئون
وغيرهم، ومالت اليه النوازل في تلك الجهة، قال ولكني لما جريت نفسي، وجدتني
لازال محتاجا الى بعض ريشات تستطيع الخوافي والقوادم من جناحي التحليق
فلذلك طلق المشارطة حين تمت تلك السنة، فاقبل على الاخذ ايضا

ياخذ من الاستاذ ايكيك

كان الاستاذ سيدي محمد بن علي ايكيك مشهورا اذذاك بانه فرضى على الكعب
واما كان علم الفرائض وما يحتاج اليه من الحساب، من الامور التي لا يزال
محتاجا اليها، وكان ايكيك اذذاك مشارطا في مدرسة بايلا، التحق
بها في تلك المدرسة، فحصله اصولا وفروعا، فقوض
من تلك المدرسة، فعلمنا لاستاذها شكره العطر

الشيخ الاستاذ سيدي الطاهر الافراني

تلك السنة التي التحق فيها بايكيك الحادية والعشرين، ثم حط رحله في
المدرسة (التالكرية) يستتم من معارف الاستاذ، ويستشف ثمالة الكاس التي
لا يزال متطلعا اليها، فقال كنا اذذاك تلاميذ قليلين في المدرسة، وانا قد شب
اوارى وفتحت كمام ذهني، ولكن قلما اجد من يتعاون معي، فكانت الدروس
تسرى فينة، وفينة تمنعه الموانع، فاكبت متكلا على الله الى مختتم عام ١٣٢٤ هـ
فاذذاك راجعت المشارطة، وافرغت في التدريس غاية جهدي ليصفي الراووق
رحيقي المعنقة، والمدرسة افضل مصفاة للفنون

في مدرسة اداي

قال كنت لازمت البلد عند مفارقتي لتانكرت، وانا انتظر محلا يسره الله
للمشارطة، ففي عام ١٣٢٦ هـ تيسرت مدرسة (اداي) بايت حرييل، حل بذلك
المسجد الكبير الذي رده مدرسة مسموعة مقصودة بهمة، كما حكاها عن الشيخ
الوالد الذي كان يقول له، جئت بعجب يا عبد الله، حين اصلت جذور العلم

ودراسته في (اداي) وردت مسجد الحرييليين اليهاب مدرسة عامرة، كانما
اسس على العلم من اول يوم

انثال اليه الطلبة من كل جهة، فاجتهد معهم اجتهادا كبيرا تكونت بسببه
في تلك الايام طبقة عالية من الالفين وغيرهم، صاروا فيما بعد اساتذة اعلين
وسترى من هم فيما بعد

ثم في اول ١٣٢٨ هـ، اطلت مسغبة القت على الناس كلاكلها، فكان ذلك هو
السبب في مفارقتها لمدرسة (اداي) بعد سنتين كاملتين

في مدرسة ايغشان ايضا

لقد صدق زعيم الشرق جمال الدين الافغاني رحمه الله حين عرض عليه
مال يوم نفى من مصر، ليتخذه ذخيرة ليوم ما، فرد على من عرضوه عليه قائلا:
انفقوه في مصالح وطنكم، فان الاسد لا يعدم فريسة اينما حل، فهذا ما وقع
لصاحب الترجمة الذي رايناه مهتما بالدراسة والخوض في العلوم في هذا
الدور، ثم حالت المسغبة بينه وبين ذلك في (اداي)، ففارق المدرسة بقلب مضطرم
ولكنه ما كاد يبقى في داره بالغ حقة حتى تيسرت المدرسة الايفشانية، وقد
غادرها الاستاذ الساموكني، فحل بها فتطير اليه تلاميذه، فبقى فيها اربع
سنيين في اجتهاد وملازمة غريبيين، فقد كنت ممن حظي بالثول بين يديه اذذاك
في اواسط عام ١٣٢٩ هـ فكان بين طلبة كثيرين، ونحن في طبقتنا فوق عشرة
من المبتدئين، يلزنا بالتعليم الابتدائي على مالوف الالفين لزا، فسار بنا اشواطا
فكانت تلك الاسس التي وضعها مني في تلك الايام، هي الباقية محفوظة عندي،
حتى وجدت بها كما هي، بعد ان تاب الى الرشيد، وطاف بي الندم، وقدمضي عنى
شرح الشباب ضائعا، وذلك بعد ان فارقتنا بنحو عشر سنين

كنا عنده هناك ونحن نيف وعشرون، او نناهر ثلاثين بجميع الطبقات، فكان
يتعهدنا جميعا، كل يسيره بسيره الذي يليقه

فاونة بالضغط ان عاين الونى
يعامل كلا بالذي كان لا تقا
كطب نطاسي درى كيف يعتنى
قابدى من انواع المهارة ما ابدى

اخذت عنه مع طبقتي سيدي احمد بن الحسن البنائي، وسيدي محمد بن
احمد الايفشانيين وءاخرين، متون المبتدئين، ونحو نصف الالفية، وبعض
الرسالة للقيرواني، ولامية العجم، وحفظنا هذه كلها ما عدى الرسالة على يده،
فكان حفظه الله مهتما بنا اهتماما كبيرا، يلقي علينا من المسائل بكل مصادفة
فيباحثنا، ولا يزال استحضرا نني ذهبت اليه بالوضوء ظهر يوم فقال لي بالعربية
انفصحي: هل كان من مطر؟ وكان اليوم غائما، فقلت نعم، كان من مطر، فقال

اجعلت انت ايضا (من) في عبارتك ، فاجلس واعرب عبارتي ثم عبارتك ، فوكت في الاحبولة ، وانا لا ادري من ابجائه اذذاك الاطليفا ، فماكسدت اتملص من اعراب عبارته (هل كان من مطر) وانا لا اكاد انفذ في استئلته التي لم تترك تصريف (كان) على جميع اوجهه الفعلية والوصفية والمصدرية ، الى ان درنا في كل ابواب اللامية ، وفي عمل (كان) واخواتها ، فطرقنا بابها في الاجرومية والالفية ، حتى وصلنا الى اخر عبارته (من مطر) فوقف حماد الشيخ في العقبة الكئود ، فصرت ارتعد خوف ان اكون ممن صفع منه ففاه ولهازمه ، ثم بعد ان اراني كيف تعرب الجملة ، دخلنا في باب اخر ، هل (كان) هنا تامة او ناقصة ، ثم خرجنا منه الى باب (من) في اي محل تزداد ، ومن قال من النحويين انها تزداد في الاثبات ، فلم انقل من بين يديه حتى تصببت عرقا ، ولكني رجعت بفوائد كثيرة ، فصرت اقفر في تلك الدرج عند النزول وانا فرح بسلامة قفاي ولهازمي ، فجئت احكي لانهي ما وقع لي ، فقالوا ذلك من اسراعك اليه بالوضوء ، فليئن عدت ايضا لعودن الى مثلها ، فقلت لهم : مادمت اسلم من الصفع وارجع بالفوائد ، فانما ارجع بما افوتكم ، والنهوق في التحصيل هي شهادة عصرنا ذاك ، وقد كان الشيخ معنا (الامة العجم) بالصفدي ، فكان ياخذنا بحفظ الابيات التي ينتقها لنا ،

لا بد ان النفس ان كانت مديرة الا التنقل من حال الى حال
وقول آخر

يقل غدا الهول في التنقل ورد كل صاف لا تقف عند منهل
فمن الارض اهاب وفيها منازل فلا تبك من ذكرى حبيب ومنزل
ولا تبك من قول امرئ القيس انه ضليل ومن ذا يهتدى بمضل
لم ين المقصود بالبيت الاخير ، وانه هو مطلع قصيدة امرئ القيس الشهيرة :
لما لبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل
ومما حفظناه ايضا قول الشريف الرضي

ولقد مرت على ربوعهم وطلولها بيد البلى نهب
فولفت حتى ضج من لغب نضوى ولج بعلى الركب
وللفت عيني فمد خفيت عنها الطلول تلفت القلب

فكان ذلك اول نواة غرست في ذهني من الادب العربي ، ثم مازالت تنمو حتى كانت كما ترى ، وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا

كذلك كان استاذنا يسيرنا جزاء الله خيرا ، الى واسط عام ١٣٣١ هـ فغادر المدرسة ، ففرقنا نحن شذر مذر

في المدرسة الايفشانية ايضا

رايت ان الاستاذ فارق هذه المدرسة واسط عام ١٣٣١ هـ ، فذهب كل واحد منا لجهة ، ثم كنت اظن انه لازم البلد الى عام ١٣٣٤ هـ ، ولكن الاستاذ ابن العم ذكر لي انه راجعها ايضا بعد ذلك في هذه الفترة ، فاما انا فلم اعرف من ذلك شيئا كما ان استاذنا لم يذكره لي بين ماسرده على من تنقلاته ، ولكن ابن العم عارف كاف في مثل هذا

في مدرسة سيدى علي بن سعيد

ثم التحق سنة ١٣٣٤ هـ ، حين فارق المدرسة الايفشانية ، بتلك المدرسة التي في الاخصاص ، فرجع الى ديدنه في التدريس ، وسرعان ما حلق عليه تلاميذ كثيرون ، فامضى فيها عاما واحدا ، فجاء سبب ازعجه فغادر ذلك المكان

في المدرسة البومروانية

في سنة ١٣٣٥ هـ ، شارط في المدرسة البومروانية التي رأت من الولد ما تراكنت تعهدا من والده قبل اربعين سنة ، فاما مجد اسرة تتسلسل حلقاتها فياتي ابناؤها في معارض ابائهم ، ثم كانه عاين هناك ما لا يعجبه ، وهو من ابناء النفس في المكانة التي عرفت بها ، فبعد سنة رجع الى البلد ، فربض يشتغل بشئون داره ، وادارة اموره بيده وكان دمعات الدراسة التي تركها في يدها وزفرات العلوم التي غادرها في زيزاء مجهل (١) ، سمع الله تضرعاتها ، فامس على دعواتها التي تجاربها اليه ، فراجع الاستاذ تراث والده ، فافرعين المجدوذويه

في مدرسة ادائ ثانيا

في عام ١٣٤١ هـ شارط في مدرسته الاولى التي لم تنس هي ولا اهلها اياها ، فاقبل ايضا على التدريس ، ولكن بدا الفتور بعثريه ، وصارت برودة الكهولة تطوف بهمة ودوام الحال من الحال كما يقولون ، واظن ذلك من اعوال الطلبة المهتمين الذين يحفزون همم الاساتذة ويستنهضونهم ، لان هذا العقد الخامس ما كاد يطل على طلبة سوس حتى ظهر فيهم الفتور الذي كان بدا فيهم منذ عقدين ، ولكنه الآن ظهر للعيان ، وصارت جذوات الهم تندرج باثواب رمادها ، فكيف لا يفيض صرع عدم راضعا ، ام كيف لا يأسن راكد عدم مصفقا

(١) الزيزاء : الغلاة . قال الشاعر :

غلت من عليه بعد ما تم طمئها . . . تصل وعن فيض يزيزاء مجهل

في المدرسة الامبراطورية

في عام ١٣٤٣ هـ انتقل ايضا الى مدرسة (امرا) في افران ، فصار يدور في بعض دروس ، وقد التفت عليه ثلة من الطلبة ، ثم في اثناء السنة وفد عليه وفد من الاخصاص يتطلعون منه الرجوع الى مدرسة سيدي علي بن سعيد ، فواعدهم راس السنة حين رآهم يلحون عليه كل الحاج

في مدرسة سيدي علي بن سعيد ثانيا

برغم ان الاميرانيين عضوا عليه بالنواجذ ، وأبوا أن يغادر مدرستهم ، فانه رأى ان قيد الحر من لسانه ، وان الوفاء بالوعد واجب في شرع المروءة وان كان الفقهاء يقولون فيه ما يقولون ، فانتقل الى الاخصاص ، فلأزمها عام ١٣٤٤ هـ فوفى لاهلها عمارة مدرستهم بما وعدهم به ، ثم راجع السابقين ، فان الصيد لمن اخذه لامن اناره

في المدرسة الامبراطورية أيضا

كان فيها سني ١٣٤٦-١٣٤٧ هـ ، وقد مد فيها من جناحي تدريسه بعض مامد ، وقد ظهرت اذالك الفجاج بالمسغبة العامة في سوس ، فافقرت المدارس ، وحلق الـ في القري ، ونقطت الامعاء سغباً ، فتتكرت الدنيا لمن كان يعرف بها ، وبها يمشوا ، وبب الدهر وغيره من الجوع بالحرب لمن كانوا قبل ذلك لا يزالون في مسالمة شاربة اطناها ، فكان ذلك كله من الاسباب التي جعلت الاستاذ ، على ان ينفض يده من مجامع الناس ، ومن مدارس القبائل ، فأتى الى داره التي يريد ايضا من يقوم بها ، ويلتفت الى ادارة شئونها ، فاذلم يكن التدريس الا في المدارس المقفرة ، وزهد الناس في العلم ، واستبد كل جاهل برأيه ، فعليك ايها العالم بخويصة نفسك ، هذا ما حمل الاستاذ على ان قبح في داره

في المدرسة الايمورية

كان في هذه المدرسة بعد ١٣٥٢ هـ نحو عامين ثم لازم داره الى الآن ١٣٥٨ هـ

هل هذا عذر مقبول ؟

في السنة الماضية ، سنة ١٣٥٦ هـ ، بعد نفى الى الخ ، كنت كلما جالست الاستاذ ، اجرمعه الحديث حتى نصل هذه النقطة ، فيدل بما تقدم وبمثله من الاعذار ، فاقول له ، ان هذه اعذار حقيقية ، لو اعتذر بها غيرك من العلماء الذين

دونك لربما قبلناها منهم ، واما مثلك ممن ظهرت آثارهم في التعليم ، وعرفوا بالتدريس ، فيجب عليه ان يتكسب كل هذه الاعذار ، وان يتخطاها رغم انوفها ، فلن يعلم ياسيدي مثلك من الطلبة من يعرفون قدره ، ويعطشون الى مورده العذب ، فان الهمم السوسية بل المقربية كلها ، وان ماتت اليوم واستولى عليها الفتور العام ، وتكتبت المسابقة في المعارف ، فان في بعض الزوايا خبايا ، ولا يزال هناك بعض شباب يجعلون بين اعينهم العلم وادراكه ، فاضرب له مثلاً بالاستاذ سيدي احمد بن محمد اليزيدي استاذ المدرسة الوقاوية اليوم الذي دأب على التدريس ، فلم يعدم عشرة من الطلبة يجتهدوا وياهم ، ثم اقول له ان الحكومة اليوم قد وطات لامثالك السبل ، وازالت ما كان يستنكف منه الابي مثلك من الخنوع لعامة النفايس الذين يشارطون العلماء في المدارس ، فلم يبق اليوم الا رؤساء رسميون ، في أيديهم وخدمهم الامر الذي استمدوه من الحكومة ، ولم تقف قط الحكومة ظاهراً على الاقل - موقفا يقضي ان لا يعطى للمدارس ما كان يعطى لها قبل ، الا تستغل انت وامثالك ذلك الاعراض من الحكومة فتودوا ما عليكم وال حال اليوم في هذه البلاد على كل حال افضل منه أمس امنا وتوصلا بالحقوق

هذا ما اقله مرارا ، وفي رمضان الماضي من عام ١٣٥٦ هـ ، جاني يوما برسالة ارسلها اليه الاميرانيون يستحثونه الى مدرستهم ، فقلت له اسرع ياسيدي اسرع ، لعلك تخرج من هذا الذي انت فيه ، فذهب اليهم وقد طاب نفسا بالشارطة ، لان له من ولده صالح من يتطلب العناية بتهذيبه ، ولكن سبق في القدران وجد احدا لفاكين قال للاميرانيين ، ان الاستاذ لا ياتي اليكم ، فقد شارط في محل آخر ، فشارطوا عالما من عندهم ، ففرض الامر ، فرجع وقد اختار الله له ما فيه الخير كما قال

بعض أحوال الاستاذ

ان لكل انسان من اعظم الرجال وافذاذ العلماء ، ناحية كانها بصورة عليه ، يستولى عليها ويتمكن من ناصيتها ، ويستحوذ على ذروتها العليا ، ويكون له فيها القدر المثل ، ويكون في ميدانها هو المجلي الحائز الغصل ، فيأى ناحية تفرد استاذنا هذا بين علماء بلدته ياترى ؟ وبأى ذؤابة توصلت يده فادارها كيف شاء ، ثم لم يتمكن منها اقارانه غاية التمكن ؟ ان شيخنا الاستاذ الكبير كما بواته السعادة في مجد مؤئل ، واصل اصيل ، واسرة عريقة في الفضل وفي بحبوحة نسب كريم ، كان فيه معما مخولا ، كذلك بواته في ناحية هي اشرف النواحي التي من استولى عليها فقد استولى على ملاك العلم ، ووضع يده على ما تستببط به الافهام ، وتذكرى به القرائح الوقادة ، فلئن كان والده الاستاذ مشهورا في ميدان التدريس والتأسيس ، والهمم النافذة ، وعمه الاستاذ علي ابن عبدالله معروفا بوثبات الخيال في الاداب العليا ، والترسل المحبر الموشى

فإن استأذنا مع المأمة بكل ذلك قد سبقهما في الامعان في المباحثة امعاناً غريباً فلا تراهم في كل المجالس التي تروج فيها تلك المسائل ، الاكرارا جوالا ، طلعة بحالة ، لا يفلت مبحثا مربيه الامد اليه فكره ، ولا يعرض ما يعرض الا اصلاؤه بعنه الذي لا يعرف الغطاء ، ثم لا يطوى غراره الا بعد استطلاع الحقيقة كما هي ، فلا يداجي في ذلك ولا يغمض ، ولا يعرف الا الوصول الى اللب الصريح من تحت الرهوة ، حتى لقبه الاستاذ علي بن عبدالله عن جدارة (مفتاح العلوم)

لشما الاستاذ ونشأ معه هذا الفكر الحاد ، فكان يكبر وهو يكبر معه ، حتى اذا استوى سيدا ضمخا ، استوى معه فهمه الثاقب ، كنصل غضب مرهف الطرفين ، مصقول المتنين ، اينما جال في مختلف الفنون لا يلبث ان ياتي بفوائد معجبة باهرة

سمعت الاستاذ يقول كنت مرة في موسم (تازار والت) فوقفت في مكان الفقيه سيدي اليزيد الروداني ، وهو اذذاك متصدر للتاجر في الكتب ، قال فلادري في اي حديث كنا حتى احتجنا الى مراجعة المصحف ، فقام لياخذه من بين الكتب ، فقلت له هل نوصيات ؟ فتراجعا نتباحث هل يرخص للتاجر في الكتب في مثل ذلك الموسم ، ان يتناول المصحف بلا وضوء ، كما ذكره الفقهاء من انه مرخص فيه للمسافر ، اولاد من الوضوء ، على كل حال ، قال فجاذبته الجبل مجاذبة من لا يسلم له حتى يسلم اليه على البرهان ، ذلك وازاءنا عالم واقف ساكت يتعجب من رزانة ما يقول العارفين ، اراد سيدي اليزيد الذي ابيض عارضاه ، ثم بعد ذلك في بعض وقفات سيدي محمد بن العربي الادوزي الى (الخ) عرفت انه هو ذات العام (الواقف الازلي) ، وعرفني ايضا ، فكان سيدي محمد بن العربي يذكر دائما تلك الزاوية باعجاب ، كنبوه واجلال وتقدير لصاحبها

وحكى ايضا انه كان مرة في ثوى عمه الاستاذ ، وفيه الشيخ الوالد يجري ذكر الزكاة ، وكان الاستاذ عمه اذذاك يجمع غنم الزكاة ، وقد تنازل عنها القائد سعيد الحاحي الكيلول للمدرسة الالقية ، قال فسألني الشيخ والدك هل زكيتم يا عبدالله ماشيتكم ؟ فقلت له لا زكاة فيها ، فقال اوليس غنمكم تناهز المائة ؟ فقلت حقا ، ولكنني انا و اخي عبدالرحمن واخوتنا متشاركون فيها ، ولذلك لا زكاة علينا ، الا يصح لكل واحدنا نصاب في نصيبه ، فقال الشيخ ولكن الشركاء في الماشية كالمالك الواحد ، فقلت نعم ، ولكن بعد ان يكون لكل واحد نصاب ، والا فليزك من له نصاب وحده دون الآخرين ، فقال الشيخ او الفقه المالكي على هذا قال فلو قلت الشيخ على النص ، فقال عجباً ، انني نسيت كل هذا فترجمت (مجموع الامير) للفقراء على ان الشركاء كمالك واحد مطلقا ، ولم افصل هذا التفصيل ، فلما غاب عن اونسيتيه ، فسبحان من لا ينسى ، فقام الشيخ في الحين ، وذهب الى زاويته ، فاتي بما ترجمه فاصلحه في الحال ، فقال لولاك يا عبدالله لبقيت هذه كما كانت

قلت هذا الذي يشترطه المالكية قل من اشترطه من ارباب المذاهب ، واخل ان ذلك مما انفرد به مذهب مالك عن غيره ، وهذه المسألة من المسائل التي ردها الامام الليث بن سعد على مالك في رسالته المشهورة اليه ، وقد اوردها ابن القيم في (اعلام الموقعين)

وحكى ايضا انه وقعت المذاكرة هناك حول مسألة في التشريع ما يقصد به عند الاطباء ، فبينت لهم ما علمه عنه ، فقال الاستاذ علي بن عبدالله مباسطا ، انما هذا كله من عنديات عبدالله ، فقالوا لي من اين رايت ما قلته ؟ فقلت رأيت في كتاب (التذكرة) للانطاكي ، فقال الشيخ مباسطا ، او تحسب ان احدا لا يملك التذكرة سواك ؟ فذهب في بهرة الليل ، وقد تجلببت الارض بالثلج ، وتلوئت الطرقات بالاوحوال ، فخاضها الشيخ من دار الاستاذ الى زاويته تحت اذيال الظلام ، فلبث مليا ، ثم رجع وفي يده الكتاب ، فقال ان الذي ابطاني هو اني وجدت مجلس الفقراء قد خر سقفة ، فوجدتهم واقفين متعجبين ، فقلت لهم دعوا العمل واستريحوا الى الصباح ، فاعمل مع الليل ، فزوجت المسألة فوجدت كما قال الاستاذ بعينه

بهذه الحكاية وامثالها تعرف همم القوم في المسائل العلمية ، فمن ذا الذي يخوض الثلج والاوحوال من دار الاستاذ الى الزاوية ذهابا وايابا ، في ظلمة الليل الحالك ، مع ان ما بين الدار والزاوية غير متقارب ، ثم لا يعوقه ماخر من سقف داره فيلغى ذلك كله لتتم استفادة الفائدة في الحين ، حتى لا تؤجل الى القد ، وما اصدق قول بعض الالفين في مثل ذلك :

لخوض الثلج والاوحوال اولي	لدى العلماء من خوض الجهالة
وخر السقف والجدران اولي	من ان ينهار علم بالبطالة
يشيرون القرائح حول بحث	قد اكتشفوه بينهم كهالة
فلا ينفك جمعهم لزاما	الى ان يستشف الى الثمالة
بذلك يخدمون العلم حتى	غدوا من بين كل الناس اله
فذلكم بنو السخ ومن لا	يكون كذلكم فاخو سفالة

وحكى ايضا انه حدثهم يوما بانه قرأ في كتاب ان النبي صلى الله عليه وسلم يرسل حمارة يعفورا الى من يريد من الصحابة ، فيدفع بابه براسه ، فيعلم انه رسول رسول الله اليه فيجيبه ، فقام عليه من في المجلس ، فقالوا له في كل يوم تسوق الينا غرائب ، فان لم تغرب في فهمك اغربت في ثقلك ، فهذا غير ممكن ، ومتى عهدنا من الحمر الادراك قال فقامت فاتيهم بالكتاب الذي قرأت فيه ذلك ، ولعله (حياة الحيوان) للدميري ، فتعجبوا وعلموا ان ذلك - ان صح - معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم لا للحمارة ، وقالوا لم نر قط مثل هذه العقلية في الحمر قبل اليوم ، ولم نقع على نظيرها فيما يمر بايدينا الى الآن ، ومن بين من في ذلك المجلس الاستاذ علي بن عبدالله والشيخ الالقي ، وحكى ايضا ان الشيخ

هو الذي يتولى الامامة في مجامعهم ، واذا لم يحضر فالاستاذ علي بن عبدالله ، فكان هذا الاستاذ مولعا بدعوات كثيرة جدا ، يقرؤها ما بين الاقامة والتكبير ، وفي يوم قلت له ان هذا التطويل ربما يذهب بحكم الاقامة ، ونحتاج الى اعادتها ، فاجابني الاستاذ بان ذلك لا بأس به ، وان الطول في ذلك المحل لا يضر ، ثم قال انني لا أطول كثيرا ، وكان الاستاذ سيدي الحاج احمد بن محمد اليزيدي حاضرا ، فالتفت اليه الاستاذ ، فقال ماظهر لك ، هل اطول كثيرا ؟ فقال نعم ، ربما تطول ، فيثمان نحن نستعد لمراجعة المسألة ، اذا بالوفد الافراني في الباب فقمنا فتلقينا الاستاذ سيدي الطاهر ، والاديب البشير الناصري ومن معهما ، فدهانا الترحيب عن اتمام المسألة في الحين ، ثم لما استقر القرار ، واستراح السفر ، وطاب المجلس التلي الاستاذ ابن عبدالله المسألة على القادمين ، فكان سيدي الطاهر لم يكن اذذاك على ذكر فيما قالوه في ذلك الطول ، واستحيا من شيخه ان يرد عليه ، وتلك كانت حالته معه دائما ، فقال لا بأس ، والاقامة امرها سهل في أمثال هذا الكلام الذي ليس بخارج عن الموضوع ولا داخل فيه ، ثم مالوا الى مراجعة المسألة ، فوجدت كما قلت فالتفت الاستاذ ابن عبدالله الى الاستاذ الافراني ، فقال له ان لنا أن نرجع الى الحل ، فالاصناف من شيم الاشراف . ثم كتب الاستاذ الافراني رسالة فيها ان المسألة مبسطة في كتاب (سنن المهتدين) للمواق

هذه الحكايات كلها حكاهما لي الاستاذ شيخى حفظه الله وانا اسأله عن مجالسهم في ذلك ، وقد قال لي انها كلها مملوءة بالذاكرات دائما وبالمباحثات ، قال وكان في ذلك حال الشيخ ان لا يترك المجلس اذا حضره للكلام الفارغ ، ولا للتكلم حول الاشياء الا في المسائل العلمية ، وان خالي الشيخ هو الذي رشعني هذا في ذلك ، فكان بمجرد ما يلج دار الاستاذ ابن عبد الله في كل يوم يرسل الى في العرين ، ويأمرني اما بالتلاوة ، واما بمراجعة شيء في كتاب ، وكثيرا ما ياتي بالشيخ معه في العشايا ، فابقي انا وهو بعد ان يقوم الاستاذ الى مضجعه ، في التلاوة والمراجعة الى ما بعد نصف الليل ، ثم يتوجه الى داره ، وهو حقا فسي المباحثات شيخى الذي جرائي وقومني ، وسن غراري بمشافتاتي التي يملأها المجلس كل يوم ، قال هكذا كان الحال في عهده ، ثم تبدلت هذه الحال في المجالس بعده ، ودخلها بعض القيل والقال ، حيث لا تروج الابحاث كثيرا رواج متصلا ، الا بعض المرات ، ثم لما مات الاستاذ ابن عبدالله خوى النجم ، وخرت سقوف المباحثات ولت عروشها ، هذا معنى ما قاله لي حفظه الله .

اقول لم يزل استاذنا الى الآن في كل مجلس يحضره يثير الابحاث ، ويستطلع خبايا الافكار ، فانه وان قال ان المباحث خرسقفها وثل عرشها بعد وفاة عمه ، فانما ذلك في مجلس لم يحضره ، واما متى حضر ووجد من يجاذبه ، فديده لا يزال اليوم كما كان بالامس ، واما مجالس الاستاذ ابن عبدالله التي تشج بالابحاث في كل

حين ، فقد طويت حليقة ، ثم لاغوص عنها بكل اسف ، وكان دائما يرخي العنان في البحث لصاحب الترجمة ، ويحب ان يتصدى له من يباحثه ، ويقف هو متفرجا من بعيد ، فقد انتشبت مرادة بيني وبين شيخى هذا ليلة حول مسألة في حضرة عمه الاستاذ

زرت الخ في اثناء عام ١٣٤٢ هـ ، فاجتمعنا ليلة زهراء في ثوى الاستاذ ابن عبدالله جماعة من الطلبة ، يرأسه الاستاذ ابن عبدالله نفسه رحمه الله ، وشيخنا هذا صاحب الترجمة ، والاديب مولاي عبد الرحمان البوزاكارني ، والاستاذ الاديب سيدي احمد بن محمد اليزيدي واولاد الاستاذ ابن عبدالله ، سيدي محمد ابن علي ، وسيدي المدني بن علي ، والاستاذ ابن العم سيدي عبدالله بن ابراهيم ، والاستاذ سيدي محمد بن احمد بن الحاج الصالح ، وقد كان معنا اذذاك ، فجلينا من العشية الى ان صلينا الفجر ، فكانت والله احلى الليالي الغر التي عرفت بها اخواني الالفين ، فشاهدت من اخلاقهم وتؤدثهم في المباحثة ما اتخذته درسا اخذ نفسي بشادابه منذ ذلك الوقت .

كنا نتداول اول (نفع الطيب) تلاوة على العادة ، ثم نتشعب فيما عسى ان يعرض لنا في الكتاب ، اما في المعاني واما في غيرها ، وكثيرا ماختلف في شيء ، فيأخذ الاستاذ قطب المجلس سيدي علي بن عبدالله اصواتنا على الانفراد ، فيقول كل بحريته التامة ما يظهر له ، فتجلى بذلك من اريحية الاستاذ ابن عبدالله وتواضعه للطلبة ، وديموقراطيته العلمية ما لم آنسه الى الآن

فمما اختلفنا فيه واخذت فيه الاصوات على حدة ، لفظة (معجم) الذي يطلقه كثير من اصحاب الفهارس على المجموعات التي يجمعون فيها اشياخهم ، وما اكثر المعاجم عند المحدثين ، فقال الحاضرون كلهم (معجم) بفتح الجيم ، الا صاحب الترجمة فانه قال بل (معجم) بكسر الجيم ، لان الكتاب ازال عجمة ما الف فيه ، فاعتبرت بهذا الكلام الذي ذكره ، فذهبت معه وحدي ، وبعد سنوات ، عرفت انني واياه سقطنا في هوة الغلط ، لان المعنى ان ما ذكر في الكتاب قد ازيلت عجمته ، فهو وصف لما الف فيه الكتاب ، لا وصف للكتاب حتى نقول فيه (معجم) بكسر الجيم ، وان كان هذا المعنى ايضا صحيحا في نفسه لمن يقصده ، ولكنهم لا يقصدونه ، وهذا مؤلف البكري سماه (معجم ما استعجم) فان الاولى فيه ما يقصدانه كان معروفا عنده ، وقد ازيلت عجمته ، فبذلك جاء اسم الكتاب بفتح الجيم في الكلمتين معا ، وقد ذاكرته في ذلك في السنة الماضية ، فكانه مال الى ذلك هذا اليوم بعدما فهم المقصود

ومما جرى ايضا تلك الليلة التي تنسى ليلة الشريف الرضي بدي سلم ، ان سال احد الحاضرين ، اصحح ما يقال من النهي عن قراءة القرآن فوق ظهور البهائم ؟ فبادرته بانكار ذلك مبتسما ، وبينت ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يتهدف فوق

لأنه بالقرآن، كما ينزل عليه القرآن وهو ركب على ناقته، حتى ألقاها ما يلاقيه
الذي صلى الله عليه وسلم من الوحي لأن القرآن أن نفسه، كما هو معروف فسي
حجة الوداع، بل أن الفقهاء أجازوا التنفل على ظهور البهائم لصوب سفر قصر،
وهل هناك صلاة بالقرآن؟ لهذا بادرت إلى إنكار ذلك، ولم استدل بأن ذلك
ظاهر فقط، فقال صاحب الترجمة، مباحثا على عادته المألوفة من أنه لا بد أن
يباحث في كل ما عرض، وأن وضع وضوح الشمس، وماذا نصنع بقول الله
(الاستغنى عليك قولا ثقيلا) وليس أن الممكن أن ينهي عن ائصال الدواب بذلك
فقلت له: إن الثقل هنا معنوي، وإن المقصود ثقله على قلوب المنافقين والكفار،
فباحثي أيضا في الجواب فقلت له بمباشرة - وقد تنكبت عن الدليل الأصلي -
ينبغي لنا الآن أن نزن أوراقا بيضاء، حتى نعرف ثقلها، ثم نكتب فيها القرآن
فنعيد وزنها، لنذكر هل الثقل حسي أو معنوي؟ فقال الاستاذ سيدي علي بن
عبدالله ضحكا حتى بدت نواجره من هذا الجواب، وقد كان قبل يلحظنا ونحن
ننهار، وهو ساكت، فقال له إن هذا يعبد الله جوابك الحقيقي، فافتتح به
ومل إلى الوزن بالكاييل، يقول ذلك مباشرة أيضا، فقال شيخنا لا بد من
التفكير، فإنه لا يقال بالرائي في القرآن، فأتى بتفسير البيضاوي المجرد عن
العاشية، فالحق فيه أن الآية مكية قبل الهجرة نزلت عليه صلى الله عليه وسلم
وهو في حجرة عائشة، فقلت إن ذكر عائشة هنا غلط، فأيدني استاذي مولاي
عبد الرحمن الهوزارني، وقال إن عائشة لم يدخل بها النبي صلى الله عليه
وسلم إلا بعد الهجرة في المدينة، فتوقف الاستاذ علي بن
عبدالله، واستبعد غلط البيضاوي، فرجع في الحين إلى داخل الدار حيث المكتبة
فألقى بالعاشية للخارج، فإذا به قد نبه على ذلك الغلط الذي مضى عليه البيضاوي

وقد وجدت أبيانا مساجلة بين الاستاذ علي بن عبدالله وبين شيخنا هذا،
ورأيتهم يتنازلان في أي وقت قلناها، ولا أخال إلا أن ذلك كان في
لكل الليلة، ولم أكن في ذلك على يقين، ولم أجد من عنده علم ذلك، وربما قال
شيخنا بيته إذ ذاك، ثم ذيلهما عمه الاستاذ بعد، فذيلتهما أنا حين أطلعت عليها،
ومن العجب أن ينسى الإنسان ما صنعه بنفسه

قال شيخنا:

الما يشن للدرس أن يتقوا وساهر جفن العين أن يتغمضا
فقد كاد ماء البحث أن يتغيضا كلالا ونور الفجر أن يتعرضا

وقال الاستاذ علي بن عبدالله:

تجلد فيما كل الزمان مواليا لما نبتغيه مد زمان لنا مضي
فما المجد إلا للمجدين والال صل الجد منهم كل وصل وارمضا

وقال محمد المختار:

قصعب من اخلاق الزمان سماحة بتاج اجتماع مثل هذا مفضضا
فما كل وقت صافيا من مكر ولا كل يوم مشرق الوجه ابيضضا

من فوائد المترجم

سمع الاستاذ المترجم من ينشد هذا البيت:

أهني عامرا تكرم عليه فانما أخو عامر من مسه بهوان
فبني تكرم للمجهول، فتأمل شيخنا مليا، فقال له الأول أن يكون مبنيا
للمعلوم، من كرم يكرم، فإن المعنى على ذلك يصح، وإن اعتاد الناس فيما بينهم
في المحافل انشاده بالبناء للمجهول

وسمع أيضا آخر ينشد هذا البيت:

أهني لهم نفسي لاكرمها بهم وهل تكرم النفس التي لا تهينها؟
فأنشده أيضا كذلك كما شاع أيضا، فقال له المتعين تكرم بالبناء للمعلوم
من كرم يكرم ثم قال لي في مذاكرة، كثيرا ما يفلط الناس في هذين البيتين،
وكنا يوما نأكل لحما بالبطاطس فتسأل معنا عن اسمه بالعربية، ثم أفادنا أن
اسمه القلقاس (١)، وقال بعض الحاضرين إن النبي صلى الله عليه وسلم أوتي
به إليه من اليمن، فأكله واستطابه، كما أفادنا يوما آخر أن التناية أو التناوة
ترك مدارس العلم والمذاكرة فيه

ذلك هو شيخنا سيدي عبدالله بن محمد الذي لا يزال يفيد كل من جالسه
ولوساعة، فقد مضت بيننا في السنة الماضية ١٣٥٦ هـ مجالس قيمة، فيها بحاث
لطيفة، كتبت بعضها في الجزء الأول من (الالفيات) ولكن أكثرها باق في صفحات
قلبي منقوشا.

منها أنه كان يوما يحكي نوادر، فحكى أن أعمى فاده ولده فوصلا جديولا
متسعا فقال اقضن بالنون الخفيفة، فقفر الاب فقرا خفيفا، فإذا به في وسط
الجدول، فمال على ابنه بعد خروجه بالضرب، فقال له لم لم لات بتون التوكيد
الشديدة التي يحتاج إليها المقام؟ لاقفز قفزة كبيرة، فحين أم الحكاية، قلت
له إن مقتضى النون الشديدة أو الخفيفة أن تؤكد أصل مدلول الفعل الذي هو إيجاده
ولا بد، فمتى وجد ما يطلق عليه الفعل فقد امتثل المأمور بذلك، وأما النون
فالفروق بينهما في كثرة التوكيد لمن يحتاجه من المخاطبين أو قلته بحسب

(١) الحقيقة أن القلقاس نوع آخر لا هذا البطاطس الذي نعرفه

أمارات الانكار اولئك، فقولنا اضربن واضربن معناهما في ايجاد الفعل واحد،
فمضى اوقع الضرب الذي يمكن ان يطلق عليه الفعل ايقاعا محققا ، فقد امتثل
بلا فرق في المؤكد بالخليفة او بالمشددة ، واما كثرة الفعل او قلته ، فلا بد ان
اريدت احدهما من شيء اخر يفيد خارج هذه العبارة ، قلت له هذا ما كنت
افهمه دائما ، وما كنت افهم مدلولها لهذه الحكاية ، والدليل على ذلك انك اذا
حلفت على انسان ان ياكل واكدت الحلف بالنون الشديدة ، فصدر منه ما يطلق
عليه اكل ما فقد بررت ، وان كان ذلك الاكل قليلا جدا ، ان لم يقتض البساط
او العرف اكلا كثيرا ، ثم لا فرق في بره ان اكد بالشديدة او بالخفيفة ، فناقشني
في ذلك ، فقلت له تراجعون المسألة ، ولكنهم بعد مراجعتها لم يحرموها ، وانا
الآن في هذا المنتهى ليس لدى ما اراجع فيه من كتب ، فبقيت المسألة بغير تحرير
وان كنت انا لا اكد ارناب أدنى ارناب في الذي ذكرته (كتبت هذا يوم منعت
في المنفى بان اتصل بأى انسان)

ومنها انه قال لي في ليلة ٢٠ من رمضان ١٣٥٦ هـ ، وانا وهو جالس في دارنا
كيف تعرف هذا الحديث (ابلى واخلى) فقلت له اننى اعرفه للمرأة المخاطبة
في الحديث الشريف هكذا ، ومعناه دعاء ان يطول عمرها في ذلك الثوب حتى
يبل عليها ويخلق ، فقال لابل المقصود ابل واخلى اى تصدق فى الآن وانت لابسة
لهذا الجديد بذلك الثوب البالى الخلق الذى نزعته ، قال فقد كنت انا ايضا على
فانسلخه ، ثم ولففت في (تاج العروس) على هذا المعنى الذى ذكرته لك ، وقال
الدهر المقصود ، فاجبته بكل جرأة انه لعمرى بعيد ، وان ذكره صاحب (التاج)
مقام في العن الى داره ، وهى بعيدة عن دارنا بقلوة او غلوتين ، وقد ابهار
الشيخ ، فاني بالتاج ، فاذا به وقع له ذهول عما قاله صاحب التاج ، فتحررت
المسألة الاولى على وفق ما كان اولا كما قلت ، لكننى ازددت تحصيلا ، وقد كان
هو السبب جزاء الله خيرا .

وقد ابهتني الى فوائد كثيرة ، وضبط كلمات كنت العن فيها ، ومن عاداته بل
ومن عادة كل الالفين ان لا يغمضوا على لحنة سمعوها منك كنت من كنت .
فلا يستحي الصغير ان يرد على الكبير ، ولا يتعظم الكبير من ان يستمع للصغير ،
ثم يرجع اليه ان كان الحق معه ، ولم ار هذه الخلقة في غير الالفين جبلة ، وان كان
كل الناس يدعونها

وكان المترجم في سرعة الذهن وتلفته الى الانتقاد عجبا عجابا ، قلت له مرة
ان بين فلان وفلان الشقيقتين تسعة اشهر تامة بلا زيادة ، فقال لي بديهة : هذا
محال عاوى ، فتشبهت الى انه راعى زمن النفاس الذى وان لم يطل لابد منه على
كل حال ، مع ان المحل يقاسى ما يقاسى ، فلا تتأتى المبالغة في الحين ، فعلا نسي
عجل من تنبهه الى عالم اتنبه له ، ثم غلبنى الضحك حتى كنت اضع كفى في فمى
استحياء منه

وكان مرة يذكر قصة سيدنا سليمان ، وما حكاه المفسرون من انه احتجب
سنة عن اهله ، وهو مستند على منسائه ، حتى سقط حين اكلت الارضة المنساة ،
فقال ان العقل هنا لا يجوز ان يغفل اهل الرجل عنه سنة تامة بل ولو شهرا ، والممكن
اسابيع فقط مع ظنهم انه ادخل معه ما يتقوت منه ، في كلام مثل هذا ذكره ،
وهذا العمرى واضح وان خالف الوارد

وكثيرا ما يقع بينه وبين الاخ سيدى محمد الذى اتقن علم الجغرافية وتتقف
بالمطالعة في الكتب العصرية ، مباحثات حول اعاجيب هذا العصر ، فكان شيخنا
لا يسلم ذلك ، ومما وقع بينهما محاورة طويلة حول كروية الارض ، ولم يسلم
مغناطيسيتها التى يعلل بها كون احد السكان يقف في وجه على الارض في الوقت
الذى يقف فيه ، اخر في الجهة الاخرى التى تقابله ، فينافج في دفع ذلك ما ينافج
واخيرا يسكت ازاء كلام اخى ، سكوت من لم يدرك عقله ما يقال حول ذلك

هذه نبذة من احوال شيخنا الذى هو اول من غرس في قلبى البذرة الاولى من
العلوم ، ثم لا يزال يتعهدا بالسقى كلما اجتمعت به جزاء الله خيرا
افضل الجزاء .

تلاميذ

رايت من جد شيخنا حفظه الله في التدريس ما رايت زهاء عشرين سنة ،
وقد سمعت ان له تلاميذ عليه عولوا ، وبه تخرجوا ، وءآخرون مروا به وتخرجوا
باخريين ، ونحن ذاكرهم ان شاء الله كلهم هنا ، ثم عند التراجع يظهر لك من
تخرج به او تخرج بغيره وان كنا لانلتزم ان نترجم من تلاميذ الالفين الا لمن
اخذوا من المدرسة الالفية لا غير او من كانوا من الالفين انفسهم

- ١ - اخوه الاديب سيدى محمد بن على
- ٢ - سيدى صالح بن احمد
- ٣ - الفقيه سيدى عبدالله بن مسعود
- ٤ - صنوه سيدى احمد بن مسعود
- ٥ - الاستاذ سيدى عبدالله بن ابراهيم
- ٦ - الاستاذ سيدى البشير بن الطيب المتقدم
- ٧ - هذا العبد محمد المختار لطف الله به
- ٨ - الاستاذ سيدى بلقاسم السليمانى
- ٩ - سيدى الحسين بن احمد بن الحاج صالح
- ١٠ - الاستاذ سيدى احمد بن الحسن البناء
- ١١ - سيدى محمد بن احمد الايفشانى
- ١٢ - سيدى مبارك بن مومادين الايفشانى
- ١٣ - الاديب سيدى محمد بن الحاج اليزيدى

١٤ - سيدى محمد بن احمد العابد اليزيدى

١٥ - سيدى محمد بن عبد الله اوبالوش

١٦ - الفقيه سيدى على بن سعيد الاسراوى

١٧ - وولده سيدى محمد بن عبد الله

١٨ - وولده الاخر سيدى صالح

١٩ - وولده الثالث سيدى عبدالحق

٢٠ - وولده الرابع عبد الحق

٢١ - سيدى محمد بن الحاج عبد الرحمان الساموكنى

٢٢ - سيدى احمد بن محمد التاهالى

٢٣ - سيدى داوود بن عبد المنعم الرسموكى

٢٤ - سيدى عبد الله بن الحسين المسكناوى

٢٥ - سيدى عبد الله الاخفش الايفشانى

٢٦ - سيدى مسعود الايكدمانى - لعله حى

٢٧ - سيدى محمد بن عبد الله الايكدمانى - لعله حى

٢٨ - سيدى محمد بن بوهوش الايفشانى

٢٩ - سيدى احمد بن الحسن اليزيدى

٣٠ - سيدى عبد الله بن احمد السملالى مشارط اكادير ايزرى

٣١ - سيدى يعزى ابن عمه

٣٢ - سيدى محمد التيمولاي التاعنوتى - والد الحسن الزمورى الوزير اليوم

٣٣ - سيدى محمد بن على بن همو توفى نحو ١٣٥٥ هـ

٣٤ - سيدى قيسى التيمولاي التاعنوتى لايزال حيا

٣٥ - سيدى الشير بن بلا بن مومو الشقراوى - لايزال حيا

٣٦ - سيدى بلقاسم بن احمد الشقراوى من ايد حمزة - توفى نحو ١٣٦٩ هـ

٣٧ - سيدى احمد الكسيى الاسراوى - توفى نحو ١٣٥٤ هـ

٣٨ - سيدى محمد بن احمد الاسراوى الاستاذ المدرس المشهور

٣٩ - سيدى محمد بن احمد الفقيه الاسراوى - توفى بعد ابيه

٤٠ - سيدى الحسن بن حسانة الاسراوى لايزال حيا - كان يكتب فى

المركز وقت الاحتلال - ويشارط

٤١ - سيدى احمد بن بلخير العلوى الاخصاصى المشارط فى تيمولاي العليا -

لايزال حيا

٤٢ - سيدى الحسن الشعودى الاخصاصى نجيب حسن

٤٣ - سيدى عمر بن بلقاسم البوياسينى الاخصاصى - لعله توفى

٤٤ - سيدى احمد البوياسينى من قرية ايكيووتا

٤٥ - سيدى ابراهيم بن عثمان الاسراوى فقيه حسن يقطن الان فى بعمرانة

لايزال حيا

٤٦ - سيدى زكريا الاسبرواوى - لايزال حيا

٤٧ - سيدى زبير الاسبرواوى - لعله لايزال حيا

فهؤلاء بعض من مروا الى الآن بين يديه ثم كان لهم ما يذكر به ، وسترى
ترجمة كل من كان منهم على شرطنا اذا يسر الله ذلك بفضلته وحوله ، فعليه
الاتكال فى انجاز الاعمال

كيف يخيب من على الله اكل ام كيف لاينجح مع ذاك عمل
والله لا يخيب الرجاء فليرج منه من يشا ماشاء

آثاره

من آثار الاستاذ حفظه الله رسالته القيمة الخالدة التى تضم الى «ارائسه
السديدة ، استشفافا لما فى المستقبل ، وتوسم لما تلده المقدمات التى شاهدها
من النتائج كتبها الى بعض «اله بتزيت ، حين اجتمع الناس هناك ياتمرون فيما
يفعلونه فى امورهم وقدبرز الشيخ احمد الهيبة الى الميدان رافعا لراية الجهاد
المقدس ، فازره فى ذلك المجتمعون هناك ، وذلك فى جمادى الثانية عام ١٣٣٠ هـ

الرسالة :

«وفق الله جمع الاخوان ، الذين هم على البر والتقوى نعم الاخوان والاعوان
واعانهم ووجههم لما فيه رشادهم ، لتحصل بذلك استقامتهم وسدادهم ، وسلام
الله عليكم ورحمته ماتسددت لمن تانى فى ارسال سهمه رميته»

هذا ولازائد والحمد لله الا مادهمنى من مضمون كتابكم الوارد على بالوطن ،
المنذر والعياذ بالله بانقذاح الفتن ، وتواليها على هذا القطر المغربى المنو من
قديم الزمان بالجن ، نسأل الله لنا ولكم السلامة منها والعافية ، وشمول رعايته
الوافية ، آمين آمين ، بجاء النبى و«اله الغر الميامين ، وكان هذا المشوف لهذا
الامر الذى انبعث اليه اليوم ، ممن بآء باشارة الاصابع اليه بانه عمر (١) بين
القوم ، ولم يدرك هذا القطر وغدر اهله ومكرهم لانهم جميعا من جهلة البرابر ،
فتطاول بحسن نية منه الى ارائك الملوك وعروشهم ، بعد ان لم تكفه فى مساجد
الدراسة والارشاد الكراسى والمنابر ، واهل المغرب كما قيل قبل ، معادن الهمم
واللمز والمجون والاستخفاف بنظام الملك مالم يصل عليهم صاحبه بالفساد
المسنون ، واخاف ان يندم حين لاندم نافع ، يوم لا ينفع جاه ولاشافع ، لكن من
صففته يده لايعول على ما فعل بنفسه بيده ولايبكى ، ومن القى بيده الى الهلكة

(١) تلميح الى قول الشاعر :

اذا يقظتك حروب العدا فنبه لها عمرا ثم نم

وهو ينظر ما جزأه الآن لعم دوله بعد المسامح فلا يشكى ، وكأنه لا يدري ان
لاهلك ، سوى الملك ، وان لا منجى ، لمن زلقت رجله في المهواة والليل قد اذبح ،
لاسيما في هذه البلاد ، العديمة الاوتاد والعماد :

والبيت لا يبتنى الا باعمدة ولا عماد اذا لم ترس اوتاد
فان تجمع اوتاد واعمدة وساكن بلغوا الامر الذي كادوا

فياليت ان كان لابد له من هذا تستر اولا بالجهاد ، فقاد العباد ، حتى يتمكن
في القلوب ناموسه ، اذ يمكن ان ينجح في طلب الملك بعض نجاح ، وان يرجح
له في ذلك بعض الفلاح ، لكنه قد اغتر اليوم بما يسمعه من أنه كان سلطانا
منصورا ، وكان امراله قدرا مقدورا ، وطالما قام قبله لهذا الامر من ابناء الزوايا
رجال ، فلم يتم لهم شيء ، ولا صلح لهم حال ، ولذلك ولا موار أخرى تعلمونها ايها
الاخوان احذركم ان يكون منكم لهذا الامر اقدام ، فان كل خطوة تخطونها فانما
تقدمون بها لمزلة الاقدام ، فلا تغلطوا فان مثل هذا الغلط ماح لصحف المناقب ،
وبغضى بالاربى والله اعلم لسوء العواقب ، لاسيما اليوم والحالة تعلمونها
جميعا ، وقد حدث الواردون من الغرب فملأوا بما قالوه لنا ولكم سمعا ، وقد
تعلق من اشرارهم خروج العدو وانه غادر فاسا (١) ، حين اذاقه اهلها اعانهم
الله من امة الحرب واروه نجدة وباسا ، واهل فاس واهل الغرب اهل الحل
والعقد ، والمسلمين والنقد ، فهم آل الدار البيضاء واهل النظام والملك وماسواهم
بما اهل قوتهم ، الظنونهم يخرجون الملك من حضرتهم وهم ماهم وفاس هي
ماهر ، ام يعرفون ذلك عليهم من اعظم المصائب والدواهي ، كلا انهم لا يرضون
بالدائم ولا بالثبات ، وفيه مافيه من قائد عظيم وعالم معرب ، وغيرهم
في الحرفة جهلة بهذا وسوقة ، لا يعرفون كيف يقاوضون في هذا الامر ان دخلوا
في ذلك ، فذلك جميع الامم حول المغرب ، لا تقبل كلاما الا اذا كان من هؤلاء
او من اهلهم يعرب ، ففاس ومراكش وما حولهما هما عماد القطر الكبير ، واما
سوس والاطراف فلانعد في غير ولا نفير ، فلو دام استيلاء العدو على تينك
الحضرتين الى اليوم واخذ منهما بالنواص لقلنا يمكن هذا الذي يحاول اليوم
هذنا ان نجد لنا فيه عذرا مع مافيه من الاعتياص ، اما الآن فمن المحقق ان من
سعى في احداث شيء بهذه البلاد ، انما سعى في اراقة دماء المسلمين فيما
بينهم وفي افساد العباد ، وقد علمتم حفظكم الله مافى اراقة محجة دم ، من
معصوم العرمة والدم ، فانضح لكم وضوح الشمس ايها الاعلام ، ان الواجب
اليوم الامساك والاحجام ، رعا لمصلحة البلد والقوم ، لئلا يكون احد منكم عونا
للعديوان والاثم ، وان طلبتم مني الجواب الاخير في هذا الامر ، فلا اري الا

(١) راجع بين الناس بعد واقعة فاس ان العدو قد انهزم ، وان جيش السلطان
قد انتصر

التوقف والتريث حتى يتبين الخط الابيض من الخط الاسود من الفجر ،
واعتدروا بان بيعة المولى عبدالعظيم في الاعناق ، وجمع بيعتين في حين
لا يجوز بالتفاق ، لان موله المتداول لم يثبت كما يجب بالعدل ، والمسارة الى
شيء آخر سوى هذا من الانحراف عن الجادة والعدل ، سدد الله اراءكم
لفرض الحق والسداد ، وذهب بنا وبكم مذاهب المحبوبين من اتقياء العباد ، فلا
ينبغي ان ينسى ماصدر من امثال هذا الذي يتناول اليوم من العلماء المنتهجين
هذا النهاج الوعر السلوك ، المردى لكل من زاحم فيه الملوك ، كابي محلي رحمه
الله ، على أنه قال اردنا ان نجبر الدين فانلفناه ، والشيخ ابي عبد الله العياشي ،
والشيخ سيدي محمد بن ابي بكر الدلائي ، والشيخ ابي زكرياء سيدي يحيى بن
عبدالله بن سعيد بن عبدالمنعم الحاحي ، وغيرهم من العلماء رحمهم الله ، والامر
بالمعروف والنهي عن المنكر له شروط لم اعلم بعضها اليوم ، ولكن الله متم نوره
بالمصالحين اللاتقين لهذا الشأن ، دون الاغمار ، المتحلين لهذه الطريقة
الجبالة للشنار ، بالكاثرة برعاع همج كالرمل والحصى ، فهؤلاء حقا من يطرق
لهم بالحصى ، ويقرع بالعصا ، ولكنهم مع ذلك قلما ينتبهون من الضلالات
ومذاهبها ، وقديما قيل ان حب الرئاسة لا يقلع حتى يذهب براس صاحبها ،
فعليكم بالاستئناء بهذا الامر ، فلا تعجلوا فيه بالسير ، اللهم الا اذا استحکم
لهذا الانسان امره وقرله القرار ، فحينئذ نحن بالخيار ، فاما ان ندخل في امره
او نترك له هذه الديار ، وكأني بامرته قد انتفض عن قريب كما انتفض امر امثاله
المتقدمين ، اتزيت هي التي يتخذها الملوك دارا؟ وهل سكان الفحص الذين بايعوه
اليوم هم الذين يامن منهم غدا من حوله قرارا؟ ام يقفون له على عهد ، او يفون
له بوعد ، او يعرفون كمثل هذا معنى ، ام يقدر ان يحموا بدورهم مغنى ، بل هم
في ساعة الوطيس ، يولون الادبار لاول وهلة تولية جديس ، وايضا يوم يقرر
للملك بالفحص قرار ، لا تحفظ لنا ولا لعقبنا حرمة ولا يحصى لنا ذمار ، يومئذ
تستباح هذه الاصقاع السوسية ، وتغشى بالمناهي والمناكر التي تنالها باستيلاء
الملك ودوامه عليها فيغتالها بالجبايا والمغارم المخزنية ، الحذر الحذر ، فقد قال
الله جل من قائل ، وخذوا حذركم ، اذ لا داعي اليوم الى هذا الامر ، وقد كنا منه
في سعة ما نام عنا الدهر ، وخصوصا حين نصر الله الدين بخروج العدو من
كبرى الحضرتين اللتين هما قاعدتا الملك بالمغرب ، فلا ينزع الامر من اهل
كمالا يسند لغيراهله ، كما في علمكم مما لا يحتاج قلبي ان يعرب به ، ايديكم الله
وارشد ، واعان وسدد ، على ان الملك اذا قارب الهرم لا تشد وطاه الاعلى من
والاه ، ويستريح منه من باعده ونواه ، ويستمر كذلك الى ان يحدث ملك آخر
صنديد ، يصنع سديد ، فيشعب الصدع ، ويضم الاصل والفرع ، والقوا الله
يا اولي الابواب لعلمكم تغلحون ، فلا يرتجى وري فيما انتم تغدحون ، فلا تجعلوا
مدخلا لهلاككم وهلاك من بعدكم من اولادكم واخوانكم من المسلمين والمسلمات ،
والمومنين والمومنات ، فلا يخفى ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة

أهلها أدلة ، وكذلك يفعلون ، فهل ألتهم تصيغون أيها السامعون ، ثم انني وان
أكثر الكلام ، ونفيتها فما على من ملام ، قاله يعلم صفاء النية وحسن الطوية ،
فألتهم وان لم تحتاجوا لكلامي هذا لنفوذ بصائرهم ، واستنارة سرائرهم ، فان
الذكرى تنفع المؤمنين ، والتناصح واجب على كل حال بين المسلمين ، فأوسعوني
عدرا ، وأسألوا لي من الله ثوابا واجرا ، وكتبه اليكم مسلما عودا على بدء ،
أخوكم الجاني الفقير الى ربه ، عبدالله بن محمد سامحه الله في المقال ، وأصلح
له الأحوال ، «أمين»

هذه هي الرسالة الغذة التي ظهرت بها ناحية أخرى من نفسية الأستاذ
وحزمه ، وأنه ممن يزن الأمور بما يراه من القسطاس ، ولا يستهويه ما استهوى
كل الناس ، فقد حدثني بهذه الرسالة في السنة الماضية ، وذكر أنها قليلة
الجدوى ، وان عهده بها في شق من سقف بيت في داره ، فالحجت عليه أن
يوصلها الى ، فبعثها فإذا هي قطع ممزقة ، قد تطاير بعض أطرافها ، وآتى
القطع على سطور منها ، ولكنها قليلة جدا ، بل مذهب يبقى بعض حروفه للعيان
فكان من سخرية القدر ، بعد أن قرأتها فوجدتها ذرة يتيمة ، وأدركت لها من
القيمة ما لا يبرر فداها ربها الذي جعلها من سقط المتاع ، طويتها في رق «آخر» وكنت
أستحي من نسبة في سطح الزاوية ، ثم فمت ونسيتها الى ما بعد القدر ، فأتاني بعض
الأولاد بقطعة منها وجدتها في المرحك ، فماكدت أرى القطعة حتى تذكرت ففقت
الذي كان في نفسي عليها فلم أجد شيئا ، وبعد أيام أتاني مؤذن الزاوية ببعض القطع
التي كان قد وجدها في فناء الحائط الخارجي تتلاعب بها الرياح ، فأعدت قراءتها
ووجدت في القطعة ، فإذا هي تكاد كلها تجتمع من جديد ، على ما فيها من محو
وإزالة في العمل غير قليل ، ثم دفعتها الى إنسان غير حاذق بالفهم ينسخ لي ،
فأدركتها من يده من التصحيف والتحريف وترك السطور بينها طامة جديدة ،
ثم وجدت لأبى حين حررتها بيدي فاصلحت ، وأتممت ما كان نسيه الناسخ
أو كان معرقا من الأصل الذي نسخ منه ، وقد كنت رددت الأصل لربه ، وبقيت
هذه الرسالة العالية بعد ذلك في يد التاريخ ، بعد ما تجاوزت هذه العقبات التي
كادت تأتي عليها ، وهي الآن على كل حال بعد تخريجها وتتميم ماسقط منها
خلقت خلقا جديدا بهذا الاعتناء

ثم إن قول الأستاذ أن الأجانب خرجوا من فاس ليس الأمر كذلك ، ولكنه
معدوم ، لأنه كتب ما سمعه عن الواردين (وما أفة الأخبار إلا روايتها) ولعل
هؤلاء غيرهم وقعة فاس الشهيرة «آخر أيام مولاي عبد الحفيظ» فبنوا عليها ما
يستهوون ،

وأما رأي الأستاذ في الشيخ أحمد الهيبة ، فقد أصاب في البعض وأخطأ في
البعض ، على أننا لا يهمنا الآن أصابته أو خطأه ، وإنما تهمة الرسالة وحدها التي
خرجها تلميذه فسواها وقدمها بقلمه للتاريخ مستسححا استاذة فيما فعله

بالرقيم من آثاره

وكتب الى عمه الأستاذ سيدي علي ، وهو اذذاك لا يزال يتلقى عن الأستاذ
الافراني في المدرسة الثانوية قبل عام ١٣١٨ هـ :

«سلام الله على من به تنورت ازهار تلك الرياض ، وبه نبعت فينا عيون
وامتلات حياض ، أبي وشيخي وسيدي وسندي أبي الحسن ، حفظكم الله من كل
ملايليق بجنابكم ، ولايليق لكل من كان في حسابكم ، وقد وصلني ياسيدي
سرورك بتلك الايات ، التي آتت الى ياشيخي وأبي من الموهبات ، فادع لي
ياسيدي أن أرى في منزل الحق كالبدن ، مجتنباً للباطل لأدنو منه بشير أوقتر
هذا ولا بأس عندي ولله الحمد ، فمرامي أن ترسلوا لي ما أتوقف عليه ، مع طلبى
من سيدي المعذرة ، فالحر من قنق لامن قنق ، واستاذنا الفقيه لا يزال بالاختصاص
يطلب غنمه المسروقة مع غنم جيرانه ، وقد ذهب الى القائد بوهيا ، وهذا ما تجد
عندنا والسلام»

انتهت الرسالة وقد اختصرتها ، ولنكتف بهاتين الرسالتين كأنموذج في
ترسل الأستاذ ، فقد كفتا وشفتا - يكفي من العقد ما حاط بالعنق -
أما آثاره الشعرية فهناك منها ما انتقناه من اشعاره الكثيرة ، ولكن قبل أن
ندخل في ذلك ، أذكر أبياتا كتبها اليه أستاذة الافراني عام ١٣١٦ هـ ، حين
كان يأخذ عنه ، نصها :

اجب عبد الاله وقيت عيا	جوابا بالصواب يرى حريا
ووجه للبشير (١) فتاة فكر	تروق اذا بدت حسنا وزيا
وشجعت للجواب شباة فكر	اذا رام الكلام فرى فريا
فلا تخلد لارض العجز واخلع	لباس العى عنك وكن جريا
فاحسن ما اقتناه المرء فكر	يرى مهما قدحت به وريا

هذا ما كان الأستاذ الافراني يحرض به تلميذه لقول الشعر ، فحمله ذلك
على أن كان منه ما نقرؤه الآن
قال يرحب بالأستاذ شيخه وشيخنا سيدي الطاهر بن محمد الافراني ،
وهي من مبادئه :

يا أيها السيد الترضى سجاياه	ومن بالفصح خير النطق فعواه
ومن له في سماء العلم منزلة	ليس ينال لديها الفير عياه
نال المعالي والاقوام في سنة	منتشئين بكاس العجز قد ناهوا
مدت له الراحة العليا وهي له	طوع يديه فيرضيها بفتواه
والقول في مدحه جد المقال وفي	مدح سوى وصفه هزل وبهياه (٢)

(١) البشير الناصري أو البشير العزى

(٢) البهياه : صوت الهدير العالي

ومثلكم لوره من بعد ما سطلت
اهلا بمقدمك اليمون طالعه
قد قبل البشر اذ قبلت ثم على
ادامك الله للاسلام مكرمة
من ابنك البر عبد الله يسالككم
ويستمد دعاء لينال به
الركى السلام وعرف المسك يصحبه
اسبيل رضالا واهم سحب ادعية
بجاء احمد من تجل به كرب
تسرى عليه صلاة الله صاحبة
اعذر اخا هذر ان يخط مرقمه
فاجابه الاستاذ الافرائي :

ليبك من والد احيا محياه
ما انت الا حيا وافي على ظما
لله ملك سجايا كالنسيم اذا
وقاهه كلما حال الدكا له
وصارم الدهن يفرى كلما عرفت
وحية في سماء المجد سارية
انك انت الله عزك الفخار بها
فقد افادك من عباد قد ملئت
لحم في قعر ذاك النهج مجتهدا
وعل نفسك بالعلم الكريم فما
لاخلد اذا رمت الكمال الى
ولا لعل لسوى تقييد شاردة
فان مثلك لا يرضى وليس يرى
لازلت ترقى الى ان تستطيل على
ممتعا بنعيم العلم تقسمه

شموسه خمر في شفير مهواه
ومرحبا بك ، والحمد لك الله
قلوبنا واستبان الجسم ادواه
وانت تجنى بدوح العلم احلاه
ماء رضاكم لنار ضمن احشاه
صلاح دارين دنياه واخراه
من الاله ، الذي في العد ضاهاه
على العبيد لينجاب اللذ ارداه
ويستجاب الدعاء عند ذكره
سلامه وعلى كل من والاه
في نفت فكر عليل الطرف مضاه

قلبا رماه النوى عمدا فاصماه
روضا ذوى زهره يوما فاحياه
صافحه الروض وهنا ذاع رباه
محبرا من برود الشعر وشاه
كتائب البحث لاينبو غراره
كالنجم لا تنثنى من دون اقصاه
ورثت من والد قد طاب مشواه
بها من الناس اذان واقواه
فالمجد لايرتمى بالعجز مرماه
للمرء قدر بلا علم ولاجاء
ارض البطالة فهي شر ادواه
فقد عنا صعبه من كان عاناه
في صهوة العز والعلياه مغناه
نعائم الجو او فوق ثرياه
بين الانام كما اعطاكه الله

ووفد الوفد الافرائي الى (الخ) يوما آخر والفقيه سيدي العربي الساموكني
بالدرسة الايفشانية ، فلم يات اليهم ، فعاتبه بعض الحاضرين على ذلك ، فقال
الاستاذ علي بن عبد الله في ذلك :

دعوى المحبة والحبيب على كذب
ما للمحب ، وقد زعمت وفاءه ،
مع ترك وصلته دعاوى من كذب
لم يعتذر (زورا) ولا عذرا كتب

ومما قال صاحب الترجمة :

ماذا الجفاء وذا الاعراض يا عربي ؟
وقد الاحبة حشا في زيادتهم
فما رعبت حقوق الود والادب
ركائب الشوق فاستظهرت بالهرب

وقد كان اعاد شرح الرباطي على العمل الفاسي لابن عمه الاستاذ قاضي (الخ)
الآن ، سيدي الطاهر بن علي ، فكتب اليه بعدما ابطاعليه في الرد :

ان لي بكتاب شرح الرباطي
انه ليس عنه صبر لاني
فاذا ما قضيت ما انت فيه
لم حكمت وانت قاض بمطل
لا تلمني فالكتب كل افتقادي
وهي انسى في جلوتي واختلائي
كيف بالصبر عنه وهو سكاكي
واستحثاث للرجع للكتب دوما
فهى مثل الشيوخ يلزم ان نسـ
فيها نستفي في ظلم الشـ
والذي لا يطالع الكتب دوما
وسلام على مقامك لازل

وقال يخاطب الاستاذ سيدي المدني ويسترد منه كتاب بحراق :

برح بي الوجد من ذكرى بحراقا
فوجهه الى اليوم مبتدرا
لكي تكون سماء الهجر نيرة
بورك فيك مصونا ءامنا ابدا
عليك منى سلام الله ما سجعت
ماحن قلب الى رمق الدفاتر من

وقال يعاتب صنوه سيدي محمد بن علي الالفى ، وقد رآه يوما في بطالة ملاها
بالجبرى على فرس في بسيط الخ ، مع ان مثله ليس ممن يتفرغ لمثل ذلك ،
وذلك آخر صفر ١٣٢٦ هـ :

(١) سكاك كحذام : اسم فرس قال فيها ربها :
أبيت اللعن ان سكاك علق نفيس لاتعار ولا تباع
مقداة مكرمة علينا تجاع لها العيال ولا تجاع
(٢) الحباط بالضم : كمدام : داء تنتفخ به بطون الابل من أكل الحندقوق .
يعنى به داء الجهل

محمد بن علي جرى القراطيس
ملك يمن في جنى الدروس من ال
حتى تحول من العليا ما شرفت
فلو علمت لما انككت عن نظر
بذاك يرضى القى احبابه وبه
لكن جرت بك القراس القواية في
اليك اهديتها اريد منك سلب
زفت اليك عروسا فاقبلتها فقد
واسال الله توفيق الجميع على
ثم عليك سلام ما سمعت اخي
وقال ايضا يخاطبه ويهنيه بولد كان ولد له فمات بعد، وقد سماه عبد
السلام ، والخطاب في القصيدة موجه الى الولد، وذلك في المحرم عام ١٣٥٤ هـ

حفظت من كل هامة
ولدت همرا طويلا
لما ما بين ام
فهمرا ساق جد
خشي يلال غرار
حسن اهل مقام
فانست وارث سر
لكون في العلم بحرا
ومن انك اهداء
او ان انك اعتفاء
او ان انك ارتواء
محمد يا ابن امي

- (١) جمع كندوسة وهي القطعة العظيمة من الخيل
- (٢) جمع قنعاس ، بالكسر ، وهو في الاصل العظيم من الابل
- (٣) جمع دهرس كجعفر : الداهية
- (٤) جمع خندس وهي الظلمة ، وهو بكسرتين ، والخناديس بالياء جائز في الشعر
- (٥) جمع لبراس وهو المصباح
- (٦) قدامة ابن جعفر شيخ الادباء والكتاب المشهور
- (٧) عربي مشهور يضرب به المثل في الجود
- (٨) الاوام كغراب : العطش

وبهلال كمال
فلا عراه افول
يبقى منيرا مضيئا
والسعد حيث حماء
حتى يرى ولد ولد
بجاه احمد والي
بعد الصلاة عليه
ويجعل الله حسني

وقال ايضا يجيب تلميذه وابن عمه سيدي صالح بن احمد عن قطعة خاطبه بها لم تطلع عليها الآن :

لييك لبيك ياخير اللدات ندى
انا لك الله ماتبغيه من شرف
هذي الجواهر ام هذي الزواهرام
غفرانك الله بل نظم الاديب حوى
لفظ لديد ومعنى رائق حكما
يقوله المنشدون الشديق في نظم
كانه لؤلؤ في السمط تنثريه
لله درك من قد قصائده
فاحرص اخي على كسب العلوم فقد
فمن يكن صالحا تصلح طرائقه
عليك ازكى سلام الله من قلبي

وكتب الاستاذ سيدي الطاهر الافراني الى صاحب الترجمة ، والي سيدي
البشير الناصري ، وشقيقه سيدي الطاهر ، هذه الابيات يستدعيهم الى داره
بافران وهم هناك اما في المدرسة واما في دار الناصريين :

الى الثلاثة الاقمار، المزرى لطافتهم بنسبات الاسحار ، على صفحات الازهار،
السيد عبدالله بن محمد الالفي ، والسيد البشير ، وشقيقه السيد الطاهر
ابني الشيخ سيدي المدني الناصري ، قدس سره ، اما بعد :

- (١) الطلي جمع طلية : العنق ، مضمومة الطاء فيهما
- (٢) الطلي بالكسر الخمر ، يشير الى قول حسان بن ثابت رضي الله عنه في
بنى جفنة :
- يسقون من ورد البيريص عليهم بردي يصفق بالرحيق السلسل
والبيريص مسكنهم ، وبردي نهر مشهور ازاء دمشق

فصلوا الفقير لدى القروب بداره
فبالسكم وحياتكم يجل صدق
فاجابه سيدى البشير بقوله :

ليبك يا غلام جيد المكرمات ومن
دهولنى ولهيب الشوق متقد
ابقال رب الورى للدين تصلحه
واجابه صاحب الترجمة بقوله :

ليبك يا مولاي يا من دابه
الت الذى يهدى العفاة لبابه
العبد يسترضيك كما ينشئ
ومما كتب الى الطلبة يوما :

اذا كنت تلهى دوام الشبع
وان لا ترى كدرا ابدا
وان لا يبالاك حر الشتا
ولكن فى مسكن بهج
فهم ان تدرك العلم يا
فهم النفسى فى منقسم
فهم الديانة من يفسه
ولا ان علمه للسورى
فهم لاصح المجرب يا
فلا يدرك الظير الا الذى

وقال مرحبا بالوفد الافرانى فى احدى وفداته الى (الخ)

جرت العبا فتضوع النثر ودنا المنى فتناسق البشر
(وقد ذكرت كلها وجواب سيدى الطاهر عنها فى محل آخر)

ووفد الشاعر السيد ماء العينين بن العتيك الشنجيطى على (الخ) فنزل
على الاستاذ سيدى على بن عبد الله هو واصحابه ، فخاطبهم المترجم بقوله :

ا (ما العين) بل يانور انسانها الذى
الخ مرحبا اهلا وصحبك من بهم
وقروا عيوننا انها دار سيد
فالبقاء من ارقاء حصن سعادة

(الخ) كفسر ذو القذع بفتح القاف والذال : القدر ، الخنا والفحش

فاجابه ابن العتيك بقوله :

انخنا بكم لله در ابيكم
بداد من اعتاد القرى فكانه
وانى ارى سيما السيادة والاعلا
فاجابه ايضا الاستاذ عبد الله بقوله :

عروس غدت فوق الارائك والعرش
ام الشمس فى برج السماء تبرجت
ام الزهر فى روض الرياحين جاده
نعم انها الفاظ در تروق اذ
امام الهدى (ما العين) سيدنا الذى
عليكم سلام الله ماجن غاسق

وقال ايضا يرحب بابن العتيك المذكور ورفيقه الامام من قطعة :

اهلا وسهلا بالامام وما الـ
ونازلين منزل القلب فى
بشرا كما عيني قد وردا
لازلتما ولا ازال انا
فاجابه احدهما بقوله من قطعة :

امن لاركان الندى شيئا
واذهب الوحشة ايناسه
وروح الروح وجثمانها
ساعذك الدهر لقد سرنا
اتحفك الله بنيل المنى

وولد للاستاذ سيدى المدنى مولود اثر عيد فقال يهنئه به كما هناء آخر :

اتى فازدهت انسا صدور المناهى
وحلت به العلية اوج كمالها
ووفت به الآمال ما وعدت به
وليد سعيد من سعيدين كيف لا
اتى العيد بشرى ثم اشرق بعده
وما هو الا البدر اشرق نوره
او السيف يفرى فى غد كل شبهة
او الورد فى روض نصير تفتقت
او النجم يهدى فى مهامه ضلة

وما ست به نثرا بنات المعابر
وحلت به النعمى على كل شاكر
وقرت بما تبغى عيون الاكابر
وطالعه سعد الزواهى الزواهر
بعيد عظيم لايمائل آخر
فاشرقت الانوار افق البصائر
بعرفاته فرى الطلى والاباهر
كمائمه غب الغواذى المواطر
لوجه المعالى كل سار وحائر

بل البحر بحر العلم بقلب موجه
فاجابه سيدي المدني بقوله وقد لوح الى من هناه معه

الى فاطماني مزريا بالاظهار
الى ساحرا لب الاديب بما حوت
وما هو الا السحر حل ارتشاهه
بل انه شعر يروق رواءه
حوى كل معنى عبقرى كانه
رفيق الحواشي مثل طبع اللذين قد
اديبين بدا في البيان سواهما

الى اخرها

وحدث مرة ان ذهب وفد من العلماء وفيهم المترجم للسعى في صلح بين
مغالبين ، فدارت بينهم ، وهم سائرون مساجلة كلها دعاء وتيمن ببلوغ الغاية
التي يسعون اليها ، (وهي كلها في ترجمة سيدي بلقاسم التاجارموني) في
(القسم الرابع) في (الفصل الاول)

وقال مرة وقد راي الناس يتناقون في الملابس ، فارسلها زفرة اعتبار وتعاظ
في ليلته ، مستغنيا بالله من عقى ما عسى ان يفرط منه ، ومن عادته هوان
في اغلبان اللباس كلما راي الناس يمعنون في لبس المستحسن منه

اي الناس لم يلبسون ملابس
وما لم يلبسوا لله عاجلا
واساله التوفيق صلحا عن الذي
والي عبد الله ارجو كرامة
وقد قال في الذكر الحكيم (عباديا)
فيا رب انت المستغاث وانت مسد
بجاء اجل الخلق احمد من غدا
عليه صلاة الله ثم سلامه

وقال في ااداب مدير الكاس بين الناس ، وهو مقيم الاناي

لا بد في المدير من نظافة
وان يكون ظاهر الاعضاء
بكسوة حسنة نقية
فان يكن متسخ الابدان
لانه مجلبة للتسرح
وان يرى اهلا لسرد ادب
ومن لطافة ومن ظرافة
من وسخ وظاهر الاعضاء
وبزة مقبوضة مرضية
فما له في المتدى يدان
مبخرة مدفعة للفرح
مناسب لشرب اهل الرتب

مراعيها من مقتضى المقام
مجانبا ذكر النساءى المتدى
لا سيما والمتدى بالادبا
وليحفظن محاضرات الادبا
من كل ما يقضى الى تقدير
فلا يرى في مجلس نوماننا
وليشرح منبسط الايناس
فلا يرى يبصق لكن ان خرج
ولا يرى يحك بالانفسار
كذاك لا يدخل من اصابعه
نعم ولا ممتخطا او ناتفا
وليحترس من اخذه القذانا
وليحذر الشغل بالاستيائك
ولعبا بطرف العثنون
الى هنا الهنا بي وقفنا

والحال ما يقضى الى الوثام
فانه مستهجن متى بدا
قد خص او بعض لبعض قريبا
محترسا مما يشين الادبا
خواطر الاصحاب او تقيير
ان الكرى قد يحفظ الندمانا (١)
مستقبلا بوجهه للناس
عن مجلس القوم لضر لا حرج
باطنه او داخل الاشعار
في انفه حرصا على توابعه
لشعر ولا لصدر كاشفا
والقمل والبق او اللبانا (٢)
اذذاك بالاصبع او اراك
ويا لسبال فهو من جنون
من ادب المدير حسبي وكفى

وسيجد القارى ان شاء الله مثل هذه الارجوزة في ااداب المقيم للاناي في (القسم
الثالث) في ترجمة سيدي محمد بن العربي الادوزي ، ومن اراد الموازنة بين
ماقاله وماقاله الادوزي فان ذلك ممكن ، لان الموضوع واحد . وكذلك ماللرفاكي
ولا هله الاكراريين في (القسم الرابع)

وكان خاطب عمه الاستاذ علي بن عبد الله بقصيدة يطلب منه ان يلقيه اذكارا
ولكننا لم نقف عليها ، ولم يستحضر القصيدة لماسالته عنها حتى كونه قالها ،
وقد اجابه عنها الاستاذ عمه بما نصه :

على الحبر عبد الله نجل محمد
ورحمة مولى لم يزل في تعطف
وبعد فقد وافى نظامك مزريا
يبرد منه وقد علة غلتي
ينسى شهى الراح من مد راحه
ويخجل طلعة الغزالة في الضحى
يذكرني عصرا تقادم عهده
وبالغت في وصف العبيد بما اقتضت
وتستمن الاورام فيه ومن تح

عبر سلام كل حين مجد
لمد من قرع باب و تعهد
بمنظوم در في قلائد عسجد
معين المعاني فهو اعدب مورد
اليه ويسل الصب عن حب خرد
ويحسب سحبان به ذا تبلد
فيا برد ما اهدى الى قلبي الصدى
عيون الرضا من كل اسود اصيد
سطه فعلته لم يعله قول مشد

(١) أحفظه : أغضبه

(٢) القذان بكسر القاف وفتح الذال مشددة ، جمع قذة بضم القاف ومن
معانيها المبراغيث والذبان كالغربان جمع ذباب

وتطلب أذنا في الخلق طريقة الذ
 يروح ال ليل المكلام لابس
 ولم اد اهلا للشروط التي ترى
 فزده على شوق يبرح والتخل
 وقد كان ذلك في عاشر ربيع الثاني عام ١٣٢٥ هـ

هذه نبذة مما قاله شيخنا المترجم او تعلق به، اختصرناها من كثير بين
 ابدتها وانتقينا ما يمكن ان يقبل عند القراء، على انه حفظه الله كثيرا ما يقول
 اننى لا اعرف للادب طريقا، ويتبرأ من الافلاق فيه، ويدل ذلك منه على شيئين
 اولهما تواضعه مع هذه المكانة التي يراها القارى، وقد رأى امامه ماتقدم،
 ولانيهما ان له مقاماً كبيراً وذوقاً سليماً على المنزع، فكان يحب ان يجول فى
 اهل مما يجول فيه، وكفاه ذلك شرفاً ونبلاً، وقديماً قال أمثاله : مانريده
 لا يوانينا، وما يوانينا لا نريده .

هذا وقد ولت على رسالة صغيرة كتبها استاذنا الافرانى الى صاحب الترجمة
 في السهلة باحد اولاده :

«الاخ الذى حل في محل السيادة، واتى من معجزات الفضل بما خرق
 العادى، وتغلل له راء السعد بالشرى والزيادة، محل الولد في الشفقة،
 والاع في الله، والوالد في الله، سيدى عبدالله ابن شيخنا المقدس المتقلب
 في ارض الرقيان، واوديه الروح والريحان، اعز الله مقامه، واداه من
 الدهر السعادة، وسلام عليه، ومن به واليه

انوار باقر الدهى مطلع النجم
 بيمين الرضا والسعد والسود والجم
 قاله يبارك فيه وينبته النبات الحسن، ويقيقك حتى ترى ولدا قد شب من ولده
 واهلى ابارك بملكه، ونسال الله ان يبارك فيه وفي نجله، فوالله لقد قسرت
 العين بهما، وطال السرور لمعلمهما، جعلهما الله قرة عين للمتقين، وعلم
 هداية للمهتدين، «امين، ويسلم عليكم الصهر سيدى القرشى مهنا وداعيا
 والسلام»

ثم ولت على اخرى مثلها نصها :

«الاخ الاسعد والامجد الاصعد، والفلد الاوحد، قرة العين، وانس القلب،
 سيدى عبدالله ابن شيخنا المقدس، اعز الله مقامه، وأنجح بمه مرامه، وسلام
 عليه ورحمة لله وبركته، هذا قاله يقر عينكم بالولد وينبته النبات الحسن
 هنئت بالبر التقى ومن يكن برا تقيا مثل ذلك ينتج

هنئت باليث الشرى بالشبل فانتما خير اب ونجل
 وقد فرحنا غاية الفرح بشروق طلعتكم، ومن غره، والسلام»

اخبار عنه اخيرا

عرفت فيما تقدم كيف يدير استاذنا التعليم، وكيف يزاوله بهمة عالية
 انفراد بها من بين الالفين، واثارها تظهر في تلاميذه، وفي كل من يمر بين
 يديه، وذلك من خلقه ومن صراحته ومن محبته لنشر العلوم، ومن خوض المعارف
 ولكنه لما فوض اطناب المشاركة في المدارس، واعرض عن ميدان التعليم
 والتهذيب، تقوض به مطلب عالي العماد، متسع النواحي، حتى ان الذين
 يعرفون منه ما يعرفون، ليرون اعراضه هذا احدا لاسباب الكبرى لهذه الظلمة
 التي صارت تخيم على الالفين ومن اليهم، فقد تولى عن ذلك الميدان فتولى تبعا
 له كثيرون، ولما كنت جاريته في ذلك اذنا في (الخ) منذ عام ١٣٥٦ هـ الى مختتم
 ١٣٦٤ هـ، كان يعتذر بالحالة التي خيمت على كل هذه النواحي بعد الاحتلال
 حيث لاحرية متسعة، ولا ارادة مستقلة لاي انسان، فكنت لا اقبل عذره، كما
 اننى لا احسبه مقبولا عند خالقه الذى وهب له ما وهب، مما فيه منفعة العباد
 وتنوير البلاد، وكفى اسف حين اراه لا يشتغل الا فى الدفاع عن اراضى الاسرة
 الصالحة، اذ يقف بنفسه - وهو من هو - امام المحاكم التي تشتغل بالفض
 فى النوازل فاقول بينى وبين نفسى : المثل هذا خلق هذا الاستاذ العظيم ؟
 اوليس الاجدر به ان يكب على التعليم والتثقيف والتهذيب ؟ فان ذلك هو المقام
 الذى لا يقوم به سواه . اما مقامات المخاصمات فان اى فرد من افراد الصالحين
 - وقدوفر الله جمعهم وكثر عددهم بفضله - يستطيع ان يقوم بها احسن قيام
 ثم فيما بعد عام ١٣٦٥ هـ بشرنى مبشر - وانا بمراكش - انه شارط في المدرسة
 الايفشانية . فعادت به الدراسة جذعة . فقلت الحمد لله الذى اعاد المياه الى
 مجاريها واعطى القوس باريتها

وها هو ذا الآن منذ تلك السنوات يبنى هناك ويعيد، ويقبل ويدبر . وان كانت
 همته الآن . وهو ابن سبع وسبعين سنة . ليست بهمة ذلك الشاب القوى
 المقام، وان كان الاسد هو الاسد وان شاخ، مادامت معه برائته وانيابه، ولا يزال
 هنالك الى الآن، ١٣٧٧ هـ محمود المساعى مشكور الاعمال

وبعد فقد جمعت فى الالفيات كثيرا من اثاره التي بينى وبينه اذ كنت فى
 الخ ما بين مفتتح عام ١٣٥٦ هـ الى مختتم ١٣٦٤ هـ
 حفظ الله شيخنا وجعل فيه البركة واراننا من اولاده الآخرين مما ارانا من
 ابنه النجيب العالم الكبير سيدى صالح خليفة ابيه ونتيجته الصحيحة .

وأخيرا

فارق تلك المدرسة (الايفشانية) فلزم داره حيث هو الى آخر ١٣٧٨ هـ ثم انه
 الصل بمدرسة والده بعدما غادرها سيدى الطاهر بن على بن عبد الله السى

(تأملوا) فهو يوال فيها الدراسة مع للة من الطلبة يتأولونها ، عل سعد
في جسم الشيخ حفظه الله
اولاده

ادرك له أربعة محمد ، وعبد الحق (وقد ذكرنا في الفصل السابق) ، وصالح
وسمراء امامك . وعبد الحق ، وهو اليوم ازا ، والده ، وهو وسط في معلوماته
وقد عانى حينا التعليم في بعض المدارس الحديثة ، وهناك رسالة كتبها الى
الى معالي سيدي الوزير المحترم ، والى مقامه الافخم ، خير السلف ، وبركة
الخلق ، اركى السلام ، واجل احترام ، حضرة سيدي الارضي والاستاذ المرنقي ارضي الله
مقامكم الافخم . وشيد صيتكم الاعم ، وطيب سمعتكم الشهيرة ، ووطد مجادتك
الكرامة ، واحقق معاليكم باليمن والسعد واطل سيادتكم بمديد العمر ، شيخ
الجماعة ، وعلامة الساعة ، سيدي محمد المختار السوسي من به نفتخر بين
الصادر والوارد

ويقول القائل شبه آيات لا تقل ولا تنقص من دون حد القصائد
يا فخر لسوس اذا ما الفير فاخره مجدا ومكرمة مختارنا السوسي
قد قام بالجد حتى نال مرتبة شماء من كل معلوم ومحسوس
الله يدرك من مستخرج نكتا تذكر فيما مضى من جنس مرقوس
ومعاليها هيرا جلت معاسنها ومقدعا زمرا تسعى بتدليس
ومعاليها آفة في الزهو بها ومنعشا رقبا الت بتفليس
هذا وان الفخر في سيادتكم بعد الحمد على سلامة الاحوال ان احيطكم علما
الى وقت بالوقت المفرق عليهم الرجوع الى تناول الغداء بحضرتكم الفخيمة
لما هاتي بعض الحراس بان سيادتكم توجهت الى البيضاء ، فرجعت على قدمي
صوب بعض الاخوان هناك ، لان الوعد بلا وفاء كما قيل عداوة بلا سبب ،
وقد رجعت الى مكتب وزارة التعليم حين وصلني ذلك الطلب المعلوم ، فلم يقبل
منى على التأخر لمضى الاجل ، وبهذا اعلنوا واستغرقت هناك مدة لا تقل عن
ثلاثة ايام ، ثم توجهت الى البيضاء ، حيث ابلغك شكرى خوف ان يقال ذهب بلا
وداع ، ولولا كثرة الحياء الذي حال بيني وبينك ، ولولا اننى اطلعت على انك في
افتحام الكرم والجود ، واختلاف الاضياف والوفود ، وارضاء رغبة كل بلا من
ما قصدت سيدي ، ولا اتخذت معاليك رهن اشارتي ، ولكنى رايتكم اهلا لحاجتي
فقصدتكم راجيا من الله بعض بركاتكم ونفحاتكم ، عسى ان اعطى حظا كافيا من
النصائح والارشادات كما شالي ، واملا منى ان لا يخيب فيكم هذا الفن الجميل .
كفكت عنى همومي حين قلت لها هذا ابو دلف حسبي به وكفى
(الى آخر الرسالة)

ابنكم المخلص عبد الحق بن عبد الله بزوية تحت الحصن في (تافراوت)
بناحية (اكادير) وفقه الله ٢٣-٢-١٩٥٩م

الاديب محمد بن علي الصالحى

١٣٠٦ هـ = حى

نسبه :

محمد بن علي بن عبد الله بن صالح بن عبد الله بن احمد بن عبد الله بن سعيد

هنيئا بدا للفضل من فلك المجد
وقرت به عين الفضائل واشتفت
وطاب بها مجرى النسيم فلو سرت
واصبح سارى البرق يعدوم بشرا
فعاد محيا الكون مستبشرا به
فله طفل شاع في الكون فضله
والفت له شوس المكارم امرها
وترمق عين البدر نور علائه
فسوف ينيل المستمحين من جدى
وتضرب من شرق البلاد وغربها
ويشرح من قوم ببالغ حكمة
ويشرب من حوض المعارف عذبا
فلم لا ولم يقصر بها عن بلوغها
وما ينكر الزهر الشميم بروضه
فيا سعد نجالا نزيها باصله
فلزال محفوظ الجنب مباركها
مصونا بلطف الله من كل حاسد
ونفس ونور العين منى وكل ما

فضاء به افق الهدى كوكب السعد
رسوم العلا مما بها من ضنى الوجد
لما قلت جاءت من سوى روضة الورد
باشراقة من حل فى جانبي نجد
واعلن للرحمان بالشكر والحمد
جنينا وعمته السعادة فى المهد
رضا وتلقته السيادة بالايدي
حياء كما يرنو ذو والاعين الرمد
انامله ما يخجل البحر فى المد
اليه تجور العيس للفرق تستهدى
صدورا والبابا اصم من الصل
ويدرك ما آعيا الفحول بلا كسد
ندى والد تدب كريم ولا جد
ولا الدرة العصاء فى وسط العقد
شبيها كما قد قد سير من الجلد
يسدد ما يخفى من الامر او يبدى
ومن ماكر غاو ومن كل ما كيد
حويت له من كل نائبة تفدى

* * *

ويا من جميع الخير منه لنا اسدى
عليك به من فلة القلب والكبد
وشد به عضديك احسن ماشد
جنا بكم بالطف حالا ومن بعد
واردفت النعماء عندك بالزبد
عبيدك دينار ولا درهم يهدى

اباسيدي يامرشدى يامؤيدى
ليهاك ما اولاك مولاك منعمنا
واطلعه من افق مجدك منة
فدام على عليا كما الصون وارندى
وردت بنجر الحاسدين نبالهم
فليس سوى الاكثار من ذا الدعالي

وقد قيل ان جلت على العبد نعمة
على الله لو كان ذا الكون ملكه
فدونكها بنت السبيل تروم من
تولت بها من لفحة النجل عطرت
تجوب اليك البيد يقنادها الهوى
فاول لها منك الرضا واقبلنها
عليك سلام يملأ الكون نشره
للدهى التهنة التي ارسلها الافراني ، وهو اذذاك يتلقى في (نارودانت)
ولذلك عبر عنها ببنت السبيل ، وربما كانت هذه اول تهنة لذلك الاستاذ في
اولاد استاذ الالفى ، فقد رايته منها كثيرا ، ويرى القارى ما تيسر منها
في مناسبات ، وسيقر ذلك في مفتتح التراجم التي ستاتي لاحوة هذا الاديب
المرجم

هذا الاديب اخو شيخنا سيدى عبدالله بن محمد لاه ، فقد خلف الاستاذ
على بن عبدالله سنوه الاستاذ محمدا على زوجه هذه مريم عمتنا كما ذكرنا ذلك
في ترجمته ، فولدت له بنات واولادا منهم احمد بن على الذى سقط قتيلا ليلا
برصاصه بعض من براجمهم امورا ، ومنهم صاحب الترجمة احد ادبائنا الكبار
الذين يقولون في كل مناسبة ، ويوحون على اقلامهم كل خوالج
الامم هذه هي القلم الى الان وعلم جرا

الادب والعلوم

انظر القارى في شيخ الجماعة سيدى سعيد بن عبدالمومن النوايتى والفقير
سيدى الحسين الابوكديرى ، وسيدى ابراهيم الفقىرى البعقلى القليل في
الزاوية قادرا ، وسيدى مولود الصوابى ، وهؤلاء كلهم تقلبوا في مسجدا الزاوية
العلماء اذذاك لماله الفتح المبادى على الاستاذ سيدى العربى الساموكنى في
المدرسة الايشانية نحو ١٣٢١ هـ فلامه سنوات الى سنة ١٣٢٦ هـ حين شارط
اخوه شيخنا سيدى عبدالله بن محمد فى (ادبى) ، فالتحق به فلامه فهو الذى
شدبه وهذبه ، وخرجه احسن تخريج بين الطبقة التي اقبل عليها اذذاك كل
اقبال ، وقد رايته في ترجمة والده الرسالة التي ارسلها اليه ، وهو هناك يستحق
على استظهار (المقامات الحبرية) ، ثم فى سنة ١٣٢٩ هـ اتصل بالمدرسة
(البومروانية) عند الاستاذ شيخنا سيدى الطاهر الافراني ثم انتقل معه الى المدرسة
(التانكرية) سنة ١٣٣١ هـ فبقى مابقى ، ثم التحق بالمدرسة (الالفية) حيث
يكون فى متناول والده الذى يريد منه المعاونة على الشئون ، لانه اكبر اولاده .
فكان يتلقى عن والده وعن سيدى بلقاسم التاجارمونتى ، مع ادارة اشغال والده
ثم لا يزال يصل الى مزاوله الشئون شيئا فشيئا فى دارهم ، حتى انقطع اليها
بالكلية ، فكان عضد والده الايمن ، وجنبه الذى يتكى عليه ، ورسوله فى

الحاجات ، ومنفذ لأموره كلها ، مع ملازمته للمجلس العلمى الدائم فى لوى
الدار ، فكان يشارك فى كل الابحاث التى تدور هناك فى كل الاحيان متى حضر
فى الدار ، وبهذا لم تكن منه مزاوله للتدريس الا فى حين انقطاعه فى المدرسة ،
اذ كان يعين الاساتذة فى المبتدئين فممن اخذوا عنه اذذاك الحسن الكوسالى ،
وعبدالله بن محمد الايكدمانى الايشانى ، ثم لم يبلغنى عن ذلك ما يمكن ان يحوم
حوله القلم اكثر من هذين ، وقد اخذت عنه انا فى (تأكرت) بعض (البنيات)
وكل حياته بعد ذلك انما هى فى ادارة الشئون والقيام على العييد ، والسفر
معه ، والمراقبة على الدخل والخرج ، الى ان توفى والده سنة ١٣٤٧ هـ ثم لا يزال
على هذه الحالة الى الآن ، فى مزاوله شئونه الخاصة ، بعد ان اختص بنصيبه فى
الارث ، وقد تزوج بكريمة الفقيه سيدى سعيد بن الطيب الاكمارى اخت الاديب
سيدى احمد بن سعيد ، ولكن الله لم يبق له الا الولد المحفوظ من الذكور وبعض
البنات ، بعد ان دفن منها كثيرين يدرجون فى الصغر ، الى هذه السنة الماضية
سنة ١٣٥٦

سيدى هدى

أبى عن البلد عشرين سنة ، فحين كنت أفتش فى السنة الماضية ، وقد
ارمت على خدمة تاريخ الغ بهرنى ما جده لصاحب الترجمة من القصائد
والقطعات الكثيرة ، فسالت عنه فاجبرت ان قلعه ماهدأ قط عن القريض ،
بلقى ما تيسر على عواهنه كيفما تيسر ، ولا مقصود له الا ترويح الادب ، مع
اماله فى الاشغال ، فاعجبني ذلك منه غاية الاعجاب ، وقد قلت له يوما
وقد ارانى هذه والله مزيتك التى انفردت بها واما فلان وفلان فما كاد ينزجان فى
الاشغال حتى نسيا القرطاس والقلم ، والقىا ما تلقياه فى المدارس ظهريا ، فالله
يجربك عن الادب ، وعن حفظك لهذا الكنز الذى مادركه الاولون من الالفين
الابعد جهدا على جهد . فاستبشر محياه عند سماعه ذلك ، فجزانى ايضا خيرا على
ما من ظنى به ، وذلك كله يدل على ان محبة الادب خالطت فؤاده ، وجرت منه
فجرى الدماء فى العروق ، ثم ان له مزية اخرى ظهرت لى منه هى طهارة السريرة
وقدم كسبه شغفا فى صدره ، فانه كالماء الصافى فى المنهل الذى صفقته الرياح
بظهور لك كل ما فى قرارته من حصبة بيضاء ، ولا يخفى ذلك ، فهذه لعمرى
من مزايى الرجال ، حفظه الله ، وحفظ له ولده المحفوظ واخوانه

١٩٢

اشاء من القارى ان تطرق نواحي عديدة من ترجمتهم ، فنتعرض لآخلاقهم
واشغالهم والاخذين عنهم ، ثم نتفرع بعد ذلك لآثارهم ، ولكن رانا الان وقد
ههنا الآثار من اول وهلة ، حقا ذلك ما كان منا ، لاننا رايينا اخلاق صاحب

الترجمة ، وما يتعلق بهياله ، قد اكتفينا منها بما رأيت فيها القارى ، فيما تقدم وكفاه خلقا مثيلا انه كان يدبر لروية والده الواسعة بكل امانة ، ثم كفاه شرفا ان ذلك كله لم ينسبه قلعه ، وما ذا اقول وراء ذلك ؟ فاما المشارطات والاخذون عنه فلم يتيسر له ذلك الى الآن ١٣٥٨ هـ لانه كان تنازل عن شخصيته ، ووضعها في يد والده التي شغلها فيما يريد كيفما اراد حين كان حيا ، ثم استرسل على ما افله بعده ، فان لم تكف الرجال هذه المناقب ذكرا خالدا وعلو مقام ، فباية مناقب تعلق مقامات الرجال بعد ؟

عل اننا سنتتبع بعض تلك الآثار لنلمس منها ما خفى من ابن عمنا الاديب فيذكر انهن صادقون ان وصفناه بالاديب ، ام نحن من الذين يلقون الاوصاف جزافا

قال يخاطب استاذ الافرائي حين كان يأخذ عنه في (تأنيث) ويستأذنه في زيارة اهله في ثاني ربيع الاول ١٣٣٢ هـ (ولبعض الالغيين فيها يد)

لحي الحمام بروضة غناء
ففت بها الزهراء والفجرت
ففت من الهارها وزهورها
والزهر بها ماء الفصوص كالها
الزهر في الربيع بروضة فكانها
لا تبت فيها ثم ان حمامها
قد زورها في شجوة فرجعت من
ففت الى اهل كوتة بشوقهم
للهم الاشواق منى بالبا
لارابت تذكر الاوطان فسي
ايقت ان شا الصدى بالورد من
هل يادنن الشيخ لي فباذنه
شيخى واستاذى ومنبع رحمتي
من ان يزور حضراته زواره
قد كنت انسى الاهل في حضراته
باليمنى احظى بنيل وداعه
فازور اهلا قد كوت اشواقهم
منى السلام عليك يا بدر الدجى

(١) الحوياء : الحاجة

فاجابه الاستاذ وقد لم الاول من غير المالوف عندهم او لعل هذا الجواب
اخر هذه الهزلية

برزت في الحجال بنت ذكاء
غادة صاغها من القول طبع
وجلاها محمد بن علي
ولحداها بماء فكر رمد
فزعت من حلى البيان وكلت
زاده الله نور فهم وابدا
غازلتنا بمقلة وطفاء
قد تعل برقة وصفاء
في منصات رونق وبهاء
ته فهم بصيب الانواء
عن مداها قرائع الشعراء
ه بافق العلوم بدر سماء

وجدت هذه القطعة مؤرخة بسنة ١٣٢٧ هـ ، وذكر لي أنها جواب المتقدمة
والله اعلم ، مع ان التاريخ كما ترى مختلف ، والخطب سهل في مثل هذا
وقال مرحبا بالوفد الافرائي الذي يقدمه العلامة سيدى الطاهر بن محمد
عامة قصيدة يقول في أولها - وهي من اولياته -

فرح القلب سادتي بالتلاقي
قد تفضلتم علينا بوصول
سادة شرفوا العبيد بزور
مرحبا بكم وسهلا فانتهم
كرمنا اهله نجباء
ما الفخار الا لمن فاز منكم
فهنيئا لاحمد السمع لما
قد رجوت لديكم ايها الجمـ
فسلام عليكم كل ما حـ
بعدهما اشتد شجوه بالفراق
هو ارى المحب عند الملاق
بين الخير للعلل متساق
مورد القلب فرحة العشاق
علماء الجواب عند انغلاق
بدعاء او نظرة او تلاق
جاء سيرا فحاز خصل السباق (١)
مع دعاء فذ المنى ترياقي
من محب لحيه للتلاقي

فاجابه العلامة الكبير سيدى الطاهر بن محمد على عادته في جواب كل من يرحب
بالوفد الافرائي الذي يقدمه دائما الى (الخ)

لسمت من قريحة مفداق
لسمت من قصيدة جادها الفك
قد جلاها محمد بن علي
ووشاها بكل لفظ رشيق
وادار منها على القلب كاسا
لشرت من ازاهر الادب الفـ
واقامت سوق القريض فاعلت
فاجتهد يا محمد والزم الحبـ
نسمة عطرت شدا الافاق
سر بماء ذكائه الرقراق
غادة تستبى بحسن مساق
وغريب من المعاني الرقاق
اسكرت كل شارب او ساق
فص فنونا أعيت على الحذاق
سومه بالفهوم لا الاوراق
سد فبالجد يرتقى كل راق

(١) اهله اعيان الايتشاني

كل عزاء لم يوطد بعام
كل مال ينفقه الفاقة والـ
ملا الله قلبك الصافي المر
وسلام عليك ما مجت الاقـ

وقال ايضا يخاطب الشاعر الافراني في كتاب

امرغ خدي في مشاهد سيدي
وانشد في دار الحبيب تحببا
فبشرى لقلبي اذ هدى لزيارة
فيا سيدي وملجأى ومسددى
وصلت جنابا لا يضاف مضافه
فان تقبل العبد الحقير لضعفه
فها هو محسوب على كل حالة

وقال يخاطب اولا عبدالمسيح سيدي الطاهر يسمى (مبارك بن سالم) ثم
خلص مخاطبة الشيخ

يا مبارك يا مبارك طالما
فقدتكم كل السلوك فلا ترى
في هذه الاسفار تبدو حيا
دم عادمنا العلم نحن ظلال من
عمر الذي طاب الربيع بشره
اما العلم فدون واكف سببه
اما اللطافة فهي من اخلاقه
او زهرة وسط الخميعة بعدما
سبحان من اولاه خلقا كاملا
يا سيدي انى اليك لمنتم
متوسلا بينك خير اعزة
قاله يحفظ عقدهم ويحوظهم
ويشيلهم اعل المناصب بالتقى

وكان يوما يقيم الاتاي، فمد الكاس للاديب احمد بن زكرياء وقال له :
اتاي احمر الخدين فانظر
ثم ذيل البيت بعض الالفين فقال :

اجل فيه لحاظك تستبين من
له حبيب يشعشه اذا ما
سرائره اذا ما صين سرك
لرشفه لفجر منك بشرك

كأنك اذ لمحي لمحي افرا
وقد لقم الشفاء اللعس لفرك
وقد خاطب المترجم الشيخين سيدي الطاهر وسيدي العربي الساموكني بقوله

بدر ان قد طلعا بافق سعود
قل للذي يبغي منالهما فلا
فجباهما الرب الكريم بانعم
تلقاهما متهللين فلا أرى
سادا الانام بسبق كل فضيلة
وقدا على شيخى ابي الحسن الذى
فقدنا الامام يبين من اكرامهم
فعليكم بيد العبيد محمد
جواب سيدي الطاهر :

يا من دنا لعلام كل بعيد
حلا وشى البلاغة فازدرت بالغيد
فحكمت جواهر نضدت فى الجيد
من نفت بابل والجفون السود
داب فى انظار كل مجيد
الافكار احسن من طباء البيد
ظلم الجباب وابنة العنقود
رام العلا واعد بالتايسيد
بين الاملا بروائه المحمود
واشف الغليل بورده المورود
امحمد يا ابن الكرام الصيد

وقال ايضا يخاطب سيدي الطاهر ارسلها اليه من الغ ، من قطعة معها رسالة
لم تلف عليها :

يا ايها العقد الفريد وغرة الـ
والعالم الشيخ الامام بحلبة الا
ومن ارتقى بين التوابخ خطة الا
من كان لي يوم الوغى درعا به
لورى اذا ما ضل سار اهتدى
فالظمر لعبدكم بعين رضاكم
واسأل له من ربه صفحا على
الذى السلام عليك ما هبت صبا
دهر البهيم ونجمة المرئد
فتاء والتعليم والارشاد
عجاز فى الانشاء والانشاد
احمى من الاعاء والاولعاد
بسناء بين قوافل القصاد
فهو الغريق بلجة الافساد
زلاته تمحي من الامداد
تحى مشوقا مات بالابعاد

فأجاب الاستاذ بكل ما يلقى شعرا ونثرا :

وصلت رسالة نخبة الامجاد
فرح السيادة زهر افنان العسا
بدر الدجنة سيدى من سادة
من حل فى صدرى محل ضميره
ان ادعه ولدا فربته ربت
فهو الحبيب ولم اجد مثل المحب
ذاك السرى ابن السرى محمد بن
لازال فى كنف الصيانة على الـ
منى السلام عليه ماشاقت صبا

الاخ القريب بل الولد الحبيب ، نجم السيادة ، وبدر السعادة ، قرة العين ،
وعنية النفس ، وعيبة الانس ، سيدى محمد ابن شيخنا بدر الهداية ، ومورد
العناية ، سيدى ابي الحسن ادم الله تلك الجلالة وارفة الظلال ، وحفظ هاتيك
المنابة الزكية الخلال ، الطاهرة الجمال والجلال ، وسلام عليه من قلب يحبه ،
يؤمسه بعبء ويؤمسه قربة ، ورحمة الله وبركاته . هذا وقد وردت الرسالة
التي جلت بها الرسالة ، جلبت الى القلب الحزين ما انسى الامل والبنين
والذين هم الى قريبي ، بما نوسخت به من برد البلاغة المنعم وتطمرت به من
الجمال الذي لم ، ونحلت بعد القصيدة المعجزة ، التي هي لقصص سبق
بهره ، وقد فلتى القريحة الى المائدة على دنها ، والتروح بافنان فنها ،
فانظر العاني ، وانما من مساجلة سحابها الماطر ، فعارض الصيب بالجها
والارام بالهيام ، فقلت كما يحكى الصدى صوت الصائح ، او يحاول
البرق قصاولة الراح (تلك الابيات) فدونتها بنى ان كنت تستبدل بالصارم
العصا او لاخذ من الدر العصى ، والافمن لى بشاوك ، والطيران فى جوك ، وقد
فص جناح الادب وهبط ونصب ماء البيان المستعذب وغيض ، وكسدت بذهاب
الشباب والاثراب سوق القريض ، فابقاك الله سيدى للادب تجيل قداحه ،
ولرشف كيف شئت اقتداحه ، وتورى نار البيان بزند خاطر كلمارت اقتداحه .
ولدير على بنى الادب العطاش راحة ، وترد على خاطر القريح ببوارح التبريح
الشراحة ، واقول (كما قال اديب الاندلس (احيا الله الادب وبنيه ، واعاد
علينا من ايامه وسنيه) فاصدح يا بنى بفنون الاداب ، على افنان الشباب ، صدى
الجمام على الفصن المروح ، وقدا شأوت حتى صوحت نبات ابن نباتة وطوحت
بذكر ابن مطروح ، وكف لا وانت سر الشيخ رضى الله عنه ابيك ، فلم يزل
يغديك بماء الادب وبريك ، الى ان غصت من بحر على دره ، بما وفقت اليه من
ملازمة بره ، فظفرت يدك ، والله يكبت عدالك ، بالبحر الذى قال فيه التنبي :

ومن كنت بحرا له ياعلى لم يفل الدر الا كبارا

فلله درك من قد جد فوجد ، وملا الراحة من الدر والمسيجد ، مع الغتام الراحة
فما اثار ولا اجد ، فقد مرقت فالزم ، واكتشد الصيد فاعزم ، فالله يصلحك ويبيك
وبديم سعدك ويبيك ، وسلام منى على حضرة الشيخ ارضاه الله ، وعلى جميع
السادة الاخوة ، ادام الله لهم الحفلة ، فى ليلة الجمعة رابع شعبان ١٣٤٦ هـ
ولم الف بكل اسف على الرسالة التي كتبها صاحب الترجمة الى المخاطب ، لان
الاطمين ما كانوا يهتبلون بالنشر ، وان حاز من الاجادة ما حاز كاهتبالهم بالمنظوم
وان لم يكن بذلك كما يمر كثيرا بالقارى ، فى كتبنا هذه سوانبيه لا ينبت فضاعت
بذلك رسائل كثيرة مثل هذه الطاهرية التي رايتها ، وعليها ما عليها من نفعة
اندلسية ، وقول الاستاذ الافرانى فى اثناء تلك المخاطبة ان والده قد اعتنى به
بغاية الشربة ، حتى غاص على الدر فى البحار ، ليس ذلك مما القاه الاستاذ
فى عرض الكلام ، بل ذلك حقيقة ، قد رايت فى ترجمة والده تلك الرسالة
التي كتبها اليه وهو فى (ادنى) وهاك اخرى كتبها اليه فى اوان اخذه فهي مع
سطرها تدل على المقصود

اصلح الله الولد محمدا البار ، واعانه ووفقه لاغتنام الخيرات ، واقتنا
المكرمات ، وسلام عليه ورحمة الله وبركاته ، وبعد فلاحوال والاهل داخلا
وخارجا بخير وسلامة وعافية لله الحمد ، واوصيك بتقوى الله ومراقبته وبذل
الجهود فيما انت بصدد ، فان الوقت سيف ان لم تقطعه قطعك ، والعقل من تعظ
المرء ، وتنبه باشارة دهره والسلام ، والدك على

وهذه اخرى كتبها لبعض اولاده ، ولم أعرف من هو منهم

ولدنا البار اصلحه الله ، وأرقاه فى مراقى الصمود ، حتى يتسنى ذروة سعد
الصمود اما بعد فقد اخبرنى الحامل أنك مع جيرانك من الطلبة تدمنون اللهو
كانكم ما عرفتم لماذا خلقتم ، على أنهم لا يخافون شماتة بين أهليهم يوم يرجعون
واما أنت فكيف تجالس اقرانك هنا ، او كيف تكون بينهم ؟ فهل تريد ان يكون
بهم اهتمامك احسن منك ، ومن لاهمة له يوم التعلم ، يتألم فى مجالس اقرانه
طول عمره غاية التالم ، وانالست اباك وانت دونهم فان لم تكن خير اقرانك فانظر
لادابا اخر ، فقد يحفظ الطلبة متونا ان تركهم استاذهم فى العواشر واما أنت
واصحابك فلا تعرفون الا اللعب دائما ، ولا حول ولا قوة الا بالله ، فاعتنم يا بنى
قبل الموت ، فقد نصحتك ان علمت اننى ابوك والسلام .

وقد اخبرنى اخو المترجم الاستاذ سيدى الطاهر بن على ان والده كتب اليه
وهو بالمدرسة السعيدية بالاختصاص انه ان حفظ قصيدة (بانت سعاد) حفظا
متمما واستحضر معالى كلماتها كلها ، والابيات الشواهد التي تحفظ عادة فيها ،
التي من يده جائزة سماها له ، ثم بعد ذلك حين وفى المقصود كما ينبغي ، مكته
الجائزة

والخبر لي أيضا انه كتب اليه ، وهو في بعض الجيوش التي اجتمع فيها القبائل اذ ذاك هذه الرسالة املاها على من حفظه .

ولندا الطاهر ، منحك الله السر الطاهر ، والفتح الباهر ، اما بعد فهذه رسالة كتبها بديع الزمان لابن اخته فتاملها واحفظها ، وتحقق اعرابها ، وكيف جعلها ، فانني سامنحك جائزة بعد رجوعي ان كنت في ذلك كله على استحضار وهي

« انت ابني حقا مادمت والعلم شانك ، والمدرسة مكانك ، والمحبرة حليفك ، والدفتري اليك ، فان لم تفعل ولا اخالك ، فغري خالك والسلام »

وسمعت ايضا انه واعد ابنه سيدي المدني على حفظ (مثلثات العرب) لقويون وهو مطبوع وفيه اكثر من الف بيت ، على ان يجيزه بحمل من السكر ، وقد وقعت على ابيات خاطبه بها يتطلب منه ان يقرب منه لسرد ما حفظه من (المثلث) ولعل ذلك كان حينئذ كما ظهر ذلك في هذه الابيات

الم بان للنجل الرضى اقترابه
وسرد منه باب همز فانه
فانك ان المثلث حفظ جميعها
وقد فعل الحفظ رفع السمو في
نور وادب والبر والبر والبر
فانك ان المثلث حفظ جميعها
ملازم العلم والبر والبر والبر

ووقعت ايضا للاستاذ على ابيات اخرى لعله يحض بها بعض اولاده ويعتفه من تركه اليه ، وهي في ضمن ورقة يكثر فيها محو الكلمات واستبدالها فكانها مبهمتها الاولى

الى فلن ترى نظيري من الوري
الطلع في مجد اذا لم تيرني
الرسالت مرات ولست مجاوبى
اعيدك يا ابني ان تعق فان من
فما كنت ابغى غير ان تفتدى على
نعم ان ابنت العلم والسعد والهدى
اذن لمحكك الاعاء منك وقد عرف
فاطلب ربي ان تجي هداية
بجاء رسول الله افضل شافع

(١) الايد ، القوة

فهذا هو الاستاذ ابن عبد الله مع اولاده ، حتى خرجهم ، ولو استقبلت من امرى ما استقبلت لذكرت هذا الفصل في ترجمته ، ولكن هكذا قدر

وولد على الخ يوما الاديبان سيدي البشير بن المدني الناصري ، وسيدي احمد ابن صالح الافرانيان فقال المترجم يرحب بهما

اسماء بنور نير فلك الهدى
جوانب الخ حازت الفخر اذ غدت
هما الاخوان في الندى تواما العلا
وحبهما والله يبقى علاهما
فاهلا وسهلا مرحبا الف مرحب
وسيدنا الفضال احمد من غدا

وقال ايضا يخاطب سيدي الطاهر بعد قدومه من سفر ، وقد ذيل اخرها بعض الادباء

بشرى الفؤاد ومطمع العين
سوداء قلبي نوره مهما دجا
شيخى واستاذى واحمى جنة
سفر به نجح المقاصد كلها
قد عبت عن هدى البلاد فغاب عن
اذ انت منها روحها وفؤادها
بسلامة هذا الاياب وبهجة
الزكى السلام كنفة وردية

جلس يوما مع الاديب سيدي احمد بن محمد اليزيدى فتساجلا هذه الابيات قال اليزيدى :

خامرتني الرحيق من كاس خمر
فقال ابن علي
والاني السرور ينفي كربا
اليزيدى :

اسكنها بغدوة ولك الاجر
ابن علي :

فاذا قالت الغداة فاطمىب
باصيل به النهى ترتاح

ولما اطلعت على هذه المساجلة قلت اذلالا :

ان روعي تلك الرحيق وهل يمر — سكن عيش ان زابت ارواح
كل جسم وما تعود في العيب — ش وعيشى مدى الزمان الراح
فهر ان الشراب لا بد من نكس — كل وزهر به ترى الافراح
فانا مكثف بفلم غزال وبوجه خدوده تفاح

اسوق كل ذلك على ماهو عليه ، وقد دخل ذلك في حساب التاريخ ، ومثل
المساجلات ، والاخوانيات وان كان يترأى فيها ضعف المنزع ، لكن الواقع لا
يرفع ، والموجود لابد على كل حال ان يتحدث عنه كيف ما كان ، وأنا أتيقن أنه
سيأتي يوم يمر بالغ — لا قدر الله — كما يمر بزاوية (الدلائين) فيتعجب
المارحين يرى أنه كان مضى من هذه القفار من كانوا يزاولون العلم والادب
كيفما كانت مزاولته ، ارانا الله خير الدهر ، ووقانا من محنة ، ولنكتف باثار
اديبنا محمد بن علي بهذا القدر الذي سقناه كنادج لقطعات له كثيرة جدا ، حفظه
الله للادب والفرش الشعر ، وفي كتاب (جوف الفرا) الذي يجمع حتى الفث
قصائد له ومقطعات ورسائل ، كما ان في (الالقيات) ما جرى بيني وبينه حينما

أخبار عن أخيرة

والتي كتبت من المرحوم ما تقدم منذ نحو عشرين سنة ، ثم ها انذا ارجع اليه
والتي كتبت في المرحوم ما قصص ما عاش فيه في هذين العقدين من السنين
فان المرحوم لم يترك على وبرة واحدة ، وقد لازم داره ، وانكمش على
حوائج الخاصة يسافر وقت جداد التمر الى (اشت) التي رد الله اليهم (املاكهم)
فوا الى الاحلال لسيهرهم نحو ١٥ سنة ، ثم يحضر في موسم تازاروالت ،
واجهاد ان لا يزال على ما عرفه عنه الناس من شارة مرموقة ، وركبة على بغلته
التي يحافظ ان لا يفارقه ، وان كرت سنون عجاف على الغ ، وكان مع عسكرات
الزمان ، يجالد ويحاضر في المجالس الادبية ، ويتجلد ويسير على سنن والده
في مناجاة القوافي كل ما وفد الى الغ وافد ، فعلى هذا كانت عرفته اذ انافى (الغ) الى ان
فارقتته مختتم ١٣٦٤ هـ ، ثم لم ازل اراه كلما زرت الغ في شهر غوشت من كل
سنة ، فكان دائما محور الاتصال بل يكاتبني وانا في مراکش

في مدرسة أكشتيم

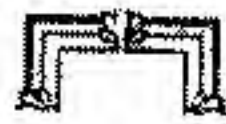
زارني في البيضاء حوالي ١٣٧٤ هـ ففاوضته فسي ان يشارط في احدى
المدارس فان المدارس هي الميادين التي لا توصد ابوابها دون امثاله ، فلم
يشب الر رجوعه ان سمعت بمشارطته في مدرسة (أكشتيم) من قبيلة التمليين

وان ثلة من الطلبة خلقت حوله فحمدت له الله بل زرتة يوما في مدرسته هذه ، ثم
بمضى الاعوام الف هناك ، حتى انه لا يزور الغ الا لما فاعانه ذلك على نفقات
داره ، ولم يكن بنى عيال كثيرين ، وقد رزق امرأة لها من الاوراد والديانة
والصبر مالها ، تقنع بما تيسر ، وتفهم عن الله ، فها هو ذا اديب الغ اليوم يستطيع
ان يقضى ما تبقى من حياته في بلهية ورخاء ، وان تسير سفينته بريح رخاء ،
وخصوصا حين راجع معلوماته يسترد منها ما تكاثفت فوقه السنون حتى كادت
تتمحى ، اكتب هذا ونحن في جمادى الثانية ١٣٧٧ هـ وعنده ولده المحفوظ
يتدرج في المتون واستحضار الفنون ، ويرجى منه ان يكون ابن ابيه وجده
فيكون افضل نتيجة لتلك المقدمات الصادقة

ان الهلال اذا رايت نموه ايقنت ان سيصير بدرا كاملا

ثم انه شارط سنة في المدرسة الوفقاوية ثم في مسجد فريته الان شعبان
١٣٧٩ هـ ولا يزال هناك ١٣٨٠ هـ

هذا وللمترجم مجموعة كبرى تضم كل ما يجول بين يديه من القوافي الالفية
وقد انتفعت بها فيما انقله من القوافي وبعض الرسائل



الاديب سيدي الطاهر بن علي

نحو ١٣٢٦ هـ = حى

نسبه :

الطاهر بن علي بن عبد الله بن صالح بن عبد الله بن صالح بن عبد الله بن احمد بن عبد الله بن سعيد .

قالت وقد نظرت في السجف بالقل
بشرى بغير وليد دل طامه
طفل تبسم لفر العلم من فرح
لؤلؤة زين نهر المكرام بها
شمس تبت بفرح السعد طالعة
بالت فاهت جميع الزهر غرتها
طفل تولدت بسيد العلى كفايته
فالعلم برفعه والعز يحمله
ياخي من طامه موج المكرام ومن
ونا اعدا سما للمجد منفردا
بواله خير وليد يا اجل اب
بغير منقطا حتى تشاهده
فما بالانجوم الزهر اخوته
لازلت يا اهل الراحين لكرع من

واسعدنا (٢) المادرة في كل جفوة او تقصير ، ونسأله ان يمتعنا برضاه، وبدعوة
صالحه لنقلنا مما نحن فيه ، فانما نحن بالله وبكم وليسلم سيدي على البركة
الوالد ، وعلى جميع الاخوان والاولاد ويسأل لنا منهم الدعاء ثم ان سيدي محمد
ابن احمد قد كتبت اليه مرارا فاجاب بما في رسالته ، وانا تنظر ما فيها والسلام
ابكم الضعيف الطاهر بن محمد التامانارتي ، واخوه العربي بن محمد اصلح الله
الجميع بمه ٢٤ ربيع النبوي

بهذه الرسالة المشتملة على هذه القطعة اللطيفة هنا شيخنا استاذنا علي بن
عبد الله بولده هذا الذي نترجم له اليوم ، فاذا كانت تهنئية والده بذلك وهو

(١) شطر قديم

(٢) يوتى لى ان الرسالة سقطت ارايلها او اكسرهما .

في المهد ، فكيف تكون التهنئة اليوم لو كان بعد حيا ، وقد اصبح ولده هو
العالم الشرعى في الغ ، والاديب الذى يزاحم مناكب كبار ادبائنا عند احتفال
القرائح ، بعد ما ارضعه العلم ، وحمله العز والبسه المجد المؤئل حله الضافية ،
وهو في هالة اسرته العلمية كالبدل ليلة الكمال ، او كالشمس في دائرة الحمل
غادرت الغ منذ عشرين سنة ولم اكن اعرف بعد هذا الاستاذ الكبير بل لم
ارقط وجه مترجمنا هذا الاديب اذذاك لكونه يلزم المكتب ولكونى انا ايضا في
مثل ذلك او اشد

ثم في هذه السنوات الاخيرة ، صارت اخبار نبوغه تصل الى بالحمراء ،
ويلقيها كل من اسأله عن اخواننا الصالحين ، ويزيدون ان له اخلاقا جذابة
وابتسامات لا تفارق ثغره ، وتهللات من البشر الطافح ، لا تغادر وجهه ، فكانما
هى لونه الذى خلق به من اول يوم ، فكنت استكبر الاخبار قبل ان القاه ،
ولكننى لما ساقتنى الاقدار فى السنة الماضية ، وخبرته صدق الخبر الخبر ،
وكان بصرى حين جال فيه يمل على ما اثر على النبي صلى الله عليه وسلم حين
راى زيدا الخيل كما فى الحديث المشهور

كانت مسألة الركبان تخبرنا عن جعفر بن فلاح احسن الخبر
ثم التقينا فلا والله ما سمعت اذنى باحسن مما قد راى بصرى
ذلك مع ما اتصف به من تواضع يظهر منه ، يخدم به جليسه ، واستماع
يتمتع به كل ما فى سريرة محادثته ، ومن كرم يفيض منه (وما شهدنا الا بما علمنا)
ولبعض الالفين فى هذا المقام

يظنون انى من يشيد تزلفا
ولو علموا ما قد علمت لا لحفوا
ومن كان كزا قاس كل الورى به
ومن كان ذا فضل ينل من جزائه
اقلوا على الغر الميامين او قفوا
فهذى ميادين المكارم اطلقوا
والا فللجود المديد رجاله

ورحم الله الاخ احمد الذى يقول دائما ، ليس فى هذا النثر من الالفين
مثل سيدي الطاهر بن علي وباليته جال وثافن ليزداد مقاما الى مقام ، ويلبس
ثوب الصفاء من كل ناحية

اتم الله على ادبنا نعمته السابغة ، وجعله لاسرته ولالخ كلها ظلا وريفا، وروضا
ارضا

افتتح حروف الهجاء على الأستاذ سيدي ابراهيم الفقير البعيل ، فلامه حتى وصل حزب (قال فما خطبكم ايها المرسلون) ثم اناطه والده بالأستاذ الفقيه سيدي ابراهيم بن الحاج مبارك البعيل القاسمي الى حزب (واذا لقوا الذين امنوا قالوا ائمتنا) ثم اتصل بالأستاذ سيدي علي بن صالح الالفقي في مسجد (تاجارمونت) سنة ونصف ، ثم راجع الأستاذ القاسمي البعيل في مسجد (تاييت) ١٣٣١ هـ ففى آخر ١٣٣٨ هـ انتهى من القرآن بعد ما جوده

في مآخذ العلوم

افتتح الاجرومية في المدرسة الالفية عند الاديب سيدي محمد ابن الحاج احمد اليزيدي ، وهو هناك مرابط يأخذ ويعين في المبتدئين ، فيه تدرج في النون الابتدائية ، نحواً وتصريفاً وفقها ، وكذلك في بعض متون الدور الثاني الرسالة ، وهن شدا التحق بدروس استاذ المدرسة الالفية اذذاك مشاركة الأستاذ سيدي احمد بن الحاج محمد اليزيدي فاخذ عنه الالفية والمرشد ايضا وهو الله ذلك باخذ عن صنوه الأستاذ سيدي المدني ، الفرائض والحساب ، وفي سنة ١٣١٠ هـ صاحب صنوه هذا الى المدرسة السعيدية الاخصائية ، فبقى هناك سنتين تقدم في الناهها تقبلا ، وتفتت زهرة نجابته ، وكان صنوه يلززه ان قال له من تحت يده يوما وحده ، فبات في (تالعينت) ثم اتصل بالأستاذ سيدي الحاج مسعود الوفلاوي في مدرسة (ايكونكا) من هشتوكة ، فارسل له ان والده ارسل اليه اذذاك رسالة ، ياليتنا وجدناها الآن ، لننظر ايضا (الروايات) فحكى عن ملاقاته للفقيه سيدي محمد بن علي اكيك كما سترى ذلك في ترجمة هذا الفقيه ان شاء الله ثم اتصل به عند سيدي الحاج مسعود ، وقد ذكر ان والده ارسل اليه اذذاك رسالة ، ياليتنا وجدناها الآن ، لننظر ايضا كيف يخاطب الأستاذ ابن عبدالله ولده النجيب ليكفكف من غلوائه وليرده الى الاستقرار

حدثني ان والده استدعاه اذذاك (كما اخال) فصار يحثه على ملازمته دروسه فكان اول وهلة لين الخطاب معه ، فلم يزل يتعالى صوته ، ويغلف كلامه ، حتى قال له لا بد لك ان تشتغل بالتعلم رغما على أنفك ، فهل انت تعد نفسك خلقت لغير العلم؟ قال فجال في هذا صوته الجهوري ، وعينه محمرتان ، وانا كالفرخ الازغب انكمش امامه وارتجف ، فقلت له نعم يا والدي ما اشتغل الا بالعلم ، ولا اجعل بين عيني شيئا سواه ، فانفس غضبه فقال هكذا اريدك يا بني ، ولهذا خلقت لمسال على ايضامه سبل منهر من الشفقة والحنان ، اقول هذا هو الأستاذ دائما فلا يقبل في اولاده الا العلم ، ويوجههم اليه بما راه ينفع فيهم بحسب

الازمنة ، فتارة يلاطفهم ملاطفة المرحع لولدها الذي يحبو بين يديها ، وتارة يغمروهم بالقمرة التي قال فيها الشاعر :

وكننت اذا غمرت قناة قوم كسرت كعوبها او تستقيما
ثم انه وجهه الى المدرسة (التانكرتية) عند الأستاذ سيدي الطاهر وولده سيدي محمد فرابط هناك ماشاء الله فكان ممن انتفع بهم الاديب سيدي الحسن الكوسالي ، وفي نحو ١٣٤٥ هـ رجع الى (الخ) ثم صار يحضر في دروس المدرسة الالفية ، واهتم به اذذاك الأستاذ الاديب البوزاكارني ، فشد به وفجر من قريحته ينبوعا ادبيا معينا ، وقد رايت في ترجمة والده الأستاذ ابن عبدالله من رسالة (البوزاكارني) اواسط ١٣٤٦ هـ ، الوصاة به ليستتم بعض دراسات تنقصه في اصلاح حاله ثم انه بعد ذلك اتصل بالأستاذ سيدي احمد بن سعيد في مدرسة (افلاوكنس) في رمضان سنة ارسله اليه والده ليأخذ عنه البخاري في المشاركات

ووردى نبراس الخ والدهم ، وقد وصى صاحب الترجمة باتمام دراسته ، فلازم المدرسة الى سنة ١٣٤٩ هـ فاحس باجنحته قد نالت من المائة ما تستطيع به التحليق فاقبل على المشاركة والتعليم

في المدرسة الايوربية

تيسرت المشاركة في هذه المدرسة ، فبقى فيها تلك السنة ، وقد جال جولة في التعليم ، ولكن أين التلاميذ؟ واين ذوو الهمم المنهضة؟ فقد وقع لسيدي الطاهر مثل ما قال ابن الحسين

جاء الزمان بنوه في شبيبته فحمدوا واتيناه على هرم
ولكن لا بد من مسايرة الدهر بما أمكن ، فبعد سنة رجع الى المدرسة الالفية يحضر الدروس فيها ، وأخاله أخذ في هذا الطور عن سيدي عبدالله بن ابراهيم الذي ذكره لي من شيوخه ، وان كان يتراى لي انه أخذ عنه في مبادئه

في المدرسة الايفشانية

في سنة ١٣٥٥ هـ شارط في هذه المدرسة التي فيها بضعة تلاميذ ، فصار يعلم اياما ، غير ان وظيفه الجديد لم يدعه وقتا لذلك ، فاستعان بالأستاذ سيدي بلقاسم بن محمد السليمانى ، فقام له بهذه الناحية خير قيام .

في مزاولة الشرعيات

اعلنت الحكومة لهذه القبائل المتصلة بمركز (تافراوت) ان تعين كل واحدة منها من يزاول قضايها الشرعية ، فقام الاخ احمد المرحوم ، فقدم صاحب الترجمة

للمشاهدة فيه من جدارة ومقدرة ، فالتظلم في ذلك رسميا ، فصار يزاول قضايا الوفاويين والالفيين والايغشانيين ، ثم في اواسط السنة الماضية ١٣٥٦ هـ الحق به الفقيه سيدي محمد بن مبارك النوازل الوفاوي ، فصارا يتعاونان على ذلك ماشاء الله ، ثم الفقيه سيدي عبدالله بن احمد الوفاوي ، ولاشك ان هذا ميدان هام ، يترقى به صاحب الترجمة الى مقام ابيه النوازل الشهير .

أشاره

تلك حياة سيدي الطاهر الذي تدرج فيها هذا التدرج الحسن ، وقد ذكرنا له يداه في الادب ، فلنعرض آثاره الادبية بين يدي القارئ ليعرف بها مقام هذا الاديب الالفى الجديد الذي رايت له من الذوق السليم ومن جودة الترجمة ما لو وجد معه بيئة اخرى لكان أدبه هذا أرقى مما كان عليه اليوم قال يخاطب جلالة الملك سيدي محمد بن يوسف وقد وفد على الرباط بذي الحجة ١٣٥٢ هـ

أرقى بدا من نحو بركة تهمد
أم السمات العاطرات تارجت
إله مال في الهوى من منافات
إليك عدول لا لعنف من الهوى
إذا لفت لفت القلب الفا حره
سبل عذوق كالبحور وكالبذور
وإذا أتت أباد ملوك عطارف
من الورود الحسن المنيرة في الضحى
هو المثل العذب الفرات ومن لنا
جاء لمعتف ، نكال لمعتد
له همة كالدهر او هو دونها
الا يا امير المؤمنين محمدا
تروم لديك العفو والعز والجدي
فتتبع فعل جدك الحسن الذي
وقد رفع العلم الشريف وأهله
حباك المني رب الوري وحماك من
قدم زينة الاملاك بدر كمالها
بجاء رسول الله افضل من بيه
عليك صلاة الله ماحن عاشق

وقال ايضا يخاطب صنوه الاستاذ سيدي المدني وقد ختموا عليه الالفية
تألي من نحو العذيب وعمرعرا
بريق فابدا في الحشا ما تسترا

وقد كنت حيرانا لما قد رايت
وكم رمت اخفاء الصباية والهوى
إليك عدول لا لعنف قاله
ولكنني في اليوم حام على من
فهل كان من احباب قلبي مواعد
على أنني أدركت من أين جاءني
وماذا لك الا أن نظم ابن مالك
على شيخنا هادي البرية كلها
له همة تأبى الدنيا كرامة
يغيط العدا جم الندا ضائع الشدا
فقل للذي يبغى العلوم بأسرها
باجداده نال العلام زاده
فقل للذي قد رام احصاء وصفه
وقد كان للجهل المذم مرهما
عليك سلام مثل اخلاقك التي

وكتب الى صنوه هذا يستعير منه كتاب الكامل للمبرد

وعادة رب الشوق ان يتحيرا
وذو الشوق لا يخطيه ان يتصبرا
إذا بت أنت بت ادمع احمر
سرور فؤاد ما أثار ونورا
لوصل قريب فاكتساني الذي أرى
من البشر والافراح هذا الذي عرا
ختمناه فالجهل المخيم فقرا
وان عاند الحسود في ذا واكثر
ونفس ابت من ان تروم المحقرا
بعيد المدى شهم باقرانه زرى
هلم فان الصيد اجمع في الفرا
بهمته القعاء حتى تمهرا
ممالك ان تعيا وأن تتفجرا
وللدين سيفاً حيث وجهته فرا
تحاكي وحق الله مسكا وعنبرا

منى على التذب امام الهدى
من همم توفير مجد الالى
المدنى الطبع من قد غدا
وبعد فاعلم انه هنزنى
فابعثه لدنا ناضرا ناعما
وفى كريم علمكم انه

فاجابه اخوه ، ويأمره أن يشارك في مطالعته اثنين آخرين

منى على الصوشقيق العلا
ازكى سلام طيب عاطر
وبعد فاعلم انه هنزنى
لكونه خطابه ثمر
لكنتنى اثرت شوقكم
فخذ له لدانا عمانا ضرا
واشركن فيه قرينى علا
فالحمد لله على ملكه

المنكف بهذا كنموذج لبنات لسان الاستاذ صاحب الترجمة مع تنبيهنا
على ان له ازديادا في ذلك الترقى ، وقدراج في السنة الماضية ١٣٥٦ هـ ، معى

في قصائده اعل من هذا الذي سقناه الآن ، وذوقه على كل حال عال وهو ان شاء الله مما سيتبين بهم الخ في الجيل الحاضر ، فكما ان يومه الفضل من امسه ، سيكون غده الفضل من يومه .

وقد اقرن بنتي شفيقتنا فاطمة بنتي ابن عمه سيدي صالح المتقدم الذكر اهداهما بعد اخرى ، وله مع الاخيرة الآن ولد سماه المدني ، اصلحه الله .

لم ان القصيدة الاولى الطاهرية التي سقناها في التهنئة بصاحب الترجمة قد كنت كتبها على ماهو التعارف من انه هو التهنؤ به فيها ، لاننا لا نعرف لوالده ولدا قط يسمى الطاهر سواء ، وقد كان طرق سمعي قبل ان اتصدي لهذا المجموع ان شيخنا سيدي عبدالله بن محمد كان كتب على قوله فيها الطاهر بن علي ، المقصود به الحبيب ، ولكننا ما كنا نحمل ذلك الاعلى غلط اوسهو ، وكنا نقدم ما ندل عليه العبارة على ما يقوله شيخنا ، ولكنني بعد ان حررت هذه الترجمة في السنة الماضية عدت الى قراءتها ، فاذا بي ارى في آخر الرسالة ، (فسلم منا على الوالد) فوكلت متاملا ، فلاحظ ان المقصود هو سيدي الحاج عبدالله المنوفي في ذي الحجة ١٣٢٢ هـ ، وصاحبنا هذا ما ولد الا في سنة ١٣٢٦ هـ ، فادركت حينئذ ان المترجم لم يكن هو المقصود قطعا ، فصح راي شيخنا من انه الحبيب الذي ولد اما في ربيع الاول ١٣٢٢ هـ واما في ١٣٢١ هـ ، فلاقت صاحب الترجمة ، فقلت له اني اريد ان اذكر في كتابي رزقا عظيما ، فشده متحيرا ، فاعلمته ان طاهر الطاهر قد اختلفت من يده ، واوقفته على الدليل فتصاحكنا مليا ثم قلت له انك على كل حال من تصدي عليه القصيدة اسما ووصفا ، فلئن غلط الاستاذ المولى في الولد الاول اذالك ، فما غلط حين اهتدي الى اسمك انت وان كنت قد في الغم (ثم وقلت على جلية الخبر المحقق ، من ان القصيدة في ربيع الاول في سنة ١٣٢١ هـ)

والخير

جاء الاستقلال فرجع المترجم الى مدرستهم ، فعملها سنين ، الى ان انتقل الى (تامكروت) حيث هو الآن ١٣٧٩ هـ ، وفي كتاب (الالغيات) قواف كثيرة بيني وبينه .

من انشاداته

تري الفتى ينكر فضل فتى لو ما وخبثا فاذا ما ذهب
لج به العرص على نكتة يكتبها عنه بماء الذهب
ومثله :

لا عرفتك بعد الموت تشدبني وفي حياتي ما زودتني زادي

ومنها في رجل اسمه بشير دخل مجلسا فسرق منه لعله :
دخلت عليك يا املي بشيرا فلما ان خرجت خرجت بشرا
فرد اليها كما كانت الى اسمي فياي في الحساب تعد عثرا
يعني الشاعر انه دخل متعلا ، ثم سرق لعله فخرج حافيا ، وذلك هو المقصود
بشير الحافي المشهور بين الصوفية
ومنها للبستي :

كتابك سيدي جل همومي وجل به اغتباطي وابتهاجي
كتاب في سرائره سرور مناجيه من الاحزان ناج
ومنها :

مال اري ابوابهم مهجورة وكان بابك مجمع الاسواق
هابوك ام حابوك ام شامواندي بيدك فاجتمعوا من الافاق
اني رايتك للمكارم عاشقا والمكرمات قليلة العشاق
ومنها في هذا المعنى نفسه :

هل باب ابن منصور علامات من البذل
جماعات وحسب البنا ب نبلا كثرة الاهل
لهذا كثر مثلا عربيا في هذا المعنى : ان الندي حيث ترى اضفاطا اي ازدحامنا
لم الشد في المعنى :

يسقط الطير حيث يلتقط الح سب وتغشى منازل الكرام
والشد ايضا :

وخبر قيس بالجلية في ابنه فلم يتغير وجه قيس بن عاصم
والشد ايضا :

صداني عن حلاوة التشيع اتقاء مرارة التوديع
لم يلم انس ذا بوحشة هذا فرايت الصواب ترك الجميع

فليل ان الشيخ الالفي كان يقول في هذين البيتين :

قد صداني للذة التشيع اغتنامي حلاوة التوديع
لم يلم انس ذا بلذة هذا فرايت الصواب فعل الجميع
هكذا يمل المترجم مجالسه بالانشادات بكل مناسبة ، وما احفظه واكثر
استحضاره

منها : كان عبد الرحمن بن عوف يقال فيه : اقرب من حاسي الذهب ، والذي يحسب من كاس من الذهب هو عبدالله بن جعدان الفنى المشهور صاحب الجفنة المشهورة التى قال فيها الرسول صلى الله عليه وسلم : كنت استظل بجفنة عبدالله بن جعدان صكة عمى أى فى الهاجرة

ومنها :

المثل الذى يقال فيه : دهرين - بضم الدالين وتشديد الراء المفتوحة - طرطبين - على وزنه - سعد القين ، وذلك ان قينا نزل عند قوم فادعى ان اسمه سعد زمانا ، ثم تبين كذبه ، ف قيل له ذلك ، اى جمعت باطلا الى باطل ياسعد الحداد . وهذا احد التفسيرات للمثل فى (القاموس) فى مادة دهرين ، وفى مادة طرطبين ، وقد اورد فى المثل انه يقال لمن يستهزا منه

ومنها :

من لم ينفذ بشراب الليمون قيد بحطبه

ومنها :

قال شيخنا بخت هذا المطلب فحرب ابنها ، فليمت على ذلك ، فقالت : من قال قد افضت فاد كذب وانما اضربه لكى ياسب هذا ، فاد لام ياسب ، على وزن يفرح من لب اصله لبب بالضم ، وليس عندنا فعل بالضم يفعل بالفتح سوى هذه اللفظة .

هذا هو العلامة الاديب الكبير المستحضر للادبيات ولنصوص الفقه ، وقد جالسه عشية ادباء الرباط فلم ينسوا بعد ماراوه منه من الاستحضار ، اقول : انه الوحيد اليوم فى (الخ) ذوقا واستحضارا وصبرا على المطالعة وهمة نفاذة ومزجة فعالة ، حفظه الله .

النجيب سيدى الحسن ابن الاستاذ على بن عبد الله

١١-١٢-١٣٢٨ هـ = حى

نسبه :

الحسن بن على بن عبدالله بن صالح بن عبدالله بن صالح بن عبدالله بن احمد بن عبدالله بن سعيد .

هذا ثالث اولئك الاشقاء المذكورين من اولاد العلامة سيدى على بن عبد الله ، وهم سيدى المدنى . وسيدى محمد . وسيدى الطاهر . وقد سرت اليهم رسالة العلم من والدهم اولا ، ومن بعض اجدادهم كسيدى المدنى الناصرى الذى عرف عنه من الشغف بالعلم وذويه ما عرف ، كان مولود يسمى الحسن ولد للاستاذ سيدى على بن عبدالله سنة ١٣٢٦ هـ ، فهناك سيدى الطاهر بن محمد بقوله - على العادة -

هنيئت بالولد البهر الرضا الحسن
له السعادة والعلية فى رسن
عين الهنا والمنى والانس من وسن
ان يجتنى من ثمار المجد كل سنن

والصبر اجمل اما مبرم فلدا
مايزع النفس عن رزه وان وقدا
ان المقام بلى الدنيا بلى واذى
لا تسر وتقضى العاسدين قذى
عبدا جر الاسى لسانه فهذا (١)

يا سيدنا فضله اعيا ذوى اللسن
لال هلال بيرج السعد فاجتمعت
والاهل دولة الاقبال وانتبهت
لالال يرفى الى اوج الكمال السى
لم توفي وشيكا فعزاء فيه بقوله :

مولاي لله ما اعطى وما اخذا
ففى الرضا بقضاء الله محتسبا
على بئيك للفردوس حين رآى
قاله يخلقه فضلا ويردف آ
عليك مولاي اعطر التحية من

(١) اجر الرجل لسان الفصيل : اذاربط على لسانه لثلا يرضع أمه ، ليبقى العليب لاهله ، قال :

ولو ان لومى انطقنى رماحهم نطقت ولكن الرماح اجرت

ثم ولد المترجم فهناك سيدى محمد بن الطاهر بقوله :

أهل هلال المجد فى منزل السعد
بدا والعلا تشبته فترجعت
فطبق افاق البسيطة عرفه
وبشرت الامال بالنجح واكتست
وهز له المجد المؤئل عطفه
واضحى لسان الكون مستبشرا به
وليد نول الله حفظ مقامه
نود نجوم الزهر لو نظمت له
تطلع من دوج السيادة والهدى
فيا سيدى نور الهدى منبع الندى
ومن حبه دينى ومغناه كعبتى
ومن لم ازل والحمد لله مبصرا
فان قيل من عبد الهوى ونجسه
لهنا اهل اطام السعد نجمة
فلان ازل يركو فى الصالة او يرى
اراك الله العرش فيه واخوة
والى منى والنفس وسعادة
وام هذا القول طرا واهله
بها اهل العرشين عليه مع
من رضى الاكسى سلام كما سرى

فاذهب غين الفى عن اعين رعد
به واشتفت عما عراها من الوجد
كما فتقت ربح الصبا زهر الورد
به رتب العليا النفس ما برود
كما اهتز من سارى الصبامائد الرند
يقول هنيئا قد بدا الحسن المهدى
وارضعه ثدى المعارف والزهد
على النحر او كانت توطأ فى المهد
فاحسن به فرعا سما فى سما المجد
زال الصفا مغنى الوفا منية المكى
وصرفى كفى عن سوى مدحه المجدى
عنايته ترعى مقامى على البعد
وحائزه دون الورى فانا وحدى
فاعلنت للرحمان بالشكر والحمد
بافق العلا بدرا باشرافه يهدى
له ما الذى نبغى من العلم والرشد
ونيل الذى ترجوه من كل ماقصد
بطلعتك الميمونة الجمة الرشد
صحابته ازكى صلاة بلا ععد
نسيم رضاه العاطر النفح للبعد

أما هاء ايضا الاستاذ الكبير والده سيدى الطاهر بقوله :

امولى يامن حبه واجب عينا
هنيئا بنجم اطلع السعد نجمة
فبارك فيه الله نجما قد اكتنى
وبارك فى اخوانه الشم من هم
زواهر افلاك العلوم ازاهر الـ
على سيدى بدر الدجا وعليهم
عليه ديون من حقوق تكاثرت
يمت بصدق الود لا غير فاقبلت
فهاهو محسوب على كل حالة

ويامن سناه قد هدى فجلا غينا
فسرت به العليا وقرت به عينا
بطلعته الفراء افق الهدى زينا
جياذ المدى ان سابقوا زايلا والاينا
محافل من عاداهم لقي الحينا
تحية عبد نازح يشتكى البينا
لكم فعراء العجز ان يقضى الدينا
به فضلا فدعوى حبه لم تكن مينا
عليكم عساكم (ادفلس ارتفكم مينا)

ومعنى الشطر الاخير : (عساكم ان لا تسلموه)

متعلما

افتتح فى مسجد قريته عند سيدى محمد بن محمد السملال ، فبعد حسين
الحقه والده بالاستاذ سيدى احمد بن صالح الشكوكى التانكرتى الافرانسي،
وهو اذذاك فى مسجد (تازونى) بايسى ، فبقى معه هناك ست سنتين ، وبعد
ذلك انتقل به استاذة الى (المران) فلزمه هناك ماشاء الله ، ثم التحق بمدرسة
الجمعة عند الاستاذ المقرئ سيدى احمد بن مولود ، من قبيلة آيت عسلا
البعمرانية ، فهناك اخذ صاحبنا حرفى قالون والمكى فى ختمتين ، ثم رجع الى
المدرسة (البومروانية) ، فختم فيها ايضا ختمتين بالمكى على الاستاذ سيدى
احمد بن محمد الشريف التومانارى ، وهذا منتهى زمنه فى تجويد القرآن
وبعض رواياته ، ثم افتتح المبادئ العلمية بالمدرسة (الالفية) عند الاستاذ سيدى
محمد بن عبدالله اوبلوش البعمرانى باذن والده الاستاذ ابن عبدالله ، لسم
لم يشب والده ان توفى ، فالتحق بالاستاذ سيدى احمد بن سعيد الاكمارى فى
مدرسة (افلاوكنس) ، فاتفق عليه المبادئ ، ومتون الدور الثانى ، ثم حصلت
له فترة ، ثم راجع بعدها المدرسة الالفية يستتم فيها على صنوه سيدى المدنى
اسناذاها فى الدراسة النهائية ، ولا يزال الان ١٣٥٨ هـ هناك فى جد واجتهاد
هو والنقيب سيدى احمد بن زكرياء اديبا المدرسة ، والمذكور ان فيها بالتفوق
فى طبقتهم .

أديبات

الزهرة من ادايه منذ سنتين او ثلاث اغصان لفت اليها نظرى فى مفتتح
السنة الفارطة ، حين حلت بالغ ، فصرت ارى له مقطعات وقصائد ، ورسائل
القصيدة اعجبتنى منه ، وقد اودعت كل ماصدر منه الى فى السنة الماضية فى
(الالهيات) فهناك تجد رسائل وقصائد ومقطعات ، تبهرك من اديبنا الجديد .
وقد كانت صدرت منى قصيدة فى وصف (العصيدة) لاباس بها ، وعهدى به قد
اهرم بها ، ويتبعها بكل اعجاب ، وقد استاذنى فى ان يشرحها فاذلت له ،
ولم ادر ما هو صانع بعد .

كان القاسى (سكيج) القاسى قاض (زطاط) رحل الى سوس رحلة خاطلة ،
سنة ١٣٥٥ هـ فكتب فيما راه قصيدة نونية تعرف بـ (الرحلة السوسية) فطبعها
باسم تاج (الرووس) فقرضها اديبا الغو من اليهم لمالهم به من الاتصال ،
فشيخنا سيدى الطاهر ، وسيدى محمد ، وسيدى المدنى وسيدى الحسن
المترجم وسيدى عبدالله الالفين ، وابن زكرياء ، قال كل واحد قصيدة على حدة ،
فقال المترجم من بينهم

سبل تلك الهوى بتاج الرؤوس
واهجرن الطلا مديد الكؤوس
رحلة اشرفت بنور علوم
رحلة اشرفت بنور علوم
رحلة انبتت بكل فؤاد
رحلة اخجلت فصوص جمان
رحلة قد حوت اهله مجد
وقصوري عن عدهم اعتداری
احمد السيد السكيج من قد
مركز العلم والسيادة والمجد
بان فردا فاحرز سبق مجدا
بان شمسا بافق (زطاط) فاعجب
ياهلل الدجى وكهف النجا ان
كل مدح اذا ذكرتم قليل
وعلیکم منی سلام ذکی

والتركن ذكر حسن تاج العروس
واعلا السمع من حياة النفوس
قد زرى ضوءها بضوء الشموس
قد زرى ضوءها بضوء الشموس
حب منشئها المزبل العروس
نظمت انجما بجيد العروس
لم تحز مثلهم وجوه الطروس
واكتفای بصدورهم في الدروس
فاق كل الوری بخلق نفیس
عد وحصن النجا بحرب البسوس
وارتضته العلا رئيس الخميس
لمنير اضا لغرب وسوس
ت سمیری بذكرکم وانيسی
فاقبل النزر ياربیع النفوس
متلال كالنجا فوق الرؤوس

وقد اجاب الشيخ احمد السكيج هذه القصائد كلها لماوصلته على يد الفقيه
ابن علي السوسي . ثم البيضاوي بقصيدة مطلعها :

هو ذا ساكن وجد هل في خلدي به انقضى منه ماقد حل في جلدي

واعلم اني قد اجاب الترجمة واخوه الاديب سيدي محمد بن علي في بيت
الاديب احمد بن زكريا ، فطاب لهم الوقت والكاس تدار ، والبشرير شفهم رضابه
الغسل ، فقال ابن زكريا :

لقد طاب لي وقتي بتكليم ساعة
محمد المول كذا الحسن الذي
مع المفصحين سيد اثر سيد
اتاني به سعدى فاثرت به يسدي

فقال الاديب ابن علي :

لقد فرت العينان ليلة جمعة
وضيع العلا الشهم الذي لا يمل من
يعمل بكاسات تجول براحنا
بساعة جمع طاب في بيت احمد
مذاكرة ترقى لهامة فرقد
كما جلست كاس الينا بصرخد

وقال صاحب الترجمة :

سعدنا بطاب العيش ليلة جمعة
هلال الدجا فخر المجالس احمد
مع السيد الندب الكريم الممجد
من اعتاد ان يسطو بسيف مهتد

فهذا نموذج من اقوال اليوم ، وهو في فجر حياته العلمية ، وهو بعد لا يزال
يجتهد في التقدّم ، ولا يزال فارغ البال من اهل ومال ، وطالما اتبني لواعمل
الرحلة الى حيث يجد امثاله امواجا متدفقة من الفوائد ، ولكن ماكل مايتبني
المريدركه ، فالحق يجعله واهله من المحافظين على هذا التراث العلمي والادبي
فان ال صالح وخدمهم حفلة التراث العربي في الخ . وغيرهم لهم في ذلك تبع
وهناك ادبيات بينى وبينه في كتاب (الالفيات) ربما كانت اعل قيمة مما
سقتاه هنا ، لان ماسقناه هنا انما هو من الابتدائيات ، وحين تكتب هذه كتبناها
للتاريخ لالادبيات المتنقاة ، فصرنا نسوق مايسر كما تيسر .

وأخيرا

رايت تقلب المترجم ، وهو اذذاك كما استتم معلوماته ، ومازال عزيزا ، لماله
زوج ، فتكونت له أسرة يزين الاولاد بهجتها ، كما صار مدرسا في مدرستهم
بعد ما توفي عميدها سيدي المدني ١٣٦٥ هـ فقد الت المدرسة اليه والى سنه
سيدي الطاهر ، فحين اشتغل اخوه بهمة القضاء ، قام هو بالتدريس ،
ولم يزل على ذلك الى ان جاء الاستقلال ، فتعين استاذنا متمرنا في المعهد الروداني
بقوم في فرعه الموجود في (تاليوين) بحصص الدراسة اليومية ثم بذهابه هكذا
من المدرسة اولا . ثم بالتحاق اخيه سيدي الطاهر بـ (تامكروت) ثانيا ، شغرت
المدرسة (الالفية) من عملها ، فانتدب اليها شيخنا سيدي عبدالله بن محمد
فهمرها فرجعت اليه بضاعة والده ، وذلك في سنة ١٣٧٨ هـ وعنده الان ١٣٧٩ هـ
لله من الطلبة يجول معهم في الدروس على مايسطيعه ابن الثمانين ، وياطالما
نطاول الى استرجاع تراثه من والده في المدرسة ، ولكن لم يتيسر له ذلك الا الان
والامور مرهونة باوقاتنا

مستخلص

كان الطالب السيد احمد ارعم - الجمل - يباسط سيدي عبدالله بن محمد
يوم توصل بمدرسة والده بلامشقة ، فيقول له : ان الله من في هذا العصر على
الذين بما يؤملانه بلامشقة ، فالملك سيدي محمد بن يوسف ادرك ملك المغرب
كله سهله وجبله بلامشقة ، ولاسوق جيوش ، كما كان يفعل اباؤه ، والت
ادركت مدرسة ابيك بلامشقة ولا مجاذبة كما كان يفعل من يسترد حقا من حقوقه
فكان فضل الله عليكما عظيما

سیدی صالح بن عبد الله الالغی

۱۴-۳-۱۳۴۳ هـ = حـ

نسبه :

صالح بن عبدالله بن محمد بن عبدالله بن صالح بن عبدالله بن صالح
هذا احد افراد حلبة جديدة الغية صارت الان تستولى على الراية العلمية
في الغ ، كالاتاذين محمد بن احمد ، ومحمد بن ناصر في اخرين ، وقد جالست
المترجم ولافته وجاذبته مباحثات فرايت من نجابته ماحقق به أنه ابن آية القل
الخليل

(ومن يشابه آباء فما ظلم)

والله

هذا الذي كان من الاستاذ عبد الله بن احمد الانامري اليعزوي الطالبی
الذي لا يزال الى الآن حيا ، يجتهد في كتاب الله بمسجد (ايشوكاك)
من (الاميرالدين) وهو فقيه بعد ان ابتدا عند ابن عمه محمد - فتحا - بن
محمد الطالبی ، وهذا هو الذي تخرج عليه كثيرون من المرابطين السعیدین
في (أوبه) (دوكانير) العليا .

ثم افتتح عند أبي العباس اليزیدی في المدرسة (الوفقاوية) ، ثم بعده شارط
هناك الاستاذ ابو العباس احمد بن محمد بن مبارك الاهريبي التاجارمونتی ، ثم
الذين والده في مدرسة (ایمور) مدة عامين ، ثم راجع احمد اليزیدی في المدرسة
(الجستيمية) ثم كانت المذاكرات التي لاتنقطع في حضرة والده اكبر مشجد
لصارمه ، حتى صار قاطعا لانظيره في حلبته الالغية .

ميدان تعليمه

شارط أولا في مدرسة (تاسيريرت) وقد كان فيها والده ثم خلفه فيها ۱۳۶۵ هـ
ثم الى مدرسة (تازموت) بسملالة ثلاث سنوات ۱۳۷۰ هـ = ۱۳۷۲ هـ ثم صار
يعين والده وينوب عنه كثيرا في المدرسة (الايفشانية) ۱۳۷۳ هـ الى مفتتح
۱۳۷۸ هـ ثم اوى الى المدرسة الجستيمية حيث لا يزال الى الآن ۱۳۷۹ هـ (ثم انتقل
الى مدرسة (ايكفي)

أخلاقه

شاب غريب الاطوار بين الشباب الالغی ، فانه حين لين هادي ، منكمش
منعزل ، لا يكاد يرى في المجتمعات ، ولا تراه الا مطرقا ، كان الدم الالغی الجری
الوثاب المكر المفر لايجرى في شرايينه ، ومتى كان في البلد لا يفارق عقرداره ،
وكان دائما يلزم والده بكل ادب ، ولا يتخطى اشارته ، فاعتكف ببركة اشارته
على المطالعة ، وفارق غرارة أقرانه حتى أنه صار مضرب الامثال عند كل
من يعرف حاله بين لداته ، وقد أمره أبوه أن لا يسافر الى الحواضر ، ولذلك لم
يرها الى الآن .

مقدار غوره

له تحصيل تام ، ومشاركة استحق بها ان يكون خير خلف لسلفه الماجد
المحصل ، الذي يبتدىء من جده محمد بن عبدالله ، ثم يتوسط بوالده امام هذا
الجيل في (الغ) وماليه ، وقد شهد له اقرانه بالتفوق والاستحضار ، حتى
والده فانه كثيرا ما يشيد باستحضاره ، ويقول أنه يستحضر من المسائل مالا
استحضره ، وهما هو ذا اليوم كالتاج فوق الهامة العلمية في أهله ، حفظه الله
للمعارف ، ولو كان ثاقن وسافر وعاشر ، ورأى ما وصله هذا العصر ، لكان منه
خديذ لا يشق له غبار ، ولكن لامانع له الان ، الا أنه يتوقف عند رأى والده
برا به ، والا فانه يحب كل ذلك ، ولعل الايام تاتي بهما يتمنى ، والله
بخار لنا وله .

مشاداته

انشد يوما ونحن في مجلس في اثناء محادثات - فقيدت عنه ذلك في الحين -

قد عرفناك باختيارك اذكا ن دليلا على اللبيب اختياره
وانشد ايضا :

وحبب اوطان الرجال اليهم مئارب قضاها الشباب هنا لك
اذا ذكروا اوطانهم ذكرتهم عهود الصبا بها فعنوا لذلك

وانشد ايضا :

اذا اظلمت لك اكلف اللسا م كفتك القناعة شعبا وريا
وكن رجلا رجله في الثرى وهامة همته في الثريا
فان اراقه ماء الحيا ة دون اراقه ماء المحيا

والشد أيضا :

حتى يصل العطاش الى ارتسواء
وان ترفع الوضعاء يوما
اذا استوت الاسافل والاعال
اذا استتقت البحار من الركايا
على الرفعاء من احدى الرزايا
فقد طابت منادمة المنايا

والشد ايضا :

كانت مسألة الركاب تخبرنا
ثم التفتينا فلا والله ما سمعت
عن جعفر بن فلاح احسن الخبر
اذنى باحسن مما قدر اى بصرى

والشد ايضا :

واذا الزمان كسالا حلة معدم
فالبس له حلل النوى وتقرب
هذه نماذج مما يستعصر في اثناء المسامرات الادبية ، انشدها بمناسبات
في جلسة واحدة

من آثاره

الشد ايضا ان يكتب الى من اراد ، فملا الى كنانة تضم غالب ما انتجه فكره ،
والتفت من ذلك ما يوافق شرط الكتاب ، ونص ما كتب الى

عقبة معالي الوزير الاعظم ، الصدر الاعظم ، الاستاذ الاغر ، والمربي الاكبر
الذي تعلق عليه الشانصر ، عند تعداد ذوى المآثر ، كعبه الامال ، التي لاتعدوها
الرجال ، بل الشرايق الاليج لدا ، اللهبان والزلال الانقع لقلة الصديان ، من يشيد
ولا يني يدكر قطرا وابنا ، واطلع بدره بعد اقوله وخفائه ، فاصبح ليله نهارا
وخجوله ظهورا ، وبرر رجاله كما انشقت الكمام عن الزهر ، او الاصداف عن الدر ،
وما فيه منقبة الانقب عنها وجلاها ، او ذروة مجد انطمست معالمها الا اهتدى
اليها فعلاها .

عشق المكارم فهو مشتغل بها
مولانا وسيدنا محمد الذي هو كاسمه مختار :

حاطه الله حيث امسى واضحى
وتولاه حيث ساد وجلا

(كان له الله حيث كان ولا
حاجتنا ان تطول مدته
اخلاه من عزه ومن نعمه)
وسؤلنا ان يعاذ من الهه)

هذا وانتهى الى حضرة مولاي المحفوفة من الله بالعناية والرعاية ، رائق
السلام ، وفائق الاحترام ، بالنهاية ، والى من تشبث بها ، ولاذ واعتل بها .

ثم ان الكاتب لم يجد بدا من اسعاف طلبتكم ، غله ينال من بركتكم ، فليس
يسعه الا الاتباع ، بقدر ما استطاع ، وان قصر في الاداب ، او اساء في الخطاب ،
وزاغ عن لهج الصواب ، فليغفر مولاي عن عواره ، وليستبدل رداء صفحه الجميل
على شئاره (فمن عفا واصلح فاجره على الله) وهانذا يا مولاي اوجه الى سيادتكم
ما وجدته مما اكدت معاليكم عليه ، فان الهمة لم تتعلق من قبل بجمعه والميل اليه ،
ولم اخل ان في ذلك فضيلة تنشر ، وفائدة تذكر ، الا بعد ان نبهني مولاي من
سنة الكسل والاهمال ، كما نبه كثيرا من امثالي المتصلين بهذه الحال ، فجزاه
الله عن العمل المبرور ، اوفى الاجور ، وابقاء يحيى رسم العلم الشريف ، ويحمي
بفضله الدين الحنيف .

بقيت فربير الدهر فينا فانما
ولا كان للمكروه نحوك مذهب
بقاؤك حسن للزمان وطيب
ولا لصروف الدهر فيك نصيب

واروم من سيدى زاده الله التقديس والتشريف ، ان يوقفنى على ما لقي من
الغلط والتعريف ، فان ذلك صيقل الذهن ، وجلاء الفكر ، لاستضيى بنوره ،
والغفران من عوره ، وفلما الله الى ما يرضاه ، وهو الذى لامامول سواء ، وختم
انا الحسين واجميع الاحباب ، والله عنده حسن المثاب
وما اقراء الله على لسان الكاتب ، قوله :

في اجسعت لاث في لبيب
ينل عزا يجد مع الليالى
وعلم زانه بين الرجال
فقد بلغ النهاية فى الكمال

وقول : وقد اشتقت الى اصفى خلانى الاستاذ سيدى محمد بن احمد
الاسفالى ايام قرأته بمراكش فى صدر رسالة مسلما عليه

فل السيد الحبر الهمام محمد
سلام كما هب النسيم بسحره
سلام سليم القلب من حية الفرا
رضيع ثدى المكرمات ابن احمد
يحاكى ثدى انفاسه ترب احمد
ق والوجد سالم الهوى والتودد

ومما للكاتب فى المديح ما لفظته قريحته فى جناب سلطاننا المحبوب
سيدى محمد بن يوسف لما عاد من منفاه الى عرش اسلافه مظفرا منصورا :

اذا السعد راعى للمجد اجتهاده
ونالى المعال الشوس منقادة له
وما الحر من لا يكره الضيم جهده
وما المرء من يسعى لامر يخصه
فهذا ابن يوسف الهمام الذى نكا
يشمر طغلا للمعال وكاهلا
فلا بد يمضى فى الامور مراده
فاضحى وساس الشعب صدقا وقاده
ويسعى لدنياه ويرعى معاده
وليس يعم قومه وبلاده
بباساته جيش العدا واباده
سريا فبد كل ملك وساده

سیدی احمد بن عمر الصالحی

۱۲-۶-۱۳۴۴ هـ = ۱۳۴۴

نسبه :

احمد بن عمر بن ابراهيم بن الحاج عبد الله بن صالح بن عبد الله بن صالح بن عبد الله بن احمد بن عبد الله بن سعيّد .

من ابناء الناشئين الالفين ، وهو في طبقة يكاد ينفرد باشياء من معلوماته ولوساعده الدهر ، كما ساعد من قبله لكان من الفطاحل . وهو ابن سيدة من بنات العلامة ابي الحسن الالفی . قسری اليه نصيبه من الارث العلمی ، والدنيا احوال وقسم ، والعرق نزاع

ابن طالب اصلا طالب فرعا وهل ترى اسود الفياض القلب الا من الاسد

ابن صاحب الر مافطم بمرض عرقل نموه الطبيعي ، ولذلك لم يستحق بالعلم الذي كان ابن سبع (۱) سنين ، فاخذ في مسجد القرية عن الاستاذ محمد بن الحسن النجاشي الايفشاني ، وعن استاذ الجماعة عبد الله بن احمد الانامري الوار السملالي ، وعن الاستاذ العربي بن عبد الله من الالحاج من (أنزى) وعن الاستاذ الحسن بن سعيد السملالي ، وكان الثاني اعلاهم له افادة . وقد اتم حفظ القرآن وانقائه سنة ۱۳۶۰ هـ ثم افتتح المتون بين أيدي أخواله في المدرسة على يد عميدها سیدی المدنی بن علی ، ثم اخذ عن اخويه الاستاذين : الطاهر والحسن ابني علی كما اخذ ايضا عن استاذ الجماعة سیدی عبد الله بن محمد ، وعن ابنه صالح ، كما اخذ ايضا عن الاستاذ ابي العباس البنائي الايفشاني قال واعظمهم لي فائدة الحسن بن علی وصالح بن عبد الله ، وقد مر على كل المتون والمبطل ما فيها من الفنون ، كما انه تلا على هؤلاء الاساتذة من كتب الادب ما كان الله معاندا عليهم ان يتلوه التلاميذ على الاساتيد في اوقات العطل .

من آثاره

كتب لي مفتحا لتطورات حياته مايل - وفي ذلك تصوير للمدرسة الالفية في عهد الخلد -

(۱) يقول الالفون : وقت افتتاح التلميذ القراءة ، اذا كان له خمس سنين وخمسة اشهر ، وخمسة ايام .

فمن ذا يجاهد العدو جهاده
وطهر منه وهدم ونجاده
واخفى فساد واجلى عماده
كما بدد الحاد واحتشاده
على عرشه وقد حوى ما استفاده
منه ويستبين قريبا رشاده
مصانع ما اطى سناها فواده
فوفاه اجر الصبر ربي وزاده
ووطد صرح المكرمات وشاده
واعلى بنوده واوردى زناده
واعلى منار شعبه واعاده
وانقذ دين ربه وعباده
يرى غير متن الشعر بين مهاده
ويستهل اتساقه واطراده
اذا عز صيد العز الا اصطياده
له جهده ولاء ووداده
يرى للعدا وقع الثبا واشتداده
فما دمت لانخشي عليه نفاذه

فكافح بالاموال من بعد نفسه
والخن في عدوه بطياله
فاخمد ناره واخمد عاره
واجل جموعه واخلى ربوعه
واقمعه بالجد والجد فاستوى
ومن يصطبر يظفر ومن يحتمل ينل
وفارق والعلا غوال غوال السـ
اعاد غداة عاد كل فضيلة
وعاد لشعبه بعز مؤبد
وحقق للشعب الوفي رجاءه
وجدد رسم الملك بعد اندثاره
واطلع بدر العز بعد افوله
ومن يعتوى النفس الابية لم يكن
ويستريح الفخر العظيم وان غلا
ولا غرق فهو من صناديد ما ارتقوا
وعاقبهم الا من الشعب مخلص
بما قال وقال الله يا خير ماجد
فم سائلا والسعد بكف ملككم

ول في القلعة والسلمية لابن عمنا الاديب السيد الطاهر ابن علي الالفی وقد
وفي له وله صغر لم يكن له غيره حوال ۱۳۶۹ هـ

احمد ولا لجزع له انه
فسي الذي جاد بدا ان يجسى
فالكوكب الذي ان غاب في الف
ودیعة ردت الى المودع
باخر من فضله الاوسع
سرب جا اخر في المطلق

ول في رثاء شيخ المشايخ سیدی الطاهر بن محمد الافرائی سقى الله ثراه
صوب رحماء امين ، مانعه :

ارى فوديك في الامساء شابا
كذا الاجفان امست ليس يرقا
وشجوك عائل وحشاك صال
وقد حكيا لدى الصبح الغرابا
لها دمع كان بها السحابا
وطرفك شاخص وانقلب ذابا

(ال اخرها وستذكر ان شاء الله في ترجمة المثنى)

ولفتح الان بهذا القدر من آثار هذا الاستاذ الجليل ، وقد رأيناه يسزاول
التأليف في فنون شتى فلئن زاد قدما ليكون غدا علامة الف الفريد . كما عليه
والله الان حفظه الله ووفقه .

(الهيئة اعطيتكم المشرف تجدون صحبته ورفقات تتفهم المقصود من ذلك ،
وستلاحظون ان المدة التي قضيناها في الحل والترحال بين مدارس ناحيتنا
كافية للحصول على قدر وافر من العلم ، الا ان الامر ربما كان بعكس ذلك

والاوراق مشتملة على الفترة التي ابتدأت فيها الحروف الى ان غادرت القراءة
ووليت وجهي نحو التمعش وذلك من عام ١٣٧١ هـ الى ما بعده بعدما
الرت عوارض قاسية في العزم ، ولا يخفى على معاليكم ان القراءة
في جميع المدارس المحلية لا يدق فيها المتعلم حلاوة الابدق فترة ، لا تقل عن خمس
سنوات ، وذلك راجع الى عدم الاسلوب الجذاب في الطور الاول من تعليم
المدارس العتيقة ولذلك لم يكد يتراءى لنا بصيص من النور الا في العام السادس
من القراءة ، اذ في ذلك الحين ندرك للبيت اللطيف حلاوة ، ومن ثمة تتطلع
النفس الى مطالعة بعض الكتب الادبية ، وكنا معشر الطلبة في تلك الفترة نتالم
كثيرا من الظروف المحيطة بقراءتنا ، اذ كثيرا ما تعترضنا عوائق عن متابعة
الدروس الى اخر رحلة ، وبرزت العوامل واكثرها هدما للجهود : الحصاد
والحرث ، ففي ابانها تهجر الدروس نهائيا شهرين واكثر ، وفي غالب
الاحيان ينقطع فوج من الطلبة ، ويتجدد فوج آخر وذلك ما يجعل الاستاذ مدعنا
في رغبة المتجددين ، فينتدى الدروس من باب آخر ومن تأليف آخر ، وهكذا
تتغير الاغوام ، وليس للدروس اساس ثابت على ان الاستاذ لا يألو جهدا في
تأليف الطلبة الا انه لا يملك شيئا في نظام المدرسة فهي مفتوحة في فصول السنة
ايام الواردين والصادرين ، وللطلبة كامل الحرية في الحضور والتغيب ، زيادة
على ان الطلبة ينقسمون درجات متفاوتة فلكل طبقة منهم دروسها الخاصة بها ،
حسب قوتها وقدرتها ، وفي بعض الاحيان يتفرغ الاستاذ لطالب واحد ليقرئ
له درسه وحده ، لانه في طبقة عليا او اولية ، وذلك حرصا من الاستاذ على ان
لا يصح لكل طالب مكانته ، ويسبب له ذلك انقسام الفكر ، وتعدد الدروس
وتعطيل بعض منها ، الى غير هذا من العوامل التي تشكل اسوارا من حديد في
طريق التعليم والتعلمين

وذلك بعض ما اوقفنا بصفوف المتأخرين ، وحال بيننا وبين ما نصبو اليه
من المعرفة ، ولا يزال يتجدد لنا البعد عن الطالبية كلما قرأنا للذين يحق لهم
التحل باسم الطالب ، وتبين لنا ان ما كنا نسميه الطالبية انما هو كمال يحسبه
الفلان ما ، حتى اذا جاء لم يجد شيئا ، وهذا ما جعلنا ننحاز الى العامة ، وتيقنا
ان ليس التكحل كالتكحل ، وما كنا لنقرأ جريدة او مقالة في مجلة الا والاسى
والاسف يتجددان ، ويعملان بسكا كينهما في القلوب ، ولكن ٠٠٠ وليس هذا
احتقارا للنعمة وانما كنا نرغب في وصل الحاضر بالماضي

لم ان المترجم ممن يطعون ويهجون في القوافي على عادة الناشئة الالقية ،
ومن مطالع مقال :

روى الدهن فالمجال عريض وذن القول ان لديك قريض
وقد اعتذر كثيرا عن سوق ما صدر منه ، لكونه دون ما يختاره ، وانشد في
ذلك قول الخطيب :

الشعر صعب وطويل سلمه

اذا ارتقى فيه الذي لا يحكمه

زلت به الى الحضيض قدمه

ولعل ان امعن وزاول واطال المعاطاة ان ينال ما يصبو اليه في باب الادب العالي

وظيفتي

التحق بالمحكمة الشرعية في (تافراوت) ثم انتقل الى مثلها في (الزى) ولا
اخاله ينقطع عن المطالعة - لانه اهل لكل تفوق - وهناك اخوان له سيدي محمد
ابن عمر ، لابس بمعلوماته يقطن اليوم بالبيضاء مقدما على حومة ، وسيدي
عبدالله الطالب النجيب لا يزال يتابع في القرويين وكانني به تخرج استاذا
متمكنا ، وكذا من الله على والدهم سيدي عمر السيد الوديع باولاد لهم ظهور
في الميادين

الفوز كل الفوز ان يكونا	من هم بنوك في الوري عيونا
تراهم في العلم هاما عالية	عليهم تيجان مجد زاهية

سيدى محمد بن نصر الالفى

١٣٤٢ هـ = حى

نسبه :

محمد بن نصر بن الحسين بن عبدالله بن بلقاسم بن محمد بن على بن احمد بن عبدالله بن سعيد .

هذا استاذ اخر من اساتذة الف الجدد ، ممن نبغوا فى جيله نبوغا موقعا بين اقرانه . ثم لاحظته السعادة فتأتى له خارج مسقط رأسه مالم يئس لكثيرين اخرين فبيعوا نفوسهم فى مسقط رؤوسهم (الف) الام النائق التى تلد كثيرا امثاله

مشاركته فى القرآن

لم ينجول عهد اخذ للقرآن مسجد قريته (الزاوية العليا) واساتذته الذين هم اهل ذلك المسجد وقت اخذه : الاستاذ سيدى محمد السملالى الشهير بالتخريج فقد اخذ عنه كل اهل ذلك الجيل فى القرية ، ثم تلاه الاستاذ سيدى عبدالله بن احمد السملالى المحفوظ فى التخريج حظوة مرموقة ، فقد تعدى الذين تخرجوا به واقتلوا حفظ القرآن على يده عشرات ، ثم لم يزل على ذلك الى الآن ١٣٧٧ هـ وهذان هما استاذان المترجم الذى أعاد القرآن خمس مرات ، وقد غادر المكتب سنة ١٣٥٥ هـ

فى مدارس العلوم

طاف فى مدارس شتى طوفان الصديان النهم الذى يستشف كل ما يراه من الما الصافى ، فلم يترك كل ما فى امكانه ، فقد افتتح فى المدرسة الالفية عند الاستاذ سيدى المدنى ، فاخذ عنه المتون الابتدائية على العادة : الجرومية والجمال والزواوى واللامية وابن عاشر ، وبعد نحو سنة انتقل الى المدرسة الايفسانية ، وفيها كمدرس الاستاذ سيدى بلقاسم بن محمد السليمانى تحت اشراف الاستاذ سيدى الطاهر بن على الذى كانت المدرسة فى يده ، وانما استناب الآخر للتعليم ، فاخذ عنه نصف الالفية والرسالة ، مع اعادة بعض المتون المتقدمة ، بقى هناك نحو عام ونصف ، ثم الى المدرسة الوفاوية عند الاستاذ

= ٢٢٦ =

سيدى احمد الالفى الناجار مولدى ، فاستتم عليه الالفية وربيع العبادات من خليل ، وبعض التحفة ، لازمه نحو سنة ، ثم راجع المدرسة الالفية عند سيدى المدنى ، حيث اخذ الربع الثانى من خليل ، وبعض المقامات الحريرية ، وبعض المعلقات السبع ، وبانت سعاد ، ولامية المعجم ، والبخارى على العادة فى رمضان والحساب ، وبعد نحو عامين انتقل الى المدرسة (الكشتمية) وفيها الاستاذ الكبير سيدى احمد بن الحاج محمد اليزيدى ، فاعاد عليه كل المتون ، فاخذ عنه المختصر خليل مرتين ، والتحفة مرتين ، والالفية مرتين ، والمقامات كلها ، والحساب والفرائض مرات ، والشمعية والدالية لليوسى ، ومصطلح الحديث والبخارى والعروض ، وبعض التلخيص والمنهج للزقاق ، هكذا لازم هذا الاستاذ الهادى الخريت نحو خمس سنوات ، لازمه الى ان توفي ١٣٦١ هـ لم لازم بعده الاستاذ سيدى محمد بن الحاج احمد اليزيدى الذى خلفه هناك ، وبعد نحو خمسة شهور غادر المدرسة

فى المشاركة

ثم انه توجه الى وادى الاكمارين فانابه الاستاذ سيدى احمد بن سعيد فى مدرسة (تاكاترت) هناك فى التعليم ، فبقى هناك شهورا قليلة فقط ، ثم غادر مثل تلك المشاركة ملاحس البقر اولادها ، لما استفزه العزم على ان يستكمل معلوماته فى الحواضر

فى مراكش

فى مفتتح ١٣٦٦ هـ ، اثر رجوعى من الحجة ، اتصل بدروسنا بباب دكالة حيث انتظم بين من يخلدون ما تتذكر فيه مع الطلبة ، فاخذ (الورقات) لامام الحرمين ، و (الاشارات) للباچى و (مرتقى الوصول الى علم الاصول) والبيان والحديث فى البخارى ، اخذافيا متتبعا فيه البحث على قدر الاستطاعة ، والنطق و (نور اليقين) فى السيرة النبوية . الى غير ذلك من النحو واللغة فى التفسير والتحفة والتفسير

فى المدرسة الشكرية

كان صاحبنا القائد العيادى اصاح لى فبذل بعض ما فى يده لتلعة العباد ، فبنى المدرسة فى قرية (ابن كرىر) من قبيلة الرحامنة وجعلها على يدى ، فاخترت لها من بين الاساتذة المترجم وذلك فى اواخر ١٣٦٧ هـ فقام بمناظرة ائم قيام ، ولم يزل على همته ومرابطته هناك الى الآن ١٣٧٧ هـ مع انه مريض صاحب المدرسة مامر ، ولكن من عرف ما طلب هان عليه ما بديل .

= ٢٢٧ =

القرن الثامن في المدرسة بسيدة كانت هي الأولى من زوجاته ، ثم فارقتها
فالتفت بأخرى فتوفيت ، ثم تلت بهذه السيدة التي عنده الآن ، وله من الأولاد
بنتان فقط ، (وب لا تدرني فردا وانت خير الوارثين)

تتف من أخلاقه

للمترجم اخلاق يمتاز بها، منها علوهمته في أموره كلها ، ملبسا ومركبا
ومجالسة ، ولذلك سرعان ما انقلب الى شارة من رءاء فيها الآن لايجول في ذهنه
انه ابن الخ البدوي القنوع الذي يقنع من البلغة بمضغة ومن اللبسة بشملة ،
ولولا بعض توان عن المطالعة يتجاوز الحد المطلوب منه لكان له من الشأن
أكبر مما هو له الآن ، ولعله في المستقبل يظهر من النشاط والاقدام والاكباب
على المطالعة ما يدعم به مكانته بين أقرانه ، فما فائدة الاستاذ الالفي ان لم يلتهم
مئات من الكتب الادبية ، حتى يستحضر كما يستحضر اهل الجيل قبله . ومن
في بدء مفرد مستقبلي ، ومرفقة شغوفة فلماذا لا ينهض ويلقى الكسل والتواني
ظهورا ، فان باب المجد مفتوح ينتظر دائما اصحاب الهمم

ولم ار من عبوب الناس عيبا كنقص القادرين على التمام

ورحب به الاديب محمد بن علي وقد ورد مرة الى الخ بقوله :

اعلم ان قد الى والقلب يرعاه
في القرب والبعد لست قط انساه
شكرا فقد انس الاحشاء مره
يزري بشرب سري في الجسم سراه
وقد ازاح عن الفؤاد غماه
وابغ رضا الرب في العلم وتقواه
موضح اللفظ مع تبين معناه
سين ويقضي الذي تبغى وتهواه
بالعي اذ لم اوف المده اقصاه

وخاطبته مرة بقولي بديهة ، وقد بلغني عنه انه نافح عني في مجلس :
كفاني كفاني اهل الخ ابن ناصر
لنعم الفتى حزما وعزما ونصرة
له في شفاف القلب ودمروق
فمن كان ينسى الخير في الصفو والوفا
فاني ان اعد تلاميذ مدرسي

اذا كان ما بين المجالس ناصري
اذا لم يكن في الحي اي مناصر
يفوز به مني ابن خير العناصر
فلست بناسي الخير من ابن ناصر
وفاء يكن في العد بد الخناصر

محمد بن الحاج بلقاسم الزواوي

١٣٢٠-٣٠٦ هـ = ١٩٠٢ م

نسبه :

سيدى محمد ابن الحاج بلقاسم بن عبدالله بن بلقاسم بن محمد بن احمد
ابن علي بن احمد بن علي بن احمد بن عبدالله بن سعيد *

ذكرت هذا السيد وان كان دون اترابه هؤلاء في المعلومات ، ولم يحصل
بينهم كل ما حصلوا حتى لا يعدونه في طبقتهم ، لاني كنت شاهدت له من
النشاط في جميع أعمال بكل همة الشيء الكثير ، ولم يعرفه مثل اقرانه الكسل
والجمود الفكري ، كما شاهدت له أيضا دؤوبا على خصال حمدا لها منه ، وقد
كان ممن انسوني واعانوني على هذا التاريخ منذ نزلت في الخ مفتوح ١٣٥٦ هـ
فهو الذي نسخ لي ادبيات تقع في مجلد ضخمة ، استمدت منها ما اختار له هذا
الكتاب ، كما نسخ لي مجلدا آخر كبيرا في مختلف تاليف قيمة للسوسيين وله
خط واضح ، وهو وان لم يرم الى الجودة ، لكنه غير رذيل بحيث يقتحمه الطرف
وهو أيضا ممن توسط لي حتى استفدت عن سيدى محمد بن بلقاسم فقيه
تبيينات ما رأيته في ترجمته ، فهكذا كان لي خير معين ، جزاه الله خيرا ، وهو
على كل حال متوسط في معلوماته ، ممن كان في شرطنا ذكره *

أخذت القران عن والده وعن آخرين ، ثم أخذ المبادئ في المدرسة الالفية ، وعن
الاستاذ سيدى محمد بن احمد ابن الحاج صالح بحاجة ، فتكونت له معلومات
لاباس بها ، وله عقل حاد يستعين به ، مع ميل منه الى الانقباض ، كان ذلك دوره
عن والده ، ومن لم يكن خلقه يظنه رجلا آخر ، والذي حال بينه وبين التمام
دراسته الذي شدا فيها وظهر منه في ميدانها تقدم ، انه لما توفي والده بغير
الدار ، فاضطر ان يكون قيم الاسرة ، وله اخ يسمى الحسين لا يزال الان ١٣٥٨ هـ
يتلقى عن سيدى الحاج مسعود الوفاوى ، ويذكر انه نجيب ، وقد أخذ أيضا
من المدرسة (الالفية) وقد رزق صاحب الترجمة بنتا في السنة الماضية ، وهو
من اشياخ ابن الاخ محمد بن الحبيب في القران ، فقد أخذ عنه في السنة
الماضية ، ونحن كما جئنا الى الخ ، جزاك الله يا سيدى محمد بن الحاج بلقاسم
ووفقك ورزقك من يعينك على مهماتك ، كما اعتنتى على مهمتى في تهئية
مستمدات كثيرة لهذا المؤلف ، وقد شارط في مسجد تبيينات اواخر ١٣٥٥ هـ
واوائل التي بعدها ، وفي رمضان جاء الى فذكر انه سيتوجه الى جهة حاضرة ،

أهل الله يسر له من فضله مشارطا لافما ، فذهب هو وسيدى احمد بن محمد
الراوى المذكور ، ومما الشدلى .

من حظ لقل هموم في باب خالقه استراحا
ان السلامة كلها حصلت لمن ابقي السلاحا

آثار قلبه

من آثاره هذه الرسالة التي كتبها الى .

الاخ الاعز الارضى ، الاستاذ الكبير ، السميع الشهير ، سيدى (فلان) عليك
من اعطر السلام اذكاه ، وما يتعطر الجو اجمع برياه ، ابقاك الله مصون
العرض مظفرا مكرما على رغم انف من ابى ، دائم الغزوالابا ، فأننى فى غربتى
لازال اليكم فى شوق ، ياخذ بالطوق .

انا المحب ولو ادرجت فى كفى انا الذى لم يزل بالعشق متصفا
وانى ياسيدى لاجد عن ذكراكم صبيرا جميلا ، وقد ملأت اللهفات اليكم
صدرا فسبحا

والصبر بعمد فى السواطن كلها
اما احوال فاني شريب حقا ، مشوش البال مهيج البلبال .

انوح كما ناح الحمام المطوق
وتحتى بحار بالجوى تتدفق
تفك الاسارى دونه وهو موثق
ولا انا ممنون عليه فيعتق
وإهدى فلا يشفى العليل ، ولا يبرد الفليل ، الا المشافهة والسلام .

أخبار ضما أخيرا

كان جال فى مساجد كثيرة بالمشارطة فى (اكادير ايزرى) ، وفى غيره بالغ ،
وفى جوار (تافراوت) دام على ذلك سنين ، حتى تقلب به الدهر ، وعرف العصر
وما يتطلبه ، فاذا به يفكر فى حالة الامة ، فصار يلبس لباسا آخر بين الناس
فى محادثاته ، ولم تكن الادارة لتغفل عن امثاله الى ان اعتقلته شهورا ، فكان ذلك
هو الذى حده حتى طلق تلك البلاد ، فنزل فى البيضاء ١٣٧٢ هـ فاستقر فيها
بأولاده ، حيث يفكر كما يريد ، ويعلم بعض تعليم ، ثم صار خطيبا فى مسجد
(قرية الجماعة) فحسنت حال معيشته ، وصار يلقي دروسا فى المسجد وفى
غيره ، فاكتسب ابهة الفقهاء ، فهنئيا مريئا له ما حصل عليه الآن ١٣٧٩ هـ وانا
لنرجو له فوق ذلك مظهرا ، وله اذكار وحالة حسنة .

سيدى محمد بن عبد الله

المدعو بالشيخ موح

١٣٢١ هـ = حى

سيرة

محمد بن عبدالله بن احمد بن ابراهيم بن محمد بن احمد بن علي بن احمد بن
عبدالله بن سعيد

فأخذ

المسح على يد سيدى محمد بن محمد السملالى ، ثم اخذ ايضا عن سيدى
ابراهيم الفخر البعيل ، ثم جلا اهله عن الخ الى (انامر) بوادى (املن) فبقوا
هناك سنين ، فكان يأخذ هناك عن سيدى محمد بن موح من اهل تلك القرية
ثم راجع اهله فى الخ ، فلزم ايضا سيدى محمد بن محمد السملالى فى مسجد
(الزاوية) ، فيه تخرج فى القران ، وفى سنة ١٣٣٦ هـ افتتح المبادئ فى
المدرسة على الاستاذ سيدى علي بن عبدالله ، ثم امر النقيب سيدى الحسين بن
ابراهيم بن عبدالله بن صالح الالفى الذى تقدمت ترجمته ان يدر به على المبادئ
ولم يشب ان دهم ذلك الوبا ، فجرف هذا النقيب فيمن جرف ، ثم اخذ عن سيدى
الهدى ، وسيدى احمد الاهريسي التاجارمونتى ، والاستاذ سيدى احمد بن
محمد البريدى فنجب على ايديهم ، ثم لازم مايلقيه الاستاذ الكبير عميد المدرسة
سيدى علي بن عبدالله ، فظهر منه لسان سنول ، وقلب عقول ، وقد اشتهر
عليه من عرفوه وخالطوه من اهاليها ، كسيدى الطاهر بن علي ، لاللى لا يعرفه
وفى سنة ١٣٤٦ هـ ارسله الاستاذ علي بن عبدالله الى زاوية (الا) عند الفاس
سيدى الهاسم الفاسى ، فاخذ عنه ايضا حتى مضت تلك المسطبة ، ثم انتقل
الى (الهور) ولم يلبث ان شارط فى مسجد هناك ثم انتقل الى مسجد (طاهاسين)
من (ناهاالا) حيث لا يزال الى الآن ١٣٥٨ هـ ، وقد طابت له الحياة هناك فكن
وقد ذكر لي عنه لطافة فى البرة ، وعلو همته وتحصيل حسن كما ذكرناه وهو
ممن يحول فى الادبيات ، ولكن لم يتيسر لي الآن ان اتصل بالمره فى ذلك ، الا
التي ولقت على ابيات اجابه بها سيدى محمد بن علي عن ابيات له لم اقف عليها
قال الاديب ابن علي

زلفت الى يا اخي محمدا
انت لحنونا تختال في حلل اللغى
فمن رقة او من لطافة منزع
وكيف وانت المصقع المفلق الذي
جزيت على مدح العبيد محمد

عروسا تهادي مالاوصافها مدى
فتبهر افكارى متى كنت منشدا
بطوق كان قد ضم درا وعسجدا
بنى من قوادرير البيان ممردا
رضا الله من قد طاب فرعا ومحتدا

وكتب اليه ايضا يستدعيه مع امام المسجد

ايها الشيخ من محضت ودادي
من غدا سيدا وبدر كمال
من جنى الزهر من غصون المعالي
سيدى المرتضى محمد المنى
ان قرات الرقيم فاعجل لكيما
اننى راقب طلوعك بدرا
هالك منى رسالة نظمتمتها
لم منى عليك ازكى سلام

وجعلت محله بفؤادى
في سماء العلا وبدر رشاد
زاهيا حسنه جرى في ازدياد
سحول من خير جلة انجاد
تتملى المنى بنجح المراد
مع امام معلم الاولاد
يد فكرى من نرجس ووراد
طيب لا يكت بالتعداد

لم وقت له ايضا على رسالة كتبها من (اقا) الى استاذة على بن عبد الله الالغى
لا يسي يا برادها وهي باختصار -

الاعانة المحرير ، البركة الشهر ، شيخى وابى الثانى ، ومن هو اولي براح
سيدى على بن عبد الله بن صالح افضل السلام وآتمه ، وأطيبه واعمه ،
في مقامكم الكريم ، وقدركم العظيم ، أما بعد فلازائد على ما يعلم سيدى ، الا
ما من الاصلاء ، ويسو ، الاعداء ، وقد وصلنا كتاب سيدنا ، وفهمنا مضمونه
ففرحت لدهاء شيخى لولده ، وانه لم ينسنى من مدده ، وأنا عند هؤلاء الناس
كالابناء ، الاكنت انت عندهم كالاباء - الى ان قال - وسلم منى على شيخنا
سيدى المدنى الذى يعطف علينا عطف بيان ونسق ، ويفوح لنا باذكى عبق ، ثم
النا هناك وان كنا هنا ، فارواحنا في مكان واحد ، وان غدت اجسادنا فسي
العراق او خراسان ، وأقول :

ان شيخى خير البرايا وانى
لاارى في الورى اماما كشيخى
في منتصف شوال ١٣٤٦ هـ

سیدی

محمد الخليفة بن الشيخ الالغى

١٠-١-١٣١٤ هـ = حى

نسبه :

محمد بن على بن احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن سعيد بن محمد بن
احمد بن عبد الله بن سعيد .

أتى نبأ دالت به دولة الانس
بمولد تجل يملأ الكون نوره
يجدد رسم المكرمات بأسرها
وينشر اعلام العلوم مبرزا
يدب الى نيل العلا بعزيمة
الى ان يعيد المجد حيا بعيد ان
وليد بدا من مطلع السعد فاخفى
ويظهر في برج الكمال مؤيدا
وحكمة لقمان وهمة حارث
تفرع من غصن السيادة فاستوت
فياسيدا ضاقت بماثور فضله
هنيئا بما اولاه السعد طالعا
يشب ببحر المكرمات مشمرا
مصونا بعون الله في كل حالة

واضحت به العليا طيبة اللبس
ويخجل اشراقا سنا طلعة الشمس
ويقدم ارشادا جميع بلى العنس
اذا جرت الافكار في حلقة المدرس
تذوب لها صم الجلامدة العنس
تنوسي حتى عد من ساكني الرمس
بميمون اقبال له كل ما نحس
باتقان اسرار الجنيد او المرسي (١)
وحلم ابن قيس في زهادة اويس (٢)
منابته في منبت طيب الفرس
اذا رمت احصاء له ساحة الطرس
بافقك بدرا جاليا نللمة اللبس
لادراك فضل غير وان ولا يسكى
وليدا وكهلا من اذى الجن والانس

شمس الحقيقة وقمرها ، وسمع ذات الكمال وبصرها ، من طبق افاق الفضا
ذكره ، وخيم على هام السماكين فخره ، وسما حتى لم يجد مستحي قهره ، من
نظمت لبة الدهر من فرائد فضله قلائد درها ، واطلمته الحسائر على مكاره
سرها ، فكان احق بقول الخنساء في صخرها

وما بلغت كف امرى متناول من المجد الا والذي فيك الطول
ولا بلغ المهدون للناس مدحة من القول الا والذي فيك الفضل

(١) هو ابو العباس المرسي تلميذ الامام الشاذلي

(٢) المراد الحارث بن عباد فارس النعمانية ، وابن قيس الاحنف الحليهم
المشهور ، واويس تصغير اويس ولا تشدد واوه وان كانت ههنا كذلك ، والمراد
به الزاهد اويس القرني

سيدنا وشيخنا ، ابو الحسن علي بن احمد الدرقاوي ، هذا وقد اتصل بالخبر باستهلال هلالكم السعيد ، الذي عاد به اليوم بالفرح كيوم عيد ، فتكلف العبد تهنئة على جمود خاطر ، وانقشاع سحاب الفكر الماطر ، خدمة لتلك الطلعة المباركة ، بالقول ، اذا لم يسعد الحال بخدمتها بالنول ، كما قال المتنبي :

لا خيل عندك تهديها ولا مال
فليسعد النطق ان لم يسعد الحال
رجاء الظفر بدعوتكم المجابة ، لعود بها الاهواء عن قلوبنا منجاة ، فان العبد والحمد لله ممن اخذ في حبكم باوفر نصيب ، وضرب فيه بالسهم المصيب ، فما تخيب وقد تمسك بامثالكم آماله ، ولا تضيق ببركتكم احواله ، والسلام الاتم الاطيب الاجمل عليكم ورحمة الله وبركاته ، من العبد الفقير الى الله في الباطن والظاهر ، المتوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم في جميع المظاهر العبد المضطر الظاهر .

بهذه التهنئة العلية ، وبهذه اللهجة الادبية ، يهنا الوالد من شيخنا سيدي الظاهر شاعر الجنوب ، لما ولد له صاحب الترجمة ، اصيل يوم (عاشورا) فكانت القسيمة للاحسنات جاء الزمان بتصاديقه :

بغال بما تهوى يكن ولقما
يقال شيء كان الا تكونا

عليها بين يدي الوالد

الحاج الفقراء في الزاوية ، فتدرج فيها عند الفقير سيدي الحاج بلقاسم الدرقاوي العاصي ، وسيدي احمد الماسي الاعمى ، بعدما اخذ الحروف الهجائية من الوالد مؤدية البنات في الدار ، ثم بعد ذلك ارسله الوالد مع ابن عمه سيدي عبد الله بن ابراهيم الى قبيلة الساحل عند طالب يسمى سيدي عمر ثم لم يلبث ان مات فجأة ، ثم الى قرية (تالات ووشن) بايت ابراهيم عند سيدي الحسن الذي لا يزال حيا الى الآن ١٣٥٨ هـ ، ثم نقله بعد شهور الى (بوگورا) عند الاستاذ سيدي ابراهيم بن الحاج ، ثم عند سيدي عبد الله الاكماري بالزاوية ، فعلى هؤلاء قرأ القرآن ، وفي سنة ١٣٢٥ هـ افتتح المتون الابتدائية عند الوالد بالزاوية ، وبعد شهور دفعه لشيخنا سيدي سعيد ، الثاني ، فلأزمه نحو سنتين ، وهو الذي جال معه في جل المتون الابتدائية ، وكان سيدي سعيد ضعيف النزع ، قد نسج العنكبوت على بعض ما اخذه - كما كان يقول - فحين كلفه الوالد بتعليم صاحب الترجمة صار يستعد لما يعلمه اياه ، فيسال هذا وذاك ، فكم حقائق وحدود وايات قواعد نسخها له سيدي موسى بن الطيب ، وكم امور اخرى افاده بها سيدي احمد بن مسعود العدوي ، في فترة كان فيها هناك بالمعدر ، فكان ذلك في الحقيقة نفعا اوليا لسيدي سعيد ، ثم نفعا ثانويا لصاحب الترجمة ، وكان الوالد يحول بيسر

ولده وبين هذه المدارس الواوئة اذالك بما لا يحمد من جهة الاخلاق ، وهو دائما يراعي الدين وسلامة الاخلاق قبل ان يراعي العلوم ، وبراها ثانوية بعد الاخلاق ، فهكذا بقي اخولا بين يدي سيدي سعيد يعلمه ويهديه ، ويثقله قدر جهده ، وقدوقفت على نسخ امور يعلمه فيها الكتابة ، وكان سيدي سعيد ابن مقلة الثاني في الخط ، وربما يعلمه غيره كسيدي موسى الذي درس معه الوردية في شهر ، وكان الوالد مع ذلك يصاحبه معه في السياحات ، ليتربى باخلاق الفقراء ، وليتسرب الى قلبه وخلقه ودينه منهم ما يجد بركته ولو فيما بعد ، فقد كان معه في سياحة الى ايت صواب ، واخرى الى ادا وزكري ، ومرارا في ازغار ، ومرة في سياحة طويلة مرفيها الشيخ الوالد بكسيمة ، فعاجه فادا وتنان ، فمتوكة ، فالحوز ، فالحمر ، فالسوييرة ؛ وقد مروا بكل القبائل التي فيها اتباع الوالد ، وهو اذذاك في عنفوان شهرته التي بلغت مبلغا عظيما ثم في نجومفتتح سنة ١٣٢٨ هـ ، الحقه بالاستاذ سيدي محمد بن مسعود العدوي في المدرسة البونعمانية ، لانها ربما كانت خالية مما في مدارس الجيل اذالك مما لوحنا اليه ، فاقبل عليه الاستاذ اقبالا كليا ، فصادف منه قابلية وادبا وليونة ، فخاض معه خوضا في متون ، وذلك هو الذي عاد عليه بالفتح الجهم ، وقد طرق به كل باب ، باذن الوالد ، لانه سأل مرة عما يقرأون ، فذكر له السلم ودروسا قليلة ، فقال له الوالد الامر اعجل من ذلك ، فاطلعوا من كل ثنية واسلكوا كل طريق كيفما تيسر ، فقدر الله بعد شهور ان سقط الوالد مريضا مرض موته ، ثم كتب وصيته ، وقدوصى فيها انه خليفته في كل شيء ، فارسل الوصية الى الاستاذ ابن مسعود ، فاستدعى صاحب الترجمة ، فأمره بالطلوع الى الخ ، وقد فهم من الوصية ان اجل الشيخ قدحان ، قال الاخ فتناولني اذذاك كتانا فقال اذهب بهذا فاجباه ، فان قضى الله ب وفاة الشيخ فكفونوه فيه ، ثم قال بعد ذلك ، ولا تظن انني اتفعل بموت الشيخ ، الا ان هذا ذكرته لك احتياطا وانت لا تذكر ذلك لاحد ، قال الاخ فتفدت كل ما قال لي عند وفاة الوالد .

هنا وقف اخذ صاحب الترجمة ، وهو اذذاك كما راق ، ولزعه في المبادئ ضعيف لما ذكرناه عن سيدي سعيد الذي اخذها عنه ، ولكنه مع ذلك حيا لبيب ، فلو دام سنة او سنتين في بونعمان ، لنال مبلغا عظيما .

بعد وفاة الوالد

توفي الوالد والزاوية تعج بالفقراء ، وناهيك بان المنقطعين وحدهم يتأهلون المائة اوفوق ذلك ، وكلهم ممن تهذبوا على يد الشيخ ، ونسوا أنفسهم ، وفنوا في مبدا الشيخ وعرفوا في التصوف ، وبلغوا في ذوق علمه مبلغا ساميا ، واما الاتباع الآخرون فهم الذين يطلق عليهم وصف المتسبين كما يطلق على هؤلاء وصف المنقطعين او وصف التجردين ، والجميع فيما قدرته انا وغيري يبلغون

لهو عشرين الفاء كما بينا ذلك في ترجمة الوالد ، فهؤلاء كلهم ينظرون الى من جعله الشيخ خليفته في كل شيء شيء ، نظرهم الى الشيخ نفسه ، ففتح له باب هذا المنصب على صفه قبل ان يجرب الامور ، فدخله دخول من اتكل على الله والكبار من الفقهاء يعينون في كل جهة ، وكان من افضل ما عرف عنه منذ ذلك الحين من صفه ، انه تجلت منه اخلاق قلما تتجلى من كبار الناس المجريين ، منها الصبر ، فقد عرف به من اول يوم ، ومنها الكتمان للاسرار ، حتى كان في ذلك الحين مضربا للامثال فيه عند كل من خالطه ، ومنها التاني في الامور وعدم العجلة ، فتيسر له بهذه الاخلاق ان يحوط وهو صغير كما ترى اسرة كبيرة فيها ضرر وصيبة وبنات ، لكل واحدة واحدة منهن نظر خاص ، وشهوة على حدة ، وان يضم شمل الفقهاء الذين قاموا اذذاك بالزاوية كان الشيخ لا يزال حيا ، فكانت الزاوية كأنها لم تفقد رئيسها .

وكان شيخنا سيدي سعيد قام اذذاك مقام ما يعرفه له ربه ، فكان يرشد ويعين ، ويتمشى مع تلميذه هذا بمثل ما قاله هرون الرشيد للاصمعي ، علمنا في الخلا ، وعظمتنا في الملا ، وكذلك سيدي محمد بن مسعود ، فقد قام بنصح تام بالغ فيه من الارشاد مبلغا عظيما ، فقد اطلعني الاخ على رسالة كتبها اليه في هذا الطور ، وذلك في اواسط سنة ١٣٢٩ هـ ، فوجدتها في نفس الناصحين الفقهاء الذين يعرفون كيف يرشدون ، فمما حثه عليه فيها ملازمة الصلاة في الجماعة ، وان يكون اماما فيها ، وان لا يهتز في القيام وان لا يتميل ، وان يقبل على الله اقبالا كلييا حتى يعرف منه كل ما يحتاج اليه ، فانه علم كبير والله لا يعبد الا العلم ، وان يكثر من مطالعة مثل كتاب (الاحياء) للغزالي من الكتب التي لا يتركها ولا يترك الانسان عوارث النفس ودسائسها ، وان يدخل بنفسه بين الفقهاء وان ينهاهم بها لهم المخصوصة ، وان يذكر الله ذكرا كثيرا ، وقال له فيها ان سر الشيخ لم يعد اصحابه ، فمن اراده فليخالفهم بتاديب ، ثم نهاه عن الاشتغال بقرض الشعر - على عادة الالغيين - ، لانه اذذاك كما تفتح ذهنه ، وقد كان سيدي احمد البوالوقتي التيزنيتي في الزاوية ، كان سيدي محمد بن مسعود ارسله اليه ليذاكره ، ولكنه بكل اسف ، كان اذنا ولسانا ، فكل ما سمعه فسرعان ما ينسيه اقباح افشاء بلسانه الى الاستاذ ابن مسعود ، وان لم يسمع شيئا افتري حتى كان سببا من الاسباب الحاملة للاستاذ على كتب تلك الرسالة المتقدمة ، وقد كان صاحب الترجمة ربما يلم بقرض آيات يمتحن بها فكرته ، وشيخنا سيدي سعيد الواسع العطن يحرضه على كل شيء ، ولكن هذا السيد التيزنيتي سامحه الله يقول للاستاذ : انه اعرض عن كل شيء واشتغل بقرض الشعر ، ولذلك نهاه عنه نهيا خاصا ، وقال له في الرسالة انه لا يشتغل بذلك الا اهل البطالة ، وهي كلمة حق لمن نظر بنظرة الاستاذ ، هذا مضمون ما في الرسالة على ما استعضر ثم قال له في آخرها ، ان سمعت ان بني فلان اجتمعوا على امر جامع وارسلوا

اليك فلا تصلهم ، وقد كنت طلبت من الاخ يوم اراني هذه الرسالة ان انسخها ولكنه «الر صيالتها» فاستحييت ان اخرج عليه ، والحامل له عمل صيالتها ان الاستاذ اوصاه في آخرها ان لا يريها احدا ، ومقصود الاستاذ فيما الظن ان لا يراها احد اذذاك ، ليكون ذلك ادعى للاخلاص ، واما الآن وقد دخلت في ضمن التاريخ ، فينبغي ان ننسخ ونشهر ، لتلا تدور بها افة من الافات ، وما اكثر افات هذا العصر في امثالها . ويوجد نظيرتها في ترجمة الوالد رقية في (القسم الثاني)

كان سيدي سعيد رحمه الله وصاحب الترجمة يجتهدان في سنة ١٣٢٩ هـ وفي اوائل التي بعدها في المطالعة وفي الانشاء ، وفي تحسين الخط ، حتى كان في هذه الثلاثة فريدا ، وان كان لسانه في التلاوة لا يزال يعثر احيانا الى الآن ، وقد قال سيدي سعيد ما زلت اعيره بالخط حتى كان خطه احسن من خطي ، وبنقص في الترسل حتى أصبح يثنى وبينه ما بين الثرى والثريا ، وهذا من تواضعه ، والافالخط السعيدى لا يزال فريدا ، وان كان خط صاحب الترجمة ايضا غاية ، على ان متجه خطيهما مختلف ، واما المطالعة فقد دفعه ما الله اذذاك الى انه الى الآن لا يرى كتابا من الكتب الا طالعه من اوله الى آخره ، ولكن هذا مقصور على كتب التواريخ وما اليها ، ثم لما اتصل اليوم بالكتب العصرية الجديدة وجد منها طلبته التي كان يتطلبها وينشدها ، فتأبر عليها حتى كان منه ما استراه فيما ياتي ان شاء الله .

عند ماء العينين

ما كادت السنة الثلاثون من هذا القرن تمر فيها شهور ، حتى تم للشيخ احمد الهبة ما كان يبتغيه ويتطاول اليه منذ زمان ، وفي جمادى الاولى منها التمر بعض الناس بتيزنيت ، وفيهم بعض رؤساء القبائل ، فانجلت الجلسة على تقديم المذكور ، وفي جمادى الثانية ، جاء طلبة من هشتوكة والجبال فاحكموا تلك العقدة وتم الامر ، وتسابق المتأخرون لتلا يخرجوا عن ربة الاجماع ، فعمر هناك صاحب الترجمة برسالة خاصة من الهبة ، وقد حفزته مكانته بين الناس على الحضور اثر ما تم ذلك ، وقد كان الشيخ الوالد زار الشيخ ماء العينين ، وكان ذلك اول تعارف ، وكذلك لما جاء اليوم بين الناس ، سمع من فم الشيخ احمد الهبة ثناء عظرا ، وحضه على ان يكون من السابقين الاولين في هذا الامر ، فكان الامر كذلك ، وكل من كان فيه اذذاك حبة من الايمان فانه يجب عليه اذذاك ان يبادر لمثل ذلك .

خرج الشيخ احمد الهبة من (تيزنيت) في شعبان ، ومعه كل من له مكانة بين السوسيين ، الابعض اناس قليلين ، فكان صاحب الترجمة وكل الفقهاء المتجربين الذين بالزاوية في ضمن الجيش ، وهم بالعند الذي ذكرناه

فدفع لهم الأمير الجديد قسطنطا كبيرا ، وآخر صغيرا ، وكان الشيخ سيدي سعيد
 بينهم ، والفقراء كلهم تابعون لأخيها ، فتقوى بذلك جنب الأمير الجديد ، وهو
 يهتبل بالأخ في المجمع ، وخصوصا حين وصلوا (أمسكروض) وقد سمع
 الناس أن خليفة للقائد عبد الملك المتوكي متوجه إلى قبيلة (اداوزيكي) ليدافع
 عنها الأمير ، فتخابر أخونا مع اداوزيكي ، وكانوا كلهم من أتباع الشيخ الوالد
 النضوي غالبهم تحت طريقته ، فجاءوا بأمره ، ففتح الباب للجيش اذذاك إلى
 الحوز ، فعرف له الأمير ذلك ، خصوصا حين يرى منه العزوف وعدم تطلب أي شيء
 منه ، لأن كل من كان في معسكره يتطلب منه كل شيء فيذهب به ، والأخ ومن
 معه لا يتطلبون منه أدنى شيء ، وقد حكى الأخ أنه كان مرة في قبة في المعسكر
 إذا بالفقيه الشهير سيدي الحاج عابد دخل عليه ، فوجدهم يشربون الاتاي ، قال
 فكانت جلسته كلها كرامات ومنامات ومثل ذلك مما اشتهر به هذا السيد الفاضل
 ثم انهم احتلوا مراکش ، فنزل الأخ والأخوات في الزاوية بباب دكالة ، ثم أن التيزنيتيين
 نزلوا في (الباهية) وفيها اتساع كبير ، فاذنوا للأخ والفقراء فجاءوا إلى جناح
 منها ، وكان الأخ يذكر اخلاق الاعراب بعدما دخلوا مراکش ، قال قد تنمروا
 وليسوا على ما اعتاد منهم ، وقد استداروا بالأمير وحدهم استدارة الخاتم فمتى
 جاء إلى المكان ليأفوه في سر فضلا عما كان جهرا ، فانهم لابد مشاركون في
 السر ، كأنهم ظلموا فلهي المجن لكل السوسيين ، لكن ان جاء اعرابي جديد
 من الصحراء ، قاله ينسلي بكتنا اليدين في الحين ، وقد حكى لي هو وانسان آخر
 من هذه الاذال ، ان اعرابيا طرق التيزنيتيين في الباهية جاععا عريان ، فاطعموه
 فاستروا سواده ، وفي اليوم التالي جاء في حلة جديدة وانفه في السماء ، يقول
 لهم انكم امس اكرمتهموني ، وأنا اليوم بلغت مرتبة اقضى بها كل حاجكم ،
 فاقبلوا اليهما يريدون ، فغاضهم ذلك وقالوا عجباً ، انكون بهذه المثابة ؟
 ولولانا ما لم لهذا الانسان امر ، ونحن نذهب اليه اليوم فلانلقاه ، فيجى مثل
 هذا فينال في لحظة مرتبة عليا ، قال الحاكي : فكان ذلك سبب ان خرج غالبهم
 من مراکش قبل يوم الهزيمة ، نكتب هذا للتاريخ ليدرك الباحث احد اسباب
 الانهيار السريع لدولة تلك الايام ، وان كنا نبرئ آل الشيخ ماء العينين
 انفسهم من التحيز رضى الله عنهم .

ثم في الليلة التي غادر الأمير في صبيحتها مراکش ارسل إلى صاحب الترجمة
 وأمره أن يكر بعد السحور - وكان الشهر رمضان - فذهب مع بعض أناس ،
 فوقفوا في المشور ، فإذا بالرئيس سيدي محمد بن عبد الرحمان الكسيمي
 رئيس قبيلة كسيمة ، وكان ممن اخلصوا للشيخ الوالد ، وقد جمع كل متاعه ،
 وأتى به على البغال مع أصحابه ، وقد تسرب اليهم الخبر ، وعرفوا ان الأمير
 سينجو برأس طمرة ولجام ، فحين ابصر بالأخ أمر أصحابه فاستداروا حوله
 بغيهم ، ثم قال له ألم تات بالمتاع ؟ فقال له اني لاخير عندي بأي شيء فافضى

اليه بما كان ، ثم قال له اني لا افارقك ولا افارقنا ، فارسل الأخ رفيقه سيدي
 محمد بن احمد الطحاني الذي لم يبق ، ومضى على ركة فجرى إلى (الباهية) فامر
 بجمع المتاع بسرعة ، ولناول هو سندوقا فيه الدراهم ، فطار به إلى الأخ ، فماج
 الفقراء ، وهم اذذاك في اذكارهم بعد الصبح ، وكان هناك فقير جرب الامور
 وكان يحضر في الجيوش المخزنية ، فأول ما بدا به من المتاع جمع الدقيق والادام
 وكل مايوكل ، فحمل ذلك على البغال ، ثم ترك ماسوى ذلك للفقراء ، فتناول كل
 واحد في يده شيئا ، اوجعله على راسه ، ولكن غالبهم لما قاربوا القصبه ، وقد
 بدا الهرج في الاذلة ، وخيول المتوكيين والكلاويين تجوبها جارية بالاقبال
 والادبار ، القوا ذلك كله ، فنجوا بانفسهم ، وقد تفرقوا شذر مذر ، فكان ذلك
 اليوم يوم شئوم على هذه الطائفة المهذبة التي ياتس بعضها ببعض ، ففقدوا لفرط
 في ذلك اليوم سلكها ، ثم لم يعد إلى مثل ذلك الالتئام ، فهذا ما ربحه الأخ وزاوية
 وفقرائها من دولة هذا الأمير الجديد ، ولكن اذا أراد الله أمرا هيا سبابه ، ومضى
 كانت النية حسنة فان التضحية في سبيل الله تطيب لها النفوس .

اخبر الأخ انهم وقفوا هناك بالمشور ، ثم صلوا الصبح فيه جماعة ، والناس
 يهوج بعضهم في بعض ، ثم خرج الأمير فتوجهوا إلى متجه الجبل ، ولم ينلهم
 ما فاساء من تأخروا عنهم بعد ذلك ، ثم لم ينزلوا تلك الليلة حتى تسلقوا الجبل ،
 والقطع عنهم الطلب ، فنزل الأمير تحت شجرة يراه كل احد ، وكذلك عياله ،
 ولم يحملوا معهم من الطعام شيئا ، فلاقاهم من ذلك جهد جاهد ، وأما الأخ ومن
 معه ، فقد كان معهم من الزاد ما قطعوا به وادى نفيس بسلامة ، وقد فتح القائد
 الطيب الكسافي الطريق للمنهمذين وابعاح لهم ان ياكلوا من ثمار الاشجار ، ولم
 يمس هناك احد من المارين بسوء ، فكانت حسنة من حسناته رحمه الله ، على حين
 ان الذين مروا في (فروكة) قد امتدت اليهم الايدي نهبا وسلبا وقتلا ، فبرهن
 الكسافي بذلك عن دخيلة نفسه ، وهل يعبر عن دخال النفوس سوى امثال
 هذه الوقائع ؟ ولو كان رجل سوء لا يمكن له ان يتقبض على الأمير وان يسلمه
 للحكومة ، فينال بذلك مقاما جليلا يحسده عليه اقرانه من الحاج التهامي
 والقائد عبد الملك المتوكي . ولكن حاشا الحاج الطيب المسلم ان يخرج ذلك
 ولم يكن يواخذ الا بتفريم من تحت يده

حل الأخ : (تارودانت) بسلامة وعافية ، ثم اقتضت المصلحة للأمير في الأخ
 ان يرسله إلى قبيلة (اداوزيكي) لئلا تمتد إليها يد القائد المتوكي ، فيولي سوس
 من تلك الطريق ، وكان الأمير آمن من طريق (تاكونتافت) ولكنه لم يلبث ان
 جاء الحاج التهامي الكلاوي من هذه الطريق نفسها ، فتقوى به جانب القائد
 حيدة بن ميس المناهي الذي يعاذبه اذذاك حبال ذلك الوادي ، فلم يطل يوم
 ١٧-١٣٣١ هـ حتى غادر الأمير (تارودانت) ايضا ، فطار الخبر بذلك إلى
 الأخ في (اداوزيكي) فسرى ليلا فاصبح في كسيمة فطلع في طريقه إلى البلد ،

وقد عرف من حال هذا الامر واهله ما عرف ، وادرك انه غيور على الاسلام ، لكنه ليس في سلاح السياسي الذي يتطلبه الوقت ، ويقول ان الشيخ احمد رجل محمود خلقا ومباشرة ، لا ينهر احدا ، ولا يعرف لسانه لا ، ولكنه قلما تتم الحاجة على يده الامامة واقفا عليه ، واذنه مفتوحة لكل كلام ، فكل من قال عنده فانه عنده مصدق ، وهكذا كان كل ال الشيخ ماء العينين دينا ومروءة وسلامة طوية ، وقد حدث يوما بهذه الحكاية المضحكة ، قال حدث فلان من شيوخ هشتوكة ان انسانا قتل اخر فخاف على نفسه ، واراد تبرئة من الشيخ الوالي اخي الشيخ احمد الهيبة ، وهو عامل هشتوكة لاختيه ، فاتى القاتل الى هذا الشيخ باربعين ريالا ليذهب بها الى الشيخ الوالي بسبب ما فرط منه من الفتك لبيسته ، فتناول الشيخ الهشتوكي تلك الدراهم فوضعها في صندوقه ، وبكر الى ضيعته فحمل منها بطيختين كبيرتين ، واصبح على الشيخ الوالي فقدم اليه البطيختين ، ثم قال له اننى ياسيدى محترم بعطفكم ، ملتجى الى ظلكم ، فقد ابى الله الان تظهر كراماتكم لكل احد ، فقال له ماذا ؟ فقال له ان رجلين جاءا معا دخلا في معسكرنا هذا ، فسرقا منه ، ولكنهما لما اراد ان يخرججا بالسرقة وجدنا سورنا من الحديد مستديرا بالمكان فحطا السرقة ، فانكشف السور ، ثم اقاما همل السرقة فعاد السور ، ثم فعلا ذلك مرارا ، حتى اذاعرفا وتيقنا الامر ، وانما ان ذلك من الكرامات التى لا ريب فيها ، حطا السرقة فخرججا ، ولكن مع الكرامات كصبيحة من اجل ما كانا هما به من السرقة في هذا المعسكر السعيد فارتبنا بهما خصومة فقتل احدهما الآخر ، فصاح الشيخ الوالي بزمرة من اهلنا ووجهه يظهر بشاشة وبهجة ، فقال لهم تعالوا تعالوا تسمعوا بركة شيخنا والشيخنا الشيخ ماء العينين لتدركوا انه لا يزال حيا بكراماته ، فطلب من الهشتوكي ان يعيد القصة فاعادها ، والآخرى يحملون عجا ، فتصايحوا بالخرين ، فامرهم لانبا ان يعيد القصة فاعادها ، فما زال يقص حكاياته على جماعات الر جماعات ، حتى اهتز المعسكر بها ، ثم انحنى على ذيل الشيخ الوالي يتمسح به ، ثم تطلب منه ان يكتب براءة لذلك المسكين القاتل الذى شاهد بعينه هذه الكرامة ، فان فرائضه لا تزال فى ارتجاف ، خوف ان يقع له من المصيبة مثل ما وقع لصاحبه ، وهو ياسيدى يعاهدكم الله على الولاء ما حيا ، وقد جاء ليتلقن طريق الشيخ على يدك الآن ، فنادى الشيخ الوالي كاتبه ، فامره بكتب البراءة للقاتل بانه آمن من كل شئ ، فهكذا تسوت القضية ببطيختين ، وبأكدوبة لفقت تليقا عجيبا . والحكاية تدل على تشيطن السوسيين اكثر مما تدل على سداجة الصحراويين .

وهي حكاية صحيحة واقعة بلاريب ، وبها تعرف ما تلهج به حاشية الامير الجديد ، وما يطمعون به من الانتصار ، وتعرف ايضا انهم اشتهروا بذلك ، حتى علمه امثال هذا الهشتوكي الذى يعرف كيف يضرب على الوتر الحساس ،

وللتاريخ فقط لسجل ليذكر الباحثون حسن لبة ال الشيخ ماء العينين وسلالة طواياهم ، والهم صالحون ذاكرتون ، لاسياسون ماكرتون .

حل الشيخ احمد الهيبة في (كردوس) نحو عام ١٣٣٤ هـ ، بعدما كان في (اسرسيب) بهشتوكة وفي ايت وادريم ، فكان الاخ يصله فينة بعد فينة ، ولكنه كادت تقع فتنة غير محمودة بين مرابطينا بسبب عدم تنظيم الامير لأموره فقد كان كتب الاخ في هذا العام ١٣٣٤ هـ بانه نفذ له اعشار المرابطين ، وكتب بمثل ذلك ايضا للاستاذ سيدى على بن عبدالله الذى اخذ الاعشار بالان الحكومة في عهد الكيلولى ، فوقع سوء التفاهم بينهما بسبب ان كل واحد منهما لا يعرف ان عند صاحبه مثل ما عنده من امر الامير ، ولكن الله مع ذلك سلم المرابطين من الفتنة ولعل ذلك بحسن نية الامير .

الاخ يقتصرن

رجع من اداوزيكى كما ذكرنا وهو اذذاك لا يزال عزبا ، فاختبرت له كريمة الرئيس احمد بن الحاج ابراهيم الايفشاني ، وهي بنت بنت عمتنا ، واسمها رقية ، وكانت من فضليات النساء ، وارقهن قلبا ، وكنت انا ممن نال من رقتها فلا وريفا رحمة الله عليها من غير ان اعرف لها وجها ، لاننى كنت اجانب المنزل الذى تكون فيه ، فقد كانت ترسل الى دائما ما تدخل به السرور على قلبى الصلح ، متى جئت للبلد ، وقد كنت اذذاك طالبا بالمدرسة التانكرتية ، وكان لها في ظن جميل ، فكانت تنفحنى بالدراهم والكسي والبسيس وهو خير ما يستطرف في بلادنا ، وهي في كل ذلك تطلب منى الدعاء ، ثم انها لم تبطل اذ استأثرت الله بها في عام ١٣٣٧ هـ ، بعد ان ولدت ولدها عليا هذا الذى بلغ اليوم وتبة في العليدية وولادته في عام ١٣٣٦ هـ رحمها الله ، وان كانت لمن النساء الهيئات الصابرات ، فهذه هي التى اقترن بها الاخ أولا ، وكانت له من خير النساء ، ثم فادها عنده اختها عائشة . ثم السيدة فاطمة الترنيتية ١٣٥٣ هـ

الاخ والقبائل الجزولية قبل الاحتلال النهائي

لالت السنوات التى تمتد من ١٣٣١ هـ الى ١٣٥٢ هـ في هذه النواحي سنوات كالح ودفاع بين المجاهدين والمحتلين ، ومتى انقضت الحرب ترجع القبائل فيما بينها الى المهاوش والنهابر (١) ، فقد كان ذلك كله من حين احتل ابن دحان لبلبيت عام ١٣٣١ هـ ، ثم امتد يد القائد حيدة بن ميس الى ازغار عام ١٣٣٣ هـ فانه جاء الى (وجان) فحورب فيه من بعد ان كان في الاخصاص ، فلاقاه هناك مباركا

(١) المهاوش : ما يصاب من غير حل ولا يدري ما وجهه ، والنهابر : المهالك ، فادوا (كل مال دخل من مهاوش ذهب في نهابر)

أبو الطغام الرخاوي فصالحه ، وكانت الجيوش القبلية اذذاك تقاوم ، والعلماء ، وأرباب الزوايا ، وإن كانوا لا يجدون قتيلًا ، يحضرون هناك ولا بد ، فحضر الاخ في محاصرات لتيزنيت وفي وجان حيث حارب بنفسه ، وبندقيته الرباعية في يده ، ثم في مقاومة القائد حيدة ، حين قتل في ١٣ ربيع الاول عام ١٣٣٥ هـ ، وكذلك في مقاومة الجيش الجنرالي (١) الكبير الزاحف في جمادى الاولى من هذا العام ، فقد سقط هناك تحته فرس جيد وحفظه الله ، وقد جرح اثنان من اصحابه ، كذلك أيضا يحضر في المجمع التي تقع اذذاك ، ولكن بعد ١٣٣٦ هـ شاهد ان الجو لا يزداد الاعتكارا في الاختلافات القبلية ، وأنه ان تمادى على الدخول في تلك الاختلافات فانما يخسر تراثه العظيم الذي كان في يده ، وقد طار كثير منه ، والواجب المحافظة على الباقي ، فصار يحضر ويغيب ويرشح الاخ احمد لينوب عنه .

وذلك ان مجده الذي عرف به ، وورثه عن الوالد ، هو ارشاد العباد ، والاخذ برسن اصحاب والده بما أمكن ، لتعمر زواياهم ، وينتظم جمعهم ، وقد خسر غالب ذلك حين اضطر لاتباع رؤساء القبائل المتشاكسين فيما بينهم ، فخالف بذلك طريقة الوالد الذي كان دائما يستعد عن مثل هذه الاوساط ، ولا يفر بها الا بأذى ماعليه فيها من الارشاد والنصيحة ، وقد مر ذلك في ترجمته ولهذا كله أدرك الاخ ان استمراره في هذه الطريقة ربما يفضي الى مالاتحمد عليها ، ففقد زوايا اصحاب والده هنا وهناك ، وفي ذلك مافيه من خسر لا يمكن ان يدرك من ذواله ، وقد رأى ذلك كله بعينه النافذة التي تنظر من بعيد بتوفيق الله .

هذا وقد بدأ منا نحن اخوته اذذاك انتشار في البلاد ، وظهور وعقلية اخرى فلم يمان ان يصيب احدا ان غاب عن الدار مكروه ، فبهذا كله وامثاله انقبض من مجامع القبائل من عام ١٣٣٧ هـ ، وقلما يرى فيها بعد ، وكان الاخ احمد الذي ينوب عنه هناك يخب ويضع من عند نفسه ، وقد رزق مالم يرزقه صاحب الترجمة من المرونة في ذلك ، بين المكافحين المنافحين عن تلك الناحية في نحر الاستعمار .

وفي عام ١٣٣٩ هـ عمل ركابه الى نحو السويرة والحمراء ، فجال على بعض فقراء والده ، فوجد ان العرى قد انحلت كثيرا ، وإن ما كان انشعب فيه نفسه من الاعراض عن طريق القوم مضطرا وعن حسن قصد ، وصفاء نية ، قد كثر عليه بالخسران الذي لا يعوض ، وكان قبل هذا العام قد ساح ايضا الى زوايا القبلة حتى وصل الى (الوكوم) هو وجل الفقراء الذين كانوا لا يزالون متوفرين وفيهم شيخنا سيدي سعيد التناي وسيدي احمد الفقيه ، فكانت لها منافع ،

(١) نسبة الى الجنرال ، لان قائده الاكبر اذذاك جنرال فرنسي يسمى لاموط

ولكن الاهوال التي مرت قبل هذا العهد اوللاحت بعد ، اظهرت ان الحال قد تبدل ، وإن ما كان ليسر للوالد في عصره ، لا يتيسر في هذا العصر ، فكان صاحب الترجمة الذي حفظه الله من دعوى ابنه المشايخ الذين يتربعون في منصات والديهم بالكذب والبهتان ، قد شاهد بفكرته ذلك كله وأمعن فيه النظر ، فامسك رجله ، فماشى الزمن كيفما تحول ، وقد رأى ان الواجب عليه ان يكون لله تعالى اهل الهواجر ، فاقبل على اصلاح ذات يده ، فاسعده الحظ ، فمات ترك اجماع ولا فلاح ولا تاويل املاك ، ولا الانعام الثاغية والراغية ، الاجال فيها دولات ، فمر ذلك عليه اموالا هي في وسطنا ثروة كبيرة ، وقد ثارت بينه وبين اناس من جيرانه امور خرج منها كل جانب منه ومنهم محفوظ الكرامة ، وقد حفظ الله الخ من عقابيلها ، والحمد لله ، وكان صلب الارادة ، قوي العقل لا يعرف الا الوفاق حيث يطيب له ، وناهيك بان بعض المجاطين الوفاة الذين تربعت منهم فرائص المراطيين ، يقف امامهم وجها لوجه ولا يخلي اهم هامة ، وذلك من عدم تخطيه لما يراه حقا ، وهو دائما مدافع لامهاتهم ، ومن كان كذلك يكون الله دائما في عونته ، ثم لما استقام امره خيرا استقامة ، ولبت مرارة وعظمت عليه نعمة الله تعالى ، حام حول نعمته من حسد الحساد ما لا يحمد امثاله ، لم يزل كذلك يعظم حتى صار يذكر في مجامع القبائل بأنه مضاد لها ، ومنهجه الفروجهها ، وما سبب ذلك الاماجرة تلك الحادثة ، فكان القائد المدني ومن لب الله يذكره بسوء اما يراه من مناواة الاخ احمد لكل ما يهيم به مما ذكرناه في ترجمة الاخ المذكور ، هذا والمرجم مع كل ذلك رابض في ساحل الامواج ، فلا تكاد موجة من الهوى تنسى تكسر مياهها ، فتراجع ساكنة هامة ، بعدما حملت زخرة هامة ، وذلك من اجل فريق كبير من مجاط وايت بعمران ، ينظرون الى مقامه بغير الاعمال ، فكانوا يفلون سيوف القائد المدني واصحابه ومن اليهم ، التي لم يزلوا اهلها ، فيفلون الحديد بالحديد ، ويبقى صاحب الترجمة من بعد اليها ، لم يعمل في ذلك لسانا ولايدا وذلك كله من عناية الله تعالى ، وهذه الاعمال ابدت منذ جلس مربيه ربه في مكان اخيه المرحوم الشيخ احمد الوالي ، فمارالت تنوال حتى وقعت هذه الواقعة الالية

بما كان صرير طيارة يسمع ذات يوم في جوالخ ، اذا بها تسب الى الارض فزال في ذلك البسيط ازا (تاويرت اوسايك) فشاهد نزولها المراطيون والوفادون والايغسانيون ، فتجاري الناس اليها ، فاسرع صاحب الترجمة من مكانه له وقد تملك بندقيته ، فوصل مكان الطائرة ، فاشار الى من هناك ، فامرحوا عنها ، فاشار الى من فيها بان لا بأس ، وإن لا يخافوا ، فوقف دولهم حتى اصبحوا ما كان مختلا من الات الطائرة فطارت من غير ان يصيبها من حضروا معاهم بهر فون على مافيه الارم ، لولا هذا الذي يعرف انها اذا مسها ادلى شيء فان سر بان الطائرة سيكسر الى الخ بقائمه من الغد ، لم لا يبقى فيها لا عين ولا اذرا

والتيه صغيرة تؤدي الى اضرار جسيمة ليست مما يفرح به العقلاء ، وقد جاء الرئيس احمد الايفشاني في الحين بعد تحقيق الطائرة ، فجزاه خيرا ، وقال له لولانت لتسبب هؤلاء الرعاع في اهلاكنا جميعا من حيث لا يشعرون . هذه هي الواقعة ، وهي معقولة كما تراها ، لا يرتكب فيها خلاف ما ارتكبه صاحب الترجمة الا احد رجلين ، من كان احمق اهو ج لا يدري ما يصنع ، فيحسب ان في مسها نكايه ، ثم تصب النكايه الحقيقية على رأسه ، ثم لا تتغير ارض ولا سماء ، او من عرف ما يقدم عليه وأدرك أنها مغامرة يتبجح فيها جالبا عليه قضا الله ما كان جالبا ، ثم لا عليه بعد ذلك ان سلم او كان من الهالكين ، وصاحب الترجمة ليس احدا من هذين ، فهو رجل تؤدة وتعقل وتبصر في العواقب ، فلذلك جاءت على يده نعمة شكره عليها العارفون ، كصهره الرئيس احمد بن ابراهيم الايفشاني ، رئيس الخ وصاحب الكلمة النافذة فيه اذذاك .

انتشر خبر الواقعة ، فقام القائد المدني ومن معه وقعدوا ، فقال الم نقل لكم مرارا ان هذا الانسان ليس منا ، يقول ذلك في مجمع ، والسامعون يصيحون ، ولكن عقولهم تحدثهم بان هذا الرجل ، انما تتحلب شفاهه على درهم ياخذمورا . اولئك الذين في الطائرة ، ثم لا عليه ان تهدمت ديار مساكن الخ اوبقيت ، مع انه يتصل دائما بالحكومة بواسطة (على نبوهوش) وياخذ منها ما ياخذ كلما قضى لها وطرا ، هذا ما يقال ، وان كان الثابت عن المدني انه نفور من رجال الاحتلال فهو ، فلم يتصل بهم قط .

هذا خبر قاله ليزليت صاحب الترجمة ، وأرسلت اليه رسالة شكر خاصة في مقامه ، فاجابها بان ذلك من الواجبات عليه ، حفظا للنفوس واحتياطا لما في الطائرة ومن فيها بشيء ، فهكذا عرفه من في تيزنيت بادى .

جاءت قضية السكر الذي احتكرت الحكومة بيعة عن هذه الجبال ، الامن مكنته ، فيتوصل به منها بقدر محدود ، فيبيعه على يده ، فكانت الواقعة المقدمة سببا حتى توصل الاخ احمد بنصيب من السكر ، والناس اذذاك يتسابقون اليه ، حتى ان الذين لم يجدوا اليه سبيلا انما يتمثل لسان حالهم في انكارهم لذلك بما قاله الشاعر :

ايها العائب سلمى انت عندي كنعالة
رام عنقودا فلما ان رأى العنقود طاله
قال هذا حامض لـ ما رأى ان لا يناله

فكان صاحب الترجمة ممن يتوصلون بالسكر تبعا للاخ احمد فيبيعه على ايديهما ، وذلك لا يعدو التجارة ، فيربح المترجم من تجارته في هذا السكر ربعا حسنا ، ونصب في سوق الخميس ميزانا كبيرا لذلك ، فلما رأى من ينافسونه نجاحه ، تاكلت قلوبهم حسدا ، وصاروا يذمون هذه التجارة ،

فتعشت المسارة بذلك بين الذين يقطعون لها على ما يسر له ، على حين انهم محرومون منه ، فادعوا الى الوفاقين ان يمنعوا تلك التجارة من سوقهم ، فجاء من ذلك لصاحب الترجمة ما هو خير ، فنصب الميزان في وسط داره ، فعادت افنية الدار سوقا دائمة مدة الاسبوع ، لا يوما واحدا في الاسبوع ، حتى تضررت سوق الخميس بذلك ، فارغم الوفاقويون على تغيير موقفهم ، وقد نادى ايضا البعقليون ان الدرقاوي وقوافله السكرية لا تمر بعد في ارضنا ، فقام المجاطيون يفتحون للقوافل الباب ، فكانت ارض مجاط الواسعة الفجاج ، مما عوش الله به تلك الشعاب البعقلية التي كلها عقاب الى عقاب ، لا يسلكها مخارا الا من كتب عليه في هذه الدار العقاب ، وقد جاء الاخ احمد مرة من تيزنيت وقد تلقى ايضا من هذه السلعة ، فكارى عليها قافلة مرت من ارض مجاط ، فسلك هولاء ارض البعقليين ، فلما وصل اخبر بان كمينا كان يكمن له في الطريق ، ولكن الله نجاه بسلوكه في تلك الليلة ترة غير مطروقة كثيرا ، هذا ما حكى عن قضية السكر ، كتبه كما سمعته .

ذلك بعض ما قاساه صاحب الترجمة من بعض رؤساء القبائل الذين لا لهم المصلحة العامة في شيء ، وكانوا جاهلين غفلا عميا صما ، لا يعرفون من احوال العالم ما يعرفه غيرهم ولالهم تمييز يعرفون به ما يفعلون او ما يدعون ، والمترجم يذمهم بجهلهم المتكاثف ولكنهم لا يعذرونه فيصبون عليه جامات التانيب والوم والتفريع والتعنيف ، فلم يزل يمشى الحالة حتى جاء ما جاء مما هو مروع من ازمان ، وكل من عرف اختلاف فرنسة واسبانية حول نقطة في تلك الناحية ، لم عرف كيف عقلية رؤساء بعض القبائل اذذاك من كونهم لا يحرمون الا ان يجرؤوا النار الى قرصهم وحدهم ، فانه يدرك الواقع قبل ان يقع ، وقد كان المترجم في طليعة هؤلاء العارفين بما استفاد من مطالعة الكتب العصرية والجرائد والمجلات ، وتفهم حالة العصر وسياسته .

بعد الاحتلال

في الامر ، ووقع ما كان يتوقعه من يسمون انفسهم العقلاء ، منذ عشرين سنة ، وكان عندهم تاخره من خرق العادة ، وهذا هو مقياس العقل والنوك ، والكرام والجهل والنوك الا ان يسودا في المغفلين الذين تخطوا كل ما امرهم به الدين من الاستقامة في هذه القرون الحاضرة ، ومن الاستعداد بالعلم الصحيح ، والفكر المتزن ، وبالعدد الحربية التي تفلح الحديد بالحديد ، فليست شغرى كيف يتصور ان تمتنع شرذمة قليلة جاهلة متشاكسة فيما بينها دائما ، لسم تعرف من سنن الكون ولا من مخترعات العصر ، ولا من سياسته شيئا ، بل لم نسمع قط بالارة من ذلك ، بل لا تصدق به ولو سمعته ، هذا ما يقوله هؤلاء العقلاء ، واما انا فاقول : ان اهل تلك الجهة مع كل هذا يجب ان يعرف لهم

التاريخ تلك المقاومة المتسلسلة طوال النتين وعشرين سنة ، من ١٣٣١ هـ الى
مختتم ١٣٥٢ هـ وهم وان لم يتسلحوا بالتسلح العصري ، فقد تسلحوا بغيره
استمدوها من التقاليد ، الميقل أدنى مسلم - وان لم يكن اسلامه الاصوريا -
ان يطمع عن طواعية لاجنبى يتحكم فيه ، كلا ، فان ذلك خصوصا من اهل ذلك
الجيل هو الموت الزؤام بعينه ، وهذا هو احد الاسباب التى تأخرت بها تلك الناحية
لم لم تحتلها الجيوش الحكومية الا بعد ان احتلت كل القمم فى الاطلس الكبير ،
فليحفظ التاريخ ، وليسجل ان اخر معقل سقط امام الاحتلال هو معقل
الاطلس الصغير بسوس ، ثم لم يسقط الا بعد ان طوقته الجيوش من جميع
النواحي تطويقا تاما ، ثم دهمته وتخللت شعابه ، حيث تستسلم كل قبيلة على
حدة ، وتحط امام قائد الحملة السلاح الذى يتقلده كل واحد ، من البندقية الى
الخنجر ، وذلك كله من غير محاربة مجدية فى ذلك الوقت الذى طوق فيه الجميع

تقدم الاغبيون مع صاحب الترجمة وصهره الرئيس احمد الايفشانى الى
جيش نزل فى (امونوز) ، فى ذى القعدة عام ١٣٥٢ هـ ، وهو فرقة زحفت من
مرکز (الهرم) فيها جند حكومى وقواد من راس الوادى القائد محمد بن
ابراهيم السمووى واماله ، فتلقوا هناك من رئيس الجيش ، وانتفع الاغبيون
بما كان من صيانة تلك الطائفة ، فلوحتوا ملاحظة خاصة ، فحين طلب الاخ
الاجل ان لا يلقوا المراءطون الى غيرهم من مجاطة اوسواهم ، اجيب الى ذلك
فان المراءطون السعديون قبيلة على حدة ، بعد ان كانوا تحت اباط غيرهم ،
الاغبيون منهم قبل الاحتلال ما يلاقون .

وامم الى ذلك هرج فى الخ اثاره فيها القائد مبارك الذى قيل له انت رئيس
مقاطعة كلها ، فذاكر قيادته امام الحاحيين ، وتلك الاتاوات الباهظة ، فحسب
ان هذه تحت تلك ، فارسل اعوانه يجبون الاتاوات المستعجلة من المراءطين ،
والحكومة لانزال فى اسابيعها الاولى ، تنظم المراكز ، وتهيئها بين القبائل ،
لقاوم الاخ دفاعا عن المراءطين المستضعفين اعوان القائد مبارك ، وهم مع ولده
وبعض اصحابه ، فبعد حقبة صغيرة تنظمت المراكز ، ولم يتم ذو الحجة حتى
دفعت القبائل السلاح ، وتعين النظام ، وقد كان ذلك الجيش الذى ذكرناه مر
بالخ مغربا الى سوق الجمعة بسملالة ، فالتقى هناك بشاخر طلع من (كردوس)
فنزح الجميع فى وادى سملالة ، ثم توجه غالبه او كله الى آيت صواب ورسومكة ،
فتم الاحتلال والقى بجراته ، وانتهى كل شىء ، فاعلنت الحكومة الامان للارواح
والنفوس ، فلم تواخذ احدا بشىء مما اجترحه قبل ، ومن لم يجرم من جديد
فلا يخاف سوا يحقيقه ، وهذه حقيقة لا بد من الاشادة بها . والحق يقال
ولو فى العدو .

المرجم رئيس لآخواله المراءطين

حكى لى الاخ احمد قال : كنت اشرح نفسى لرئاسة اخواننا المراءطين ، وما
كنت احسب انها تتخطانى ، وكنت حريصا عليها ، الا ان الاقدار حالت بينى وبينها
فقدمتها للاخ الذى ما كان يتعالى اليها ولا يهتم ، ولا اتخذ لها سببا ، قال : فقد
والنا امام قائد الحملة الذى نزل فى (تافراوت) ثم تعين مراقبا فيها ، فسأل
من الاخ وقال له انك اكبر اهل بينكم ، وانك احق من يتحمل المسؤولية ، فلا
تهرب منها ، قال : ثم التفت الى وقال انك ستنبوب عن اخيك وتسانده ، قال
الاخ احمد هكذا اعطى الرئاسة من لم يتطلبها ، وحرر منها من يتطلبها ويحرص
عليها .

عينت الحكومة الرؤساء للقبائل ، فتعين صاحب الترجمة كما ترى
رئيسا لآخواله المراءطين القليلين جدا ، حتى ان الرئاسة عليهم لا يثنى عليها
ولا اهل شرفا ، وكانوا فى اول الامر يحسبونه قضا صارما ، بحسب ما كان يسي
به سمعته من كانوا يناوئونه من بعض جيران الغ وغيرهم ، اذ الناس قبل
الاحتلال من عزب ، ومن غلب سلب ، فكان اذذاك ذائدا عن حماه ، لا يطرئ
بواره احد ، فلا بس عقول الجهلة من المراءطين اخوانه من حالته تلك مالا بس ،
ولكن ما كادت تمر ايام ثم شهور ، بعد ان عينته الحكومة ، حتى بهت المراءطون
وغيرهم ممن كانوا يجهلون نفسيته ، حين راوا من صبره ونزاهته وتؤدته
وملاطفته وكرمائه ومن كل اخلاقه ما بهرهم ، فوقفوا يتعجبون ، فلم ينشبو
ان كرموا الحمد لله الذى يسرهم له ويسرهم لهم ، فلم يدخل احد منهم سجننا
بسببه الخاص ، ولا افتضح احد منهم قط فى عرضه ، فمن وقعت منه زلة اغمض
لها عنها ما استطاع وحته على اصلاح حاله ، ومن رأى منه خروجا عن المحجة وعظه
فيما بينه وبينه ، من غير ان يرسله الى المركز لينال مافيه من عقاب ، بل خلاف
شان الرؤساء اذذاك ، فهذه اربع سنوات مرت (١) واللسنة لا زداد الا رطوبة
بذكره ، وليس هذا من بنات قلم اخ يريد ان يشيد بذكر اخيه ، بل هذا من
بنات الحقيقة التى املتتها السنتها على قلم المؤرخ الذى يبتعد جهده عن الدهيل
اقلوا عليهم لا ابا لابيكم من اللوم اوسدوا المكان الذى سدوا
يعالبنى ابناء سعد عليهم وما قلت الا بالذى علمت سعد

اخبرنى كثيرون من غير المراءطين ان المراءطين على اختلاف طبقاتهم قد اشتد عجبهم مما
ولعوا عليه فى المرجم ، فيجيبهم من كانوا معه قبل الاحتلال : اننا كثيرا ما نقول
لكم انكم لم تعرفوه فتكذبوننا ، فيقول لهم الآخرون : اننا اغتررنا بما سمعناه

من فلان وفلان وفلان ، من المتقولين عليه ، ثم يتفقون على الدعاء ، بلعنة الله على الكذابين الأفاكين ، والله تعالى يابى إلا أن ينصح الحق .

هذا ثناء المرابطين على صاحب الترجمة ، وليت شعري ما في طوايا الحكومة نحوه ، أخبرني من اتق به أن رئيس مركز (تافراوت) الماضي المسيوبوريوس قد ذكره فقال : لم ألق هنا في هذا المركز أثبت ولا عقل ولا أثبت جاشا ولا أصلح للرئاسة من فلان ، يعنى صاحب الترجمة ، فإن كل خطواته متزنة ، ولسانه لا يحوم حول بهتان ، وما جربنا عليه فرية ، ولا تقرب إلينا بتجسس عن غيره ، وقد أخبرني آخر عن هذا الرئيس أيضا بذلك ، حدث به في جلسة أخرى بمناسبة ، فربما كان هذا هو نظر الحكومة إلى صاحب الترجمة ، لأنه حاول جهده أن يجعل ظاهره كباطنه ، وكثيرا ما يقول : يجب على الإنسان أن لا يخرج عن محبة الصديق ، فإن الصديق إذا لم ينج به الإنسان فلامطمع له في النجاة بغيره ، وهو لم يصدر منه قط أن تقدمت به شكوى صحيحة ممن هم إلى نظره ولا خلدت عليه زلة ، ولا حسب عليه دائق توصل به من أحد من مرؤوسيه ، وكان ذلك عند الناس كلهم عجبا ، لأن رؤساء آخرين في جواره ، وكانوا قد تعودوا ذلك من قبل ، أمعنوا في هذه النقائص أمعانا ، والحكومة لا يخفى عليها شيء من ذلك ، وقد أتت مرة مرابطى بشيء ليقف معه في دعوى له ، فاسمعه مالم يسمعها وصل إلى سامع كثيرين ، فتنكبوا مثل ذلك لئلا يقعوا في مثل ما وقع في هذا الإنسان ، وما سراً كل ذلك إلا القناعة التي تعودها ، زيادة على المكسب المادي ، والأما في هذه من مال لم يزل حريصا على تكميته ، فيستفيد منه ما يملكه من مال هذه المصاصات التي لا يتدلى إليها إلا الجشعون الأدياء ، ومن استغنى بالله ، ومن استغنى بالله ، كما في الحديث الشريف .

هذا ارسا

رايت بلدة من حياة الاخ ، وابصرت الميدان الذي تركه فيه الوالد ، ولم يزل يخرج في اراجيح الاقدار حتى أصبح في ميدان آخر ، والإنسان مصير لا مغير وليس معنى هذا أنه طلق ميدان والده ، فانه لا يزال معنيا بصحاب والده ، ولكنهم اليوم كادوا ينقرضون بالموت ، ومن كانوا لا يزالون في الحياة ، تشتت غالبهم بتصاريف الاقدار ، وتبع المعاش ، ولا يزال بعضهم يتردد إلى الزاوية خصوصا في المواسم ، وهو يقابل كل من يجيء بالوجه الذي يعرفه منذ عام ١٣٢٨ هـ ، وشاهدت أيضا مذكرنا عن ما خذه ، فرأيت هناك ان المطالعة صارت من أحب الأشياء إليه ، وانه وحيد في ذلك لافي الخ فقط ، بل في جميع الأطلس الصغير ، ثم من باب المطالعة هذا نمت مداركه بتدرج ، وتزايدت شيئا شيئا حتى أصبح مثقفا ثقافة عليا .

بعد ١٣٤٠ هـ ، اتصل بالكتب العصرية الشرقية ، فاقبل عليها كل اقبال ،

فدرس بواسطتها حالة العالم اليوم وأمس ، وأدرك فيها علم الجغرافية الذي درسه وحده دراسة ناعمة ، حتى التي كثيرا ما اختار الصمت امامه إذا كان يجول في احوال الامم اليوم ، لنفسه دراستي من دراسته في هذا الفن ، وكل من له المام بمنزلة العلوم وفوائدها ، يعلم حق العلم ان فائدة الجغرافية عظيمة جدا ، فإذا كان النحو يصلح لسان الإنسان ، والمنطق يوجه عقله وجهة متزنة لا يخطئ فيها ، فإن الجغرافية تصقل مرآة العالم بها ، بعلومها المتنوعة المختلفة التي تتربص من التاريخ ، وعلم الاجتماع ، وعلم الاقتصاد وغيرها ، فتكون له بمنزلة مجهر يضعه على عينه ، فيرى قريبا ما كان يراه غيره بعيدا ، فإذا به أصبح قريبا عنده كأنه في متناول يده ، وخصوصا إذا ألم الإنسان مع ذلك بما وصلت إليه الحائنة اليوم ، مما لا يصلح أن يعبر عنه إلا بقول أبي تمام :

على أنها الايام قد صرن كلها عجائب حتى ليس فيها عجائب فهذا كله قد حصله الاخ تحصيلًا تاما بدرسه وحده ، وزد على ذلك علم التاريخ القديم الاسلامي ، مع الايام بغير الاسلامي المأما ما ، فقد التهم كتب التاريخ في علم التاريخ الاجنبي ، كما طالع أيضا من تفسير الطائفاوى جوهري ، وهو أول من ادخله إلى تلك الجبال ، فاستوعب من الافكار التي ذكرها فيه ، وعرف تلك النظريات العليا ، التي يوالى الاستاذ سردها بمناسبة وبغير مناسبة ، وقد اختلط فيها الغرب بالشرق ، والعصر القديم بالعصر الحديث ، ونهاية افكار الجامدين المتوقفين ، ببداية افكار العصريين المتجربين ، الذين لا يزالون يخبون إلى الآن ولما يمكن لقائل أن يقول ان هذه نهاية افكارهم ، كل ذلك مر به الاخ ، وهضمته فكرته ، فكان له بكل ذلك ثقافة عالية ممتازة ، نتجت له استقلال فكري يابى به أن يتقاد الا لما يعرف ، ثم جاءت رزاقته وتؤدته واكتنامه العجيب الغريب ، فجعل دون ذلك كله حجابا مستورا ، لا يبدي منه صاحبه الا بمقدار جليسه ، ان كان يصلح للخوض معه في ذلك ، والا طوى ذلك طي السجل للكتاب ، هدامع ذوق أدبي عال ، سمعت منه يوما انتقادات وفتني مشدوها من هذا الرجل الذي يجهل الناس قدره ، وبقي هنا لقي كسلف المتاع ، وشيئا من شيوخ القبائل لا أكثر ولا أقل .

كان الاستاذ سيدى الطاهر بن علي يوما يسرد عليه قصيدا قبل ان ادخل فانتقد عليه فيه انتقادات لم استحضر منها الآن ما يذكر ، ثم لما دخلت فليها ناولاني القصيدة ، فصرت اتلوها وحدي واكتب في حاشيتها ما ظهر لي من الانتقادات ، فإذا غالبها سبقني بها الاخ من قبل ، وسمعت مرة يقول ان الشعر الألفي الذي تسمونه شعرا ليس بشيء ، ولاروح فيه ، وهي عبارات تكررونها بأوزان مختلفة ، وكلها امداح مزخرفة ، فيها من المبالغات ما تمدها بها سمعة وزيادة على ذلك انما هي كلها تملقات يعلم القائل والمقول فيه انها رياء وسمعة وكذب وبهتان ، فان دل ذلك على شيء ، فانما يدل على ان من يعد مثل هذا شعرا

غريباً لا يعرف الشعر العربي ، ووجدني مرة اشغل في كتابي (جوف الفرا) الذي جعلته ديواناً عاماً للآثار التي أجدها للآلبيين ومن اليهم ، مما يتبقى لي وراء ما سطره في التراجم ، وكان جل ما فيه من نوع هذا النظم الذي يقول فيه ما يقول ، فلم يصبر على أن قال لي - معانه يراعيه ولا يقف منى أمثال هذه المواقف - بالله عليك ماذا تعمل الآن ؟ أفي مثل هذه الألاعيب تقطع نفيس العمر وتؤذي بصر عينيك ، فقلت له ان هذا للتاريخ فقط ، ومعدة التاريخ كمعدة النعامة تهضم حتى الأحجار ، فسكت لأنه لا يريد أن يمس شعوري ، وإن كان لم يقتنع بما قلته له . ثم مارى القارىء الأديب الذي لا يتعصب للآلبيين وليس في أثناء هذا الكلام كثير من الحق الصراح ؟

وحين توفي أخى أحمد رحمه الله ، جاءتنا مراث كثيرة - قد جمعناها كلها في الألفيات - فكان لا يصبر على سماع تلك القصائد ، بل يرمى بها إلى ، ثم تداولنا في المراثي ، فاشدته من دالية ابن عبدربه التي يرى بها ولده ، ومطلعها :

(واكبدا قد تقطعت كبدي)

فقال لي بسرعة : هكذا تكون المراثي ، لانتك التي عنيت أنت بها ، فما زلت على أن قلت له ، اننى كمؤرخ اجمع كل ما وصلت اليه يدي - فإن لم يكن ما يريد ، فليترك ما يكون - ثم ان الزمان متكفل بغربة ما يقدم له ، فاما الزبد فيذهب عنها ، واما ما يرفع الناس فيمكث في الأرض ، ولكن الجواب الحقيقي الذي قلته لى انك لم الأكره ، وهو ان مقصودى من كل هذا اننى أخاف ان ينقطع العلم العربى في (البحر) ان لم يجعل الله بتبديل الحالة ، وقد طلعت علينا في هذا العمل امارات ذلك الانقطاع ، فاردت ان يبقى في التاريخ ما يدل على انه كان مرهنا بغير تلك في العربية مزدهره بعلومها وادبها ، ولا ازمع ان هذه القصائد كلها هي . كما لا احسب انها كلها رديئة ، لاتجد بين ادباء اليوم او القدي من يمد لها يد القول ، ولكن اجمع ما يكون مجموعهم مفخرة الغ العالمة الادبية التي شاركت بقدر ما تستطيع في المحافظة على الادب والعلم العربى الى اواسط هذا القرن ، ثم لا يصيرها ان لا يكون علماءها كفريد وجنى والطنطاوى جوهري ومحمد عبده والالوسى والشيخ شعيب الدكالى ، كما لا يصيرها ان لا يكون ادباءها وشعراؤها كشوقي وحافظ والزهاوى والرصافى والمنفلوطى وزكى مبارك والعقاد والمازنى والشابى ، فانه لا يمكن عند حصيف عاقل ان يوازن بين علمائنا اولئك العلماء ، ولا بين ادبائنا واولئك الادباء ، لان البيئتين مختلفتان مفترقتان ، لكن من وزن علماء الغ وادبائها بمن كانوا في مثل بيئتهم في المغرب ، قبل ان يعلم هذا العصر ، وقبل ان يطلع على الناس باعاجيبه ومخترعاته وافكاره ، فانه يجد في كفة الآلبيين رجحانا ليس بقليل ، ثم ان تأمل العقبات التي يقطعها الشلحى الذي لم يلك الكلمة العربية الاولى ولا تفهم معناها الا بعد ان يبلغ الحلم ، ثم لا يزال مكبا صبورا على التفهم حتى يتشرب معانى العربية وادبها ، حتى

يستطيع ان يشارك في حلبيها ، ان كل من تأمل ذلك يقدر قدر الآلبيين ويعلمهم ان القصوى في غير لغتهم الاصلية ، ثم يشكر النبأ منهم ان تفوقوا فيها ، ويجب على التاريخ ان يسطر كل هذا للفد كلفما كان ، وهذه المهمة هي التي جعلتها أمامي ، وكنت احب ان أقوم بمثل هذا لكل المقاربة حاضرهم وباديهم ، ولكن الدهر لم يساعد ، فاقصرت على هذه القرية وما اليها فجعلتها كنموذج للدارس سوس التي قامت بما قامت به منذ عصور ، وفقنا الله لانمام المرام ، وجعله خالصا لوجهه الكريم ، انه سميع مجيب .

ذلك هو الاخ المؤرخ الجغرافى المفكر العصرى الذى قطع اليوم في مرحلة حياته ثلاثة واربعين ربيعا ، وهو لا يزال في عنقوان همته وقوة شبابه ، مطلقا الى زيادة المعارف ، ناقض اليد من الدعوى ، فلا يقول الاما يعرف ، ويسأل العارفين عما لا يعرف من غير استنكاف ، وكثيرا ما يسأل من هو اسطر عليه مثل ، فينتهى الى قوله فيما لا يعرفه ، وهو كله تطلع الى استدراك ما كان قاله في صغره من العلوم ، وقد اكب اليوم على كتب فرنسية عربية لتعلم الفرنسية ولا يبعد ان ينجح فيها كما نجح في كل ما تقدم ، وكان كثيرا ما يشتكى من النسيان وارى انه لولا هذه العلة لكان نادرة سوس ، يطل من مقام فوق هذا الذي هو فيه .

اننى اليوم غريب في الغ لا اجد من اتفاهم معه سوى صاحب الترجمة ، فتطيب لنا الذاكرة ان تيسر الاجتماع منفردين ، فنطرق كل الابواب بكل حرية وكثيرا ما حضر في محاورات بين شيخنا سيدى عبدالله بن محمد وبين صاحب الترجمة ، فكنت اسكت واتعجب ، فكان صاحب الترجمة يحاور بفكره وبعلمه الذى يستمداه من الكتب الحديثة والتاريخية ، ومن احوال هذا العصر الذى يعرفه اتم معرفة ، واستاذنا يحاوره باقوال الفقهاء من اهل القرون الوسطى ، وبما شاهدته في بعض التواريخ القديمة ، فيكونان بين مشرق ومغرب ، وقد كانا ذات يوم يتكلمان حول مصر ، فيحتج استاذنا بما كان طالعه في مثل (مروج الذهب) عنها ، على حين ان الاخ يدلى بما عليه مصر اليوم ، فكان بينهما في التفاضل مثل ما بين القاهرة اليوم ، وبين الفسطاط التي كان يسكنها الطولوسيون والاشيديدون في عصر (المسعودى) بين آخر القرن الثالث واول الرابع ، وفي ذهني ان المروج ألفها صاحبها عام ١٣٣٢ هـ ، كنت ارى امثال هذه المحاورات فاقول اين أنت يا صاحب (حديث عيسى بن هشام) لتؤلف لنا كتابا آخر ، ان انت ايها الشيخ رشيد رضى لتزيد حلقة أخرى لكتابتك (محاورات المصلح والمفلس) هذه نظرة حول مدارك الاخ تفهم منها مكانته ، وتعرف بها انه اول الآلبيين تثقيفا عصريا ولكنه يسدل على ذلك ذيلا طويلا من الرزانة والصمت الطويل العريض مالم يصادف من يعرف عنه ما يقول .

أخلاق القارىء يدرك فيما تقدم كثيرا من أخلاق صاحب الترجمة ، فإن القارىء الحاذق يدرك نفسية الإنسان وشماله من قراءة سيرته ، كان الأخ قد عرف من صغره بما ذكرناه عنه من الصبر والتؤدة والتكتم الشديد ، فما زالت هذه الأخلاق تنمو فيه وتنمو معها الرزانة ، وتمتص من الحوادث المختلفة التي تمر به ، ومن المعارف التي تتصل به ، ومن عصارة التجارب ، حتى أصبح اليوم فى الغ مؤهلا لهذا المقام الذى يشغله ، وكأنما خلقه ، فظهرت بذلك توسعات الشيخ الوالد الذى استخلفه على أهله ، فشبوا كلهم بين يديه ، وتربوا جميعا حتى استغنى شارب كل واحد منهم عن المسح ، وكان عليهم منذ ذلك النهار الى اليوم كظلة واقية تحجب لافح الهجير ، وتاذن للنسيم ، وتحنو على من تظلمهم حنو المرضعات على الفطيم ، فتحت هذه الظلة شبنا جميعا ، وتحت يد صاحبها ترعرعت منا الفصون ، فكان ربما يلقي من جفوتنا ما يلقي ، ولكنه بصبره لا يعدو ان يغضى ، ثم يسير فى اداء الواجب عليه ، وهو مع ذلك صلب الارادة اذا عزم على شئ لا يرتد عنه ، كأنما تكلم على لسانه رشيد مصوبع شاعر لبنان فيما تشدنيه بنفسه :

إذا شئت أمرا لم أكن مترددا وأقبح ما فى المرء ان يترددا
الاشئت أمرا كان بحرا ركوبه جعلت العدا جسرا فسرت على العدا

ومما فيه انه اذا اهوى الى شئ ورأى فيه مصلحة ، فانه لا يعبر لاقوال الناس فيه ، وقد كنت اعجب منه دائما فى هذا الخلق ، لاننى خلقت على عكسه هرا ، اعرف فيما بينى وبين نفسى انه انتقاد حق ، وكان هذا الخلق الذى فى صاحب الترجمة هو الذى سجله بشار بن برد فى قوله :

من راقب الناس لم يظفر بحاجته
وسلم الخاسر فى بيته المشهور :

من راقب الناس مات غما
وفاز باللذة الجسور

ومن أخلاقه كما ذكرناه الكتمان ، فهو والصبر من أبرز أخلاقه ، فقلما يرشح بفطرة مما فى صدره ، ولو كانت اساءة له بلغت حزتها العظم ، ولكنه مع ذلك لا ينساها ، فيحتاط كل الاحتياط لئلا يرى منه مرتكبها ما يمكن له أن يسئ اليه منه ، وكان عجيبا فى ذلك ، وقد كان شيخنا سيدى سعيد يذكر عنه دائما هذين الخلقين ، ويقول انه انفرده بهما من بين أخوته ، كان رحمه الله يذكر لنا عنه ذلك فى معرض معاتبتنا ونحن صبية على عدم معرفتنا لمكانته التى هو فيها منا ، وقد كان له ذات يوم فى ذلك درس شديد معي .

ومن أخلاقه عدم الجمود على المألوف ، والميل الى الباع الاحسن من كل شئ ، ولذلك ما كادت الحكومة لتحل هذه البلاد ، وتفتح الطرق ، حتى طلب الرخصة فالتحق بالدار البيضاء حيث دخل معملا لمرن فيه على سوق السيارة فى شهر ، ولم يبال بما وجه اليه من الانتقاد من بعض الناس ، لان اهل بلادنا يستنكرون اذذاك ما لم يألوه ، حتى ولو كان مثل هذه السيارة ، ثم رجع وقد فاز بمعرفة ذلك ، فاشتري سيارة يصر فيها على اولئك الناقدين ، فاصبحوا يتمنون لسو اقتدوا به ، وهو اول من اكتسب سيارة فى (تافراوت) سنة ١٣٥٣ هـ ، وقد ظل مقبلا على ما تظهر له فيه المصلحة ، ملقيا دبر اذنه كل ما عسى ان يقوله الناس ، وفى تسميته لاولاده باسماء فيصل وفاروق دليل على حبه للتجديد ، ثم سرعان ما انقلب جميع اهل تلك الناحية الى التجديد فى كل شئ ، سواء فى سوق سياراتهم بأنفسهم او فى غير ذلك ، ومن الذى يجهل الآن اهل تافراوت بيسن السوسيين وقد قال يوما اننى لا احتقر نفسى الا اذا كنت بين امثال هؤلاء الرؤساء الذين تحشرنى معهم هذه الوظيفة .

ومن أخلاقه أيضا الانفة الزائدة ، ولكنها مع ذلك متشحة بالتواضع الظاهر ، فكنت اراه يجالس بعض الجهلة من رؤساء هذه القبائل ، فيطرق هو الى الارض فيبدئون ويعيدون فى احاديثهم التافهة ، وهو يلحظهم من عليائه ، فيتخذهم كما يتخذ الانسان اشباح السيما الناطقة ، اذ يلحظها وهو على كرسيه مستندا صامتا ، يتخذ كل ما يراه من حركاتها ملهى جديدا يمضى به الوقت ، او عبرة يعتبر بها فى أطوار الناس ، وأنا اعتقد كل الاعتقاد انه لولا الضرورة لما تركته نفسه يجالس اولئك الجهلة ، ولكن للضرورة احكام .

ومن أخلاقه البارزة أيضا الصمت فى المجلس ، خصوصا اذا اختلط الناس ، فلا يمكن ان تجد منه كلمة واحدة ، الا اذا اقتضى الحال شيئا فيأتى كلامه بمقدار وكثيرا ما يكون هو صدر المجلس ، فيستحي منه فيمضى المجلس كله صمما الى انتهاء ، وقد كان الاخ احمد رحمه الله على ضد هذا الخلق ، فكان فى امثال هذه المجالس ربما يتسار مع من فى جواره او يقوم ، وكذلك أنا لا اقدر على مثل هذا الخلق ، وتكون امثال هذه المجالس عندي أطول من ليال الشتاء ، بعد ما القى مجالس المذاكرات العلمية الحافلة ، وليس هذا الخلق من الاخ ابن السبى بل هو منه منذ قدیم ، كما انه ليس عن تكبر ولا عن تعال على الناس ، لانه حال من الكبير ولا يطرق حماه ، وما هناك الا الانفة المحموده من الاحرار ، والما هذا الصمت جبلي طبع عليه ، ويستمد من رزاقته الثابتة كسبات الاطوار .

ومن أخلاقه عدم التكلم فى الناس ، فانه فى ذلك اية الآيات ، كما انه لا يلبس بما فى صدره ، فيشهد بذلك كل من يلازمه ، وبهذا يملك زمام اموره ، ومن اعرض عن القول فى الناس ، حفظ من الوسواس .

هذه لبدة من خلق أخينا ، فصلنا بعضها ليعلم التاريخ أنه من الرجال الذين لهم ميزات ، فإذا نالوا أمس أو اليوم أو الغد مقامات عليا ، فانهم ممن يزينون المقامات والمراتب بأخلاقهم ، لامن يزينون بالمراتب والمقامات .

نبذة من آثار منه وإليه في طوره الاول

مضى في كلمة متقدمة انه كان يقرض الشعر ، ثم اقلع عن ذلك ، وان له ترسلا حسنا غبطه عليه شيخنا سيدي سعيد ، فأما آثاره من الترسل فهي كثيرة ، ولكنها عادية لم أر عندي منها ما يستحق التخليد ، لان ما في متناول يدي انما يتناول موضوعات لا تظهر فيها البراعة ، ولا يرسر القارى بقراءتها ، وكتابتها اليوم مكتسبة بالحلة العصرية في عباراتها وإيجازها ، حتى عادت كأنها رسائل تلغرافية ، وأرى أنه لو طرق موضوعا لاجاد فيه (١) ، وأما آثاره الادبية فلم اجد عندي مما كان يتعاطاه في صغره الاقطعتين خاطب باحدهما شيخنا معا سيدي سعيدا ، واجاب بالثانية الاديب سيدي محمد بن علي بن عبدالله عن قصيدة هناه بها حين اعرس اعراسه الاول ، وقد وقعت على هذين الاثرين وهما موزقان ، فأما الذي خاطب بها سيدي سعيدا ، فهي هذه ، وكأنه طلبها منه لينصرون بذلك ، وفيها وصف وردة في وسط كاس :

التي ان ارد مقامها لشعر	لست اتي بغير مشبه نشر
التي قال كما كنت تبغى	ما تريد وان اكن لست ادرى
سيدي ياسعيد يا خير مرء	ضم منه العلوم في وسط صدر
كيف قول في وردة وسط كاس	ظهرت مثل جوهر وسط نجر
قطرتا بعطرها فكان الـ	خلق منكم قد فاح فينا بعطر
وسلام عليكم سيدي ما	دام ماء وسط الجدول يجرى

فإذا وجدت هذه القطعة في بطاقة ممزقة ، وفيها اصلاحات في كلمات ، وأقلن الاصلاحات بخط شيخنا سيدي عبدالله بن محمد ، لان الخط يشبه خطه ، على أن البطاقة لا تكاد تقرأ ، فما أصبح أمثال هذه .

ووجدت أيضا هذه القطعة للاديب محمد بن علي يهنئه ، وقد سقط أول القطعة ولم اجد منها الا الايات الآتية :

هنيئا مريئا أيها الخال بالذي	منحته من ذات المجادة والمجد
فله يوم نلت فيه الذي تشا	على رغم كل الحاسدين ذوي الخقد
فما شئت من حظ فخيم ومنة	واقبال عز والزيادة في الايد (٢)

(١) في أثناء الرحلة الاولى من (خلال جزولة) بقلمه وصف لاعراس (تارودانت) كما أن في رحلته الحجازية التي كتبها أخيرا اوصاف كثيرة لكل ما يصادفه .

(٢) الايد : القوة .

لقد كان هذا اليوم يوما محملا ولاغرو التالسيد الماحد الرضا كان بالعرس الذي اجبر المشـ اوان وفرش والنشيد كالمـ ادم اله العرش جمعكما على وصان من الاغيار ساحتك التي على قدرك المرفوع صوب تحية

المر كلمع الدر في لبة الخود على حاز أرثا من اصول ذوي رشد سرون به كالحود في جنة الخلد سرت نسمات الصبح في روضة الورد بساط التهاني والمسرة والسعد اليها التجاء طالبى الخير والرفد زرت باريج المسك والعود والند

واعذرني ياسيدي من هذه النقطة ، فما للنجوم الثواقب من احصاء ، وقد دعوت لكما بالرفاء والبنين ، ولكن عليك ما عليك اذ لم تعلمنى والسلام .

حفيدكم محمد بن علي لطف الله به

ووجدت فوقها بخط المهنا صاحب الترجم :

جزيت كفاك الله غائلة الدهر	على شعرك المنظوم كالدر في النحر
فصاحة قس حزتها سيدي فلم	ينلك سواك في الرسائل والشعر

هذا ما وجدته ، ولم أدر الهذين البيتين اخوات ام لا ، لان ماتحتها ممزق في المحل الذي مزق فيه أول القطعة الدالية لابن علي .

وكتب اليه أيضا ابن علي ما ياتى :

سيدنا الذي ابدى من الهدي سرجه ، وقوم من الدين عوجه ، ذو المزايـ الجميلة ، والمكارم الجميلة ، خالنا سيدي محمد ابن الشيخ المقدس كرم الله ، ادام الله عزكم وأبد حرمتمكم ، وسلام الله ورحمته وبركته عليكم ، اما بعد فهذه ابيات تقف ماثلة مهنته بالعيد المبارك ، ومتطلبه حاجة من يقف عليها أيام الادراك .

الى شفت بنفح الطيب ياسندي	خالى محمد مكنه بكف يدي
ولفج خلقك قد عمت روائحه	هذا البسيط فلاذكي سائر الـ
قالوم عيد مبارك نسر به	والكتب خير اليس فيه للـ
فالهم وطب وابتهج وافرح فمجدك في	زيد وفضلك كل الدهر في سعد

هذا كل ما وجدته مما يتعلق بصاحب الترجمة في ذلك الطور ، وقد كتب عليه ان يحسب فيمن يقول مثل هذا الشعر الالقى كما سماه ، وان كان لفظي بدهاء بعد ، واخال أنه لو كتب له أن يتوجه الى الادب لكان فيه أيضا نجاحا وامارات النجاح تظهر من هذين الاثرين ، ورحمة الله على سيدي سعيد ، فانه لا شك كان يحفز همته لذلك حينئذ ، كما كان يحفز همتي ، انا أيضا لذلك ، وقد الممت بذلك في ترجمته في هذا الكتاب

وهناك الآن رسالة لسيدي محمد بن مسعود الى المترجم ، غير الرسالة المشار

اليها فيما تقدم ، ومنها يعلم لب ما هناك ، نصها :

«سيدنا الاعز الاصيل الماجد اللوذعي الالهي الاغر الجليل ، مولانا الشيخ أبو عبدالله سيدى محمد ابن الشيخ الأكبر العارف الأشهر ، مولانا أبى الحسن سيدى الحاج على بن أحمد الالفي رضى الله عنهما وعنايهما ، وسلام على السيادة العلية بالله ورحمته تعالى وبركته ، هذا ولازائد بحمد الله الاخير وكتابكم الاعز ورد وفيه أبيات ، ذكر سيدنا أنها من انشائه وانشاء الاخ سيدى أحمد البوالوقى على طريق الاجازة المعروفة بين الادباء ، وهى ان يقول واحد بيتا او شطرا ، ويزيد الاخر عليه مثل ذلك ، فليعلم سيدنا أن أمرها متقارب من جهة الصنعة فيما يظهر ، وهانذا أنبه على بعض مظهر لى فيها زيادة فى المذاكرة ، فقول القائل فيها «وياورد الورود وباخليدا» هذه اللفظة اعنى خليدا ، لم افهم معناها ، فان كانت صيغة مبالغة من الخلود فهو صحيح فى اللغة ، الا انه غير معروف فى الاستعمال ، وقد تقرر أن الالفاظ الغير المتداولة عند الادباء يعاب استعمالها ، وان صح نقلها فى اللغة ، وقد أشار له اليوسى فى المحاضرات فى حكاية وقعت له مع بعض شيوخه ، وأظنه المرباط الدلائى صاحب تصريف المكنوز ، وأشار فى (نفع الطيب) الى نحو ذلك فى ترجمة ابن زمرك ، وكذلك قول القائل «وياخير الورود وبياوعيدا» لا أدرى ما المراد بلفظة الوعيد ، ومعناها المعروف غير مناسب هنا ، وكذلك قوله «وياجل الشموس وبياقصيدا» لفظ القصيد ان كان معناه المقصود فيرد عليه - ان لم يثبت فى اللغة - ان فعلا يعطى مفعول مقصود على السماع كما قال ابن مالك : «وناب نقلا عنه ذوقيل» وكذلك قوله «وياناج الابد وبياسيديدا» لا يتزن الا بحذف مد الهمز فى الابد جمع من معناه ، وقوله «وياحصن المعالى الخ» وجدته بخطكم المبارك بيا بعد اللام ، ولا يتزن الا بحذف الياء ، وقوله «وياملح المجالس» ان كان بضم الميم وفتح اللام جمع ملحة ، صح من جهة اللغة على ثقل فى الدوق ، وان كان المراد به المليح ، وحذفت الياء ضرورة او غفلة ، ففيه نحو مامر ، وكذا قوله «وياطيب الخصال» ان كان مخففا كميت فى ميت صح الوزن ، ولا أدرى هل هو مقيس ام لا ، فليحذر ، وقوله «وياعقد المحاسن ذات در» وصف العقد فيه وهو مذكر بذات وهو مؤنث ، ان كان على تاويل العقد بالقلادة صح وفيه ثقل ظاهر ، وقوله «وذاك الدر من نوع فريدا» صحيح بتكلف ينبو عنه ذوق البلاغة جدا ، وقوله «يكون نظامنا» فيه الزحاف المسمى بالكف ، وهو هناقيل فى الذوق كما نرى ، وقد وقع فى الابيات المذكورة مع هذا اشطار مليحة ، والذي أحرض عليه سيدنا الاهتمام بتحصيل المواد أولا ، قبل الاشتغال بنحو هذا ، والمواد اذا تكيفت النفس بمزاوتها ، انفتحت منها عن باطنه ، فيسهل بها النظم والنثر على متعاطيه بلا كلفة ، والمواد هى علوم الادب الاثنى عشر ، وقد بلغنى ان سيدنا

جر به الحال الى الاشتغال من مذاكرة العلم بمخالطة أبناء الدنيا ، وقد كنت خطرت لى لما بلغنى ذلك ان أبعث اليه بالتأليف المسمى بكتاب (الزايا فيما احدث من البدع بام الزوايا) وهو للحافظ العلامة الشهير ، سيدى محمد بن محمد السلام الناصرى ، ذكر فيه احوال زاوية الشيخ ابن ناصر بعد وفاة الاعلام من العلماء الذين كانوا بها ، وال امرها الى ان تولاه بعض المقدمين من لاعلم عنده ، والذي نحب لسيدنا ان يرجع همته الى اكتساب العلم والتقوى ، ويشد عضده باهل الدين من الفقراء ، ويعتزل عن لا يصلح ، ويعزل عن أموره من «هم بالسوء» ، ولا يخف من ذلك تعطيل امر الزاوية ، فانها ان شاء الله قائمة بالله ، كما قال بعض السادة : وأظنه بعض الملوك لمن طلب منه من الفقراء ان يعطيه ساقية يقيم بها زاوية ، فقال له وللحاضرين ، اتعرفون زاوية سيدى محمد بن يعقوب بـ (فم تالت) وهل فيها ساقية ؟ فقالوا لا ليس بها ساقية ، فقال للسائل اذهب ، فان الزاوية بالله لا بالساقية ، والساقية هى العين التى تسقى العرث وما فى معناه ، والمراد بها مطلق الدنيا ، وكل ما شغل عن الله فهو ساقية وهو دنيا ، والشاغل عن الله هو ما يصد عن ذكره ، واما بالامانة فله فهو شريعة ، أى امر مشروع يتقرب به الى الله ، لا حرج فيه ان يسمى به بالاشغال من ذكر الله ، وبلغنى أيضا ان سيدنا كان يخاطب بعض الجيران ، من لا يناسبه ولا أدرى من هم ، فليعرف سيدنا أيد الله قدره ، وليعرف المرتبة التى اهل الله فيها ، والاسم الذى سماه اياه ، فانه تنبيه من الله ليلزم حد الشمع والله رضى الله عنه ، والعلم والتقوى والاعتزال عن قرناء الغفلة ، ان قام سيدنا بهذه الثلاثة رضى من فضل الله ان تكون زاوية والده زاوية فقر والصوف وعلم ودين ، وكل خير بحيث يقام فيها أمر التصوف على حاله ، وأمر العلم عام الظاهر على حاله ، واما مخالطة أبناء الدنيا فهى سم قاتل الا بقدر الحاجة ، ثم لا بأس باطعام أهل الحقوق منهم ، كالاصهار ومن فى معنائهم ، والمرحوب بهم ، وایناسهم بالبشر وطلاقة الوجه ، والعزلة عنهم الا حالة الدعا بهم عقب الاكل ، وان دعت الضرورة الى يسير مجالسة وقت الاناي ، فلا بأس بالاهل للوئاسة اليسيرة ، واما مصادقتهم والركون اليهم بالسلب فمحرر والسلام»

ثم ذيل الرسالة بشبهة اخرى فى الارشاد فى موضوع آخر ، سيدنا العارف ، ان شاء الله فى محله ، وقد جاء اثناء هذه النبذة ما نصه : «وقد طال الكلام ولكن فى بسطه شفاء للنفس كما قيل :

يا لاصحتك خبايا الود من رجل مالم ينلك بمكروه من العذل

وليعدرنا الشيخ ، وليدع معنا ، فاننا والله نحب له كل خير والسلام»

وقد كنت قدما خاطبت هذا الاخ بابيات ، وقد ورد علينا بمراكش عام ١٢٣٩ هـ اعتذر فيها عن مشاغبه وقعت بينى وبينه قبل ذلك ، لصغر سننى ،

وعدم ادراكى مكانته اذذاك ، ولا أدري هل اريته اياها أولا ، وقد وجدتها اليوم بين الاوراق :

مسامحة انى الى الله تائب الى السير فى النهج الذى شئت ائب
فقد كان ماقد كان منى لغضبة اثرت على رغمى وقلبي ذائب
فانت ابونا من يكون لذنبنا عفورا فلا تقضى علينا المعائب
ومنها :

اعاهد ربى بعد ان لا ترى سوى شمائل منى ليس فيها معائب
فسامح وأغمض منك طرفك عن قذى تراه ، والا كنت دوما تعائب
هذا هو اخونا الاكبر الذى تركنا والدنا صفارا فى حجره ، فشذب وهذب ،

وربى بقدر جهده ، وبحسب استطاعته ، وردنا كلنا الى المعارف ، فنجج من نجج
وسقط من سقط ، حتى ملكنا انفسنا جميعا ، فقال هاتم اولاء وحياتكم ،
فليفعل كل واحد بنفسه ما طاب له بعدما شئتم ، جزاه الله خيرا امس ، وجزاه
اليوم فانتى بعد ان ابتعدت عن الف عشرين سنة ، ساقتنى الاقدار اليه بعدها ،
فدخلته مغموما محزوناً ، مشلوم الفؤاد ، فكان هذا الاخ يمسح عن صدرى بلطفه
وبذات يده ، وبأخلاقه الدمة ، فيفرش لى بيده ، ويقدمنى فى كل مقام امامه
للصلاة وغيرها ، كل ذلك ليميط عنى اثر هذه الصدمة التى تلقيتها من يد
الدهر الذى لا يبرئ ولا يشفق ، فهذه ثلاثة عشر شهرا ، وهو يعاملنى بهذه
اللطافة ، وأعمل الله يفرج عنا قريبا بفضلله ورحمته

فى الغرب الذى امسيت فيه يكون وراءه فرج قريب
وله اليوم ١٣٥٧ هـ من الاولاد اثنان لا غير ، على المولود عام ١٣٣٦ هـ ، وقد
ذكرناه ، واهم هو رقية المتوفاة ، وقد تزوج ايضا اختالها ، فولدت له اولادا
كلهم ذهبوا افراطا ، وفى عام ١٣٥٣ هـ ، اقترن بابنة الفقيه سيدى الحسن
العفيانى التيزينى ، على يد القاضى سيدى محمد اوغامو ، فولدت له عبد
اللطيف الملقب فيصل ، فى جمادى الاولى عام ١٣٥٤ هـ ، وهاهو اليوم شاب
نشط كما يجرى ، أنبته الله نباتا حسنا ، واقربه أعين والديه ، ثم فى
١٦-٣-١٣٥٧ هـ ، رزق من هذه السيدة ولدا آخر سماه عبدالوفاى فاروق ،
فكتبت اليه فى اليوم الثانى :

بشرى بتلك الزهرة الارجة فاقى نفس لم تكن بهجة
تألفت من ثغرها بسملة عنها ثنايا السعد منفرجة
ومن يكن روضا أريضا فلا يشذى بغير النفحة الارجة
دم للعلا تنجب ابناءها يارب نفس بالعلا لهجة

لم اما سماه يوم العقيقة قلت مخاطبا لسلوه فيصل وهو سبى لا يعمل الخطاب
اسالك يا فيصل فاروق كلا كما للمجد مرسوق
قال سعيد لكما حسن تصور يتلوه لهدى سبق
تصليان المجد مما به كما يصلى الراح راووق
وقد آتت الكلمات المنطقية الا ان تستول على الشطر الثانى من تالى الايات
فى غير ان ترى وراءها معنى حسنا مقبولا لطيفا ، وما بعد كلمات العلماء العجالة
من اطلب الادب وذويه .

والال اسناد سيدى بلقاسم بن محمد السليماني يهنئه بالولد فى
١٣٥٧-٢-٢١ هـ

العم صباحا الطيب الازمان
لله الت وما حيانا السعد فيـ
فكانما روض تفتق زهره
كل الغوس تيس فى حلل الجبو
صفت القلوب كأنها ما مسها
ها ان ترى الا الوجوه تهلت
فكانما الجنات فتح بابها
كل يهنئ جالسيه بما بدا
لعل المجد ابي المعالي من له
من كان هذا أصله سيكون حسن
يا صدى باخبر من نال العلا
من الابن الجديد ودمت فى
الامام بكلاء ويمنحه هدى
وتمتع الاباء بالابناء فى
السماء من منهم سعد الاوا
فعلبكم الرقى التحايا مثل ما

ولم يطل الزمان بالولد عبد الوفاى ان رزئت به الاسرة ، فبكنه كل من رآها
لم ولدت له ايضا من السيدة عائشة الايفشانية بنت فى اواخر جمادى
الثانية عام ١٣٥٧ هـ ، فسمتها اختنا الكبرى عائشة (ربيعه) وقد صادفت
ولادها امامها حين وردت من مقرها من (ادواتان) لزيارة الخ ، وقد قلت فى
هذه البنية اعنى والدها ، ثم ذهلت عن ارسال ذلك اليه فى وقته ، قلت ذلك
اربعالا

فى كل يوم كوكب نير افقكم بنوره مزهر
كانما الريح قد حل فى روض قريبا زهره تنشر

تتابع الروض بأذهاره
ربيعه الزهراء قد أرجت
لعلها تنال في عصرها
فالعلم أيضا زينة الخود لا
جعلها الله لنا قرة الـ
وعنبرنا يشذى بأسرتنا
لاخير في دار اذا لم تشد
فالبنت أس المجد في كل ما
فكل كم منه مستبشر
زهرتها فجوها يعطر
في العلم ما بمجده تذكر
غلالة تشف والمئزر
ساعين ان غابت واذا تحضر
فوق السدى يشذى به العنبر
فيها الخلال عادة معصر
دار مجيد مجدها يبهر

ثم لحقت بربها يوم الاربعاء ١١-٢-١٣٥٧هـ

أخبار عنها أخرى بعد ذلك

صاحبت المترجم وأنا في الغ منفردا فقيرا وقيرا ، فكان لي خير مؤنس ومعين ، وما أكثر من لا يشيدون بشكر من يحسنون اليهم مثل هذا الاحسان الذي أسداه الى المترجم ، فها انذا اراجع هذه الترجمة بعد نحو عشرين سنة ، وأنا الآن من (وزراء الناج) ومن خلصاء ملك القلوب ، قبل ان يكون ملك البلاد محمد الخامس امدد الله بالعون والتوفيق ، وقد من الله واضفى ، بعدما كتبت كل ما تقدم ، بالفرج الذي جر وراءه ماجر من شهرة طنانة ، ومن سمعة يراها الناسون كالنوب الفسفاس على تنبال (١) - وأنا معهم في هذا الرأي - ومن الله لم يزل نرايد حتى وصلت بالعيد الضعيف ما وصلت بفضل الله لاغير ، والله قد كان كما كان ما قبله ، وسيزول أيضا يوما كما زال ما قبله ولا يدوم إلا الله وحده ، نطلب الله ان يختار لنا دائما ما فيه كل خير ، هذا وقد مر ما مر ولكن ما أسداه الى المترجم لا تزال انطباعاته في القلب الواعي واضحة نيرة ، فقد كان كالطود الشامخ امام كل ما أراه يحوم حوله في كل هذه السنين ، فان يعجب القارى ، فليعجب من اكذوبة صريخة لاساس لها ، كانت تروج اثر مانيت الى الغ ، فيقال ان فلانا مانفى الابطل من أخيه الذي ينفس عليه مكانته بين الناس ، فيا للناس لاكذوبة لاتجد ازاءها ما يدعمها ، فأولا ، اية مكانة كنت فيها قبل النفى حتى ينفسها على أمثاله اذذاك ، وهو من هو رئاسة ونفوذ كلمة ، وسعة ذات يد ، وأنا انما كنت استاذ الاجرومية لاغير ، فقيرا وقيرا ، لأرجع الى مدخر ، ولاتوسع في عيش ، ثانيا ، ما كان منه نحوى اثر النفى وهو يملك منى ما يملك رسميا ، والحكومة دفعتني اليه يدا بيد ، فهل فرط منه نحوى أدنى شيء يدل على تصديق هذه الاكذوبة ؟ لا والله ، بل ماريت منه الا كل

(١) التنبال بكسر التاء قصير القامة

اجلال واحترام ولوقار ، كالنبي انا الكبير وهو الصغير ، بل كنت لحي اسراره التي كان يحماها ضد الحكومة اذذاك ، فكان يفضي الى بكل ما يراه يصدر منها مما لا يوافق ، وطالما ظللنا او بننا او وصلنا الليل بالنهار في تتبع ما يفعله بعض المراقبين في (نافراوت) وزد على هذا كله ان بعض من كانوا يحومون حولنا بالنجس كان ينقل الى المراقبة ان فلانا وفلانا لا يكادان يفترقان ، فكان ذلك هو الخط الاول الذي نسج منه ما بين المترجم وبين مراقبة (نافراوت) وقد صدقت ما يبلغه اليها بعض الالفين - سامحهم الله - من ان محمدا الدرقاوى قد شرب مبادى الوطنية من اخيه المختار ، فهو مثله كراهية للاجنى ، فيجب ان يخاف منه ايضا كما يخاف من أخيه ، فلم يزل ذلك ينمو في المراقبة حتى كان هو السبب لرحلته عن الصدارة التي كان يحتلها من بين رؤساء القوادى (نافراوت) ثم ادى ذلك الى ان نفى هو ايضا بدوره الى (اكلو) لهما مملكتا رسميا باسم قيادة خلقة منقطعة ، ما فيها الافاقيع على الزبد ، كان ذلك يوم الفرج على قهرنا معا من الغ ، انا الى الحمراء ، وهو الى تيزنيت حيث نهيات له السكلى فلم يكن يزور قبيلة (اكلو) الا يوما في الاسبوع ، يوم المحكمة ، يالى هو والراش الى السوق ثم يرجعان ، ولم يكن يابه لما يابه له القواد هناك ، من اموال المساكين ، واثارة بعضهم على بعض ، وهاهم اولاد رجالات (اكلو) الصغرى ، فليشهدوا بما كان ، وقد كفوا شهودا مرضيين ، ثم لما اشتدت البرية ، واطلت قضية الكلاوى ، ودعى كل القواد الى (اكادير) فاذا به لم يحضر (قال الجنرال حاكم ناحية اكادير والحاضرون كلهم يسمعون ، اننا نعرف ان اليوم فلانا ومبداه ، وهو وأخوه المختار كفرنسى رهان في الوطنية ، الا ان القواد لا يقدرون ان يخفى افكاره لسداجته ، والآخر يقدر على اخفائها ، ولكن القواد تعرف كل شيء ، ثم لما جاء خليفة الكلاوى (سبييه) ليتصل بقواد الزمام وهي على عدم الاتصال به وبقائد ماسة القائد مبارك - لان هذا اثنى من الاجتماع حضره القواد في دار الكلاوى - فذلك هو السبب حتى لم يحضر الاجتماع ، لافى دار الكلاوى في ذلك الاجتماع ، ولا في اليوم الذي وقعت فيه امة ال مع رؤسائها ضد العرش التوقيع المشهور ، ولا في الاجتماع الذي وقع في دار الكناى بفاس من القواد ورؤساء الطرق الصوفية حتى ان هناك مقالها بها المولى الصحراوى الجاسوس المتجول المشهور الذى اعتقله جيش التحرير اخيرا باكاير ونقله الى اكلميم حيث لاقى حتفه ، ونشرها كما قبل في جريدة (الوفاة) التي كانت لسان حال تلك الحركة المشؤمة ، قال فيها ان كل رؤساء الصوفية حضروا الا محمدا الدرقاوى الالفى وحده ، ثم لما وقعت بيعة ابن عرفة حضرها جميع الالفين من الناس فضلا عن القواد ، ولكنه هو لم يحضر ولم يستحضر ، وهكذا تمت كل هذه الادوار المتتابعة ، ولم يحضر فيها قط ، والسمعون اذذاك في اشد الحرص على ان يكسوا ما يزعمونه من اتفاق الناس

على ما يريدون منهم اجماعا تاما ، ولذلك لا يستحضرون من غابوا من امثال المترجم
لئلا يخرق الاجماع من عسى ان لا ينقاد لما انقاد اليه الناس .

جاء الاستقلال ، فحدثت من بعده امور ، وفتح الباب للمواخذات ، فصار
جيش التحرير يضع يده على الخونة السوسيين واحدا فواحدا ، فانجى الله
المترجم من ذلك ، لماضيه الذي يعرفه عنه كل احد ، وقد حاول بعض مسن
لا يعرفون الحقائق ان يلفت الانتظار الى المترجم ، ولكن لما بحث عن امره ازداد
نصوعا وبراعة تامة ، والبحث أبو الحقيقة ، وقد ظفر يوما بزيارة الملك اثر
رجوعه الى عرشه ، وقدم لجلالته العذر عما وقع في موسم الزاوية الالغية اثر
بيعة ابن عرفة ، وذلك ان المراقب في (نافرات) تقدم اليه بعض المتزلفين
من رؤساء الخ ، واقترح عليه ان يطلب من كل من في الزاوية الدرقاوية ان
يبايعوا ابن عرفة ، فان رئيسهم - يعنى المترجم - لم يبايع مع الناس ، فاما
ان يبايعوا واما ان يعرف عنهم انهم خرجوا عما دخل فيه الناس تبعا لرئيسهم
فبينما الفقراء الذاكرون الساكنين الذين لم يالفوا امثال هذه المخالطات في
مجلس ذكرهم ، اذا بالمراقب جاء مقترحا لذلك ، فقال له المترجم : ان هؤلاء
فقراء من شداذ القبائل ، لاناقة لهم ولا جمل في امور السياسة ، وكل واحد منهم
تابع لرئيس قبيلته الاصيلة فيما يفعله مما فعله الناس . وهو كما يرى القارىء
كلام معقول حتى ولو لم يكن في معرض الدفاع والمراوغة ، ولكن المراقب اصر
على ما يريد ، فدار بعض الحاضرين على الفقراء ، فاخذ توقيع بعضهم بشبه
الارغام ، لان القلوب كلها نابية عن ابن عرفة ، حصلت هذه الواقعة ، فطار
بها المراقب كل مطار ، ووجد بها المتقولون ما يقولون ، حتى انهم زعموا ان
المترجم هو الدافع وحده لما وقع ، فانقلبت الحقائق ، مع ان موقفه هو صريح ،
وبما جاء هذا الارغام من المراقب الا ليضاد موقفه ، ثم لما جاءت القائمة الاولى التي
اغلقت اسما ، بعض الخونة ، حاول بعض من لا يعرف الحقيقة ان يدرجه في
القائمة الثانية التي كان مزعما ان تصدر ايضا ، ولكن فرع حزب الاستقلال
بسوس بحث بعثه الخاص حول المترجم فوجده طاهر الساحة ، نقي الذيل ،
فاعلم في تقرير حسن عن كل الادوار التي مثلها مع الاستعمار ، فهكذا طويت
هذه الصفحة السوداء عن المترجم وكفى الله المؤمنين القتال (ان الله يدافع عن
الذين امنوا)

حجته

كانت قيادته على قبيلة (أكلو) سحبا جهاما لامجد فيها ولا مال ولا حال ، ولم
تكن رسمية بظهير ملكي ، ولم تكن الانكاية به قصد بها من الحكومة قصدا ، ثم
ساء المراقبين حواله تعفقه وتعاليه عن الاسفاف ، وعن التنكيل بكل من يلزم
عندهم بالوطنية ، ثم هاهي ذي القيادة انطوت منذ نشر الاستقلال لواءه ، وقد

كان عهد السلام الصغير يولي العامل الاول في الكادير الى باسم المترجم بسوس
الذين يستحقون ان تلاحظ بهم القيادة من جديد في سوس في عهد الاستقلال ،
لما استفاد من المعلومات العجيبة عنه في حسن الادارة ، والاستقامة والنزاهة ،
وعلاوة الهمة والافتداز ، فقدم بين الذين رشحهم ، الا انني ظهرت بعد استروى
ان اغار في ذلك الترشيح ليبقى اسمه مصونا حتى في هذا العهد ، وقد ادرت
ان كل من قدموا الآن للوظائف لا يمكن ان يسلموا من الالسة بحق او باطل ،
فاوصيت في الداخلية ان يحذف اسمه وها هما ذان السيدان مولاي هاشم
العلوي والسيد عمرو الزموري يشهدان بذلك . وكم عجبت حين بلغني انه
هو ايضا لارغبة له في التوظيف بعد ، وقد وجد نفسه مستترحا منذ لم يزل
كان فيه ، ثم طرقت سمعي ان اسمه جال في الداخلية ، وقد ذكر هناك بالبار
وبالدير ، فقال بعض من هناك بمثل هذا يجب ان يستعان في هذا الوقت ، او كان
منه يستعجب ، اولو كان في سن من يتوظفون الان على القانون الجديد .

هذا وقد بدا للمترجم ان يؤدي فريضة الحج فسافر الى الحجاز فحج عام
١٣٧٦ هـ ، ثم ألم بالشام ولبنان ومصر وليبية وتونس ورومة ومديريه فثاب
بسطا برحلة كتبها بقلمه في مجلدة حسنة .

وبعد فما هو ذا يعيش الآن في داره بناها في (تيزنيت) ويلم فينة بعبد
فيله بالغ ، وهو محترم موقر ، وحوله حالة من المحبين الكبارين ، يرون له
معاملا صوفيا لا يراه الا الافذاذ لامثاله ، وهو يتبلغ من دخل اهراء في بنابة
في الكادير ، ومن مطحنتين بتيزنيت ، وعنده من الاولاد زيادة على وفيل
بعض بنات شقائق ليفصل ، وهن رقية وفاطمة وخديجة ولطيفة وشادية ،
وبعضهم قريب . ثم انه اشترى ارضا في هواره فحفر فيها البئر ، وهي شغله
الاول الان ١٣٨٠ هـ

الحال

لنظم الآن ترجمة والدنا الثاني هذا بانه في نظري وفي نظر كل من
يعاشره رجل سوس اطلعا وتفكيرا ورجوعا الى الله ، ولودة وعقلا واما
المسرح وحفلا للسان عن الاعراض ، وتحملا وحلما واعضاء ، ثم زاد في ذلك
كله كرمنا يتزايد بتزايد عمره ، وله وراء ذلك كله تحمل عجيب ، فقدمت
عليه اوقات عصيبة بعد الاستقلال تلقى فيها صدمات لا تحملا الا الاطواء ،
فما لها هوبما تتلقى به شماريخ الجبال الاعاصير ، فلا يتشكى ولا يتزلف ، ولا
يظهر عليه التائر ، وهو الآن على ابواب السابعة والستين محنك مجرب ، اخذ
الدروس العليا عن الحياة واهلها ، فجمع همته كلها في الله ، ثم لا يزال ياتي
السان بعده :

قال من خل السمواغل ولمولاه تسوجه

الاخ سيدي عبد الله بن علي

٢٠-٣-١٣٢٣ هـ = حـ

.....

نسبه :

عبدالله بن علي بن احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن سعيد بن محمد بن احمد بن عبدالله بن سعيد .

كان الفقيه الصوفي سيدي عبدالله بن محمد الايديكي التمل اصهر الى الشيخ الوالد بيشته خديجة نحو ١٣١٢ هـ ويغد عليه مرات في كل سنة ، فوفد في ربيع النبوي ١٣٢٣ هـ ليزور شيخه ، قال به مرض لم يلبث ان فلى عليه . فحمله الشيخ والفقراء الى قبيلة (املن) ليدفن الى اهله فبات هناك ليلة فرجع ، فوجد صاحب الترجمة قد ولد فسماه باسم جده ، تفعلا ان يكون على غرار فصدق الفال ، فجاء كأنما افرغ في قلبه تصوفا وخشوعا ، واقبالا على شأنه ، ولازكى على الله احدا ، الا اننا نأخذ بماظهر ، والله مااستر ، ولكن الغالب ان من اسر سريره البسه الله رداءها ، فالله يعلم اننا ابناء الوالد تسعة لم يكن بيننا من ينظر هذه النظرة التي ينظرها المترجم بنظرة التصوف الى الحياة . اتم الله علينا وعليه بالحسن ، وقد حكى ان الشيخ الوالد قال فيه يوم ولد : ازداد عندنا فقير يكون لمعاصريه كشمعة في القنار . هذا ماشاع والله اعلم

مأخذ

أخذ القراء عن سيدي عبدالله الاكماري في الدار . ويحكى انه لا يزال يتذكر ذلك النهار الذي افتتح فيه . وقد قال الوالد لوالده : ايها العبد يصحبه عبدالله الى الاستاذ ، ففر هو واختبا بين نسوة في محل عمله في الدار ، ووقت مفتتح تعلمه كان اوائل ١٣٢٧ هـ فوقف على حزب (قلاوحي) حين مات الولد مختتم ١٣٢٨ هـ ثم لازم أيضا سيدي احمد السكتاني ، ثم سيدي محمد الالوكومي ثم اتصل بشيخنا جميعا سيدي عيسى الاكماري في قرية (ايخلوان) في صحبة قرينه الاخ سيدي عبدالحميد ، وفي اوائل ١٣٢٨ هـ ارسلنا معا الى المدرسة الايفشانية عند الاستاذ سيدي بلقاسم التاجارموني ، فلبيا شهرين ، وقد افتتحا المبادئ عند سيدي محمد بن احمد بن الحاج صالح ، لان الاستاذ في تلك المدة حفزه حافظ على مغادرة المدرسة الى داره ، فلبية راح الى المدرسة راجعا اليها وصل سيدي الحاج محمد بن عدي الواعظ ، وقدارسله

ولد ١٣٣٤ هـ ثم الحقه بي والده وهو صغير سنة ١٣٤٧ هـ بمراكش فكان يأخذ القراء والعربية في زاوية الرميعة عنا ماشاء الله الى ان شب ، ثم التحق بمدرسة ابتدائية حيث توصل بشهادة ابتدائية ، وبينما هو في الثانوي بمدرسة مولاي يوسف بالرباط اذا بالدعاية تبث بين التلاميذ عند انتشار الحرب الثانية للالتحاق بالدار البيضاء بمكناس حيث المدرسة العسكرية . فصبا الى ذلك فساعفه والده ، فبقى هناك ماشاء الله ، ثم دخل الجندية الفرنسية ، فشارك في حروب (الهند الصينية) وفي (ماداغاسكار) ثم بقي في هذه الجندية الى ان جاء الاستقلال ، وتكون الجيش المغربي فكان من بين الضباط الصغار فيه ولا يزال على حاله هذه الى الآن ١٣٨٠ هـ ، وقد تزوج هذه السنة وامه رقية بنت الرئيس احمد بن الحاج ابراهيم الايفشاني ، وهو الوحيد الذي بقي من اولادها . وقد توفيت عنه صغيرا ، وقد كنت قلت على لسانه حين يتلقى عنى صغيرا قطعة اولها :

انا عمل ولم اسم به الا لاني علمت اقراي
است مجدى وما انكلت على اصلي العظيم الفخار والشان
الى اخرها

وقلمه في العربية والفرنسية حسن . وقد كان مر على القراء كله

ولداه الآخر فيصل

ولد ١٣٥٤ هـ امه السيدة فاطمة بنت الفقيه سيدي الحسن العفاني التيزنيتي كان من بالكتب الموجود في الزاوية الالغية ، ثم انخرط في مدرسة ابتدائية فرنسية عربية حتى نال الشهادة الابتدائية ، ثم انخرط في الثانوي ، الى ان استتم سنواته ، وفي عهد الاستقلال التحق أيضا بالمدرسة العسكرية في مكناس ، حيث امضى سنتين ، قضى بعضها في مدرسة عسكرية في فرنسا ، الا انه اصيب بشيء حجز بسببه في مستشفى ابن الرشيد شهورا ، وقد لازمه ترده الى هذا المستشفى حتى غادر بسبب ذلك صفوف الجندية ، فبقى عند والده في تيزنيت الى الآن ١٣٨٠ هـ وقلمه بالعربية حسن ، بخط حسن ، وكذلك الفرنسية ، وقد كنت قلت أيضا على لسانه قطعة مطلعها :

اذا عن في الميدان مجد يؤثل
ففيصل ما بين التلاميذ فيصل
الى اخرها

سيدى سعيد الشالى ليذهب معه في مصاحبة شقيقته السيدة عائشة زوجة سيدى سعيد ، وقد أزمع النقلة الى (أزيار) ، وذلك في شعبان ، فانقطع هناك عند الأستاذ سيدى عبدالله بن ابراهيم في مدرسة (ايت خميس) البنية على طريق سيدى على بن محمد - فتعا - ثم في المدرسة التامرية ، فوجود عليه المتون الابتدائية في نحو ثلاث سنوات ، وشدا في الدور الثاني ، ثم التحق بالأستاذ سيدى محمد بن احمد ابن الحاج صالح في (دوملت) فتقدم به كثيرا وتوسط في الدور الثالث وقد ظهرت فيه نجابة فائقة ، وتحصيل في كل ما اخذه ، وهمة تخطب المعالي ، وخطوة تمتد الى الشريا ، وقد أقبل أيضا على النسخ فحسن خطه ، وجعل يجول هكذا . والأستاذ مقبل عليه اقبالا كليا ، فحفظ جل المقامات ، وبعض المختصر ، بله غيرها من المتون حفظ المتفهم ، حتى كنت أقول انه سيكون عالما الفذ ، وناجنا في هذه الجهة أيضا ، كما كان منذ ذلك الحين سيدنا جميعا اخلاقا ودينا واخبا وانا ، ولكن القواطع التي تتسلط على الافراد ما اقلته من برائتها

معارفته الاخذ

توفي سيدى سعيد الحمر ١٣٤٢ هـ فترك ايتاما خلفنا عليهم الضياع ، فلم يجد من يسي ان يلقب عليهم سواء ، فغادر دروسه وهو يتقطع اسفا لولائه لا في المطالعة لا في ذلك ، ولكن الضرورات تبيح المحظورات ، فنزل عن ارادته الى ما اراده الله الاقدار ، ونحن ايضا امرناه بذلك رغم انوفنا ، والضرورة اذا

المرحون سيدى سعيد الثانية بعد ذلك ، فطاب له المقام ، وقد قام بما نيظ به خير قيام وقد اوتت عليه مصحبة سيدى سعيد بكل خير ، فكان يرد علينا ونحن اذذاك معمولون في التعلم بفاس والرباط مع الاخوين الآخرين : ابراهيم وعبدالرحمن ثم حططنا الرحال في الحمراء فجلنا في التعليم بما يسره الله ، فكان كلما ورد علينا ورأى مانحن فيه يطير قلبه شعاعا على عدم نيله ما اراد من العلوم ، ثم حملته هذه الهمة الحافزة الى ان يتملص منسلا مما هو فيه ، فوصلتنا الاخبار بانه فارق داره الى جهة مجهولة ، ففتش عنه في نواحي البلاد فلا يدري أين قبع ولاى طريق اتبع ، وبعد حين عرفنا انه مر بفاس . وذلك انه نزل بها للقراءة ولكنه يعلم أننا واردون عليه وراوده الى داره التي تركها شاعرة ، لاقيم عليها فخرج من (فاس) الى (وزان) ثم الى مشهد مولاى عبدالسلام على رجليه ، وقد طاب له ان يشرف كذلك . وان يجول في مجالات السياح كالفقراء الذين راءهم واخذ باحوالهم وقرا عنهم في كتب الصوفية ماقرا ، ثم انتقل الى مدينة (تطوان) فرسا هناك ، فصار يأخذ بعض دروس في البيان والفقهيات وغيرها ، وبعد شهور اعتراه مرض ، وطالت به العربة ، فلم يجد ما يصنع ، وقد افلت من يده

ما يطلب ، فرجع من هناك ، ولم لشعر به حتى جاء فتلقيناه بكلتا اليدين ، فقلنا له الاتزال حيا ؟ فقال بلسان الحال ، لورجعت بحاجة من المعارف لرجعت اليكم حيا في حياة ، ولكننى ماذا اصنع ؟ وقد افرغت وسعى وبذلت جهدى ففهمت عن الله ، فهكذا حرم من منيته ، ثم أقبل بعد ذلك على الفقراء الذين ينسحبون للوالد في تلك الجهات ، وقد كانوا يجدون من حاله ووعظه ما ينهضهم فصار يجول في ذلك باخلاص ، راميا الدعوى وراءه ، وكل ما يتردى فيه مثله من اولاد المشايخ ، ثم لم يزل في ذلك المركز الى سنة ١٣٥٤ هـ وقد وقعت وقعة (الوغازي) الشهير فالتفتت حكومة الحماية التفاتة خاصة الى رؤساء الطرق الصوفية ، تابعتهم وتتبع آثارهم ، فنادته القدرة ان ينكف عن السياحات ، فان الزمان قد استدار ، وان الوحدة قد جاء عصرها فاطاع ، وقد مسته يد جالت حوله . فبقي في مركز (اداوتنان) الحكومي نحو نصف شهر في صفة معتقل ، ثم سرح وقد عرف ان ذلك من الله ، وان الله قد امره ان يعتزل ، فهو اليوم ١٣٥٧ هـ على هذه الحالة ، وقلما يفارق داره الا الى الوقوف على ضرورياته ، او الى صلة الرحم ثم سار بعد انتهاء الحرب يتقلب كيف شاء ، وقد علا شأنه ، وازداد كثيرا ، وله حظ جيد والمأم حسن بالعلوم مما اخذه ، وان كان اعتراه خسوف وقد غلب عليه المصوف ، فرتب له أذكارا ونوافل ودعوات واحزابا يواظب عليها ، وقد وفقه الله الى ترجمة السيرة النبوية الى اللغة السلجية في ثوب قشيب في مجلدين ، كما ترجم (رياض الصالحين) للنووي في أربعة مجلدات ، ويشغل الان بغيرهما والله الله ، وله اليوم اولاد ذكورا واناثا اكبرهم جعفر وحمزة ، أنبتهم الله لهما نساء ، وزوجة سيدى سعيد التي رابط عليها وعلى اولادها هناك لاتزال الى الان ١٣٨٠ هـ ، وهي كما قال بعضهم رابعة عصرها ، واخت صاحب الترجمة في أوصافها فكما أنه انفراد بين الذكور من أبناء والدنا بما كان له من مميزات ، انفردت أيضا بين اخواتها بمثل ذلك أو أكثر ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، وحال المترجم اليوم ١٣٨٠ هـ في مقام عظيم نباهة ورجوعا الى الله وارشادا للعباد ، وقد حججنا معا سنة ١٣٦٥ هـ فكتب عن رحلته كتابة سنة في مجلدة .

القاضي عبد الرحمن بن علي

١٣٢١ هـ = ليلة ٣ - ٥ - ١٣٧٩ هـ

نسبه :

عبد الرحمن بن علي بن احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن سعيد بن محمد
ابن احمد بن عبد الله بن سعيد .

هو شقيق الاخ احمد والاخ عبد الله المتقدمين وهو ثالثهما من الاشقاء
الذكور ، وكلهم من اسباط الرجل الصالح سيدي عبد الله بن محمد ابن القاضي
فعادت عليهم جميعا نفحة منه .

متلوه

أحد القراءان من سيدي احمد السكتاني ، وعن سيدي محمد الالوكومي
بالرواية : ثم من سيدي موسى بن الطيب في المسجد السليماني أياما ، ثم
الشيخ الحسين الاسفاري في (ايحلوان) باداكمار ثم الاستاذ
الشيخ الحسين الاسفاري في ادوتنان فهناك جود تجويدا حسنا ، وهو
أحد سيدي عبد الله اللدان بقيا بيننا في حفظ القرآن حفظا متقنا ، بتعاهده
والفهم الى الآن .

الفتح المبادئ في دار القائد سعيد التيكزربني ، وقد ذهبت اليها به وبقرينه
سيدي ابراهيم سنة ١٣٤١ هـ ، فتفقهما سيدي محمد بن احمد غاية التثقيف ،
فاجاد صاحب الترجمة المبادئ ومتونها ، وكانت له قريحة وذاكرة ، كانهما
ذاكرة صنوه الاخ احمد ، فقد جئت هناك مرة ، فاعجبت به حين امتحنته على
حين ان الاخ ابراهيم دونه بمراتب ، ثم ذهبت به وبصنوي ابراهيم الى فاس
١٣٤٤ هـ ، فبقي معنا صاحب الترجمة نحو سنة ، اخذ فيها عن بعض الفاسيين
وتقدم والقبل على المطالعة ، وانا به معجب غاية الاعجاب ، ثم ان صحته لم يوافقها
هوا فاس ، فطلب مني ان اسرحه لصلة رحم والدته ، فكان ذلك اخر عهده
بالدراسة الجدية الحضرية التي نحن فيها اذذاك ، لانه لازم بعد ذلك المدرسة
الساعدية في قبيلة ابي السباع ، وفي سنة ١٣٤٧ هـ كان معنا ماشاء الله في
(الرباط) ثم رجع الى محله ثم انتقلنا سنة ١٣٤٨ هـ الى (الحمراء) فاطل علينا
ايضا ، فحشنته على الانقطاع اليها ، ولكن لم يتيسر له ذلك لشيئين : اولهما :

انه = كما قال = لا يقدر على الجد الذي وجدنا فيه ، وثانيهما : مراعاة شيخنا
سيدي عبد القادر السباعي التي لازم المدرسة عنده تسع سنين ، وهو يحضر
في الدروس ، وقد مر على المختصر مرة او مرتين ، وعلى الالفية مرات ، وعلى
المنطق والاستعارات ، ومختلف الفنون ، ولكنه مع ذلك ناقص التحصيل ، لانه
لم يبعث همته الى ذلك بعد ، مع ان ذاكرته وفكرته وتمييزه كلها تشهد ان من
كانت فيه لابد ان يتفوق ، وليس معنى هذا انه كان متاخرا كثيرا ، بل ان المقصود
ان المراجعة التي تنتظره لم يصلها بعد ، وفي السنة الماضية ١٣٥٦ هـ انقطع
معي بالغ شهورا ، فمررنا على بعض التلخيص ، فرأيت من ذكائه وسرعة فهمه
ما لو ادركت حريتي للازمته حتى اغادره كما اريد ، لانني ارى منه اخا حبيبا
مفكرا ، منطلعا الى المعالي من كل جهة ، له اوراد واحزاب وتلاوة في القرآن ،
ومحافظة على شعائر دينه ، مع معرفته بأحوال الوقت ، فيارب اعنه حتى يستتم
دراسة ، ويصل بهذه المشاركة العلمية التي اطل عليها مقاما عاليا ، هذا وله
حافظة ادبية ، وذوق جيد وفهم ثاقب ويستحضر نواذر الايات في محادثاته ،
ولم اكن قديت عنه شيئا فاذكره الان وقد كان في سنة ١٣٥٤ هـ اقترن ببنت
القاضي سيدي مسعود الشياظمي الكرائمي ، وبني داره ازاء داره ، ثم كان
هناك في المدرسة (الكرائمية) ماشاء الله مشاركة .

ومن الحرب مافي في ذكائه انه يستحضر يوم فطم عن الرضاع ، وكان اخوه
احمد ايضا يذكر وقائع عن ذلك الطور ، وامثالهما في ذلك قليلون ، وبمثل هذا
الذكاء ، وبمثل هذه الحافظة تدرك العلوم العليا ، وتغاض بعجبة المعارف ،
والمرجو من صاحب الترجمة ان يستدرك ، ولا يزال ذلك في يده ان شاء الله
والله اما فيه خير ، وقد رزق اولادا ذكورا واناثا مع بنت القاضي انبتهم
الله لها حسنا .

البار عند اخيرا

مر على ماتقدم سنون كثيرة ، ولد فيها للمترجم بنون ، منهم المهدي الذي
ذكره لانه الان نجيب ، واخوه المختار النجيب ايضا وسعد الدين ، وعياض ،
وميلات اخرى والكبيرة منهن تزوج بها عبد السلام بن احمد الذي سترى ترجمته
ايضا ، وقد لازمني المترجم بعد ما رجعت الى الحمراء من ١٣٦٥ هـ سنوات ، حتى
مات في العلوم وحصل وعد حقا من علماء (الخ) وقد كان درس حينا في
مدرسة (الكرييمات) الى ان فارقتها ، ثم اشترى دارا بمراكش ، وقطن فيها حوالي
١٣٦٨ هـ ، فصار مراكشيا ، وهو الذي اليوم شيخ وقور نبيل ذو مركز ودائرة
واسعة ، وقد جعل لربه وقتا لا وراده واذكاره ، وله ذكاء غريب ، وحافظة
واسعة ، توكل على كل ما جعل فيها ، فيستحضر في البيان والاصول والحديث
والعصر والتاريخ استحضارا فوق ما كنت ارتجيه له منذ عقدين من السنين
وقد درس فيها كلها في مسجد (باب دكالة) ماشاء الله فيشكره الاخلاص عنه

وقد سمي ولده (عباسا) حين كان يدرس الشفاء ، والاخر (سعد الدين) حين كان يدرس التلخيص .

توايما للقضاء

جاء الاستقلال ففاضت طبقات الموظفين الذين كانوا في عهد الاستعمار ، وبرز الآخرون منهم المترجم ، فتولى القضاء في درعة بمركز (زاكورة) حيث بقي نحو سنة ، ثم انتقل الى (اكادير) عضوا في مجلس الاستئناف الجهوي ، حيث هو الآن مختتم ١٣٧٨ هـ ، وقد الحقنا هذا الآن تكميما للفائدة (ثم لا يزال على ذلك الى الآن ١٣٧٩ هـ)

استشهادها دلا

يا الله ولكوارث الدهر التي تفجع الناس باخوانهم واصحابهم ، فقد كنا خرجنا هذه الترجمة بايام ، فاذا بحادث (اكادير) الذي زلزل زلزاله جرف المترجم فيمن جرفهم ، ولا حول ولا قوة الا بالله ، فقد ارسلت حين بلغني خبر الواقعة الى (ناردانت) بعد زوال الثلاثاء ثالث رمضان ، فافادوني ان المترجم الهارت عليه دارة هو وولده سعد الدين ابن عشر سنين وبناته ليلى و... ثلاث سنوات ونفسه كما ولدت ، وامهما وخادمتان ، وقد انجى الله فاطمة وعباسا فالقدا تحت الهدم كما انجى بنتا للاخ سيدي عبد الله كانت... فجمع الهالكين سبعة ، وقد انهال على المعزون بالرسائل والبرقيات... رسالة مسهبة كتبها الاخ سيدي محمد ، كجواب لبرقية... فيها الخبر اليقين الشافي .

الرسالة

بكرنا صباح يوم الثلاثاء من (تيزنيت) حين سمعنا نبا حادثة (اكادير) وعصيت عنا الانباء ، فلا هاتف ولا خبر تحقيق ، وركبنا السيارة متجهين الى (اكادير) في سير حثيث ، حتى وصلنا الحي الصناعي ، فرأينا شيئا خفيفا من الخراب ، ثم وصلنا المدينة الجديدة ، فزاد الخراب فقد خرت العمارات السامقة وما يجاورها مثل سوق الخضار الجديد ، ولما وصلنا (تالبرجت) وجدنا عاليها سافلها ، وقد انسدت الشوارع بالانقاض ، وصرنا ندور قاصدين دار احينا سيدي عبد الرحمن ، حتى اضطررنا لترك السيارة من بعيد ، فمشينا على اقدامنا ، الى ان اتجهنا الى شارع (كولسة) الذي يسكن فيه سيدي عبد الرحمن ، ونحن نمشي على الانقاض ، ولابناء واقف في جهتي الشارع ، ولما توسطنا الشارع التقينا مع السيد الخنوبوي الخليفة في (انزكان) وقال ان هنا سيدي الحبيب احاكم ، فمشينا والتقينا مع ابراهيم بن الحبيب ، فسالتة

عن عمه ، فقال مات فصدنا صدقة خفيفة ، حتى كدت اكون بها ك (تالبرجت) ولما استرجعت وعبي فصدنا الدار المهذومة ، فوجدنا الاخ الحبيب مع خدامين جذبوا سيدي عبد الرحمن ، ووقفنا عليه مسجى ، وهو جثة هامدة ، وشمرنا على ساعد الجد ورجعنا الى الدار ، وتركنا امينا ليحفظ الحوائج ، وارسلنا المتوفى الى (الدشيرة) مع الاخ الحبيب ليدفن في مركع (الزاوية) على سيارة مولاي سعيد القاضي ، وهم الذين صلوا عليه ، فقابلنا نحن الخدمة ، وعندنا قليل من العملة ، واجتهدنا حتى انقذنا (سعد الدين) فارسلناه ايضا على سيارتنا الى (الدشيرة) وهناك من يخفر القبور ويغسل ويدفن ، ثم واصلنا الخدمة لانقاذ السيدة ، وفي وسط ذلك نجتمع كل ما ظهر من الحوائج كيها كانت بحيث لم يضع شيء مما ظهر ، فاذا بسيدي الحاج عبد الله حضر فسي ظهر الثلاثاء ، لانه وجده الحال في (تاماعيت) فخدمنا الى المساء ، ولم نجد الجثث الباقية ولكوننا لم نعلم محل مخدع السيدة (زينب) زوجة الاخ ، قلت لسيدي الحاج عبد الله انت تروح الى (الدشيرة) لتعلم من هناك ثم ناتي معهم بكرة غد ، وانا ساروح الى (تيزنيت) لاستخير ربة الدار عن محل مخدع السيدة والخادمت ، فتركته امام (الدشيرة) وجيئت الى (آيت ملول) فوجدنا الوقود قد نفذ في السيارة ، وطلبناه في (آيت ملول) فلم يوجد ، والمغرب وصلت واليوم يوم صيام ، فرجع السائق عبد الله بالسيارة الى (اكادير) لمتزود بالوقود ، فبقيت انا في (آيت ملول) وابطأ عبد الله لكون الوقود مفقودا ، وفي انتظارى ومشيت في الشارع ليلا ، ناداني سيدي الحسن البونعماني ، فتوجهت اليه وحمدت له الله على سلامته ، وقد كنا في رواحنا مررنا بداره ، وسألنا عنه وعما تعلق به احد اصحابه فاخبر بانهم سالمون ، فعزانا في الاخ ، وقال اني ارسلت في هذا المساء برقية للوزير اعلمته بالواقع ، فشكرته ، وبقينا منتظرين ، حتى اتى السائق فافترقنا ، ونحن توجهنا الى (تيزنيت) وهو متوجه الى ضيعة قبلة (آيت ملول) ، رحنا الى تيزنيت وزرت في المستشفى ليلا (فاطمة) بنت عبد الرحمن لانها متضعضة ، ولا كسر فيها بعد انقاذها و (عباس) الذي لا بأس عنده ايضا بل لم يمض باي شيء ، وهما وجدناهما ظاهرين عليهما قليل من الشراب ، فاخرجنا واتى بهما الى المستشفى استاذ من (تيزنيت) ثم سألت ربة المثنوى عن محل مخدع السيدة في الدار ، فدللتنا عن المكان ، وكذلك مكان الخادمت ، فطلبت من سيدي الحاج عبد الله التيزنيتي ان يطلب من احبابنا القوت للانقاذ وليبكبوا فبكرنا يوم الاربعاء الى (اكادير) ومعنا حمل السيارة من الناس ، والآخرون راكبون في الكار نحو ١٠ فلما وصلنا محل الخدمة وجدت سيدي المهدي بن عبد الرحمن هناك وحده ، ولما يات سيدي الحاج عبد الله مع اهل (الدشيرة) فخدمنا ورجعت انا الى (الدشيرة) حتى وصلت الاخ الحبيب ، فسالتة عن الموصى عليهم

فقال عهدي بهم أمس ، وهم لاوون البكور الى (اكادير) فرجعنا الى (اكادير) والحبوب معنا ، واركبنا في الطريق من رايانا من اصحابنا فواصلنا الخدمة ، وقد قامت الخدمة على ساق الى ما حوالى طلوع النهار ، فوصلنا السيدة وبناتها ليلية ، وليل جثا هامة ، فحملنا هن في السيارة ، وذهب معهن سيدي الحاج عبدالله والحبوب ، ودفنوهن بعد تجهيزهن ازاء أبيهن ، فواصلنا نحن الخدمة حتى وصلنا الخادمتين جثا هامة كذلك ، فارسلناهما أيضا فسي السيارة ، ودفننا الى من تقدموا ، واخبرنا انسان ان عنده بنت سيدي الحاج عبد الله الكائنة عند سيدي عبد الرحمن ، فقد لفظها الهدم ، فخرجت والتقت مع من يوصلها الى خالتها في (انزكان) ، وفي وسط ذلك نجتمع ما عثرنا عليه من الحوائج بأنواعها : الكتب والاوراق والملابس والفرش والاثاث وكل ما عثرنا عليه ، بحيث لم يضع منه شيء ، ولم يضع الا ما بقى تحت الردم الذي نوينا انقاذه يوم الخميس ، فاذا بطريق (اكادير) مغلق ، والذي وجد يوم الثلاثاء من الحوائج حملته شاحنة في المساء الى (الدشيرة) والذي وجد يوم الاربعاء حملته أخرى في المساء اليها أيضا ، وكل ذلك مجموع وسيكون مقدار حوالى همل شاحنة كبرى ، وفي عشية يوم الاربعاء بعد اقلعنا عن العمل ، ذهبت لاري الزاوية والدار ، فوجدت دار بوحموش الكائنة في يسار الزاوية هدمت كلها ، لم دوت بالجميع ورأيت الجدران الخارجية واقفة ، والسقف هدم ، والاربع كله منتثر ، ودخلت الدار ، فرأيت ما بين البيوت مهدما ، وقد هدمت كل شيء والابواب معوجة ، وقلنا الى الغد يوم الخميس نأتى الدار ، فسرنا منها مذياعين واغطية ، ولما جيئنا يوم الخميس وجدنا الطريق الى (اكادير) مغلقة ، فملنا الى (انزكان) ظانين اننا سنقدر على اخذ جواز لانمام العمل في دار سيدي عبد الرحمن ، ولحمل حوائجنا من دارنا ، فالتفتنا مع الباشا سيدي الحسن البونعماني ، فاخبرناه بغرضنا ، فقال : انا بنفسى لا اقدر على ان احصل على جواز لاذهب الى (اكادير) وقد التقيت مع الكولونيل اوفير فلم يعطه لي ، وقال لي تذهب الى محل الاشغال العمومية ، وتطلب من رئيسها ان يعطيه لك ، وانا لا أدري ما افعل ، وفي الاخير قال ابعدوني لعل وعسى ان نجد حلا فتبعناه ، ولم نخرج من (انزكان) حتى اوقف سيارته ، ونزل ونزلت من سيارتي ، فقال لي لاتحتاج ان تمشي ، فانه لا يمكن ان تمر بسيارتك قطعا ، وانت وحدك ، فاذا أردت ان تركب معنا فسنقدر على ان ندخلك الى اكادير ، فقلت له انا وحدي لا فائدة في ان اذهب الى اكادير وانت ترى السيارة مملوءة بالعملة ، والمقصود ذهاب العملة ، واما انا وحدي فاذهب الى اكادير وارجع بلا فائدة ، فقال فحسن ان ترجع اذن ، فرجعنا

الى (الدشيرة) فوجدنا الاخ سيدي الحاج عبد الله ، فقال ان الطريق الى اكادير مغلقة ، وقد حاولنا الذهاب اليه فمنعنا ورجعنا ، ثم حوّلنا واسترجعنا ، ودخلنا مرّكع الزاوية فوجدنا الاخ عبد الرحمن ومن مات معه في المقابر السبعة كالاصابع رحمهم الله ، وجلسنا مفكرين ، فاذا بسيدي الحسن بن احمد ابن اخينا اتى من مراكش مع ولدي القاضي سيدي مسعود الشياظمي ، فبعد جلوس خليل قال سيدي الحسن ساذهب الى (تارودانت) فقلت له وانا معك لنعزى السيدة خديجة في أبيها ، فقلت لسيدي الحاج عبد الله حيث نحن اليوم جلوس ، وعندك من يخدم فاجمعوا الحوائج ، وانفضوا عنها الغبار ، ونظفوا كل شيء ، واطلع على ما هنالك . وفي المساء سيجتمع الاحباب هنا للترحم على هؤلاء السادة . وسنرجع في المساء ، فذهبتنا الى (تارودانت) فادينا حق الزيارة والتعزية ، ولما صلينا العصر رجعنا الى (الدشيرة) كلنا ، ومعنا الاستاذان سيدي احمد البعمراني ، وسيدي الحسين وكالا ، فبتنا في الدشيرة وقد صنع الفقراء الطعام ، واجتمعوا على ذكر الله الى هزيع من الليل ، فقرأنا الفاتحة وترحمنا على سيدي عبد الرحمن ومن معه وعلى جميع الاموات فسي الزلزال ، وفي ذلك الوقت تذاكرنا على نقل الحوائج ، فاراد سيدي الحاج عبد الله ان تكون في (تيزنيت) فقلت له بما اننى ليس عندي محل لضيق المسكن ، فانا تذاكرت في هذا الصباح مع القاضي سيدي احمد اعمو ، طالبا منه ان كان عنده بيت حصين لوضع الحوائج فيه حتى يظهر ما يظهر ، فقد اطلعنى على محل في بيته لائق ، فاذا لم يكن محل آخر فهذا البيت عند القاضي ولكن انا رايانا الحراسة حوالى (تارودانت) تفتش كل الواردين ، فربما يكون ذلك على من حمل شيئا من الحوائج احتياطا على السرقة ، لذلك فيليق ان تستاذنوا الخليفة الخنبوبى ، فاذا كان في الطريق عارض يعطيكم جوازا واذا لم يكن شيء فسيقول لكم احملا حوائجكم ، فذهب عنده سيدي الحاج عبد الله ، وسيدي عبد السلام بن احمد ، وسيدي المهدي ابن المرحوم ، فلما مثلوا عنده بينوا له مقصودهم ، فقال لهم اتركوا حوائجكم لاتحملوها حتى تمضى ايام ، فرجعوا واخبرونا بذلك فنقلوها من الزاوية الى بيت عند المقدم ، وبتنا في (الدشيرة) الى صباح يوم الجمعة ، فقصدنا تيزنيت جميعا ، وقد كنت لما وصلت (انزكان) معي في السيارة سيدي الحسين واكريم ، فقال لي لا بد ان تذهب لتري هل يمكن لنا ان نأخذ الجواز ، لنحمل الحوائج من الدار في (اكادير) فقصدنا (انزكان) وسألنا عن الخليفة الخنبوبى والساعة هي التاسعة صباحا ، فقالوا لنا مازال في الدار ، فقصدنا داره فطرقنا ، وخرج ودخلنا ، فقلت له اريد مكالة تليفونية مع الباشا ، فصار يدير الالة حتى اعيت يده ولا من يجيب من يريد (انزكان) فقلت له مرادنا ان تيسر لنا تسريحا نحمل به حوائجنا في دارنا من (اكادير) وهي واقفة ولم يمض فيها احد ، فقال انك

لطلب الحال ، فأخرج ذلك من عقلك الآن فودعته وانصرفت ادور في جهة
مركز (انزكان) متحيرا فالتقيت مع الباشا ، فبينت له غرضي ، فقال ليس شيء
في يدي تماما ، والكل في ايدي الجند ، فقلت له ياسيدي انا ومثلي الذين
حوالجتهم على وجه الارض اذا لم تساعدوهم على نقل حوائجهم فانكم تسببتم
لهم في مصائب اخرى ، زيادة على ما حل بهم ، فهذا الذي نراه ليست فيه
السانية ولا عطف ولا رحمة ولا معرفة الخدمة الصالحة ، فهذا الجند هو الذي
يذهب بالنافلة مع رب الحوائج ، فيجمعون له حوائجه ، وهي لا تحتاج الى عمل
فاس ، ولال اي عمل ، فمن كتبتم له ورقة يصل بها الى الضابط العسكري
يطبع له جواز ، فقال نحن لا نسمع منا كلام الان ، وعلى كل حال رايت مثلي
كثيرين من الذين حوالجتهم على وجه الارض ، فمنعوا من نقلها بانفسهم ، ولم
يقم احد بنقلها لهم ، ولا ندري من اين ضاع المفتاح ؟ فتأثر سيدي الحسن الباشا
تأثرا كبيرا مما يرى من مثل ما ذكرنا ، وفي آخر الامر ناداني الى كاتب ، بعد
ما قال : قلت لسي صالح كاتب العمالة مع ممثل الداخلية ان كثيرا من الناس
حوالجتهم مهياة ، وهم يطلبون المساعدة لنقلها ، ومنهم فلان اخو وزير التاج
سيدي المظفر السوسي ، فنهضني سيدي صالح قائلا : خلنا من الشخصيات
بالان قلت له : ليس هناك شخصيات انما ذكرت لك الناس كلهم ومنهم
فلان ، فالعاصل بالرجاء ، فناداني الى كاتب هناك ، فقيدت ما عندي في الدار
وان السارح الذي فيه الحل لم يمت فيه احد ، ولم تسقط الدار وفتحت الى
الخارج وفيها حوائجنا جميعا ، وارتدت ان احملها ، فقيد الكاتب كل ذلك ،
وقال : ان الورقة سترسلها لمحلها ، ثم التقينا مع القائد الممتاز فقال متي
تقدم اليك هذه الورقة ، فخرجت يائسا من كل شيء ، ورجعت الى
بيتي فظهرت ، وكنا مع الاخوان سيدي الحاج عبد الله وسيدي عبد السلام
وسيدي الحسن ، وسيدي المهدي ، وولدي سيدي مسعود ، وسيدي الحسين
وكال ، وسيدي احمد البعمراني ، الى صباح يوم السبت

نعم قلنا ان الخنبوبي قال لسيدي الحاج عبد الله اتركوا حوائجكم فسي
(الدشيرة) ولما اتينا الى تيزنيت لم نر في الطريق عارضا ولا مانعا ولا حارسا
فلهمنا ان السيد الخنبوبي انما يتكلم احتياطا ويامر من غير ان يعلم ان هناك
ما يخاف منه .

ثم ان الاخوان سافروا الى (تارودانت) سيدي الحاج عبد الله مع بنته وسيدي
عبد السلام مع عياض ، واما فاطمة بنت عبد الرحمن فقد بقيت في المستشفى
لاباس عندها .

ظهر ان من السيد العامل الى اصغر موظفيه كلهم امام المكاره والشدائد
كالصبر ، ولو كان العامل عاملا حازما لانقلد نصف او ثلثي اكادير في يوم

الليلة ، والاربعة باستثناء جميع المجاورين لأكادير ، ولكن اين هو وهم ؟
وقد اسكرتهم المعصية ، وقد أصيب العامل في بعض عائلته ، ولكن يجب عليه
ان ينسى نفسه ، لانه هو الراعي ، وهو المواسي ، واما رئيس الاقليمية سيدي
محمد الاخصاصي ، فقد خربت عليه الدار ، وهو وبعض اولاده سالمون والبعض
هالك . واما الحاج الحسن بوسكري فان اهله واولاده واخاه مبارك تحت الهدم ،
وقد اتى يوم الاربعة ، ولم يصلهم احياء و (فونتي) مهدومة كلها و (القصبة)
(بالبرجت) المدينة الجديدة نصفها ، واما الحى الصناعي فخفيف الهدم ،
ولا موت فيه و (احشاش) كلها تحت الهدم ، بدأت الرجة يوم الاثنين قبل
رمضان بستة ايام ، وكانت خفيفة ، ثم عادت يوم الاثنين ثاني رمضان نهارا ،
وهي كذلك خفيفة ، وفي ليلة الثلاثاء ثالث رمضان حوالي ١٢ انفجر الزلزال ،
وجعل عالي (أكادير) سافله ، بينما كان أكادير في مساء يوم الاثنين ثاني
رمضان زاهيا لاهيار رافلا في حل البهاء ، فاذا به أصبح يوم الثلاثاء ثالث رمضان
خرابا مغبرا ، لا منظر ولا ماء ولا نور ، فاينما مررت تسمع انات واهات تحت
الانقاض ، ولا من يغيث فهذه صورة أكادير اجماليا وما وراء كمن سمع

* * *

تلقيت ركاما من الرسائل في التعزية وغالبها عادي ، وهاك بعض الرسائل
التي امنت نظري بعباراتها الراقية التي لها نصيب من البلاغة من بعض تلاميذتنا
وفرهم الله .

١ - حم القضاء ، وزلزلت الارض زلزالها ، وذابت النفوس حشرات واسى على
فقد الاخلاء والاخوان وكنت واحدا ممن ابتلى بفقد اخ كريم عليه ، فعوضك
الله عنه الصبر ، فقد كتب عنده سعيدا ، حينما توفاه شهيدا ، وانت من هانت
عليه المصائب ، فاحرز ثوابها ، وتجهل باليقين ورضى بالمقدور ، واطمان للموعد
لاستغنت لك عين ولا انكسر منك فؤاد بعدها

(ابن المعلم المراكشي)

٢ - باي لسان اعزيكم عن مصاب عم الوطن اجمع ، ولم يدع مقلة لم تدفع
ولا فؤادا لم يتوجع ، ولا كبدا لم تنقطع ، فقد استولى علينا الجزع ، وتملك قلبنا
الجزع ، لفقد ان مدينة من اجمل المدن المغربية ، وفقدان من فيها من الاصدقاء
والاخوان ، وبالاخص الفقيه الاخ سيدي عبد الرحمان برد الله تراه واكرم
منواه ، وجعله في اعلى الجنان : بفضل الله ورحمته .

وفي مثل هذا امتحان الرجال ، وموطن الصبر والاحتمال ، والمرء باعز ما
لديه يمتحن ، والصبر على مقدار الهم والفتن ، اسأل الله سبحانه وتعالى ان
يوليكم سعة الصدر ، ويمنحكم نعمة الصبر ، وجزيل الاجر ، ويكون لكم برد
الرضا والتسليم ، وسيلة للفوز للثواب العظيم ، ويجعل هذا المصاب خاتمة

الأحرار ، وبإلهامكم جميل الصبر والسلوان ، ويغبط على الفقيده سحائب الرحمة والرضوان .
(قاضي زاكورة احمد العرفي)

٣ - كنت عزمتم أن أهنيكم بشهر رمضان المعظم ، ولكن في هذه الاونة التاريخية أبت قدرة الله العزيز الجبار إلا أن تفجأنا وتذرننا بالفاجعة المؤلمة كارثة مدينة (أكادير) الشهيدة . وفي الصباح توجهت الى البريد فعجلت بمكالمة تلفونية لدار الاذاعة المغربية طالبا ، منها أن تذيع سؤالنا عن حالة أخينا واستاذنا المسلم الفيور : سيدي عبدالرحمان أخيك وعائلته ، وفلا سمعنا ما طلبنا اذاعته ، ولكن هذا لا يكفي لأطمئناننا . بل لابد أن نعجل بمكالمة تلفونية نحوكم لتتمكن من الحقيقة ، وفي الحين اتصلنا بإدارة البريد ، وسرعان ما دق الجرس الهاتفي ، فاشربت الاعناق ، واشخصت الابصار ، واصيغت الاذان ، في صمت وهدوء ، لأنها ستسمع كلمة الفصل ، كلمة اطمئنان أو الفجاء ، فمن مكالمتي معكم في الهاتف بعد أن سلمها لي مولاي علي الرحمانني وأم أدر ما راج بينكما وإنما رأيته لم يتمالك نفسه فشد رأسه بيده ، ودموعه مسدقة مما زادني اضطرابا عنيقا ، وأنا أضغ سماعة الهاتف على أذني (الوالو) فعرفت من كلمة واحدة كل شيء ، ولا يعلم إلا الله ما ألم بي قلم اشعر أوضعت السماعة في مكانها أم لا ، فصار بعضنا ينظر الى بعض نظرة الحزن ، والاستسلام لله وقدرته ، فلم استطع أن أنطلق الى الخير الذي كتبه عنا مولاي علي الإلهام الذي ساءت نظريته . فكانت صدمة في القلوب لا تستطاع ، ولكن ماذا جازي الهلاك أمام هذا المصائب الجلل ، والانسان عبد مملوك للأقدار (كل نفس ذائقة الموت) (كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام) ان نظرة الاجبارية لابد ان يمر بها كل حي (فهنيئا لمن خاف مقام ربه ونهـى النفس عن الهوى)

وفي الختام يا استاذي لا يسعني إلا أن أطأ الراس أمام هذا المصائب العظيم ، فبالاصالة عن نفسي ، ونيابة عن أهل حومة باب دكالة نرفع تعازينا الحارة في أخيك المغفور له : سيدي عبد الرحمان وعائلته ، أحسن الله اليكم فيما سامكم ، وأمطركم غيث احسانه . واذقكم برد رحمته ، وأبقاكم ذخرا للجميع ، فانتم ذو حر عظيم لنا ولجميع أخواننا .

وسدل على الفقيده وعائلته الرحمة والغفران ، وعلى جميع الشهداء الجنة والرضوان ، وأن يشفي مرضى الكارثة شفاء لا يغادر سقما ، وأن يلطف بنا لطفًا يليق بكرمه ، وأن يرزقنا وإياكم وجميع المسلمين مقعد صدق عند مليك مقتدر ، انه على ما يشاء قدير ،
(محمد بن ادريس)

لم كان من بين ما وصلني ، تعزيات هامتان لمنكوبي الزلزال . احدهما

لشربة من محل ولدنا الاستاذ احمد الاخصاصي كتبها من (مصر) وهي تشرية، والاخرى شعرية من الاديب العلامة سيدي الحاج احمد بن بلقاسم الزباني ،
فمن الاول :

(يا للهول .. يالها من مأساة في أكادير)

الى البقية الباقية من اخواني في ارجاء سوس . الى هؤلاء أكتب بالدم الذي يغش به قلبي ، أكتب اليكم تعزيتي هذه ، والاسى والحزن والكمد والالام تنفطر به كبدي ، وتحنن به احشائي ، وتتصدع به آمالي ومناي ، وأخيرا يذوب به لمبي ثم جسمي .

(يا للهول .. يا لها من مأساة في أكادير) ، اخواني انني رغم ما سمعته من اذاعات العالم كله ، ورغم ما قرأته في صحف الشرق عن الزلزال في أكادير رغم هذا كله ، فأنني لاستطيع ولن أستطيع ان أصدق أو أتصور أن الآلاف من اخواني قد ابتلعهم ذلك الزلزال الجبار الخاطف في لحظة واحدة ، كأنما كان الجميع على ميعاد .

وكيف أصدق هذا ؟ وقد كان اخواني يسارعون الى الخيرات في كل سادين الحياة ، مادية كانت أو معنوية ؟ وكيف أصدق هذا واخواني في أكادير هم الذين يؤسسون المعاهد الدينية والمدارس والمساجد من عرق جبينهم في حين كان غيرهم يبني العمارات الشاهقة للترقية الفردية ، والقصور الضخمة للنعيم الشخصي ؟ وكيف أصدق هذا واخواني في أكادير كانوا ينفقون ملايين وملايين من الفرنكات على الآلاف التلاميذ الذين يتعلمون في تلك المعاهد المنتشرة في انحاء سوس ، ذلك كله لوجه الله والانسانية ؟

أيها القدر المحتوم

قل أيها القدر المحتوم لي ببربك قل لي : كيف أصدق خبر هذه الكارثة التي أودت بحياة ألوف من اخواني الابرياء ؟ اليس هناك من يستحق هذه الفاجعة الاليمة الا اخواني الابرياء ؟ قل لي ببربك قل لي . ماجرمة اخواني وما ذنبهم ؟ اليس هناك طفاة جبابة فرنسيون ينكرون بالاطفال والنساء والصبيان في بلاد الجزائر ؟

لماذا - لماذا لم تأخذ بشار أولئك الاطفال والعجزة والنساء من الطفاة الجبابرة الفرنسيين بدل اخواني الابرياء في (أكادير) ؟

قل لي ببربك قل لي ، كيف تجاهلت وتناسيت طغيان وجبروت الصهيونية في تشريد ملايين العرب ، من النساء والصبيان والعجزة من ديارهم ؟ كيف تجاهلت هذا كله ، ومددت يدك الخفية متناسيا جبروت الطفاة في باريس وجبروت الجرائيم الصهيونية ، مددت يدك الخفية وخطفت بها اخواني من (أكادير) وهم لم يترفوا ألما ولا ذنبا ، غير أنهم يبذلون كل ما يملكون في

ما ذنب اخواني ؟ هل ذنبهم انهم يجودون بكل نفس ونفيس في تشييد المعاهد والمدارس ، لنشر تعاليم الدين الحنيف ، ونشر الثقافة في ارجاء بلادهم سوس ؟

ليس هذا الذي كان ايها القدر الذي آمنا بخيره وشره ، قلبا للحقائق المعروفة في نوااميس الحياة ؟ أم أن هناك حكمة ربانية خفية اختص بها القضاء والقدر دون غيره من البشر ؟ آمنا بالله ، وآمنا بقدره المحتوم ونستسلم لكل ما فعلت يا ربنا فلا تسأل عما تفعل وهم يسألون ، ومع هذا كله فأننى لهول الكارثة لاأستطيع أن أتحمل آلام هذه الكارثة ، لانها طامة كبرى للمغرب عامة وسوس خاصة انها لقاصمة الظهر ، انها لاحدى الكبرى .

لمثل تلك يدوب القلب من كمد ان كان في القلب اسلام وايمان اخوتكم الذي تنلغى احساؤه ، فاحترق قلبه بنار الكارثة وهو الفاجعة

(أحمد بن محمد الاخصاصي)

٦ - ٣ - ١٩٦٠ م

التوبيخ

ماذا هناك اهل البيت الاشبال
أين الهادي السامحات بانها ؟
أين المدارس في سمو علومها
أين الصالح راحمت نجم السها
أين الشيد في السماك وبعضها
سام على هام الشريا رفعة
أين الفواني الزاهيات بحسنتها
بات الجميع على فراش هناة
الطفل في حضن يداعب أمه
والشيخ في اكناف سربه هادئا
والتاجر المبروك في دكانه
والفالح الارض المتير ذخائر الف
ماكان يخطر ان تداعى فوقهم
وتصير بعد غصارة من عيشها
حجراتها منقضة وقصورها
كانت تمج عمارة وتغص بالر
والطرق مزدحم الخلائق كثرة
قد أصبحت همس الشفاء وفي الشرى

أحسبت أم روعت بالزلزال
أين القصور العاديات مثال ؟
طلابها في عقدها كئثال ؟
عقدوا عليها الجم من امسال ؟
كالطود في قمم هناك عوال
يزهو على الزهراء كالمختال
في كنها وكناسها كغزال ؟
في مامن في راحة من بال
كالطفلة الحسناء ذات جمال
والعيش رغد في بنيه ووال
يرعى الصباح لصالح الاعمال
سلات ثم ثقائل الاحمال
تلك الربا من حادثات لسيال
كسراب قيعة او تلعلع ال
خرب من الانقراض والاثقال
واد كانت مطمح الامال
طرافها الاجناس في اشكال
ذابت وغاصت ثم في احوال

والبروس اخرس لبرولة لولة
قلب يدوب واعين تهوى كمد
ابكى اسي وتلجعا لفجيسة
لك ان تلوم على بكائي او فدع
هي حرقة في القلب في كبدى لقد
ولقد سرى للنفس في أعماقها
هاج البلبل فجأة من حره
في ليلة ليلاء طال ظلامها
وتطاوت حتى كان صباحها
طال انتظار القوم مايبدا به الا
حتى اذا خيط الصباح بدا بدا
أين العروس عروس سوس اذنت
وغدت محاسنها البديعة اية
يا للفواجع ، والفواجع جملة
بالمصائب والمصائب جملة
ماكان أقساها - أجل - وتنايعت
ياهل ترى افعالنا السواى جنت
اوذى بوادر طامة كبرى غدت
قم ايها الشعب الكريم مكفرا
وانب الى المولى بمعتقد من الا
وانهج شريعة احمد المثل فما
فهي السنا وهي الهدى للسايرل
وانهض غيورا غيرة الملك المف
ماكاد يقرع اذنه ذاك النبا
لم يكتحل وسنا ولم يطبق له
حتى استقل الطير فيه محلة
حتى اناخ به على ارباضها
فراى اكادر يالها نهب البلى
فرئى لها ولناسها ومصائبهم
وهناك طاف الاريحيى (محمد)
يسلى ويأسو جرحهم بتواضع
في رحمة بالقلب - اى - وتخضع
ويهب بالحسن السرى لنجدة
في اسرة ملكية علوية

سلوم لسم ممزق الاوصال
تهوى القراب بمائها وعزال
فمصائبها قد شط في الايقال
قلبي عليهم قط ليس بسال
زاد العناء فزدت في الاعوال
ألم ألم وجاء بالبلبال
حلت شغاف القلب دون زيال
لم تنحسر عن نجمها وهلال
هو موعد للحشر يوم زوال
صباح بالتفصيل والاجمال
عن محشر بالرعب من اهوال
بالبين في لمج وبالترحال
ايا من الانقاض والاطلال
في الشيخ في الشبان في الاطفال
جاءت على الارواح والاموال
في المغرب الاقصى غدت بتوال
أو جاء منها حاصب بوبال
قبا لتنهى خاتم الالجال
عن سوء مكتسب من الافعال
يمان صاف لم يشب بضلال
مثل الشريعة قط من منال
والنور والمثل السمي العالى
لدى الالعمى بل الاب الفضال
حتى اعترته صولة الرئبال
جفنا على جفن من الاهوال
ويجته في السير باستعجال
فراى بمرأى العين شبه محال
وهي الهدى الرؤد ذات دلال
والدمع لم يرقا لركة حال
حلف الندى رب الجدى ونوال
وتواضع السلطان تاج جمال
وتخشع السلطان اوج كمال
هو قدوة فيها وخير مثال
في همة علياء ذات جلال

في رقة وحنان قلب مسرده
يا ايها الشعب الوفي قم واقتده
واهرع لنجدة اخوة منكوبة
وابذل جهودك جاهدا في غوثها
وانظر بعيني رحمة في دمة
لرعي الاله غدا ، وفي هذي الدنيا
يا اهل سوس دونكم مرثية
يا اهل سوس انها رمز الوفا
يا اهل سوس انها من مخلص
يا اهل سوس انها لعزائكم
شهداء عند الله جل جلاله
قد شيعوا بملائك الرحمان ا
ساروا بهم يحدوهم التعظيم با
نثروا عليهم من زهور جنانه
رحمك رب لواقدين لبابكم
رحمك رب بغية من امة المخت
رحمك رب الله ما ليث همى
والله الامرار من اصحابه

يا ايها المومنين (احمد بن قاسم المنصور الزباني)

بجلال الاخلاق والاعمال
هذي السمائل منه مثل لثال
هي اخوة الاسلام خير منال
بسقاء كف بالجدي هطال
حراء من كبد وجد بوصال
تبغى التنا فابغ التناء الغالي
في الاسد في اللبوات في الاشبال
ان الوفا في الشعر خير خلال
جهد المقل ولاك ليس بسال
في الراحلين بروعة وجلال
في مقعد الصديق المقام العالي
ن ملائك الرحمان خير مسوال
لتقديس والاكبار والاجلال
وسقوهم بالروح لا السلسال
رحمك يا ذا الجود والافصال
سار طه سيد الارسال
او جاد بالابكار والاصال
والصفوة الغر الكرام وال

يا ايها المومنين (احمد بن قاسم المنصور الزباني)
يا ايها المومنين (احمد بن قاسم المنصور الزباني)
يا ايها المومنين (احمد بن قاسم المنصور الزباني)
يا ايها المومنين (احمد بن قاسم المنصور الزباني)
يا ايها المومنين (احمد بن قاسم المنصور الزباني)

أولاده

له من الذكور والاناث خمسة ، خديجة قرينة الاستاذ عبد السلام ،
وفاطمة العذراء - وهي الناجية من الهلاك - والمهدي ، والمختار الذي يتتبع
دراسة في الثانوى ، وهو من انجب الناشئين ، ومن أثبتهم واهدئهم ، وهو
الآن يتتبع بعد الشهادة الثانوية ، وعياض الصغير ، واكبرهم المهدي ، وهاك
عنه كلمة فقد ولد ٢٦-٩-١٣٥٦ هـ وهنات والده به بقول :

هلال تبدي ساطع النور في المهدي
فبشرى لال الشيخ قد زاد بينهم
تفصل من ابنائهم عقد جوهر
كالى به فلا بغير مشابهه
فيهدى الى العليا من صل سبلها
هنيئا بما اوليته يا ابا المهدي
جديد رضيع المجد في كنف السعد
فجئت ابا زيد بواسطة العقد
وعذبا بلا رتق وعظبا بلا غمد
ومن لم يكن يهدى فلم يك بالمهدي

معلمه للقرءان

كانت ولادته ومنشأه في قرية زاوية سيدى احمد بن ابراهيم من الكرائمات
في الشياظمة ، فهناك اخذ القرءان اولا عن الاستاذ سيدى الحسين البعمرانى
في المدرسة هناك ، حتى قارب أن يستتم الختمة ، ثم انتقل والده الى (الحمراء)
فاخذ ختمة اخرى عن عمه بلقاسم بن على اخينا وشقيقنا في الزاوية بالرميلة ،
ثم انتقل هو وولداى عبد الله وسعيد الى (ابن كزير) فختم أيضا هناك ختمة
اخرى عند الاستاذين سيدى محمد بن ناصر وسيدى ابراهيم بن احمد الالفين
فهناك اخذ القرءان في نحو ثلاث ختمات .

ما أخذ للعلوم

افتتح العربية عند الاستاذ احمد الوفقاوى في مدرسة (لما نار) بعانة
فاخذ عنه الجرومية والجمال والزواوى ولامية الافعال وابن عاشر والسيرة
النبوية ، والالفية الى جمع التفسير ، والفرائض والحساب ، بقى هناك عامين ،
ثم انتقل الى مدرسة (ابن كزير) بالرحامنة ، فاخذ النصف الاول من المختصر
والتحفة ، النصف الاخير منها ، والجواهر المكنون ، والمقنع ، والالفية والدروس
النحوية ومحاضرات الخضرى ، وادبيات كثيرة ، والمقامات الحريرية ، بقى
هناك عامين ثم انتقل الى مراكش ١٣٧٢ هـ فانخرط في كلية ابن يوسف في
الرابعة من الثانوى ، فتتبع السنوات حتى اخذ الشهادة السادسة سنة ١٣٧٥ هـ
ثم انتقل الى (تطوان) حيث التحق بالنهاى الممتاز ، ثم التحق بالحي الجامعى
فى (الرباط) وهو الآن ١٣٧٩ هـ فى السنة النهائية فيه ، وله نجابة وشفوف
وتحصيل . جعله الله خليفة والده بفضلله وكرمه .

ثم انه حصل على الشهادة العالية من الحي الجامعى ، فهاهوذا الآن
ينوظف قاضيا ، وقد أملىك باحدى كرائم عمه سيدى محمد ، وقد تحسنت
اخلاقه كثيرا ، وخصوصا بعدما أصيب بكارثة والده ، والمصائب أفضل مشعد
لهم يريد الله به خيرا .

الاديب سيدى ابراهيم بن علي

مختتم ١٣٢٨ هـ = حى

نسبه :

ابراهيم بن علي بن احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن سعيد بن محمد بن احمد بن عبد الله بن سعيد .

في اول رمضان ١٣٢٨ هـ ، كنت بين يدي والدي امام السريجة على البغلة نقرأ القرآن اذذاك ، فبتنا في دار الشيخ علي الديلمي في قرية (افريان) حيث كنا الفقراء الذين مع الوالد في الطريق ، ونحن متوجهون الى جهة (المدر) ثم الى البلد ، فقال لي وهو يحدثني محادثة الاطفال ، أتدرى انه ازداد اخ لك آخر ، فقلت له لا يا ابنه ، ومتى ؟ وما اسمه ؟ فواليت الاسئلة ، وأنا جدل على عادة الصبيان في العجلة الشديدة العنيفة اذا استفزهم فرح جديد ، فقال كان ذلك في اول الشهر الماضي ، فكان الوالد اول من بشرني ببروغ طلعة هذا الاديب بما تلقى به كل والد رؤوم ابنها الصغير الغائب عنها كثيرا يوم يدخل عليها ، وكان وقت وصولنا اصيل يوم ، فأول ما صنعت ان هرولت الى مهد الاخ الصغير فاطللت عليه ، ولا ادري هل رأيت من عينيه اذذاك هذا النبوغ والعبقريّة اللذين ظهرا منه فيما بعد اولا

تمت

أخذ القرآن في رفقة عبد الرحمان سواء بسواء عن السكتاني والالوكومي وسيدى احمد الحاحي البيضاوي ، وسيدى موسى ، وسيدى عيسى ، ثم افتتحا معا كما ذكرناه في ترجمة الاخ عبد الرحمان في حاحة ، ولا ازال اذكر انني حين جيئت بهما من الخ في المحرم ١٣٤٢ هـ وصلنا في الطريق غابة (اكرافرنى) بين (آيت تامر) و (أودير) فكنت القن هذا الصنو هذه الابيات التي قلتها على لسانه في تلك الغابة ، ونحن على البهائم وهو رديفي ، فقلت له كل من سالك من أنت ؟ فاجبه بهذه الابيات

انا سمي الخليل	انا رشاد الضليل
انا النمر فقد فـ	ساز ان اتى ذو غليل
انا طيب ومن شـ	سك ياتنى بالليل

٢٨٣

فصرت املها عليه حتى حفظها ، ولكنه لم يعرف معناها بعد ، ثم دارت دورات الزمان ، وذهبت وجأت امور ، فاذا به مرشد الضالين الى مناهج العرفان و مروى غلة العطاش الى العلوم ، وطبيب بين هذا وذاك بحذقه وحسن تنظيمه ومعرفته كيف يضع الهناء مواضع النقب .

في ميدان المعارف

في سنة ١٣٤٤ هـ كنت في قرية (دوملت) بحاحة حيث افتتحوا المبادئ على يد الاستاذ سيدى محمد بن احمد ابن العم في دار القائد سعيد (رحمه الله) فامتحنتهم ، فسأني جدا انني رأيت من المترجم تأخرا كثيرا عن اخيه سيدى عبد الرحمان ، حتى أنه لايفرق بين المجموع الثلاثة جمع المذكر السالم وجمع المؤنث السالم ، وجمع التكسير ، فكان ذلك سبب أن ذهبت بهما معي الى فاس ، وكنت اذذاك في تذبذب فكري ، وأنا كما اتصلت بالحياة الجديدة وكما ظهرت على اخبار العالم الحديث ، بأفكاره الممزوجة المختلطة المتصارعة ، فكنت معها اذذاك كريشة خفيفة لا تستقر على حال ، فربما اعقد عزمي اليوم على شيء ، ثم انقض غدا ما ابرمته أمس ، وأنا مع ذلك اتطلب أن اصل الى الحقيقة حتى لا اقلد أحدا فيما أتى وما أذر . وكان لهذا التذبذب وقع سييء في سيرنا انا وصاحب الترجمة الذي تز معي ، فيسير بسيري ، ثم لم ينجل عنا ذلك الا بعد زمن فأتنا فيه من علماء القرويين ما فات ، وفي أثناء ١٣٤٥ هـ ، سرت اتبين المؤلف ، وأدرك أن ذلك السير لايفضي بي الا الى تخطي معارف هي كل ما أمكن ل الاحراز عليها في الوقت ، فاقبلت على النحو واللغة والادب والتاريخ ادرسها مع هذا الاخ وءاخرين ، فانتفع هو بذلك احسن انتفاع ، وقد أخذ هناك عن علماء آخرين ، منهم سيدى الطاهر الكتاني الذي أخذ عنه من الفقهيات والاستاذ سيدى العباس بناني والشيخ سيدى محمد بن الحبيب الفلالي ، وكنت اعنى بتقويم لسانه في العربية ، فأكبت معه على كتب المنفلوطى الادبية فيها نخرج ، يتلو غالبا ، خصوصا حين امتد في مضجعي - على عادتي مع امثاله - لم يتلو لنفسه ، فتعلم من ذلك ان يعتمد على نفسه . هذا وهو ياخذ الادبيات عن شيخنا المفكر الكبير سيدى محمد بن العربي العلوي في (الكامل) و (المقامات) وغيرهما ، وقد اخذ عنى كثيرا من النحويات وبعض كتاب (الاحكام) للمعافري ، ثم في سنة ١٣٤٧ هـ ، رأينا ان نحط رحالنا في (الرباط) قمضت تلك السنة علينا سنة مباركة عظيمة الفائدة ، وقد واطب معنا الاستاذ شيخنا سيدى المدني ابن الحسنى بدروس متعددة في الحديث والفقه والبيان ، وما اليها من المباحثات القيمة في المجالس التي لم تجعل للدراسة ، وءاخر ما اخذناه منه (ارجوزة العراقي) في الاصطلاح في اسبوع ، بعدما اتممنا عليه (بلوغ المرام) وقد اخذنا ايضا ماشاء الله من (عمدة الاحكام) عن شيخنا سيدى محمد

السائح ، هذا ونحن دائما نحضر (التحفة) صباحا و (التفسير) بين العشاين
 هل شيخ الاسلام سيدى ابي شبيب الدكالى امام الجيل ، ومتى رجعنا من
 دروس هؤلاء الاساتذة قبلنا على دروس اخرى خاصة ادرسها للمترجم ومن معه
 منها النصف الاخير من (القوانين) لابن جزى درسناه بتتبع ، فنفعنا جدا فى
 الفقه و (ارجوزة ابن عاصم) فى الاصول ، و (المقامات) و (المغنى) لابن هشام
 وانا بين ذلك مكب على المطالعات المختلفة ، حتى كان كل النهار معمورا بهذه
 الاعمال ، فكنا مغتبطين مغبوطين ، ونحن الى الان لانسى (الرباط) وسنته
 الميمونة المباركة التى استطعنا ان نؤسس بها لاعمالتنا المراكشية المشهورة ،
 ومتى اراد الله شيئا هيا اسبابه .

وفى مفتتح ١٣٤٨ هـ ، القينا الرحال بالحمراء بعد ، فاقبلت على المدرسة مع
 هذا الاخ ، وبضعة طلبة اتصلوا بنا اولا ، فمررنا بادئى بدء على (جمع الجوامع)
 و (الرسالة القروانية) و (الزقاقية) و (الموطا) و (العمدة) فى احاديث الاحكام
 وادبيات كثيرة ، ثم انه اخذ ايضا من الجامع الیوسفى عن شيخنا مولاي احمد
 العلمى ، وسيدى محمد بن عمر السريغى فى الاصول والفقهيات ، كما اخذ
 ايضا هو وبضعة اقرانه من الاستاذ سيدى عبد الجليل ابن القزیز التفسير وعن
 الاستاذ سيدى احمد اكرام ومن سيدى احمد بن المحجوب الرجل العابد ، فهذا
 ما اثارنا له حتى قبل ان نلقى رسته على كاهله ، ثم لما رأيت منه ما يبهجنى
 من العلم والادب فليسا فليسا حتى استقل بنفسه ، ويفعل ما يشاء ، وكان دائما منذ
 ذلك الحين يطلب الرجوع الى (القرويين) ولكن ذلك لم يتيسر .

في بيان التعليم

القبل على التعليم فى مدرسة جديدة فتحناها بمراكش نحو عام ١٣٥٠ هـ
 (وهى التى تطورت فى عدة اطوار فكانت بعد هذا الحين مدرسة (الحياة) .
 المشهورة باستاذها الجليل سيدى بريك الفراس) فظهر من مقدرة المترجم
 وحسن تأيبيه وصبره ، ودماثة اخلاقه ، وادارته وتنظيمه ، ما حمل الاستاذ
 سيدى محمد بن عثمان (رحمه الله) ان كان يقول دائما سبحان الله ، فشتان ما
 بين (فلان) وسيدى ابراهيم ، فبينما هو نجده لايزال بدويا صعب الاخلاق ،
 ذا مغاشنة فى الملمين به ، محتوشا لاموره بلا نظام ، اذا بسيدى ابراهيم
 حفرى الطبع ، لطيف المنزع ، دمث الشمائل ، ملمسه أليين من الحرير . محب
 للنظام الموافق لهذا العصر ، فهذه قوله الاستاذ التى لاتزول عن لسانه فى كل
 مناسبة ، وانا انصف من نفسى فانزل عند هذا الحكم ، فلئن فاتتنى هذه الخصال
 فما حرمت مما فاز به اخى الشقيق ، فان كنت على جبلة غير محمودة فارجو الله
 ان لا يهوتنى من ورائها الانصاف الذى هو بفضل الله جبل فى والحمد لله .

ظهرت مساعى الاخ فى مدرسته غاية الظهور ، مع انه لامعين ولا منشط ،
 الا انه يستمد من عزم بين جنبيه فولاذى ، لايشنى دون الغاية المنشودة ، ولعل
 الذين درجوا به فى الابتدائيات ، وحفظوا مع ذلك القرآن أو أشرفوا على حفظه
 يعدون بالعشرات (وقد أصبحوا بعد اساتذة كبارا ، كالاستاذ عبد النبى، والاستاذ
 الصديق الفراس واقراهما) .

فتحت (مدرسة جسوس) بالرباط على يد الاخ المجاهد الحاج احمد
 بلا فريج ، الذى هو أول من طلع على المغرب من بين الاهالى بتعليم جديد ، يماشى
 العصر الحديث باساليبه ، ويجمع بين الثقافة العصرية الغربية وبين المحافظة
 على الثقافة التى لايزال اثرها واضحا للمعيان ، صار الحاج احمد يتطلب الاساتذة
 المقدرين العارفين كيف يكتشفون متجهات التلميذ حتى يقوموها على الصراط
 السوى ، فذكر له صاحب الترجمة ففاتحنى فى استخدامى استاذاً عنده ،
 فكان ذلك سبب ان غادر المترجم الحمراء ، فترك «اباء تلاميذ مدرسته» فى
 حيرة ووله لو لم يجرى الاستاذ سيدى بريك الفراس ، فكان هناك خير خلف
 لخير سلف ، وكان هذا الانتقال فى مفتتح رمضان ١٣٥٤ هـ فظهرت اعماله فى
 (مدرسة جسوس) فكان سعيه مشكورا بكل لسان ، وهو مع اشتغاله هكذا
 مكب على المطالعة ، حتى التهم عشرات عشرات من الكتب الادبية والتاريخية
 والاجتماعية ، وقد كان فى الحمراء حيث لم يتم له النظام كما يشاء ، يلاقى
 صعوبات فى أن يجد فراغا للمطالعة التى أغرم بها ، فكان ذلك أحد الاسباب
 التى التحق بسببها الى هذه المدرسة التى هى فى النظام على أحدث اسلوب ،
 وقد كان بيته فى النزل فى (باب الاحد) مجتمع كثير من ادباء الرباط اذذاك ،
 بل مقصدا للواردين من غير ادباء الرباط . فهذه هى حياة الشقيق ابراهيم
 وهكذا تدرج حتى وصل الى هذه المرتبة التى يتمتع فيها اليوم بما يتمتع به
 العاملون المجدون ، ومما تقدم تدرى العلوم التى يخوض فيها ، والاخلاق الهينة
 اللينة التى خصه الله بها ، وربما كان لما يراه منى أحيانا اذ يفلت زمام عواطفى
 من يدى ، هو الذى اراد أن يتحفظ جهده ، حتى لايقع فيما أقع فيه ، مع توفيق
 الله اياه واعانته ، ومعلوم ان من ساء اخلاقه تحسن اخلاق اصحابه ، ومن
 حسنت اخلاقه تسوء اخلاق اصحابه كما يقوله المامون ليحيا بن اكرم .

اثارة الاولى

لم يحضر عندي الان فى (الخ) من «اثاره الاولى ما اتخير منه كما أريد ،
 وانما عندي هنا فى منفاى بعض ما وجدته بين الاوراق ، ولعل فى ذلك خيرا
 لشيت له ما يتيسر من بواكير منتجاته ، مما يرسله عفو خاطر ، فلا أدل على
 الانسان من هذه التى يرسلها على عواهنها ، ثم يكتب له الخلود بها ، واما ما
 لوهر عليه ، فربما يكون فوق مستواه العادى الذى يجول فيه
 كتب الينا من الرباط الى الحمراء ٩-١٣٥٤ هـ

وبعد انتهتكم بعيدنا الوافي ، ابلغكم تحياتي وسلامي المصحوبين بكل
استحياء ولحنان ، الى زيارتكم وملاقاتكم التي لم يصدني عنها الا امور نفسانية
وملاقى ودية ، مع آخرين متشبهين بالاذيال ، لنقضي معهم ايام الافراح والمسررات
في هذا العيد ، علاوة على تهاطل الامطار ، واسترسال انابها لغسل الاحوال
العائقة عن الانتقال والترحال ، ولد حض الاتراح العائقة بالقلوب والنفوس
وكان من امر الاقدار ان ذهبت بنا مطية الامال الى بعض الادغال ، حيال الرباط
برسم التجوال ، وترويح خاطر من عناء الدرس والمطالعة ، بعد ماشاهدنا
سقاء الاديم ، وبروز الغزالة من وراء الغيوم ، لتحيي الامال ، وتبعث الحياة
في النبات والحيوان . وقد اشعت على الفضاء بحرارتها الدافئة فترة من الزمان
حقا المثررنا بها واستهوتنا كما تستهوى سحابة الصيف قافلة من قوافل
الصحرى ، فارسلنا للراحلة عنانها ، حتى استقرت بنا تحت خيمة ثقلها
دعامتان ، وتبسطها اطناب واوتاد ، يسكن في زاوية منها خرفسان صغار ،
وفي اخرى هرة واولادها ، وفي ناحية نساء مع اطفالهن الذين لايفترون عن
التحبيب والعبول ، حين كانت الطاهيات يهينن لنا الطعام ، وقد اوقدن جذورا
اعلها رطله فملات سماء البيت دخانا وظلاما ، وفي الوسط قافلتنا المتركة من
لجانة فاشتر ، وقد استدرنا فيما بيننا ، ويطلقنا من النواحي غناء الحملان
وعواء السناجب ولباح الكلاب الخافرة للحى ، كان كل واحد - عند نفسه -
مغنى في عقله ، تسول باذنانها كما يشير بدبوسه ، وتكشر عن انيابها كما
تسول بشارده وسدساته ، وتملا الفضاء بنباحها ، كما يلقي اوامره وضوابطه
وعلى ان القبا صبا النسيار ، لناخذ منه الى مرحلة ابعد ، فحمدنا مستقرنا ،
ونحن لا نزال ، باعتناء ارباب البيت الرافع العماد ، الكثير الرماد ، فلئن
كان الجارون يتخللون ذلك فنحن شاهدناه حقيقة لاخيالا ولا مجازا ولا كناية ،
لم ارادنا الطبيعة ان تحاكي جود رب مثوانا ورباته ، فارسلت سحبها غيشا
مدرارا ، لم ينقطع ليلا ولا نهارا ، حتى استحالت ارض المكان زرقاء (كان لون
ارضها سماوفا) وقد ضعفت سماء البيت عن الاستمساك ، حتى جعل ابن امكم
يتلقى الوكفات بكلتا الكفين ، بعدما ثقل بالابتلال من ارديتنا كل ما خف ، فكان كل
ما تشغل به السنتنا ترديد قولنا (اللهم حوالينا ولا علينا ، اللهم على الطراب
والاكمام) اللهم استجب دعاء الابوصيرى في قوله
(على الربا والهضاب انهل وانسجم)

واصبح كل منا ان نجد منقشعا من السواجم لنرجع الى بيوتنا ، وقد
فنعنا من الغيمة بالاياب ، واجتوينا رؤية هذه الروابي والهضاب ، فنترجي
بعدها نستنا اسواط السماء ببروقها وروعدها ، ومنهم ماثها الدائم ، ما كنا
خارجنا اليه ، ان نرجع كفافا ، لا لنا ولا علينا ، ولكن هيهات ان يصحوا اديم
الجو ، وان يسفر بعد ان تلقع بسحب دكنا ، فان اسفر حيننا وتراوات لنا مع

منه ، كما لتراى ليع المعيا الوسيم ، من تحت فئاع خلق لتسخلله شقوق
الوصاوص (١) فما ذلك الا ليرجع ككرة اخرى الى تجهم جديد ، وانهما رينسى
ما تقدمه ، وهكذا دواليك ، الى ان استدار ليل ونهار ، فايقنا ان الحزم يقضى
بالرجوع على ادراجنا ، لان احسن المنتزهات في الايام الممطرة الغرف الدافئة ،
وقد انكأت على اريكته تتمتع من هناك بالجو المكفهر من نافذتك ، فابنا يومنا
هذا ، وقد حمدنا سلامة الاياب ، عاقدين العزائم على ان لانعود لمثلها ابدا ،
ما دامت في السماء قرعة ، وان لايفرنا من فصل الشتاء سحب عارض

ذلك من اعذارى ايها الاخوان ، حتى لا اشارككم في تعييدكم ، ولكن ان شاء
الله سنخلف ما اضعنا بعد العيد بيومين او ثلاثة ، فنغزو بكلا الفرحين ،
ونضيف انس (الرباط) لانس (الحمراء) فنجمع بين الحسنين ، ويعود سلامي
الاذكي على جميع الاخوان والطلبة ، وتكون منه للاديب البونعماني نفعة تليق
بإمامه السامي في الادب ، ان كان الكتاب صادقه هناك ، وابث اليه من اشواقى

* * *

ايام كنا بفاس كانت عندنا بالبيت هرة صغيرة ، ففرط منه وهو صغير ،
انه اعطب احدى ارجلها ، وهو يلعبها بموسى او بمثلها ، فخاف ان يناله منى
بذلك ما يسوءه ، فكتب الى هذه البطاقة الصغيرة .

استاذى واخى الشقيق :

اننى لفى استحياء عظيم ، وفي خجل كنت منه اذوب حتى سبق منى لهذه
الهرة المسكينة ما سبق ، فاننى اقدم اليك يا اخى الحنون ، واستاذى الشفوق
اعذارى ، واقسم لك ياسيدى اننى ما تعمدت ما فعلت ، وانما هي زلة من غير
عمد ، وهي بنت الغلط ، فاتطلب من سيدى طلب المستحجى الخائف الوجل ،
ان يسامحنى وان لا يواخذنى ، وان يقابلنى بما قابل به يوسف اخوته من عدم
المشرب وبالمغفرة التامة ، والسلام الاتم على سيدى واخى واستاذى ورحمة الله
١٣-١٤-١٣٤٦ هـ ، اخوك وتلميذك الخجول الوجل ، ابراهيم

بهذه الرسالة استطاع ان ينسل من التقريع الذى يولع به المربون القساة
(الطراى) فى امثال هذه المواقف ، وقد كان اذذاك يعانى صناعة الانشاء ، فوجد
بركة هذه الصناعة فذهبت دماء الهرة المسكينة هدرا ، وليس بالاديب من
لا يرق قلبه لسحر البيان ، حتى يبدو به دماء كل الهرة والسناير (٢)

(١) الوصاوص : خرق فى الستر بسقدار ما تنظر منه العين ، قال الشاعر :
وشققن الوصاوص والعيونا

(٢) كان شيخنا سيدى المدنى ابن الحسنى يقول ان كلمة الهرة الالمانية ،
هي هرة ، والسنيور الايطالى : جمعة السناير ، ومسيو الفرنسية : جمعة
المساوى ، فيقول عن جفلة اوروبية : جمعت الهرة والسناير والمساوى .

رايت الان ابراهيم بن علي الذي قضى ما قضى في (الخ) ثم في (حاجة) ثم في (فاس) ثم في (مراكش) ، ثم في (الرباط) والان ستري ابراهيم آخر المسمى في تطوان (ابراهيم الالفي) فان هذين الابراهميين متباينان على خط مستقيم ، فعهدنا به وهو تلميذ ثم استاذ اولي ، وما بين هذين الا خيط رقيق ، كما عهدنا فيه اريحا فكها سهل الاكثاف معاشرنا ، ينسى ان له وجودا خاصا - كما هو ديدن ابناء البهجة من الانسجام مع المجالسين الموانسين في مجالس الموانسة - عهدنا انه احد الطلبة المتفوقين في النكتة ، والاخذ والرد ، والاقبال بقلبه وجيبه وعهدنا به ايضا ان له قوة على هضم كل ما يلتهمه من كتب المطالعات التي يواليها ثم يوليها كل مافيه من قوة ، هكذا كنا عرفنا استاذنا ابراهيم امس يوم فرق الدهر بيننا وبينه اواخر ١٣٥٥ هـ ، ثم دار الزمان دوراته دورة بعد دورة ، ثم لم اتصل به الا بوضع رسائل تعاطيناها ما بين (الخ) و (تطوان) - توجد في كتاب (الالفيات) - ثم لما انحلت عقدة النفي عني ، وراجعت الحمراء ، وتمكنت من زيارة (طنجة) تلقاني هناك سيد وقور عصري على ظهر طرزال ، بنوش بجاري بمقدار مايسمح به وقاره التطواني ، والعجيب انه لم يلم يقدمني لي جلس لما استرجعت معرفة محياه ، فكانت لقيا ابتلت بها الحوام وما كان يسلط فيها قبل من اشواق لافحة تنشا عن ذكريات طافحة ، وما كان لي الا ان اذكر له على نية الاقتران بسيدة كانت يراعتها اعلنت مكانتها على - معان - المصنف قبل هذا الحين ، ثم بلغني ان ذلك قد تم على احسن مايرام ، ووقعت في ابرام ، ثم تابعت السنون ، فجاء الاستقلال ، فازيلت الحواجز بيننا وبينه ، فوافقت الصالات متعددة منه الى في (البيضاء) ومنى اليه في (تطوان) حيث لزلت على اسرته الكريمة ليلة هي من ليالي العمر التي لاتنسى .

وبعد فكيف ابراهيم الثاني هذا التطواني الذي نراه الان بين ايدينا ؟ انه ذلك الاستاذ العظيم الذي قضى زهاء عشرين سنة في التعليم والتخريج ، فقد كان اولاً في (معهد مولاي الحسن) مع الاستاذ الكبير المكي الناصري ، ثم كان في مدرسة حكومية أخرى ، فامكن له باكباه وحسن نظامه ان يمر بين يديه طبقات من كل الذين استتموا بعده دراستهم في (اسبانية) وفي (مصر) حتى ان كل من القاه من الشباب المثقف في الشمال يفتخر بانه من تلاميذ الاستاذ (ابراهيم الالفي) حتى ان بعض المنكتين من بعض الحواضر قال في مجمع يوما ، ان المختار واخاه ابراهيم ينتسب اليهم في (مراكش) و (تطوان) كل من دب ودرج ، وقد كان ابراهيم الالفي استطاع اداء هذه المهمة بتباعده ظاهرا عن التحيز الى حياة من الهيئات ، وان كان وطنيا في قرارة نفسه ، فتفرغ لاداء مهمته ، ثم كان لانزواته الغريب عن المجتمعات سنين طويلا ، اثر في

زيادة انكماشه ، حتى كان ذلك مما طبع به من صفه ، مع ان ذلك انما حدث فيه منذ الزوى في (تطوان) ثم استطابه فعض عليه بالنواجذ ، وقد عرف هناك بالتمكن في الادب العربي العالي ، فيتحاكم الى ذوقه وينسبه على السرقات في قصائد الشعارير ، بل أعلن يوما عن قصيدة مسروقة من (ديوان علي جارم) ، فغل عنها كثيرون من المصيخين لها ، وبهذا الاكباب على الادب العربي استطاع ان يخرج كتابا ادبيا مدرسيا في جزئين وهو مطبوع ، كما كانت له مؤلفات اخرى عربية مطبوعة كسلسلة ، فقرر الجميع للدراسة الرسمية اذذاك .

زرت مولانا الملك محمدا الخامس يوم رجع من سفرة (طنجة) المعلومة ، فقال لي : عجبنا ان شابا ألقى أمامي قصيدة في الشمال فقيل لي انه اخوك ابراهيم ، فاعجبني فوصيت عليه الخليفة مولاي الحسن ، قلت له انه من اسرة لها عندنا مقام عظيم . هكذا قال لي الملك ، فزادت تلك التوصية المترجم مقامها الى مقام ، فنال الشفوف في البلاط الخلفي .

تلك كلمة صغيرة عن ابراهيم الالفي التطواني ، الاستاذ العلامة الوقور الوديع ، الذي استطاع ان يرقى نفسه بنفسه بعدما فارقنا ، فكان مجتمعا عليه بين التطوانيين اخلاقا ، وحسن معاملة ، ورفع همة وعزوا ، حتى لو عرف ان في شرب الماء القراح ثلما لمروته لما شربه ، وقد حافظ على كثير من مزايا أسرته من ملازمة الصلاة والتزوي بمحاسن الاخلاق ، فلا تدخين ولا اسفاف ولا معاشرة نخل بمقامه ، وله المام باللغة الاسبانية ، ولعله تمكن فيها في جولاته الكثيرة في كل سنة في ذلك (الفردوس المفقود)

في المجلس الاعلى بالرباط

جاء الاستقلال . وصدمت (تطوان) بزوال أبتها التي الفتها في عهودها الاخيرة فلم يمكن بعد للمترجم ان يبقى فيها ، لانه انما كان ملتجئا اليها يوم نفيت أنا الى (الخ) خوف أن يلحق بي ، وقد تسرب اليه ان ذلك يحبك حواليه فانسل الى (طنجة) ثم الى (تطوان) فحين عاد جميع الملتجئين يحق له هو ايضا ان يرجع ، فتهيا له ان يكون في المجلس الاعلى للنقض والابرار ، حيث هو الان ١٣٧٩ هـ ، وقد اشترى دارا في الرباط فاستقر به القرار .

اثار الادبية في تطوان

بين يدي الان سجل طافح بادبياته نثرا وشعرا ، مما كان ينشر له في ظرف عشرين سنة ، فهناك من المقالات الطنانة ، والقصائد البديعة ، ومساجلات بيته وبين معاصريه . ووصفيات شتى يصف بها مناظر طبيعية خلبت ، اما في (تطوان) واما في غيرها ، زيادة على قصائد المناسبات التي يقضى عليه مقامه

أن يشارك فيها ، وإن كان عزوفه وانكماشه المعهود قلما يسلسان لذلك ، إلا إذا لم يجد منه مناصا ، كما أن هناك موشحات وناشيد على غرار الموشحات الأندلسية القديمة ، أو على غرار شعراء المهجر الذين يظهر أن لبعضهم قس قلبه مكانة مكيته ، حتى أنه ليستغل أحيانا بدراسة شعر بعضهم .

ذلك جماع ما أراه الآن أمامي إجمالا ، وحين لم يمكن لي أن أسطر الجميع ذكرت بعضه مما يستحق الذكر لئلا يغفل عنه التاريخ ، وناهيك بكونه قس (تطوان) معروفا بالعبرية في الأدب ، حتى كان جل دراسته في (الثانوى) هو الأدب ، وقد حاز بأعماله في هذا الميدان جوائز مرات ، وناهيك به حين حاز كتابه المدرسى في الأدب (العربي) الجائزة الأولى في (الرباط) بعد الاستقلال وهكذا كان أديب أمس الاستاذ إبراهيم الألفى ، نبزاس الأدب في (تطوان) ذا آثار حية ممتازة تكون أكبر شاهد على أنه أديب اليوم أيضا ، فهناك الآن من بعض مقالاته أولا التي تظهر مكانته كعلامة عربي أديب مفكر ، ثم نسوق لك ما أمكن لنا سوقه من القوافي ، حتى لا نخرج من ترجمته إلا وقد أدركنا من هو إبراهيم الألفى التطواني ثم الرباطي . فإن الآثار الأدبية هي التي تعبر عن الأديب فكرا وبراعة واسلوبا .

الطريق

هذان العلمان اخترناهما كنموذج من نشر الاستاذ حفظه الله ، ولعل القارئ يعجب بهما كما أعجبت أنا بهما قبله .

الكتاب الأول للكتاب العربي في القرن العشرين قبل الميلاد

للكتاب العربي نشأتان : أولى وثانية ، فالثانية هي التي أتاحتها نزول القرآن الكريم ، وكان للامويين فيها بعض الفضل ، وللعباسيين فيها النصيب الأوفى ، والقدر المثل . فهم الذين أظهروا الكتاب العربي على شكله القشيب ، الذي عرف به قديما وحديثا ، وجعلوه كتابا واعيا جامعا ناسخا لما سبق ، وناجعا لما لحق .

أما النشأة الأولى للكتاب العربي التي وددنا أن نتعرض لها بهذه المناسبة السعيدة فهي تتقدم وتسبق الثانية بنحو ثلاثين قرنا ، توغلت في القدم وامتدت في الخفاء ، حتى كادت تنسيها وتطمسها ظلمات التاريخ ، وكرور الدهور والمصور .

والعجب أن مهد النشأة الثانية التي نعلمها ونعقلها ، هو نفس المهد للنشأة الأولى ، فالأرض التي تدرج عليها الكتاب العربي في عهد الرشيد والمأمون ، هي التي درج عليها قبل ذلك بقرون وقرون ، ففي بلد الرافدين ، أو في العراق

البلد الطيب المبارك زرع العرب الأولون : الحموريون نتاج عقولهم ، وثمار حضارتهم ، كما فعل أخلافهم وأحفادهم من بعدهم .

فالتاريخ يعرف أن وادي الفرات كان أسبق البقاع في قارة آسيا إلى نتاج العلوم والفنون ، منذ أقدم عهود التاريخ ، ففيما بين النهرين : دجلة والفرات اشتغل أقوام بالعلم والأدب ، وضربوا فيها بسهم وافر ، وتمتعوا بما لم يتمتع به أحد ، فضبطوا العلوم ، ورصدوا الكواكب ، وعرفوا مواقع النجوم ومسالكها ، وسموها بأسمائها ، وساروا تحت أنوارها وأضوائها ، والعالم حولهم في ظلام دامس ، وليل قاتم ، كما أن وادي النيل الخصيب المريع أسبق بلاد الشرق إلى النضج الفكري ، والنمو العلمي ، ظهرت فيه طائفة من كبار العلماء قبل فجر التاريخ ، أي منذ نحو ستة آلاف سنة ، ونذكر بهذه المناسبة أن الحفريات وفقت هناك على كتابة منقوشة فوق قبر ، يفخر فيها صاحب القبر بأنه كان يتولى إدارة الكتب المختصة بالدولة ، في عهد الأسرة السادسة ، أي منذ نحو خمسة آلاف سنة ، فهذا يدل بطبيعة الحال على وجود الكتب بكثرة في ذلك العهد السحيق في ذلك الوادي المبارك

كما عثر النقبون بوادي الفرات على (قرميدة) بابلية ، عليها كتابة بالقلم السماري القديم ، فيها قائمة بأسماء ملوك بابل ، ومن جملتهم ملك اسمه (شرجينا) يظهر أنه سامي الأصل ، عربي العنصر ، كان محبا للعلم والعلماء ، راغبا في العمارة . مولعا بالكتب ، أنشأ مكتبة في مدينة (ورقة) من أعمال العراق ، سماها مدينة الكتب وعهد إلى رجل من خاصته في جمع الكتب من كل مكان ، وندب علماء أمته للتدوين والتأليف والشرح والتعليق ، كما استعان بالعلماء من سائر الاقطار ، لينقلوا له ويترجموا ما عندهم من العلوم والفنون مثل ما فعل بطليموس في مكتبة الاسكندرية بعد ذلك بمئات السنين . وكما فعل كسرى انوشروان في مكتبة (جند يسابور) وكما فعل هارون الرشيد والمأمون في مكتبة (بغداد) ، وعبد الرحمان الناصر والحكم في مكتبة (قرطبة) فالملك (شرجينا) يعد أول من دون العلوم والفنون بشكل مرتب شامل ، وتعد مكتبته أول مكتبة في العالم ، ومن حسن الحظ أن النقبانيين عثروا على بقاياها بين النهرين ، في حالة لا بأس بها ، فنقلت إلى المتحف البريطاني في (لندن) فهي هناك إلى اليوم ، وحروفها منقوشة على الطين بالحرف السماري في الواح من الخزف أو القراميد ، ولغتها سامية بابلية شقيقة العربية أو أصلها الأول ، وتعرف هذه المكتبة عند مؤرخي الآثار بمكتبة (ورقة) أو بالقراميد الآشورية ، فهي وإن كانت بعض حروفها مطموسة ، وبعض الواحها محطمة يمكن الانتفاع بها والاستفادة منها .

الا ان اعظم اثر وصل اليينا من اهل بابل او العرب القدماء ، هو شريعة (حمورابي) المدونة في اواسط القرن الخامس والعشرين قبل الميلاد ، فهي اقدم اثر علمي باق الى اليوم بل هي اقدم كتاب في موضوعه وصل اليينا سالما كاملا لم يلحقه عطب ، ولا ناله تغيير يذكر ، فهو ائمن ذخيرة علمية على الاطلاق ، فاذا صح - كما هو الراجح - ان الحموريين عرب كان اقدم اثر علمي عند العرب يرجع بتاريخه الى ما ينيف على اربعين قرنا او اربعة آلاف سنة .

عثر على هذا الاثر سنة ١٩٠١ م في بلاد السوس ببلاد فارس ، وجد منقوشا على مسلة طولها سبع اقدام ، من الحجر الصلد الاسود ، كتب بالحرف المسماري المستعمل عند البابليين والمعدود اصلا من اصول الخط العربي ، ولغته بابلية قريبة من اللغة العربية ، ولا يخفى ان ما نلاحظه من الفروق والتغيرات بين اللغة والخط العربيين في عهديهما الاول ، وحالهما في العهد الثاني زمن الاسلام ، ليس شيئا اذا قيس بمئات القرون ، وبما ياتي على الامة من صروف وظروف ، وما تتقلب فيه من احوال واحوال . فاذا قلنا ان شريعة (حمورابي) اثر عربي ، لانعنى انها في منزلة الشعر الجاهلي مثلا يستطيع كل عربي ان يفهمها ويفهمها ، وانما نعني انها عربية الجنس ، عربية الصبغة ، عربية المبدأ مثل عرب اليمن القدماء ، فلا يشك احد في عربيتهم ، وان كان لهم لسان لا يفهمه العرب المسلمون ، ولهم خطهم المعروف بالمسند ، لا يفهمه احد من العرب ، وهم الذين قال فيهم ابو عبيدة : وما لسانهم بلساننا ، ولا كلامهم بلساننا ، فاذا جاز هذا على اهل اليمن على قرب ديارهم ، وادراك الاسلام ايهاهم جاز على الحموريين بالاحرى ، وحكم الواقع .

شريعة (حمورابي) اثر عربي ، نعددها النواة الاولى لنشأة الكتاب العربي ، وضعت في ترتيب وتبويب عجيبين ، كما هو الشأن في شرائع الامم الراقية ، ودساتير الدول العظيمة رتب في ٢٨٢ مادة ، تناولت جميع فروع الشريعة ومسائل الاحكام ، ولا سيما شروط الزواج والطلاق والتبني والارث والاعمال المعاملات ، فهي في تفصيلها وتدقيقها تدل على تقدم تلك الامة في سلم الاجتماع الى ارقى ما بلغت اليه الامم في تلك العصور ، فمن ذلك انها قللت من التمايز بين طبقات الامة ، فالعبيد قد يتزوجون من بنات الاحرار ، والدماء تكاد تتساوى وتتقارب ، والزوجان متعادلان ، كل منهما مسئول عن الآخر ، والتسرى باطل الا عند عدم الزوجة او رضاها ، ولا امتياز في الارث بين الذكر والانثى ، الا فيما تدعو اليه ضرورة القيام بحقوق الانثى ، وللمرأة عندهم مكانتها وكامل حقوقها ، فهي في البيت تتولى الرياسة وعليها المسؤولية ، وفي المجتمع تتمتع بحريتها واستقلالها ، وتتعاطى المهن والاعمال الحرة ، وتنخرط في خدمة الدواوين ، وتضطلع باعباء الدولة الى غير ذلك مما يشته ذلك الاثر النفيس ، والكتاب القيم .

فالحموريون العرب ، سبقوا غيرهم في ميدان العلم ، وقطعوا اشواطا في مفسمار الحضارة ، وكانوا يعلمون اولادهم نحو هذا الذي نعلمهم عليه نحن اليوم ، لم يسبقهم احد فيما نعلم الى تاسيس المدارس وترتيبها على هذا الشكل ، وتعليم الاطفال والاحداث فيها ، فلقد كشفت الآثار حديثا في انقاض (ريبار) عن آثار مدرسة لتعليم الاطفال الصغار ، في اول مدرسة معروفة من نوعها منذ اربعة آلاف سنة ، وجد فيها قريمدات (الواح) عليها دروس للاطفال في الحساب والهجاء ، وجدواول الضرب ، ومعجمات ومثلها ، كما اكتشفوا فيها كثيرا من الكتب والرسائل المنقوشة على الاحجار والقراميد ، واكثرها حمورابي وفيها الصكوك والعقود والمسائل الرياضية ، والارصدة الفلكية والنصوص التاريخية والادعية الدينية ، مما يدل على شغف القوم بالعلوم وسبقهم الى السالف ووضع الكتاب .

ولكن . هل الحموريين عرب على التحقيق ؟ فهل لنا من الادلة ما تقوم به الحجة ؟ ويدعم دعوانا على أنهم أول من وضع الكتاب العربي ؟

وددنا ان لو وجدنا المجال فسيحا ، والوقت متسعا لتبسط الكلام في هذه المسألة ، ونستعرض أقوال المؤرخين والاثريين في هذا الصدد ، ولكننا لمسيق المقام نجمل القول ، ونكتفي لاثبات دعوانا بالشواهد الآتية :

الشاهد الاول - اتفق أهل الانساب على أن دولة الحموريين سامية الاصل ، ثم اختلفوا في نسبتها الى شعبة من شعب الساميين ، وكان ممن عدها في العرب الكاهن الكلداني (برسوس) مؤرخ الكلدان ، ودول العراق القديمة فعددها الحموريين بين الدول التي حكمت بابل ، وأشار الى أنهم عرب ، و(برسوس) هذا خير بتاريخ بلاده ، أدري به من سواه ، هو مؤرخ محقق قديم ، من أهل القرن الرابع قبل الميلاد ، عاصر الاسكندر المقدوني ، وكان عالما باليونانية ، وبها ألف تاريخه عن بلاده . وهو مرجع جميع المؤرخين لتلك الديار ولما جاءت الحفريات الحديثة وظهر علم السلالات وأصول الشعوب تبين ان (برسوس) صواب ، وأن الحموريين عرب .

والشاهد الثاني - ان المؤرخين أطبقوا على ان الحموريين قدموا من غرب العراق ، وأنهم من البادية ، غلبوا السومريين على ملك العراق ، وورثوا حضارتهم وملكهم ، فهذا يشبه بطريق القياس والمقارنة ، ماكان عليه بنو لخم وغسان قبيل الاسلام ، اذ كانوا يعيشون على نهج العراق والشام ، وينالون من ملك كسرى وقيصر شيئا فشيئا ، ولما سلطت لهم الفرصة بظهور الاسلام انقضوا على ملك فارس ، وأسسوا الدولة العباسية الشامخة البنيان الموطدة الاركان ، فلا يبعد أن يكون عملهم هذا سبقت له بأدلة ، وكانت له امثولة في ذلك الزمن القابر .

فهل تستطيع أمة على ظهر الأرض أن تحيا - ولو حياة سطحية مجردة - من غير أن تغلى عواطفها كما تغلى أبدانها وعقولها ؟

والغذاء الأدبي ضروري للحياة البشرية ، لاغناء عنه أبدا ، فمن حرم منه حرم من زيت الحياة ، ومن اكسرها وسرها اللدني ، فالحياة الحق لاتأتى من شرايين الجسد ، ولأمن لغائف الدماغ ، وإنما تتفجر من ينبوع النفس ، وتتدفق من قرارة القلب ، ومن سريرة الوجدان ، فهذه الأسرار أو الأزرار على الأصح لا يمكن أن تعمل بجد ونشاط ، وتفيض قوة واقتدارا ، وتنبض بالحياة الحارة ، إلا إذا تعهدت وتفقدت ، وأطعمت من قوتها الروحي ، ومما تشتهى من غذائها الأدبي ، وإذا أهملت وأسى إليها تقلصت وتبلدت ، وشلت الجسد ، وعطلت الدماغ .

لأدرى لم يكدر الناس عندنا طول يومهم ، وهم فى تعب ونصب لا يوصفان حتى إذا عادوا إلى بيوتهم جاءوا وفى أيديهم ما يملأ الموائد ، ويتخم البطون ، ويجعل أجسامهم وأنعامهم سواء ، وقل فيهم جدا من يتنبه لحاجاته النفسية عند عودته إلى المنزل ، فيمر على المكاتب والنبوادي والمراكز الأدبية ، فيتزود منها ما يقضى به صحابة يومه ، ويروح به عن نفسه وأهله ، ويجدد به نشاط قلبه ، فهذا شأن الناس عندنا ، يعيشون فى أزمة أدبية ، وجوع نفسى دائم .

والآن أريد أن أساعدكم على ذلك فانظر إلى بلدنا هذه وهى أم المدن لدينة ، من شوارعها وأزقتها ، وابحث عن مكتبة واحدة عربية عصرية ، تمد إليها أيديها يحتاجون اليها ، وتسهل لهم أخذ ما يريدون بائمان معتدلة معقولة ، لا تبيع ولا تبيع ولو مكتبة واحدة من هذا القبيل . فى حين أنك تجد متاجر لا تحصى ، كادت فيها البضائع من كل صنف ، المجلوبة من كل أرض ، حتى من الشرق الأقصى ، والجزر النائية ، ولو وقفت مليا بأبوابها تنظر إلى الزبائن الذين يرتادونها ، لرأيت أن معظمهم من نساءنا ورجالنا ، وفيهم الجيليون والقبليون بكثرة ، فهم الذين يروجون البضائع على اختلافها ، ويستهلكون جميع المعروضات مهما غلت وارتفعت أثمنائها ، إلا ما كان من المكاتب وماليها فلا يكاد أحد منهم يعرج عليها ، ويساوم ما فيها على قلته وندورته .

أليس هذا دليلا على فقرنا الأدبي . وهزالنا المعنوى ؟ أليس أن الناس يمتدنون ونحن ننكمش ، وحياتهم تنمو وتعظم ، ونحن نتقلص وتنفاني ؟

كنت فى يوم قريب مع جماعة من أهل الفكر والنظر ، دار بينهم الحديث حول ارتفاع تكاليف المعيشة اليومية ، فصاروا يقدرونها ، ويضعون لها مقدارا وسطا ، وعدوا فى المصروف اليومي كل ما يمكن أن يشتري من السوق ، حتى الثياب والكنسة (الوفيد والشطابة) وعجبت حين لم اسمع أحدا منهم ذكر ثمن

صحيفة أو رواية أو كتاب أو قلم أو تذكرة سينما ، أو أسطوانة وشبهها ، فقلت فى نفسى أين هؤلاء السادة من لوازم الحياة الحق ؟ ما بالهم يلبنون جميع مطالب الجسم بسخاء واعتناء ، ولا يولون جانب النفس أية أهمية ، ولا يعرفونها أدنى التفات ؟ ألم يسمعوها يقول الشاعر النصوص :

عليك نفسك فاستكمل فضائلها فانت بالنفس لا بالجسم انسان
ان سواد الناس بيننا لا يلقون البال لحالتهم المعنوية ، وغريزتهم النفسية ، فلا يمتعونها بما يصلحها ، ولا يرفهونها بما يدخل السرور عليها ، ولا يهذبونها بما ينمى ملكة الخير والنزوع عن الشر فيها ، وهم فى هذا الاهمال صنفان متباينان :

صنف متمزمت رجعى متحجر ، يتجاهل طبيعته ، ويكبت عواطفه ، ويحاول أن يخنق أنفاس نفسه . ويقتلها شر قتلة لو استطاع ، يريد هذا الصنف المتطرف أن يغير خلق الله ، ويحرم نفسه متعة الحياة وبهجتها ، فلا يملك فى سراع عنيف معها طول حياته ، إلى أن يسقط صريعا مغدولا ، ولو كان أرخص العنان لنفسه بمقدار ، وصرفها بحكمة وتبصر ، واسامها حيث يطيب لها المرعى وهو حذر يقظ ، لكان أنفع له وأقوم ، إلا أن هذا الصنف جد قليل ، ونفى ناقص مستمر .

والصنف الثانى هم الذين يفتحون الباب على مصراعيه ، ويندفعون كالجمهر المستنفرة فرت من قسوة ، ويهيئون تحت تأثير عواطفهم الجامحة ، وغرائزهم المشبوبة ، لاسلطة لهم عليها ، ولا يملكون معها نقضا ولا أبراما ، فاجامها قد أفلتت من أيديهم ، وزمامها قد تقطع بهم ، تسير بهم فى جموحها إلى الهاوية ، وتدفع بهم إلى المصير المحتم ، فهؤلاء مع الأسف هم السواد الأعظم ، والكثرة المطلقة ، وهم أشبه بالحريق الهائل الذى يجتاح بلدا ، ويلتهم كل ما يلقى من حديد وحجارة .

وأما الصنف الوسط الرشيد الذى يعرف كيف يصنع من الطين خزفا ، ومن العجائن الكيماوية زجاجا شفافا ، ويتخذ من الغرائز البشرية قوام الحياة واسعا المتين ، فهؤلاء هم الذين نبكيهم ونندبهم ونتطلبهم ، فالحياة بدونهم متعطللة ، والأعمال مختلفة ، والقيم مفقودة ، فلا يرجى لامتنا كيان مالم يكونوا هم سادتها وكبراءها . ولا سبيل إلى العمل المثمر ما أنكرناهم وتجهمنا لهم ، فالأدب بمعناه الواسع تزيق النفوس ، ولقاح القلوب ، وغذاء الأرواح ، ونور الحياة . فمن أخذ منه أخذ بحظ وافر ، ومن أهمله وجهل قيمته خسر خسرانا عظيما .

وعلى من ياترى تقع مسئولية هذا الاهمال ؟ أعلى أفرادنا وجماعاتنا ؟ أم على رؤسائنا وأولياء أمورنا ؟

الحق أن المسؤولية تقع على الجميع ، يتحمل الكل منها نصيبا مفروضا ، ولا سيما في الظروف الراهنة ، التي لا يمكن للفرد أن يعمل عملا ما ، من دون جماعة تؤازره وتشد عضده ، كما أن الجماعة بدورها عاجزة لا محالة ، أن لم تكن تلقى المساعدة الفعالة من لدن الهيئات العليا ، ومن بيدهم زمام الأمور ، ودفة الحكم ، فلا بد من التضافر والتعاون المشترك في مضمار رفع معنوية الشعب ، وتحسين حالته النفسية بالطرق المثلى .

فعل الأفراد ، وخصوصا المثقفين منهم أن ينشطوا لانارة سبل الحياة في وجوه مواطنيهم ، ويزيحوا عنهم كابوس السامة واليأس ، ويعلموهم كيف يستبشرون ويستبشرون وكيف يستفيدون مما حولهم وكيف يكشفون معالم نفوسهم ودخائل سرائرهم ، ويعلموهم أن لكل شيء قيمته أن أحسن استعماله وانجز على الوجه الأكمل والافضل ، وللوصول الى هذه الغاية يتحتم عليهم أن يهبوا للكتابة على أعمدة الصحف بأقلامهم الرشيقة ، وأساليبهم الرقيقة ، متجنبين - ما أمكن - تلك الموضوعات السخيفة البتلة ، التي طال الكلام حولها وملها الناس وسئموها ، فيبتكروا للعامة والخاصة موضوعات طريفة ، تتصل بالحياة الواقعية ، ويميل الشخص الطبيعية ، وشعوره الصادق ومذهبه الذي يراه ، ولا بأس بتقليد الغربيين وبعض الشرقيين ، في هذا النوع من الانشاء الحديث ، فلهم فيه آيات بينات تفعل في النفوس ما لا يفعله (قفانبك) ولا (عالمها ياسافي) ، وعليهم أن يتخذوا الرواية ، واحسن القصص ، خير اداة لتأليب الجمهور ، وتاديب العموم . فهي خير ما ينبه المشاعر النائمة ، ويقرب اليها القلوب العليا .

وهل الجماعة أن تتقارب وتتعاون في هذا الصدد ، فتسعى لخلق نهضة أدبية كبرى في البلاد ، وذلك بمديد المساعدة الى الصحف ، والعطف على ذوي الافلام ، وتشجيع الادباء والمؤلفين ، وعليها أن تنفق بسخاء ولا تبخل بالمال اللازم لتأسيس المطابع ، ودور النشر ، وفتح المكاتب وجلب الكتب وترويجها بين سائر الطبقات ، وفي ضمن ذلك جلب الافلام وعرضها في كل مكان ، وإذاعة الاحاديث الادبية ، والاسطوانات الجميلة لاغظم الموسيقيين ، فالموسيقى المؤثرة خير ما يبعث النفوس ، ويوقظ الاحساس ، وينبه المشاعر ، ويفضي الروح ، ويقوى الامل . فعلى الجماعات ولاسيما الاغنياء منهم - واجبات أدبية كثيرة ، لا يعدرون في القيام بها .

وبعد ذلك وقبل كل شيء يلقي الشطر الاكبر من المسؤولية على كاهل اولياء الامر ، فعل من ولاء الله أمرنا أن يهتموا بأمورنا ، ويعملوا لاصلاح شئوننا من جميع الوجوه ، عليهم أن يمهّدوا السبل لكل من يريد أن يأتى بعمل نافع ، لتاديب الشعب وتهذيبه ، فلا يرفضون طلبا يقدم اليهم فيه الخير العميم

ولا يعرفون سعيها حبيدا يصدر من فرد او من جماعة ، بل عليهم أن يحذروا عليهم ، ويشجعوهم ويعينوهم ، ويكافئوهم احسن مكافاة ، فكما أن أولى الامر يرعوننا ويسهرون على سلامتنا ، ويسرون لنا الاوقات والحاجيات ، فعليهم كذلك أن يعتنوا باليوطن ، كما اعتنوا بالبطون ، ويملئوا القلوب ، كما ملئوا الجيوب ، ويطعموا النفوس ، كما أطعموا الجسوم ، فالطفل عند تربيته وتقويمه لا يحتاج الى حليب وشكلاطة وحلوى فحسب ، بل لابد من تائيسه وتهذيبه برسوم ولعب رمزية ، تقدم اليه فيها صلاحه وارشاده وتوجيهه .

نريد من اولياء أمورنا في جميع المناطق أن ينفسوا عنا خناق هذه الازمة الادبية ، ويسهلوا لنا الغذاء الروحي ، كما سهلوا لنا الغذاء البدني ، ويهتموا بحالة الشعب المعنوية ، كما اهتموا بحالته المادية ، ويخلقوا لشئونه الاجتماعية مصلحة ، او وزارة تعمل لانقاذه وبعثه من جديد فوق مسرح الحياة .

شعر

رأى القارىء من النثرين ما يتوسم به مكانة المترجم في سماء النثر العربي ، علميا كما في (المقالة الاولى) وأسلوبا وحرارة تفكير كما في (المقالة الثانية) ، وهانحن اولاء سنعرض أيضا من قوافيه ما يجلو أمام المطالع أفلاما متنوعة ، مما يجول فيه خيال شاعرنا الموهوب ، مقتبس من كل نوع طاقة وسندكر ما نذكر بعناوينه .

مناجاة القريض

ايه يا شعر أين أنت فما أهـ
أنت روحى وأنت متعة نفسى
طالما طبت لى وكنت سميرى
طالما صفت جوهرا من لآلىـ
ولكم بت شاكيا لك بشى
وخلونا عن الانام فما نبصـ
وعصرنا من الخيال افانىـ
وعصرنا من القطائف اكوا
وشربنا ولم نزل نترع الكا
وغدونا ونحن فى حلل البشـ

* * *

حيدا أنت متعة وحبورا
أنت السننى وأوفدت نحوى
وسرورا لا ينقضى وسعودا
من مغانيك كل يوم وفودا

الت امددتي واشرت ظهري
الت بواني لديدك مقاما
فالذا شئت خلتي شاعر الدهر
ورعيت (الخليل) دوني و (شوقي)
ان هذا القريض يقبل دعوى الك
فشهودي عدلان . قول وفعل
* * *

بجنود تترى وتتلو جنودا
لايداني ولا يرام حميدا
سر ولو فندوا به تنفيذا
فرقد الشعر رفعة وصعودا
ل لا يقتضي عليها شهودا
وهيامي اذا اردت المزيد

ما عرفت القريض في الكون الا
من اتى بابه (خطيبا) يجبه
قد سباني وطاب لي فيه رقي
فاذا ما اهاب بي ودعاني
انا عبد القريض ما دمت حيا

ويداه تفيض برا وجودا
وينل عنده خرائد خودا
من سباه الجمال امسى سعيدا
لم اجد دون ما يريد محيدا
بين اهلي وما عرفت الوجودا

نظوان في ١٩ مارس ١٩٤٧

الهلال الابيض

انال الانام جميل الارب
هلال بطله حاجب
فما القوم يرقبون سنا
اذا ما راوا في العلا قوسه
والعدو فيهم اشعته انـ
بصالح ايديهم بالندی
وبدلي بالسهم همما
ويبعث فيهم كمين الرجا

هلال بدا في سماء العرب
يشير اليها بطرف خلب
اكرم به من سنا مرتقب
علاهم هتاف الرضا والطرب
تسبا عجزت عنه بنت العنب
وينثر فيها ثمار الداب
تناوئي صرف العدا والنوب
لكي يعملوا ويوالوا الطلب

كذلك يشرق هذا الهلا
ففي كل شهر تالقه
وفي كل عام تجده
فتمضي شهور ، وتمضي سنو
فتخلها ذكريات كما

ل فتشرق منه المنى والرغب
يمد الحياة باقوى سبب
يفيض عليها الجدا ويهـب
ن ، عجل كطير بماء نعب
يدل على الحسن وشم ذهب

يذكرنا بقرون خلت
زمان تالق هذا الهلا
وكان بنو يعرب هالكة

وابقت لها ذكريات عجب
ل في الافق ، فوق السها والشهب
لغزته في ثنايا السحب

فشعشع نورهم في البلا
وكانت لهم دولة لايفيـ
وكان الهلال لهم شارة
ويرشدهم لسواء السبيـ

د ، جاب معالمها وغلب
ب عنها الهلال فيحرسها عن كـ
يرفرق فوقهم ويجب
ل يدفعهم لاكتساب الغلب

يذكرنا بخلاص النبـ
غداة تغياه المصطفى
وصاحبه يفتديه بما
فأوتهما (يثر) بعد ما
ومن (يثر) قد اشع الهـ
فلله در الفتى عمر
فارخ من هجرة نسخت

سي من هول شرك عليه انقلب
وهاجر في ظله واغترب
يعزه من نفسه والنشب
ابت (مكة) ان تكون رجب
ل ، سارت جحافله والركب
وما هو الا الفتى المنتخب
قرونا مضت قبلها في حـ

اتانا المحرم مفتحا
اطل بطلعه كالشيب
فنامل فيه انتشار السلا
ونسمو ، ونجيا حياة الرخا

لعام جديد عدته الكرب
سر ، تقرا في وجهه ما يجب
م بين الانام ، ومحو الحرب (١)
فيه ، ونعلو سماء الرتب

يا كـتبي . هنيئت . يومك باسم .

الا ليت شعري هل انال امانيا ؟
لعمري لقد ضاعت امان كثيرة
وذكرني عيد الكتاب . وانه
لمنيت في الدنيا رجا . وانه
انال ثراء . لالانفق ريعه
ولكن لاقتى مكتبا وخزانة
لهم من الاسفار ما لو وجدته

تقضى زمان وهي منى كما هيا
وفاتت ، فما امسيت عنهن باكيا
يذكر منى . لاخليا وناسيا
اذا شاء رب الناس ، يبدو مواتيا
متاعا وامتاعا . فذاك وراثيا
تصاهي اللواتي يشتهرن بواقيا
لكنيت به ازهى وانعم باليا

امن اخي الدنيا ضياعا واربع
واما المنى منى فلم تعد اننى
الاجيه تارات ، وطورا ابـ
فياليت ايامي جميعا بجنبه

وانفق لترضى شهوة ونوازيـ
ارى ما حييت للكتاب مناجيا
همومي واحزاني ، واشكو شكاتيا
يبادلني منه حديثا حلاليا

(١) الحرب محركا : الذهب

هواى هواء والفؤاد فؤاده
الا حيدا من انسه ووصائه
وان زمانا قد قضيت ومؤنسى
اذا ما جلسنا مجلسا نستطيعه
ستيل الليال والسنون ودهرها

فما ان ترى منا لسانا مداجيا
اصائل مرت بيننا ولياليا
كتابى ، زمان طيب قد سبانيا
ارانى واياه سقيا وساقيا
ويبقى كتابى فى التجدد زاهيا

* * *

اقول لاصحابى اليكم فما لكم
ارى غيرهم عنى بعيدا وخيره
لادنى من الكف اليمين واختها
يكلبنى الناس الرياء . وانسه
فاوليته منى ودادا وموثقا

بقلبي مكان مثل ما لكتابيا
يتاح قريبا كالفصون دوانيا
وأدنى من الجبل الوريد . مجاريا
يكلبنى الود الصريح المصافيا
وأوليته فى المعضلات قياديا

* * *

فياكتبى ، هشتت يومك باسم
فهل انت الا المزن يهوى بصوبه
وما انت الا الروح والنور والشذى
اقول وقد القيت فى الكتب نظرة
فلك الذى تحت بفكرى ميتا
وهذا الذى لا تغادر ركنها
فكفرا اراعا تحت ابطى رفيقة

اغر . فلا زلت السحاب المغاديا
يرد الصحارى جنة والفيافيا
يبث الخزامى تارة والاقاحيا
جزى الله كتبى خير ما كان جازيا
وتلك التى احيت عظامى البواليا
ولو كنت عنها رغم انفى ، نائيا
وطورا بجيبى او خلال ثيابيا

* * *

والى لاهوى الكتب اذ قيل انها
وما زلت ذا شوق الى ما هويته
ولا زلت استلقى سحائب ودها

لنعم المصطفى والخليل المواليا
وقلبي مشغوف ، وان لا تلاقيا
واطمع نفسى ان انال رجائيا

٢٣ أبريل سنة ١٩٥٠

دمعتا على فقيد الاسلام سيدي احمد الزواق

(كان المترجم اخذ قليلا عن هذا الشيخ ، فكان للشيخ نحوه حنو ، وربما زاده فى بيته ، اظهارا لحنوه عليه ، ولذلك قام المترجم بالواجب عليه فرتاه بهذه القصيدة)

الا فدعوا دمعى الهتون يسبح
بكاء لعمرى ما بكته (تماضر)
تفجر حتى لم اجد له مدحا
دعوه فقلبي بالمصاب جريح
على صخرها وما بكاه (ذريح)
يسيل ولا صدرا لدى ينوح

فكيف وانامة لم لزل بها
اباحت همانا اليوم فى حين غفلة

صروف الليال تعتدى وتبيح
فما احد الا وهو كسيح

* * *

وقفت اعزى القوم مما اصابنا
وان الفقيد ليس فردا من الملا
اراه من الاسلام نفسا ومنطقا
اراه العلوم الراسخات وانه
فذاك ابو العباس انسان عيننا
وذا احمد الزواق خلى مكانه
مضت منه اجيال وعصر وامه
مضى العالم النفاع فالعلم بعده
مضى والقوانين اللواتى احبها

فاللما ان العزاء قروح
ولكنه ركن الانام يطيح
واتسانه اللماح حيث يلوح
شريعتنا المشلى عليه تصيح
بلى انه نور تلالا وروح
وغيبه عنا المساء ضريح
وتاريخ عهد لايزال يفرح
حزين الحشا مكلومه وطريح
وافنى بها العمر الطويل لنوح

* * *

تبارك ربي عاش تسعين حجة
صحيح الحجا والعقل والدين والتقى
نازر بالتقوى مديد حياته
ومازل فى مضمار فتوى ، ولامشى
لقد خاف امر الله فى كل موقف
وما كان الا الدين والعلم والرضا
قضاء (اياس) فى نزاهة (احمد)
اقام على رغم البقا شريعة
فكم حجة اصمى بها الجور والهوى
فلله ما ابقى ، ولله ما بنى

وخمسا ، على الحالات وهو صحيح
وسالمها هادى الجنب مريح
فلم يجترح ، والعاديات جروح
الى شبهة تعدو الهدى وتشيح
مخافة من بالدين كز شحيح
ثلاثتها اس عليها صروح
وصولة (فاروق) اذا ما يتيح
تؤول فيهم والكتاب صريح
وانصف مظلوما دهاه كلوح
بناء يدوم الدهر ليس يزوح

* * *

ولله جثمان مسجى تحوطه
ترحب بالشيخ الجليل حفية
وتدعو له بالبر والفضل والرضا
وان جنانا فتحت وتهيات
عليه من الرضوان منهل رحمة

ملائكة الرحمن تغدو ، تروح
بمقدمه تهفو له وتروح
وتنبئه ان الشواب ربيع
بها مقعد صدق له وفسيح
تسح على اجدائه وتسبح

* * *

تهنئة وترحيب بجلالة الملك

(القيت أمام الملك الهمام محمد الخامس يوم تلقاه الخليفة مولاي الحسن في (اصيلا) حين مر الى (طنجة) التي صرح فيها تصريحه الذي منه ابتدأت الازمة المشهورة) .

هو يوم مؤرخ ومخلد
يحسر الطرف دونه وهو يشهد
هيبة في الفؤاد مهما تجلد
ج ، فاعظم به وبالخلق حشد
تترقى في افقها وتصعد
ج ، وفيه الدوى أرغى وأزبد
من اذا أبرق الفضاء وارعبد
وجلال ، وهيبة تتزيد
كل قد بنظم در منضد
مدح ، أو أحسن القريض وأنشد
ما بنفسى ، وما له العين تشهد
صر نورا بدا لها يتوقد

اي يوم وای حفل ومشهد
ياله منظرا وروعاً مرأى
منظر يبهز النفوس ويلقى
منظر الملك والمهابة والتا
دونه منظر الشموس اذا ما
ابن منه الخضم يزخر بالمسو
ومسبل لديه ما تبصر العيـ
منظر رائع ، وفيه جمال
محفل يطغى الخيال ، ويغرى
كيف لي ان اكون اول من ابـ
ليد شعري بانى لفظ أودى
شعري حين كل را ، فما تبـ

* * *

لسليمان عصرنا يتمده
موكب الملك والجلال وسؤدد
له كما قد يحاط سيف مهند
ب تراءت من كل أروع أصعد
له تهفو وتشرئب وتجهد
لؤلؤ حول لبة تتورد
بعض مافي النفوس فالشوق أزيد
سيد منذ كان ، كان يسود
فيه فخر الزمان ، فيه (محمد)
يتبوا من حبها خير مقعد
كل شيء من نفسه يتولد
ك نظير فهو اوحده مفرد
ض ، تجلت للناس أهنا وأرغد
وثباتا في الخطب ، والخطب اسود
ومن الحب والولاء المؤكد
خير من قد بنى وأعلى وشيد

يا راينا حتى راينا بساطا
مركب هائل يقل عليه
قد أحاطت به ملائكة الله
ورعاه من العناية أسرا
فهرت حوله لطاق قلوب
أحسب الخلق حوله مثل سمطي
هتفوا ، صفقوا ، وما ذاك الا
موكب حافل عظيم ، ففيه
فيه فرع من دوح مال على
ملك تيم القلوب ، ففيها
بادل الناس بالمحبة أخرى
ملك مفرد فماله في الملـ
ما رأى الناس مثل أيامه البـ
ما راوا مثله مضاء وعزما
فحبوه من الوفاء المصطفى
ملك مقسط همام جرى

البس (المغرب) الاسم لبوسا
وكساه من المعارف حتما
همة تعشق الكمال وتسعى
فاذا شاء غيره عرض الدنـ
همة لو تقاس بالدهر يوما
صير الذل عزة وانتصارا
حرر العلم من قيود ثقال
كل يوم للعلم صرح جديد
قد أمد الاله في عمر شعب
وقضى في الخمول دهرا طويلا
كيف يبغى قوم مساومة المجـ
فيض الله من يروم خلاصا
عاهل حازم مطاع أمين
ان رأى مغنما آناه وأغيا
عزز الدين كله مستقيما
وعليه من التواضع تاج
عود الخلق فضله وندها
وهب المال بالالوف ولم يحـ
اشترى ما يدوم بالعرض الفا
بالذي تملك اليدان وبالعقـ

ضافيا حاكه التفاني واوجد
حلا لاثرت ، بل تتجدد
لاكتساب العلا وذكر مخلد
سبا تصدى يريد ما هو أفيد
كانت الهمة التي هي أبعد
وأقام الانقاذ صرحا ممرد
ثم القى بالجهل فيها وقيد
وبناء للمكرمات يشيد
كاد يغنى وكاد بالجهل يلحد
فاقدا مطرفا لديه ومتلد
مد وسوق العلوم فيهم تكسد
ويفك الاغلال فكما مؤيد
أمره حكمة ورأى مسدد
أو رأى منكرا أقام وأقعد
ومقيما في الناس شرعة (أحمد)
ومن النسك عسجد أو زبرجد
نعم ما اختار ، نعم ما قد تعود
سب حسابا لما يفوت وينفد
نى ، فمرحى لصفقة هي أرشد
بل تساس أمور قوم ، وباليـ

* * *

يا اجل الملوك شانا وقدرنا
كم رجتك البلاد تنزل واديـ
حييت تربة وطئت ثراها
انت روح البلاد ، أنت مناها
كم لبنا ونحن نرتقب اليو
وقضينا الايام نحسبها باليـ
قد تمت عيون شعبك تحظى
انت من مثل الحقيقة للعيـ
لم نزل رائد البلاد تغادى
من يكن راعيا واخلد للرا
كنت في الامر كالطبيب ، فلما
مدك الله بالاناة فاحيا
فتركت الوجوه تطفح بشرا

طبت مسعى، وطبت مرمى ومقصد
سها ، وتحى بها مواتا وجلمد
انت في عبرها كفيث تعهد
انت قطب الانام ، أنت المصمد
م وبتنا لحله نترصد
يوم والامس قبله ثم بالغد
منك بالنظرة التي هي أسعد
سن ، وكنت لها مثالا ممجد
وتماسى أطرافها تتفقد
حمة أمسى قطيعه يتبدد
عرف الداء والدواء تجرد
بك شعبا قد كاد يمحي ويفقد
وجميع الانام تشنى وتحمد

ما لسان الا وفيه ثناء
وسرى ذكره الى صفح الديب
وحدث معطر وممجد
ما قصارت تعد ما لا يعدد

يا عظيم الرجاء والامل الضا
ان هذا الزمان من خير اعوان
فحواليك امة تنهيا
هذه اوجه البلاد حواليا
صاحب الامر والسمو ومن ييب
مرتفاك الارضى ، خليفتك الاله
يقتفى منك ما تخط ، فايها
ويدانيك همة ويبارى
فله فى حفل الثقافة كم غمر
لهج الكل بالثناء عليه

فر عينا مولاي ، عندك شعب
مهم العزم ان يتبعك ما تصد
الله من خطاك وابقى
فوليا مولاي ، لم هنيئا

(الجمعة) ١٨ جمادى الاولى ١٣٦٦ هـ الموافق ٩ ابريل ١٩٤٧ م

تحت الخليفة بمناسبة الذكرى الثالثة

لجلوسه على كرسي الخلافة

٨ نوفمبر ١٩٤٨ م

ذكريات تمر عاما فعاما
فيها مر ، وفيها حلو ، فبادر
ودع المران عداك ، فحاذر
واغتنم ما يتاح من ذكريات
توقف النفس من سبات كما يه

هي ذكرى مفعولها يتلج الصد
قد ملانا من دونها مترعات
ر ويلقى بردا به وسلاما
طلعت متعة وفاضت مداما

وادبرت على معاصر صدق
فتملنا مما نلذ ونسوى
ان ذكرى الجلوس تبعث فى النة
ابتهجنا لحنها واقمنا
ونشرنا مما طوينا برودا
وانتدبنا الى الاشادة عنها
وقبسنا من نورها ما نظمنا

هي ذكرى يطوى صداها الفيا فى
ذكرتنا (يوم الخلافة) فى ذا ١
منذ صارت (تطوان) فرعلاصل
ربطته به عرى وأواخ
ذكرتنا (يوم الخلافة) من يو
يوم فازت (تطوان) منه بشبل

بعد عشرين حجة وثلاث
منذ عشرين حجة وثلاث
اصطفاء المليك حارس ملك

بارك الله فى الخليفة عمرا
نفتديه بما تضم قلوب
حبه مازج السرائر منا
لا نغالى بحبه فهو فرض
اوجبته من محكم الذكاءى
كيف لا ، والنفوس تحمد مناسه
كيف لا يملك القلوب امير

(حسن) الاسم والصفات فما تسه
حسن الذكر فى البلاد فسل عن
حسن فعله ، واحسن منه
هو كهف الحقوق حرز الامانى
لست تغشى بلاط قصره الا
طالما راغنى بعاطر خلق

خير من يجتنبى وخير الندامى
وانتشينا اطيابا لاحراما
س سرورا وتقتضيها هياما
حفلات تزيدها اكراما
ورفعنا الرؤوس والاعلاما
وحملنا لوصفها الاقلاما
ووضعنا من لحنها الانعاما

جاوز الرافدين والاهراما
ليوم حل (المهدى) منها السنما
راسخ بـ (الرباط) ثم دواما
موثقات ، فلا تريد انقصاما
م اعتلاها (اميرنا) وتسامى
فاق فيها الاخوال والاعماما

نقف اليوم ذاكرين المقام
ملكك راحة الامير الزماما
وارتضاه (خليفة) واماما

ومقاما وسدة ومقاما
وجيوب انعم بهن ذماما
واسترق الارواح والاجساما
وعليتنا قد كان حتما لزاما
بينات لا تقبل الاوهاما
سدى اليها صنائعا واداما
حل فيها سوادها واقاما

سمع عنه الا الذى يتسامى
به ترى النيل والصفا والشاما
حسنات يسره من احتشاما
موئل المرتجى ، ثمال اليتامى
منه تلقى بشاشة وابتساما
اين منه العرار ، اين الخزامى

لين الطبع كالحرير ، ولكن
يركب الخطب لا يبال وان كا
له عزم كانه عمل الدهر
هذه سيرة الخليفة نرويه

* * *

دام مولاي حارسا للمعالي
وحياه الاله نصرا وآتيا
واماما مؤزرا وهماما
من السؤل غاية وتاماما

إلى ضيف الخليفة مبعوث الجامعة العربية

الاستاذ صالح أبي رقيق

ضيف الخليفة مرحبا
هل حيث شئت فلن ترى
أرض العروبة لا تحدد
فهل نرسل نورها
فكان أيام الذي
فان زفر في الربو
الخلو إلى العرب الذي
ان يرفوا مثل الغزال

أهل لقيت واقربا
الا أخاك لك أو أبا
د مشرقا أو مغربا
وهنا تبدد غيها
نصب اللواء ودربا
ع تطلعا وتاهبا
من بدوا نجوما ثوبا
ة عندما تكسو الربا

* * *

ضيف الخليفة والمغارب
البلت والايام تز
البلت في حلل الرب
وافيت فاستبقت الي
كل يريدك ان تكو
كل يرى فيك الكنا

ة الكرام ، الا أديبا
جى في طريقك موكبا
سبع معطرا ومطيبا
ك المنطقات توثبا
ن نزيله المرقبا
ة والشئام ويشربا

* * *

انت السفير وخير من
بعثك جامعة الالى
ندبتك باقة ، وشا
قاضي السياسة أنت قاض
ثاني الحوادث بالشها
وتحق حقا للعرو

فينا يمثل يعربا
باتوا علينا نوبا
نك ان تناط وتندبا
كم عادلا ومعقبا
دة كى تجيب وتعربا
ة في بلاد تجبى

في المغرب الأقصى البني
شاكى سلاح الصبر لب
ما كان الا كالمهـ
ابناؤه جسم المكا
من كل ماض في القد
من كل سفر في الخلو
كم خدرت أعصابه
لا والذي خلق البيا
ما قلت الا بينا

س اذا مضى واذا كبا
س وان تقاعس قلبا
سند في الوغى أو أصليا
رم حضرا أو غيبا
يم كانه غضب نبا
د فما أجل وأعجبا
كاس تفيض تشعبا
ن اللد شى أعذبا
ما ان رأيت مكذبا

* * *

ضيف الخليفة لاتزا
انظر رعاك الله هل
هل نستفيق على النداء
وانظر أفى طور الرجو
واحكم كما حكم ابن داو
واشرب كؤوس الود صا
واحمل الى أمم العرو

ل موفقا ومقربا
هب الجميع ليدابا ؟
هل نحقق مطلبنا ؟
لة نحن ام طور الصبا ؟
د بحكم اعجبا
فية دهاقا واطربا ؟
بة أننا قوم الابا

تطوان ٩ مارس ١٩٥١

إلى الاستاذ العبقري الفنان الموهوب أخي عبد القادر ابن موسي

لله ما أحلى اللقاء
شطت ديار احبتي
فعل الهوى بنفوسنا
ذابت لبعدهم الحشا
الفتنى فكاننى
تالله ما ذقت النعيم
منيت نفسى عنهم
وابيت ارقب نجمهم
حتى وفونى بالبشا
فحمدت ربى شاكرا

بعد التباعد والجفاء
يوما ، فما اجدى بكاء
لما تجدد كيف شاء
شة ثم طارت كالهباء
بينى وبينهم جواء
م وما وجدت لهم عزاء
بجميع افعال الرجاء
متطلعا نحو السماء
رة أنهم صوب الفناء
له فى الصباح وفى المساء

* * *

جاء ابن موسى ما أحيد
جاء الاديب ابن الاديب
س كيف عاد وكيف جاء
ب مجى أنوار الفياء

من خلقه عندي يطيب
ثم السرور لنا برؤ
رنت لمقدمه الميثا
وتضمخت أيدي القر

قد جاء يخطر كالغزا
مترديا برد الشبا
ويجر ذيل نشاطه
تفديك نفسي يا ابن مو
ابقاك ربي سالما
واتم نعمته علي

إلى الشاعر الملهم الأستاذ البارع نجيب ملهم

لك قد وجدت من الكلام الجوهري
فصحت فيه كسل لفظ مشرق
ولطالما ود (الخليل) سيقفه
قد كنت للنفس اللئال شرعا
وسوت في جو الخيال مخلقا
فأنت للشدني ونعش درة
وجام لها في حلة أدبية
لهم المصليح ، ونعم ما قلدتني
طوقتي من حسن صنعك منة

دفاع عن القديم

أيها الشاعر المجدد في الشعـ
صفته كالدمى واودعت فيه
ما تكلفت فيه شيئا وانسى
تقتضيني شعرا (جديدا) فمن لي
كيف لي أن أنال غاية ما تر
لا تعف ، فما التجدد شأني
شغف الناس بالجديد وأنسا
ازدهام من جانبيه بريق
مستختم يد التجدد حتى

قلدوا غيرهم ، والبيع ما يـ
فلهم مذهب ، ولي مذهب الحد

لي كلام اذا أتى تقليدا
سق فكل يمضي رشيدا حميدا

من يكن يقتل من الغرب قوما
فأنا اقتل من الشرق اقوا
انبتهم يد الطبيعة ازها
لو تأتي لامة خلد اعما
أورثونا من البلاغة أسما
لغة الفصاد موردي ومعيني

انجبت (خندج بن حجر) قديما
ثم جاءت بـ (أخطل) و (جرير)
وأتى بعدهم (حبیب بن اوس)
ونبي القريض (احمد) من كـ
فهم اسوتى اذا قلت شعرا

(عند مغيب الشمس)

يا حسن ما تتجلى عند المغيب السماء
تحكي محيا جميلا أحمر منه الحياة

رايت صفحة نور يطويه فيها المساء
يلفه في ظلام كما يلف الرداء

أسي الظلام مغيبرا واركد عنه الضياء
كر وفر اتاحا للكون ما قد يشاء

فلى الفناء حياة وفي الحياة الفناء
وفى الخفاء ظهور وفى الظهور الخفاء

(عاصفتان)

عاصفة ريح
وعاصفة حب

ليس يعنيني رباح تعصف لا ، ولا رعد اذا ما يقصف
لا ولا برق اذا ما يخطف انما يعنيني انى اقطف
قبلا من تغرك العذب الزلال

انا في جنبك في ظل الامان احتفى منك بعطف وحنان
بيتك المشرق مامون الكيان تتحاماه عوادي الحدثان
نحن فيه في نعيم ووصال

قدمي الريح تدوى في الفضاء حيثما اظلم افق او اضاء
قلبا في البيت آيات الرضا ما لها يوما على الدهر انقضاء
شمسها تشرق فيه كاللال

ل من وجهك اشراق الصباح وعلى تغرك ازهار الاقحاح
السنن الازهار البطاح وصرفت القلب عن كل مباح
لم يعد ينظر شيئا من جمال

للك المائس ارواه الشباب خيزران نبتت فوق الهضاب
لم يكن في القلب الا كالحراب آه من لذة ذياك العذاب
خمرة لدعتها لدع النبال

(في مقهى أنيق)

فعدت بـ (سبتة) في قهوة بها قبس من سناء الشهب
اذا ما نظرت باطرافها حسبك تجلس فوق السحب
تحوطك شمس الضحى والثر يا ، وبدر الدجى مائل عن كعب
فهدي الكواكب مشولة تكاد تطلع لولا الحجب

وهدي الثريا مدلية عنا قيدها تزدري بالذهب
وهدي فتاة لبادلنا كلام العيون بطرف عجب
سالت فما شأنها ها هنا ؟ اجابت : ابادل حبا بحب
فقلت : كفاك . فما انذا وقعت اسيرا بغير سبب

تذكر لا يام جميلته بمدينة (شفشاون)

لست انسى مدينة الراشدية لا ، ولو نازعتن عنها المنية
فلئن كنت نائي الجسم يوما وتذكرت ما لها من مزية
فسابقي كادم حينما اخـ رج من جنة الخلود العلية
كيف انسى ربوعها وهي للعب من جمال ، وللقلوب روية
رسمتها يد الطبيعة لوحا تتجلى به الفنون البهية
وحبتها السماء من كل نور وكستها مطارفا سندسية
انعموا يا آل (شفشاون) بالا فهي لا شك جنة عدلية
انتم في شيوخكم وشباب مثل زهر بدوحة سرمدية

(قلعة البرج)

(وهي محل مشهور في مدينة (تطوان) منتزه من منتزهات المدينة)

ارفع الرأس عاليا ترها جنة البلد
ضمها التل حانيا مثل ام على ولد
هي نسر تسلقت ذلك الشامخ الاشم
فلها ثم مربا ولها ثم معتصم
قلعة زاد سمكها شرفات من القمم
قد تسامت بمفرق تاجه نجمة العلم
وعلتها مدافع توقد العز والشمم
موقفات من بالحمى ان سها عنه او ينم
(برج) تطوان ، مابيه يحفظ الدين والحرم
وترى القوم انها جعبة السيف والقلم

(ساحة الفدان)

(هي مشع وسط (تطوان) كانه (مربد) المدينة ، كانت له شهرة من عصور)

اسقنيه مشعشا

صافى الطبع والمزاج

كاس شاي منعنا

شف عن تيره الزجاج

تحت في ساحة وحديث مع الخليل

ساحة طاف حولها نفحة العابر البليل

والمفاهى تفيات ظلها الوارف الظليل

منتدى الشعب (مربد) للا حديث والمقيل

ملتقاهم لدى الضحى والليالي وفى الاصيل

والاناسى بافقا تنهاوى و تستميل

زارها الفن زورة ساجا ذيله الطويل

فاسوت منه باحة مثلت فنا الجميل

* * *

الموشحات

(ان من الموشحات شائعا فى الشعر العربى فقد قال فيه ابن سهل ثم
ابن الخطيب وغيره : وذاع كثيرا فى السن شعراء (المغرب) الا انه فى العصور
الافيرة بقاء بهجر ، ولذلك نشكر للمترجم حين جعله منوالا لتتبع مناظر
الطبيعة فى موطنه الثانى (تطوان) وما اليها ، فقدم لنا ذلك فى موشحات
متعددة ، نختار منها ما ياتى :

الموشح الاول

رياض العشاق

شرك

غاض منه ماء الشباب

والهوى فيه لم يقض

له فودان فى خضاب

وفؤاد لخص لخرض

كيف يسعى لروحه كل شئ بها مريب ؟
للصبا يا وللمها فوق اعشابها ديب
مرتج الحسن والصبا ومراح الهوى الخصيب
تحتب العين انها (شرك) حبه حبيب
لم يزرها أخو الهوى ثم يمضى ولا يثوب
سائلوها أتربها يشبت العشق والوجيب
واسألوها أماؤها سال من ذوبة القلوب
حسبها عندي أنها مسرح الشاعر الريب

الموشح الثانى

منبع « التوريطا »

ثغر

يا نديمى ويا رفيق

صاحب النقل والشراب

هل لك اليوم فى غبوق

عصروه من السحاب

بمعين ، هيا بنا نكرع الماء من هناك
حيث لا كوب ما عدا راحة ترتوى وفاق
حوله البان مائلا فى عناق وفى شتباك ؟
قلت لما رايتته ها هما ، الثغر والسواك
ظللته شواهق تتعالى الى السماء
سالتها مطا محى هل سبيل لمرتقاك ؟
فاجابت اليس فى حضرة السفح ما كفاك ؟
ياجناحا فلا تزل (خضر) الريش فى حلاك

الموشح الثالث

ميادين (لا ئبيكا)

صراع

ويك ، خلى ، أراغب

أنت عن لهوك المباح

فانا عنك ذاهب

مستجما ، ولا جناح

في ميادين نسقت وأقيمت على كئيب
مهدوها لأرجل شأنها الركض والخبيب
مرحات كأنها ظبي تيماء ان وثب
وعدوها بمغنم وبكاس لمن كسب
فتراها لأجلها في صراع وفي نصب
تلك دنيا الوري ، فلا عيش الا لمن غلب
اقتحمها ولا تكل كل شيء له سبب
ذاك خلى مثالها رب جد من اللعب

الموشح الرابع

شاطئي « مرتين »

دو

اسرع الركب يلتهم
عرصات مد البصر
مثل الظهر مزدحم
زمر بعدها زمر

الرامى شاطئى خضل ناعم الرمال
يرسل الموج صدره زفرات على التوال
هله خلف لحوها لاهت الشوق ذا انفعال
لم يرعنى بمتنه غير (در) من الغزال
يلدع الماء طافيا عن يمين وعن شمال
بته البحر فوقه وهو تشوان فى دلال
كيف هذا ؟ عهدى به قعره موضع اللال
اتراه متيما فغدا يعشق الجمال

الموشح الخامس

مرج (كيتان)

جنة

بابى منظر اراه
فى صباحى وفى المساء

لوحة خطها الاله

بتهاويل من سماء

ما ربيع الدنا سوى واحد بالغ القصر
وربىعى بمنظرى دائم العهد والصور
مرج (كيتان) جنة زخرتها يد القدر
نمنمتها بسندس ودمقس من الزهر
كسوار خلالها نهرها الطيب الاثر
ينثر الحب حوله والرياحين والشمير
فتنة الكون ان كست متنه فضة القمر
سل سيفا قرابه صفتان من الشجر

الموشح السادس

بساتين « ابو جراح »

وشاح

ذهبت تتبع الخطا
ذات نعلين تخفقان
مرفقاها تابطا
أى سرب من الحسان

اين تمضى نواعما هذه القيد والملاح ؟
أسبتها مباهج وزهاها (أبو جراح)
روض (تطوان) ايكها هو فى صدرها وشاح
فى الروابى نجاده والحواشى على البطاح
قلدته تلك الربا ديم ربة الجناح
دأبه فى الربيع ان يتبارى مع (الجناح)
ذا بالو أنه وذا ببساتين فى انشراح
طبت (تطوان) مغرسا أنت ثغر بين الاقاح

الموشح السابع

وهو موشح غنائى اندلسى عورضت به عشرات (١) من أمثالها بمناسبة

(١) كان ابن الخطيب قال موشحة المشهور ، ثم عارضه كثيرون من المغاربة
مخصوصا شعراء عهد المنصور السعدى ، ثم هاهو ذا الاستاذ ابراهيم الالى
عارضه أيضا بما تراه *

فصل الربيع المقامة فيه افراح عرس مولانا الخليفة المعظم (مولانا الحسن)

يا اخا البث كفاك المما أنت في الناس حديث المجلس
كفكف الدمع مليا انما لك من دنياك بعض الخلس

* * *

لا تضيع عهرك النزر اليسير من نواح واكتئاب ودموع
قدع القارب يجرى ويسير في خضم بين ارياح تروع
ان من ينظر في عسر المسير خاب سعيا في ذهاب ورجوع

* * *

فمتى عيشك ياتي حلما مثل طيف في الكرى محترس
فاذا ما سنج الدهر بما أنت تهواه فبادر واخلس

* * *

تلاشي لزوات الالسم بين نبض البم او خفق الوتر
قلت للنائي سليل النغم أنت من صنع ملاك او بشر
فياك معلى لم يكن في الكلم فيك القى الفن معنى مبتكر

* * *

فقد الناز ينزى نفما ويناجيه رنين الجرس
ربما ينزى لغوا طالما شفها فرط الفنى المنتكس

* * *

ازل الوادى حلم رائع موقظ منه جفونا نائمة
وسرا منه جمال ناصع ترك الالباب فيه هائمة
فجمال وخيال واسع اوجدا للشعر سوقا قائمة

* * *

كل نبت فتحت منه فمما زهرة تزهى بابهى ملبس
كل من يخطو اليها قدما لا حظته ثم عين الترجس

* * *

والربا قد لبست برد الصبا نسجته معلما أيدي الربيع
فالتت تلبس منه عجبا حلة تاخذ الباب الجميع
ولعدت تحمل تاجا مذهبا قاق ما يحمل ذو التاج الرفيع

* * *

انظر الزهر تجده باسمنا ناشرا في الروض عطر النفس
يمسلا الجو عبرا مفعما خلته جاء بروح القدس

انظر النحل اذا ما رشفا هل تراه غاصبا مختطفما
ان في جولته شهد شفا حق غير ، او تراه قد اسا
يذهب الا كدارعنا والاسي

* * *

فدعوه يرتشف منها لمى شهي الثغر بهي اللعس
حائما من حولها مقتحما رغم ما تلحظ عين الحرس

* * *

ياربيع الدهر يافصل الشباب متعة انت عدتك الغير
ضحكت منك ثنيات عذاب بينها الورد ومنها اخر
قبل يصحبها رشف الرضاب هي شهد وعقار يسكر

* * *

ادرك المتعة من قد علما كيف يصطاد طبا الكس
ينثنى منخدعا مستسلما وهو يجنى ثمرات الكيس

* * *

قد اتى بالحب والحب معا قربا الارض كحقل الاضلع
لم يدع منهن شيئا بلقعا غير ان ليس له من موضع
اينما طفت تجده شعشعا بكؤوس مترعات شرع

* * *

ايها القلب رماك من رمى بسهام ارسلت في الغلس
ارض بالسهم وما قد قسما لك من انعمه او ابؤس

* * *

هو حب خفقات في الحشا فعلت في النفس فعل السمير
ان للحب نعيما ان يشا واذا شاء فورد الخطر
الق من شئت ولا تلق رشا يغلب اللب بطرف البصر

* * *

من لقب يتنزى مثلما يتنزى وتر تحت قسي
عصف الحب به محتدما وسقاء اكؤسا في اكؤس

* * *

عينه نامت على شوك القتاد لم يطب مضجعه في مستقر
قد قضى الليل انينا وسهاد يسأل النجم عن الصبح الاغبر
هل له من خير ينبيء الفؤاد عن صباح هو ادهى وامر

اله الحب اذا ما جئنا لم يلد فيه منيع الترس
الح بالنفس وخل المغنما ربما جر به ما قد يسي
* * *

ياربعا حفل الشعر به وتغنى فيه حفل الشعراء
لك من طيرك او من سربه صدحات اذهلت وجه العراء
عملوا بالشعر او من نخبه شربوا نخب زفاف الامراء
* * *

كل ما في الكون ارضا وسما من نجوم او زهور تكتسى
كلها جات تهادى حوما زينة او بهجة للعرس
(هكذا علمنا كيف طبع الالفى ، ان وجد فى ارض الله الواسعة من ميادين
الشعر ما لم يجده فى الخ القاحلة الفقيرة)

زوجي

الح الله للمرحوم سيدة عالمة لانظير لها فى فتياتنا ، وهاك ترجمتها بقلم
زوجها الكريم (ولاح ان تسمح بان اعلم انسة مغربية فى فجر نهضتنا اضيفت
الى الخ او اضيفت الى اليها)

عالمها

الها من عائلة ريفية بشمال المغرب أبوها السيد عبد الكريم بن اللوه،
من قبيلة (بنو) بالحسيمة ، وكان أبوه الحاج على رئيس قبيلته ، ذا كلمة
عسوية ، ورجولة نادرة ، ولقد أسهم السيد عبد الكريم بسيفه وبماله ، وقلمه
ولسانه فى الحروب الريفية ضد المستعمرين ، سواء فى عهد الزعيم محمد
(أمران) وفى عهد البطل محمد بن عبد الكريم الخطايبى ، اذ كان احد اعوانه
ومن مستشاريه والقربين اليه ، فصاهره واسند اليه عدة مهمات جليلة ، منها
تعيينه قائدا للثورة فى الناحية الجبلية ، وهى القبائل المجاورة لطنجة واصيلا
وتطوان ، ومنها اعتماده فى طنجة ، ليتصل بنواب الدول ، وبالخارج ، نظرا
لكونه كان يتمتع بالحماية الانجليزية . ومنها بعثه الى فرنسا وانجلترا كسفير
متكلم بلسان الثورة الريفية . وبعد أن انتهت الحروب الريفية انخرط فى
خدمة الحكومة المغربية بالشمال ، فعين باشا للحسيمة ، ثم مديرا للتعليم بتطوان
ثم مديرا للاسعاف الاجتماعى ، واخيرا احيل على المعاش ، وعمها السيد العربي
اللوه من علماء الشمال ، تخرج من الزيتونة ، وشغل مناصب هامة منها رئاسة
الاستئناف المخزنى ، ووزارة الاحباس ، وهو الان استاذ بالتعليم العالى الاصل
بتطوان ، واما امها السيدة رقية بنت احمد الخطايبى فهى من عائلة عبد الكريم

الخطايبى ، ومن قبيلة بني ورياعل اعظم قبائل الريف ، وهى سيدة فاضلة
دينية خيرة عالية الهمة بادية الشهم ، تمثل البيت الخطايبى احسن تمثيل ،
حفظها الله ، واطال عمرها . وهكذا السيدة معمة مخولة

دراماتها

تلقت السيدة (امنة) مبادئها الاولى فى مكتب فى (الحسيمة) حيث حفظت
ما تيسر من القرآن ومن امهات الدين ، ولم يكن لها نظير فى ذلك اذذاك بتلك
الجهة ، ثم انتقلت الى (تطوان) وهى طفلة صغيرة فى جملة عائلتها ، وكان السبب
ان الحكومة أسست لأول مرة بالشمال مدرسة ابتدائية خاصة بالبنات ، محل
رقم (١) بتطوان ، فجاءت لتتخرط فيها ، وبعد ثلاث سنوات حصلت على
الشهادة الابتدائية ضمن الفوج الاول من الفتيات ، وكانت هى الاولى فى ترتيب
النجاح ، ثم التحقت بقسم ثانوى تكميلى ، ثم بمدرسة المعلمات ، فتخرجت
منها بشهادة اجازة التدريس ضمن الفوج الاول وكانت الاولى فى الترتيب ايضا
ثم شاركت بنجاح فى امتحان القبول بجامعة مدريد ، قسم التربية والفلسفة
والادب ، فاستطاعت بمجهود جبار مثال ان تنال هناك الدراسة الجامعية من
سنة الى سنة - والمدة ست سنوات - الى ان ظفرت اخيرا بشهادتها الجامعية
(ليسانس) فى علوم التربية والفلسفة والادب . ثم انها شاركت فى المباراة
التي اعلنت عنها وزارة التربية الوطنية بالرباط ٨ ماي ١٩٥٩ لتعيين مفتشى
اللغة العربية فى انحاء المغرب ففازت منها بتفوق حين كانت الاولى فى
الترتيب الكتابى ، والثالثة فى الترتيب الادارى ، واثراها عينت مفتشة للتعليم
السنوى بالرباط ونواحيها . لولا أن وقع ماوقع لجميع من شاركوها فى ذلك
الامتحان (فطن خيرا ولا تسئل عن الخبر)

الدرجات العلمية التي تحملها

وكنتيجه لذلك فانها تحمل الدرجات العلمية الآتية :

- ١ - الشهادة الابتدائية . . . بدرجة الاولى
- ٢ - شهادة اجازة التدريس . . . بدرجة الاولى
- ٣ - شهادة الليسانس من جامعة مدريد المركزية . . . الاولى من نوعها
بالنسبة للفتاة المغربية
- ٤ - النجاح بتفوق فى مباراة التفتيش بالرباط . اول مفتشة مغربية
- لو تم ذلك - وربما تعاد هذه المباراة
- ٥ - الفوز بجائزة المغرب للقصة . فى المباراة التي اجرتها الحكومة بتطوان
عام ١٩٥٤

الوظائف التي شغلها

- ١ - معلمة في التعليم الابتدائي
- ٢ - استاذة في التعليم الثانوي
- ٣ - استاذة بمدرسة المعلمات
- ٤ - مديرة المدرسة الابتدائية رقم ١ بتطوان
- ٥ - مديرة المعهد الثانوي بتطوان
- ٦ - مديرة مدرسة المعلمات بتطوان
- ٧ - مديرة القسم الداخلي للبنات بتطوان
- ٨ - مفتشة التعليم النسوي بالرباط ونواحيها (ثم تاخرت عن ذلك الى الاستاذية)

الخدمات الاجتماعية

- نشرت مقالات شتى في موضوعات اجتماعية بمختلف الصحف
- سلسلة احاديث استنهاضية لبنات جنسها في الاذاعة
- اشرفت في معظم النشاط النسوي الاجتماعي . وما زالت تسهم
- كانت عضوا في اللجنة الملكية لاصلاح التعليم
- كانت عضوا في الوفد النسوي برئاسة الاميرة عائشة الى المؤتمر النسوي العربي الملقب بدمشق دورة شتبر ١٩٥٧

ايجها

- ١ - مجموعة مقالات صحافية
- ٢ - سلسلة احاديث اذاعية
- ٣ - نشرة مدرسية عن المدرسة الاولى التي كانت تديرها
- ٤ - قصة الملكة خنثة ، التي نالت بها جائزة المغرب لعام ١٩٥٤ والتي نشرت تباعا في جريدة (الصحراء) المغربية
- ٥ - كتاب الطفولة المغربية ، الذي نالت به الليسانس من جامعة مدريد
- ٦ - ابحاث اخرى - وخطب . في موضوعات ومناسبات شتى
- ٧ - قطع شعرية . . .

زواجها

وفي شهر اكتوبر ١٩٤٨ تقدم ابراهيم (اللقى) لخطبتها ، فاعلن ذلك في حفل بهيج حضرته الشخصيات البارزة ، وفي مقدمتهم دولة الصدر الاعظم . .

حيث قرئت الفاتحة على بركة الله ولم زفافها اليه يوم ١٠ ابريل ١٩٤٩ اسبح الله عليهما حبل السعادة والبهاء ما غرد الكروان وتعاقب الملوان

من آثارها

يقول المؤلف قرأت لهذه السيدة آثارا قيمة اختار منها ما يأتي :

العام الجديد

وقف الناس يرقبون مطلع العام الجديد ، وقد تخلصوا من عامهم المنصرم او كادوا واضعين ايديهم على قلوبهم في لهفة وفي فضول ، ينتظرون ما يخبؤه لهم المستقبل من آمال وآلام ، وولوا ظهورهم لعامهم الذي عاشوه ، فاصدوا دونه رتاج الماضي العاتي في جلبه وفي قوة وفي ضيقة وكانهم بهذا قد اراحوا من كواهلهم اعباء السنين ، فاسرعوا خفافا يستقبلون بالاحضان العام الجديد مستبشرين

ولودري هؤلاء لعلوا ان الزمان لم يوقف سيره قط ولن يخلع عباءته ابدا وان قاربه لم يلق مرساته على شاطئ الحياة منذ ان كانت الحياة . وان هذا العارب منطلق لايلوى على احد . . . وهو يرتطم بالصخور والتواء حينا ، وتتقاذفه الامواج احيانا . . . وتتلاعب به العواطف والانواء تارات اخرى . . . وهو رغم كل هذا مندفع كالسيل يصدم ويقوض ويؤدي

هي قصة الزمان التي لا تنقضي ، وحكايته التي لا تنتهي !!
الزمان هو الزمان ! هو اللغز الذي سما عن الادراك ، وغمض عن العقول وما المقاييس بالساعات والايام والشهور والاعوام والقرون الا من اختراع الانسان ليحتمي بها من الحقيقة المؤلمة ، انها من وحى خوفه على نفسه من طول الوحشة ومن الضلال ، اراد بها الانسان الاحتماء والاستجمام من طول زحفه ، لستأنف المسير بعد ذلك . الى الغاية الرهيبة التي يركض اليها ركضا مسوقا بهذه القوة الخارقة التي نسميها الزمان .

تشبث الانسان بالمقاييس فقسط الزمان والزمان بعيد عن التقسيط فهدع بذلك نفسه ، ووجد في ذلك الخداع راحة نسبية تنسيه هول المصير ، نظر الى الزمان نظرتة الى كتاب نقلب صفحاته بارادتنا واحدة بعد الاخرى ، والكتاب تكونه ذرات ، وربما هبت ريح داهمة فعبثت بهذه الصفحات فطارت هباء مشرا ، اما الزمان فهو كل ابدى لا تبديل فيه ولا اختلال ، يدفع بقوم الى الحياة ، ويلقى باخرين الى الابدية ، لاتصل اليه اهات الساكنين ، ولا استغاثات الراحلين ، ولا انات المعذبين . . نظام عجيب وسري لا تعثر فيه منذ الازل ما قيمة العام والقرون والاحقاب في حساب الزمان ؟ وما قيمة حياة

الإنسان الزمان الذي يأتي بنا الى قاربه ليرمي بنا في اعماقه الابدية بعد ذلك ، ويسدل علينا ستار الغموض ؟

هل درى اولئك الذين وقفوا في أبهى حللهم ، وأزهى حلبيهم ، يستقبلون العام الجديد ، انهم انما يحرسون على عمر نفيس انصرم من حياتهم ، وان جديدهم لاحق بقديهم وان حياتهم تدوب من بين ايديهم وهم لا يشعرون ؟... مثل حياتنا مثل هذه الشمعة التي تسرى في احشائها السنة اللهب ، فتدوب قطرات الى ان يطويها الفناء ...

لو رجعوا الى انفسهم لعلوا ان وقفهم تلك لامكان لها في قاموس الزمان ولا تغير من برنامجها شيئا .

ايها اللغز الابدي . هل لنا ان نعرف ما تحمله بين طياتك ؟ لتهدأ نفوسنا من حيرتها القاتلة ، ومن قنوطها الذي لا يريم ؟...

آيتها القوة الجبارة الازلية ، هل لك ان تزيحي هذا الغموض الذي يكتفك ؟ وهل لك ان تحيدي عن الغاية التي تحملين اليها الانسانية ؟ وهل لك ان تفرقي وجهتك فتتكنبي بنا عن طريق الابدية ؟ وتمنحي لنا الاستقرار ولا تلهي عايري سبيل

الملك ان نستطيع ايها الزمان ، فانت مسير بقوة علوية ، تدفع بك دفعا الى مصيرك ايضا . وانت والانسان حقيقة واحدة تكون نهر الحياة الذي يجري دائما جارفا ، ليصب في الابدية ، حيث يتلاشى وينتهي ، كما تتلاشى وتنتهي الماء في الصحراء ...

يقولون : العام الجديد ؟... وهل هناك جديد في هذا الوجود ؟ يسعون في العام الجديد . اما انا فسيان عندي قديمك وجديدك . فانت وحدة لا تجزأ وقوة رهيبه تندفع بنا الى اعماق الابدية حيث تنتهي اسطورة الحياة .

مجالس النساء

سيداتي :

يقول المثل : اهل مكة ادري بشعابها . ومن ادري باحوال النساء من النساء ؟ فاذا تناول حديثي اليوم مجالس النساء ، فانما هو حديث عن مجالس احضرها باستمرار وادعى اليها كل حين ، مما جعلني مستوعبة لنواحيها ، غارقة بما يدور فيها ، محيطه بحقائقها وخفاياها .

فكان الاجدر بهذه المجالس ان تكون مثال المروءة ، ومعرضا للاخلاق الحسنة

ومظهرا لآداب المرأة المغربية ، هذه المرأة العريقة في الاحساب والانساب الاصيلة في الاخلاق والاداب ، المضروب بها المثل في المحافظة على تعاليم الدين القويم ، والتمسك بعادات حميدة ، وتقاليده عريقة ، زيادة على ان المرأة المغربية اصبحت اليوم تضرب بسهم وافر في الحضارة القائمة ، اخذة في التثقيف والتحديث ..

لكن الامر بخلاف هذا في معظم مجالس النساء عندنا ، اذا تلفت الى الماضي المجيد ، والى الحاضر المشرق ، ثم القيت نظرة فاحصة على احوال مجتمعاتنا واستمعت الى الاحاديث التي تدور في محافلنا ، والى الموضوعات التي نملا بها مجالسنا ، فانك - ولاشك - تحكم علينا بضيق الافق ، ونضوب المادة الخلقية وقصر النظر وتفاهة التفكير .

ليس في مجالسنا الاحاديث نافه ، لا طعم له ولا رونق ، لا نضج في التفكير ولا سمو في المقاصد - وانما هو كلام نرسله على عواهنه - لا يتناول الا ايسر المسائل ، ولا يستغرق الوقت الا في القيل والقال ، والاكثر من السؤال عما يحمد وما لا يحمد .

ولا اذكر ان المقام الاسمي في مجالسنا انما هو للغبية والنميمة ، ولا اريد ان اقول ان الاستهزاء بالغير هو اشهى الطعومات ، واطيب الطيبات كلما اجتمعت واحدة باخرى .

فهل ينتظر بعد هذا ان تكون هناك رابطة ، وان تكون بيننا كلمة جامعة وصالات ودية ، وغايات نبيلة ؟

قد اعذر اولئك النساء اللاتي تخلف بهن الركب ، وسحبت السنون الخوالي على عقولهن ذيل الغفلة ، وغطيت افكارهن بعنكبوت الاوهام والظنون السيئة ، ولكنني لا اعذر فتيات اليوم ، بنات المدارس ، المتخرجات منهن وحاملات الشهادات ، فهؤلاء لا اعذر لهن في البقاء وتحت انقاض الماضي ، وفي التخلق باخلاق الجاهلات القاصرات .

لا أفهم كيف يسوغ لامرأة متعلمة تقرأ الصحف والمجلات ، وتتبع اخبار النهضة النسوية في العالم ، اقول . لا أفهم كيف يسوغ لها ان تملأ فراغها وتقتل اوقاتها في المجالس بالكلام في فلاتة . والاستهزاء بفلاتة . واستنقاص مريثاتها وصواحبها

فاذا كانت الغيبة والنميمة والاستهزاء اشياء موقوتة في حق المرأة المتخلعة ، فهي في حق المرأة المتعلمة اقبح واشنع ، واحق باللوم . سواء في المجالس الخاصة ، او في المجالس العامة

رايت اجتماعاتنا على هذه الحالة . فرجعت بالأم يعصر مهجتي ، وبضني غواذي ، نعم ورب الكعبة ، رجعت وفي نفسي حشرات ولوغات على ماتتصف به

حالتنا من سداجة وقصور • هذه الحالة التي اكل الدهر عليها وشرب •
لقد كدت انكر نفسي وزماني • هل حقيقة نعيش في القرن العشرين عصر
السرعة ، والحضارة المدهشة • عصر التقدم في جميع الميادين •

اين هي هذه الآثار في مغربنا ؟ وهل يوجد بيننا قبس من ذلك الشعاع
الاعظم ؟ وهل هبت علينا ريح مباركة من ذلك العالم الحالم • ام هبت علينا
الزواجع والاعاصير فرمت بنا في اعماق المحيط ؟

البقي المرأة المغربية اثرًا من الآثار في كل شيء ، حتى في تفكيرها وحديثها ؟ ام قد ر
عليها ان تظل العقلية العميقة لا ينفذ اليها النور ؟ وهل من الواجب ان تقف
مكتوفات الايدي امام هذه القصور الشامل ؟

جالست الكثيرات • وسبرتهن عن قرب • فكانت النتيجة ما ذكرت
اليست لنا عبرة في النساء الخالدات ، وفي نساء الشرق المعاصرات • لم
لاقتلي الرهن ونسبر على نهجهن ؟

يحدثنا التاريخ ان النساء العربيات كمن يتناشدن الاشعار ، ويتجادين
الافكار ، ويشاركن في الحياة العامة مما جعل عمر يقول : اصابنا امرأة واخطا
دهر

وهذه (هي زيادة) الادبية الذائعة الصيت (لامارتين) العرب كما وصفها
المرأة لان منزلها منتدى ادبيات جليلات •

وهؤلاء نساء مصر اللامعات ، يعقدن مجالس ثقافية على جانب كبير من
الادوية ، يبحثن فيها مشاكلهن الخاصة ، ومشاكل مصر العامة • انهن يقمن
دور هام في الحركة الجديدة ، يعقدن اجتماعات وجلسات يبحثن فيها وضعية
المرأة ، وينقدن الافكار ، والاراء في شأنها • الشيء الذي ابرز نشاطهن
فان بذلك الاعجاب

فمنى نريد نحن هذه الاجتماعات السخيفة ؟ الا نستطيع ان نطهر
مجالسنا من هذه الجراثيم السامة • فتنففس في جو يسمو بالروحانيات ؟
الانستطيع ان نترك الماديات جانبا ؟

اعتقد ان عبء هذا يقع على الفتاة المثقفة وحدها لا غير • لنبدأ بانفسنا ،
لشكن القدوة الصالحة لغيرنا ، ليكون حديثنا اذا اجتمعنا حديثا ثقافيا ناضجا
نقصد به في نفس الوقت استدراج السيدات الى المشاركة في حديثنا ، وبذلك
نكتسب نصيرات ، نصل بهن الى اعداد امرأة مفكرة واسعة النظر سامية الاراء
ولست اريد هنا الحط من سيداتنا كلا • انها هي ظاهرة رأيها وقصور
شاهدته اردت للمغربية استكمالها •

لا تعبتن عن اخذ لكن • واجهتكن بالحقيقة سافرة ، لا غبار عليها ولا حجاب

اني منكن واليكن ، وحياتي وقف على اصلاحكن بكل ما استطيع ، لا ابتغي وراء
ذلك الا الوصول الى مستوى لائق بحفيدات الابطال • فلتنزع عنا ملاءة الجمول
الطويل ، ولنغير هذه المجالس العتيقة ، ولننفخ فيها روحا جديدة تناسب القرن
العشرين ، لنجد السير • فالقافلة سارت بعيدا ، هيا بنا لنذكرها ونعلق بها

وبعد فذلك هو الاستاذ الكبير ابراهيم الالفى الذي لم يزل الله ينعم عليه
بشعة اثر نعمة ، حتى قارن بدره المشرق بهذه الشمس المشعة ، فنطلب الله
ان تتكون بينهما نجوم تلمع انوارها في سماء عائلتهما ، لتتم عليهما جميع
النعم • وما ذلك على الله ببعيد ، والكريم اذا بدا اتم •

الاستاذ الحسن بن احمد الالغى

نحو : ١٣٥١ هـ = حى

نسبه :

الحسن بن احمد بن على بن احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن سعيد
ابن محمد بن احمد بن عبد الله بن سعيد

انا الحسن السباق فى كل حلبة تجارت الى الغايات افراسها الجرد
خلقت لكل المكرمات احوزها وحيدا وهل مثلى يكون له ند ؟
قد اشتهرت فى كل حفل نجابتى (وما قلت الا بالذى علمت سعد)

هذا ما كان للمترجم فالاحسن ، يوم كان ياخذ عنى المبادئ فى (الغ)
قد قلت ذلك على لسانه كما كنت اقول على السنة اقرانه . بل هناك ديوان
خاص مما قلته فى تلاميذى او عن السننهم يسمى (الرميليات) نسبة الى
(الرميلة) من هومة (باب دكالة) حيث قضيت ما قضيت مع نشء غير قليلين
من ذلك الجيل ، اذا الناس ناس والزمان زمان

من آثاره

هو من العلم الذى سيذكر فى ترجمته أخيه عبد السلام الذى سيأتى
بعد . لانهما لم يفترقا قط منذ نشأ معا . الى أن فرقت بينهما الشهادة
العالمية . فقد كان عبد السلام نجح فى السادسة من كلية ابن يوسف . ولم
يلجج المترجم . ثم اشتغلا معا فى المدارس الحديثة . الى أن تقدم عبد السلام
الى (العالمية) فادركها ، فصار استاذاً فى المعهد الروداني ، وبقي المترجم فى
هذه المدارس الى الآن ، وقد صار استاذاً رسمياً فى (مراكش)

من آثاره

ان للمترجم اقداما وقلما وفكرا . وجراءة وتطلعا الى الظهور . فصار
يغوص مغاصات اقرانه . ويلقى المحاضرات امثالهم . وهذه احدى محاضراته
ومنها يظهر اثر قلمه وتفكيره

أثر الحرية فى التربية والتعليم

ان التربية القديمة التى اصبحت لانسار تطورات العصر الحاضر

عصر المساواة والديمقراطية - كانت تمتاز بالقسوة والضغط على الطفل .
وكان المربون اذذاك لم يستطيعوا ان يفهموا الغاية المتوخاة من وراء التربية
والتعليم . فضلا ان يصرفوا وقتا من أوقاتهم فى التعرف الى مشاكل الطفل
والتفكير فى طرق علاجها . والمعاملة التى كان المربون القدماء يعاملون بها
الاطفال ، سواء فى المدارس او المنازل . كانت مستمدة من الظروف الاجتماعية
والاحوال السياسية . التى كانت تحيط اذذاك بالمدرسة او بالمنزل . فهناك
امراء وسلاطين واقطاعيون . هذه الطبقة يخيل اليها ان الطبقة الفقيرة ما
خلقت الا لتنفيذ مرائعها وشهواتها بدون ملاحظة او نقاش . زيادة على هذا
ماكان عليه نظام العائلة بما كان يمتاز به الاب على افراد العائلة . فليس فى
البيت من تسول له نفسه معارضة رب الاسرة .

فهذه العوامل كلها - لاشك - لها اثر فعال وكبير فى المدرسة . حيث
نجد المربين لايعتنون بتربية الاطفال تربية صالحة . تستفيد من ورائها الامم
وللاسرة نتيجة ترجع عليهم بالنفع العميم . ولم يفكر هؤلاء المربون قط
فى اعطاء الطفل ولو قسطا ضئيلا من الحرية .

فلما تقلبت الاحوال . واصبحت الشعوب تقاوم الطغيان - بفضل
الوعى المقدس - وتنسف الاقطاع والطغيان . وتقلب الاوضاع والانظمة فى مختلف
البلاد . كان من البديهي ان يكون لهذا الانقلاب اثر محسوس فى جميع الميادين
البشرية ، وبالاخص المدرسة . وفعلا قام المربون الكبار الذين كان لهم الفضل
فى قيادة شعوبهم الى شاطئ النجاة ينادون باتجاه جديد فى التربية وطرقها
يوافق روح العصر الجديد ويساير تطوراتها ، وهو اعطاء الطفل قسطا من
الحرية . مع احترام القوانين المدرسية المعقولة .

والواقع ان هؤلاء المربين لم ينادوا بوجوب اعطاء الحرية للطفل بمجرد
ثورة على الانظمة البالية فحسب . وانما كانت مناداتهم بذلك نتيجة الابحاث
التي اجروها فى التربية ، ودراساتهم الطويلة لمشاكل الطفولة التى اباحت
لهم ان يطلعوا على غرائز الاطفال ، والعشور على ما يكمن فى نفوسهم من ميول
ونزعات . فاهتدوا بعد ذلك الى ان المدرسة بنيت لاجل الطفل لا الطفل هو
الذى خلق للمدرسة . فنظروا لهذا يجب على المدرسة ان تبحث وتدرس ميول
الطفل ونزعاته . لالطفل هو الذى يجب عليه ان يخضع لوسائل تربوية
عقيمة ، ولقوانين ما انزل الله بها من سلطان . ويجب على المدرسة ايضا ان
تبحث عن كيفية معالجة جميع الاطفال - مع اختلاف ميولهم - الذين تحت
كفالتها - معالجة تلائم كرامة الاطفال ككائنات حية - حتى تهتدى بطريقة التدريج
الى تقويم سلوكهم . والقضاء على دواعى الشر الكامنة فى نفوسهم

ان اصحاب التربية الحديثة يدعمون آراءهم السالفة باسباب معقولة ،

فهم يقولون : ان الناس ولدتهم امهاتهم احراراً ، فكيف نستعبدهم طائفة من
بني جنسهم ، تصدر الاوامر ، وتعلم عليهم ارادتها فيقبلونها صاغرين .
فأي حجة نستند عليها تلك الطائفة ؟ فتحملهم على الخضوع لاوامرها
واجتناب نواهيها .

ان لكل فرد كرامة يجب ان تحترم ، ولهذا يجب على المعلمين ان يعطوا
للطفل قسطاً وافراً من الحرية في المدرسة ، في حدود النظام واللياقة .
فلا ينبغي للمعلم ان يتعرض لحرية الطفل ويغتصبها منه . فيخيل له ان
شخصيته معدومة وغير معترف بها . ومن نتائج الابحاث التي اهتمت اليها
ان الفهر يقتل في نفس الشخص روح الابتكار . وبما ان النظام الديمقراطي
يفتح ابوابه لكل عامل مبتكر ويشجعه ويجعل افراد الشعب على حد سواء
وفي منزلة واحدة ، حتى ينتفع من مجهودات الجميع في ميدان الخلق والابتكار
فان من الضروري ان يعطى للاطفال قسط من الحرية يناسب المقام . واعطاء
الحرية للطفل من الدواعي التي تحمل الطفل على الثقة بنفسه . والثقة
بالنفس تحفز على الخلق والابتكار والعمل المنتج . وفي ذلك تقدم سريع
للمصالح .

اما من الناحية الخلقية . فيمكننا ان نقول بان الحرية تتيح للطفل
الاعمال الشخصية ، والقوية ارادته ، نظراً لما قد يحصل عليه من تجارب
في المدرسة ، وتلك التجارب هي التي وحدها تجعله يقدر المشاكل
ويحلها . ويجعله قادراً على تحسين سلوكه . والتخلق بالاخلاق الفاضلة
من الصفات التي يكتسبها من تلقاء نفسه ان يقترب جريمة يلام عليها . وبهذه الطريقة
يعلم المعلم ان يظهر شخصية الطفل . لان الطفل اذا شب وهو يتلقى
الوامر من المعلم في ناحية ، ومن الاب في ناحية اخرى ، ولا يتحرك الا
بامرهم . فسرعان ما يصبح شخصيته وتنعدم ويصبح عرضة لرياح الاغراض
والاهواء والزرعات السيئة .

وبديهي ان النظريات السابقة لا يمكن ان تكون لها قيمة في نظرنا الا
اذا طبقت على اسهل الطرق . اما تطبيقها فقد شرع فيه في مدارس نموذجية
كالتى انشأتها المربية الايطالية الدكتور (منتسوري) والتي ارادت ان تطبق
فيها الدكتور مبدا الحرية بمعناه الواسع الشامل ، لامن ناحية دون اخرى .
وهكذا الفت الدكتور النظام الذي يعرفه التلاميذ في المقاعد الثقيلة المثبتة
في الارض . وجعلت مكانها مقاعد خفيفة ، يسهل على الطفل نقلها حيث يشاء
ومتى شاء . وفعلت الدكتور هذه الطريقة لئلا يشعر الطفل باية سلطة
تسلط عليه ، كما اعطيت للطفل حرية في الخروج والدخول . دون ان
يتعرض له احد ، ولم تخصص مادة للطفل في تلك المدرسة المثالية يتقيد بها
دون اخرى . والمعلم ليس له اي تدخل في هذه المسائل . فهو واقف بمثابة

المارشد ، ويلاحظ حركات الطفل واعماله . حتى يتربى في الطفل الاستطاعة
على العمل المفيد . ويتمكن من استخدام حواسه .

ومن الناحية الخلقية بالمدرسة النموذجية يسمح للطفل ان يتعاطى كل
ما يروقه في دائرة احترام اخوانه . وله الحرية التامة ان يعمل كل ما تسوله
له نفسه . بشرط ان لا يسيء الى زملائه .

وهذا النوع من الحرية يوجد في هذه المدارس المثالية ولا يمكن ان يطبق
في مدارسنا لاسباب قاهرة . واذا كنا نرحب بمبدأ الحرية في المدرسة .
فلا يسوغ لنا بأي حال ان نطلق لاطفالنا الاعنة ، يفعلون كل ما تمل عليهم
ميولهم . لان ذلك يسبب الفوضى وعدم الاستقرار . ولو اسست في بلادنا
مدرسة نموذجية على هذا النوال الذي انشأته المربية الايطالية . لوجد الطفل
في حياته اضطرابات . لان نظام الحياة ونظام البيت عندها يخالفان الروح
التي تسود تلك المدارس النموذجية .

فبينما يخرج الطفل الى وسط المجتمع ، فيجد نفسه امام قوانين لا يجوز
له ان يتخطاها . وهذه القوانين يعرف تمام المعرفة انها ما وضعت للمصلحة
وللمصلحة ابناء جلده . واذا كان يحس عندها يجد نفسه امام القانون بقليل
من الضغط يقيد شيئاً من حريته فان ذلك سيتعوده عن قريب ، كما ان هنالك
سلطة الابوين التي لا محيد للطفل عندها من الانقياد لها ، والامتثال لاوامرها
ولاسيما ونحن امة اسلامية . والاسلام - كما هو معلوم - يعزز جانب سلطة
الابوين . ولا سبيل الى نقض هذه السلطة التي يؤازرها ديننا الحنيف .

فهذا يجعلنا نؤمن بان ليس من المصلحة في شيء ، ان نطلق عنان
الحرية عندها للطفل حتى لا يخضع لاي نظام قار . فنحن حينما نطالب
باعطاء الحرية للطفل انما نقصد بذلك اعطاء الحرية النسبية للطفل . اكثر
من التي يتمتع بها في الماضي . واقل من الحرية التي ترمى اليها الدكتور
(منتسوري) في مدارسها النموذجية المذكورة .

ونريد ايضا من الابوين ان يتيقنا ان الطفل هو كمثل سائر الكائنات
الحية . يجب ان يفهما ان له شخصية وكرامة . فيعاملانه معاملة تليق
بكرامته وشخصيته ، ونريد من المعلم المربي ان يزيل على نفسه فكرة
العقاب البدني العقيم . ويربى الطفل على استخدام مواهبه . ليتأتى له ان
يخلق في نفس الطفل روح التفكير السليم والابتكار ، وعلى هذا يجب على
المعلم ان لا ياتي للطفل بدرس يقدمه له الا على شكل يروقه ويحفزه على النشاط
والعمل المنتج . ونشاط الطفل هو الذي يهدي المعلم الى النفوذ الى مواطن
نزعته وميوله . فيتعهدها اذذاك بالتهذيب والاصلاح . لان مهمة المعلم مهمة
لربوية لتعليمية فقط .

ومن آثار الحرية الظاهرة في التعليم ، أنها تجعل الطفل يحب العمل
 وتخلق فيه روح الابتكار ، والمتابعة على العمل ، والاعتماد على النفس .
 وتشجعه على المضي في العمل . وهذه مسألة مسلمة . اذاقارنا التعليم في
 مدارسنا العتيقة ، او الكتائب القرآنية مع التعليم في مدارسنا الحديثة
 ومن هذه المقارنة يشعر الانسان الذي له خبرة كافية في التعليم والتربية
 بالفرق الجلل بين تلاميذ المدارس العتيقة . وبين تلاميذ المدارس الحديثة
 وهذا الفرق يتجلى واضحا في جميع مختلف نواحي الطبقتين الفكرية
 والعقلية والاخلاقية وغيرها . وهذا لا يجحد الا من يحاول تغطية الشمس .
 ومبدأ الحرية هو الذي يضمن لنا ان يشعر الطفل بالمسؤولية التي تنقل
 كاهله ، فيقوم سلوكه رعايا لمصلحته الشخصية ومصلحة مواطنيه . وهذا مما
 يجعلنا نعتقد ان مبدأ الحرية . هو الذي يعينه على تقوية ارادته . بحيث
 يستطيع ان يسيطر على نزعاته وميوله . يتصرف فيها كيف شاء ومتى شاء .
 وهذا ايضا من الدواعي التي تجعل الطفل لا ينفق بدون وعي . ولا يخضع
 الا لتلك الارادة القوية ، وفي خضوعه لتلك الارادة تدريب على المكارة . لان
 الحرية الصحيحة التي يفسد منها البناء لا التحطيم . هي ان لا يطلق الانسان
 شهواته واغراضه الاغنة . ولا يمثل لما ترمى اليه غرائزه الشريرة ،
 وانما يملكها . واذا اردنا ان نفهم مبدأ الحرية هذا الفهم المعوج . نكون
 قد ازلناها تاريا من عرفة ، واستمعنا لغير ما وضعت له ، وبالتالي نكون قد
 اساءنا فهم معنى الحرية السامي . فبهذا نصبح ننزل الى المستوى البهيمي
 من الشهوات . من حيث لا نشعر . ونصبح عبيدا لشهواتنا واغراضنا .
 اسرى الشهوات والافراس . والذي يجب علينا ان نعتقده ونؤمن به . هو
 ان يعرف كل واحد منا معرفة تامة . ويدرك تمام الادراك بدون تقليد او
 انشغال . ان الحرية الصحيحة . هو ان نعبي طاقتنا ، ونوجهها بكل ما في
 استطاعتنا وعزيمتنا لاستيصال جذور الشر والفساد في نفوسنا . فلنستقبل
 لعنة هذه الطاقة في تشجيع وتزكية ، بكل ما من شأنه ان يرفع من مستوانا
 الخلقي والمادي من الخصال الحميدة ، والطباع الفاضلة . حتى يتيح لنا ان
 نخلق مجتمعا مثاليا لجيلنا الجديد ، تغمره السعادة الصحية والكرامة السامية
 والله ولي التوفيق .

عبد السلام بن احمد الالغي

نحو : ١٣٥٢ هـ = حـ

نسبه :

عبد السلام بن احمد بن علي بن احمد بن محمد بن سعيد بن محمد بن
 احمد بن عبد الله بن سعيد

عبد السلام نجيب بين اقرانه فهو يحوز بجده حصل ميدان
 فان يشم ويشاموا في الندي يكن كالزهر يفتقر من عليه المصالة
 عما قريب يرى ذاشهرة طفحت يوم يصول على جميع القرالة

هذا احد الشباب السعيديين النابغين وشيكا في هذا الجيل الجديد .
 وهو ابن اخي احمد الذي قرأت ترجمته في (الفصل) الماضي . واخو الحسن
 المذكور قبله . وقد غادره واخوته صفارا . فقام الله بكفالتهم فخر جواكما
 سيري القاري من امثال البارزين الان في الميدان

متعلما

وجده لما نفيت الى الخ هو واخاه الحسن يقفزان امام والدهما . وقد
 رزقهما بعد مازء بعض اولاد ذكورا واناثا . اخرين فكان لا يفارقهما بعدما استطاعا
 ان يمشيا فكانا يحومان حواليه . فتقربهما اعينه . وهو يعاني مرضه المتواصل
 فكل ذلك تركهما يوم توفي . وقد كان ازارهما اخوالهما الايشانيين . ولم
 يكذ يرجع حتى سقط على الفراش ثم لحق بربه بعد ايام . فلم يشعر الصبيان
 بالصدمة . لانهما لم يستتما عقلهما بعد . فلم يدركا قدر من فقده ، ولما
 الم بهما من اليتم . وقد كنت ملت بهما وابوهما يفضل ويجتز للعب معهما .
 مخافة ان يتصل بهما من يشعرهما بما هما فيه . فهكذا بقيت معهما . وانا
 متفرغ لهما . حتى اذا مر زمن قليل رأى لهما ابوهما الثاني اخونا سيدي
 محمد ان يفتتحا التعلم . فاتى بالاستاذ سيدي عيسى بن صالح الاكماري .
 فتدرجا عنده ماشاء الله نحو سنة . فلم ينشأ ان ذهب لحال سبيله فلزمانى
 اسابيع دربتهما على التهجي بكل سهولة . الى ان اتى بالاستاذ سيدي محمد
 الترنيتي فقام بتعليمهما خير قيام . ثم صارا ياخذان عنى بعض المبادئ
 العربية . فلم تصل سنة ١٣٦١ هـ . حتى ختما القرآن . ثم اعادا الختمات

شيخنا

سيدى عبد الله بن ابراهيم ابن العم

١٥ - ٩ - ١٣٠٩ هـ = حى

نسبه :

عبد الله بن ابراهيم بن احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن سعيد بن محمد بن عبد الله بن سعيد ط
قرات فيما تقدم في (الفصل الاول) ترجمة والده العم سيدى ابراهيم وترجمة جده سيدى احمد بن محمد الرجل الصالح . ورايت ان والده الزوج سنة ١٣٠٨ هـ وكانت التى تزوج بها كريمة سيدى مولود الشفراى الاقرالى وكان من اصحاب الشيخ سيدى سعيد المعمرى . وفى داره وقع للشيخ الالفى ما وقع . كما ذكرناه فى ترجمته حين تعرضنا للطور الذى تلاقى فيه مع شيخه هذا . كان الشيخ الالفى ساح سياحة طويلة انتهت به الى افران وهو مستدير الى (الخ) . وقد كان من بين الفقراء صنوه العم ابراهيم ، فخطب له تلك السيدة . فعقد العقد فى الحين . فأتى بها الى الخ ، وفى السنة التالية ولد صاحب الترجمة حفظه الله ، وقد ذكر لى ان سيدى سعيدا التنانى هو الذى قيد يوم ولادته وعنه نقل

متعلما

ابتدا فى مسجد القرية السليمانية عند سيدى محمد - فتحا - بن محمد اوباكى التانكرتى ، ثم الى سيدى محمد الاكميرى ، ثم سيدى مولود الصوابى ، قال ان على يده ختمته الاولى سنة ١٣١٧ هـ ثم سيدى محمد - فتحاح - السملالى . فاتم عليه ختمتين ، وهؤلاء كلهم فى ذلك المسجد . سمعت والده يقول . ان الله قد هداه اذذاك فمأعرفت له نبوة من المكتب ، ثم ضمه الشيخ الوالد معولده سيدى محمد اخينا الاكبر . فارسلهما الى ساحل آيت بعمران عند طالب هناك يسمى سيدى عمر . فلم ينشب ان مات فجأة . ثم نقلنا الى قرية (تالات ووشن) بايت برايم عند طالب يسمى سيدى الحسن لايزال حيا الى الان ١٣٥٦ هـ فبقى هناك نحو سنة ، حتى جود غاية التجويد . فالتحق بالمدرسة (الايفشانية) اواخر سنة ١٣٢٤ هـ عند الاستاذ سيدى العربى الساموكنى ، فعلى يده افتتح المبادئ . قال فكنت اتمشى تمشيا وثيدا . ولذلك انتقل سنة ١٣٢٥ هـ الى المدرسة (الالفية) عند الاستاذ التاجارمونتى فتخطى

مرة فمرة . حتى انقضا حفظه على يد هذا الاستاذ المبارك . ثم لما تيسر لى الانتقال الى مراکش اواخر ١٣٦٤ هـ اتيت بهما الى مدرسة (تمانار) فى حاجة عند الاستاذ ابن العم سيدى ابراهيم بن احمد . فهناك افتتحا وتقدما اشواطا فى المبادئ . فاستتمتا متون الطور الابتدائى . ثم لما رجعت من الحجة ١٣٦٦ هـ اتيت بهما الى مراکش فصرت ادرس معهما فى طبقة امتازت بعد ذلك بالحصول فلم ينشبا ان اندعما فى السنة الرابعة من الثانوى فى الكلية اليوسفية . فحصلتا على الشهادة فى تلك السنة . ثم تقدما معا الى السنتين الخامسة والسادسة . وهما يتفوقان مع المتفوقين . وفى الرعيل الاول من السابقين . ولكنهما حين تقدما الى شهادة السادسة . نجح المترجم دون صنوه . ثم انخرط فى النهائى . ثم حدثت الازمة المغربية فانتقلت الى البيضاء . فكانا معى ماشاء الله متتبعين للدروس فيها على حسب ما تيسر . الى ان اعتقلت الى الصحراء . فقام المترجم فى الدار خير قيام . فكان يعلم ولدى سعيدا . ثم انخرط فى مدرسة كاستاذ . فكانت المراسلات بينى وبين اهلى تمر على يده وهو الذى يجيبني عما اكتبه . وهكذا مثل دور الرجولة على صغره اذذاك . وهذه المراسلات معفولة الى الان عندنا . ثم لما وقع سراحي : تمادى على استلابته الى ان جاء الاستقلال . فجاءت فرصة للحائزين للشهادة الثانوية وهو لهم . فتقدم للشهادة العالمية . فلاحظه السعد هو وكل من معه . فتم اولا فى (المعهد) الردالى اول ما افتتح . وهكذا أصبح عالما رسميا . ثم اذما عمارا . ثم ظهر منه فى المعهد شغوف بمعلوماته واقدامه وحسن اعداده . وهروقه من الدنيا ، ثم تزوج ببنت عمه عبد الرحمن . فصار رب عائلة . فلم ينشب ان ولد له ولد سماه (شكيبا) وما اختار هذا الاسم الا لانه ادب . وقد تخصص لدراسة الادب فى (المعهد) وناسف حين لم يتيسر لنا من الزمان ما تقدمه للقراء على عادتنا فى أمثاله . على انه لايزال شابا فرهدا . فى وسعه ان شاء ان يظهر له اثارا تقر بها العين . وينشرح بها الصدر . وقد كان والده رحمه الله يقول فيه دائما مايقول . مما يدل على هذا الشغوف . فوالله يحفظه ويفتح له باب المجد على مصراعيه لنرى فى كهولته ثم فى شيخوخته ماكان له مظهر شببته كفلق الصبح . فجدير بمن كانت له اسرة لا تذكر الا بالعلم والادب والدين والاخلاق ، ان يواخذ نفسه حتى يكون خير خلف لخير سلف فى العلم والادب والدين والاخلاق .

خطوات في المتون الابتدائية وفي ١٣٣٦ هـ التحق بالاستاذ شيخنا سيدي عبد الله بن محمد في (أدب) فهناك تمكن في المبادئ وخطا خطوات واسعة في الدور الثاني . فلم يلبث الا سنتين حتى التحق بالدور الثالث . وذلك بالهمة التي يدير بها استاذاه اذذاك كل من عنده ، فنجب غاية النجاة ثم صاحبه الى المدرسة (الايشانية) حيث لازمه ايضا اربع سنوات . وقد كنت معه هناك فكانا نراه مع سيدي البشير بن الطيب . وطبقتهما في السماوات العليا وكان ابن العم اذذاك يعين استاذنا في المبتدئين . فكنت ممن مر تحت يده اخذت عنه بعض اللامية لابن مالك . فافرج الجهد في ان اتقنها فلزني لزة الالفين المشهورة ، فكان يستدعيني لاعادة عليه بين العشاءين . فكان ذلك بفضل الله ماجمل علم التصريف بارزا بين معلوماتي خصوصا ما ذكر منه في اللامية فهو ارسخ العلوم العربية في ذهني رغم انني بعدما املت بعد ذلك من هذه اللزة فخلعت الرسن . وطلعت الاجتهاد . واعرضت عن الاكباب نحو عشر سنوات قضيتها كلها في البطالة الا ما كان من كتب ادبية اتلوها ترويحاً للنفس ولذا لا يمر لم يزل علم التصريف عندي كما هو . فلما انقش السحاب ورجع طور الندم . وقد لغت فينا دروس الشيخ شعيب الدكالي رحمه الله روحا جديدة في سنة ١٣٤٢ هـ رجعت الى هذه القواعد التي اخذتها في مبتدأ لا تفقدها فإني فلما ما الدار ، لعل اتمكن من وضعها اسسا متينة لما عزمت عليه من العلم بالله تعالى فإني جدي فلاحية الا للعلماء ، ولا علم بالقواعد ، ولا قواعد للمعرفة الا ما الذي نأخذها في طور الابتداء عن الاستاذ المترجم وامثاله ، فإني بعد ان اتممت كل جوانبي افرغ من قلب ام موسى ، حتى الحدود التي علمتها . طارت كلها كما طار كل ما تشتمل عليه هذه المتون الا ما كان من علم التصريف وحده فهو الذي وجدته مصونا كما هو . وما ذلك الا بفضل جهود صاحب الترجمة حفظه الله وجزاه خيرا ، فكانت هي اول ما ذاكرت فيه بعض الخواني في سنة ١٣٤٢ هـ في مسجد صغير يضاف لسيدي البغدادي في (الموقف) بتلك الحضرة المراكشية ، حياها الله وبيها . ثم لم ازل استرد ما في المتون بالذاكرة حتى امكن لي ان تكون في يدي هذه الصبابة القليلة التي يصلح بها قلمي . ويجول بها لساني في الدروس . فينتفع بها من يجلسون الي . وما استطردت هذا الا ليعلم التاريخ انني ان زعم زاعم ان لي حسنة في التصريف فاني لا اعدو ان اكون من حسنات هذا الاستاذ المترجم فلا خير فيمن لا يقر بالفضل لذويه .

اذا افادك انسان بفائدة من العلوم فادمن شكره ابدا
وقل فلان جزاء الله صالحا افادنيها وخل الكبر والحسد
وعهدي بصاحب الترجمة اذذاك هو وقرينه سيدي البشير بن الطيب
فرسا رهان ، وركبنا الراكب يتحاوران ويتناقشان عند مطالعة الانصبة او
معاودتها بين العشاءين ، على ما هي العادة . فلا يكاد احدهما يسلم الاخر لان

كل واحد منهما فعل لا يلدع الله .

ثم بعد ان تفرقنا عن تلك المدرسة نحو اواسط سنة ١٣٣١ هـ ذهب في رمضان السنة التالية الى المدرسة الثانوية عند الاستاذ سيدي الطاهر . فحضر عنده في درس البخاري . فكان بذلك من اشيائه وقد سمعت بعد ذلك ان بعض التاليف للبخاري كان يتلو . فوصل عبارة فيها اعجب بكذا ، فبنتاه للمعلوم فردته المترجم . فقال له انه هنا مبني للمجهول ، فانكر عليه من حضر فحين راجعوا وجدوا كلامه موافقا للحق ، وهكذا كان محققا للمسائل ومستحضرا غاية الاستحضار . خلق اقتبسه من استاذاه الذي به تخرج وهو شيخنا سيدي عبد الله بن محمد . وفي سنة ١٣٣٣ هـ راجع ايضا مجلس استاذاه هذا الذي راجع ايضا المدرسة (الايشانية) الى ان دخلت سنة ١٣٣٤ هـ

ودعه استاذاه بكل رضا ، وقد تخرج وتعتقت راحته واستطاع ان يجول في الميادين كيف شاء

مشارطاتي

رايت من ابن العم تحصيل تاما . وتفوقا كثيرا على اقرانه وقد ساعده الحفظ حتى امكن على الدراسة الى ان نال ما يمكن ان ينال في ذلك الوسط ، فلم يبق الا ان يجرب حظه في ميدان التدريس ، وان يلقي دلوه بين الدلاء ثم على الله الكمال ، ولبعض الالفين :

فما على المرء سوى ان يعمل وان يمد دلوه بين الدلاء
وان يتابر وان لا يضجرا اما النجاح فهو من رب الوري

التحق باستاذاه في المدرسة (السعيدية) بالاختصاص ، ينظر مدرسة او مائيسر . فلم يلبث ان اتصل بمدرسة (ميرغت) فبقي فيها سنتين ١٣٣٥ هـ ١٣٣٦ هـ ، ثم فارقها والتحق بالبلد فصادف ان شارط ايضا استاذاه في المدرسة (اليومروانية) فاتصل به يعينه على بعض الدروس ، وفي سنة ١٣٣٧ هـ كنت توجهت الى البلد لازور والدتي على عادتني في حياتها كل عام فمررت بصاحبنا الشيخ سعيد التيكزيريني الحاحي الذي كان بعد ذلك قائد حاجة الكبير . فذاكرني في استاذ لمدرسة (ايت امر) فنقضت ذلك لشيخنا سيدي سعيد الثاني ، ففاتحته في ذلك عن اذنه فتوجه من الخ الى تلك القبيلة . ولكن استاذنا بتلك المدرسة لا يزال فيها . فشارط في مسجد سيدي علي بن محمد - فتعا - بايت خميس ريثما تخلو المدرسة . وفي سنة ١٣٣٩ هـ اتصل بمدرسة سيدي عبد الرحمن ، وكذلك تسمى ، فبقي فيها سنتين وهو رافع لرأية التدريس . وقد اقبل عليه الطلبة ، وعنده الاخوان سيدي عبد الله وسيدي عبد الحميد واخرون ياخذون عنه . وهو مجد . ثم في سنة ١٣٤١ هـ زار والده

للك الجهة ، فامرهم بالانتقال الى البلد . فكان ذلك هو السبب ان انطفات منه
جدة مستنيرة من الاجتهاد في التدريس ، ولم يساعف سيدي سعيد الذي
اشار عليه ان لا يفارق محله . ولكن اختار اشارة والده الذي كان سافر الى
سيدي سعيد ، فالح عليه ان يساعفه في ذلك ، فلم يجد مناصا للمساعدة
فشارط في مدرسة (اداي) تسع سنين . وقد انعدمت منه تلك الهمة . وقد
وافق ذلك سنوات ١٣٤٥هـ التي فترت فيها هم الطلبة فخلت المدارس
وطويت الكتب وجفت الاقلام والى الله المشتكى

ثم لازم البلد سنة او سنتين الى عام ١٣٥٢هـ فشارط في المدرسة (الالقية)
لبحث يد استاذها سيدي المدني ، وفي سنة ١٣٥٣هـ رجع الى حاحة فشارط
في مدرسة سيدي (حسين وحسين) بقببية اداكيلول سنة واحدة . وقد برقت
منه ثانيا بارقة من التدريس . ولكن لم تبطى . فانطفات بسرعة ، وفي سنة
١٣٥٥هـ شارط في مدرسة (ايامور) المبنية على مشهد جدنا سيدي عبد الله
ابن سعيد ، فكان عنده بعض فتية يتعاطون . ولكن الهمم بكل أسف لاتزداد
الا الحطاطا . ورسوم العلم والدراسة في عفاء مستمر

ان دام هذا ولم يحدث له غير لم ييك ميت ولم يفرح بمولود
ثم الله طيب ثانيا الى (اداي) الذي تزوج فيه زوجة ثانية . وبني فيه دارا اخرى
واسماها ~~سكانه~~ فالح ذلك موطنه ، وقد ألف سكانه والفوه . وقد يشارط
في ~~الدراسة~~ في بعض السنين ، وفي حين كان يتولى النظر في الرسوم رسميا
في ~~الدراسة~~ (الدراسة) في زمن الاحتلال

الاعمالون عليه

لم اهرق اليوم ١٣٥٧هـ في الخ من لهم الشغوف العالي في الافادة ولا
من كانوا اليق الناس بها من أربعة . شيخنا سيدي عبد الله بن محمد .
وسيدي المدني ، وسيدي الطاهر صنوه وصاحب الترجمة ، ولكنهم مع ذلك
نراهم في قبوع وانزواء لامور يتوهمونها . والعلم يموت . ومظاهر العلم
تضمحل فلا حول ولا قوة الا بالله ، ولكن ماذا عسى ان يعملوا لو ارادوا .
والطلبة قد انعدموا والسؤال عن العلم ومساائله منقطع بهذا الاحتلال البغيض
حتى ان من يبحث ليعد ممن اتى شيئا فريا ، وبعض الالفين من قصيدة :
فواكيد امن لوعة مستطيرة احس بها بين الحشا تتحرق
على ماغزا العرفان في سوس انه كفلك بامواج الفطمطم يفرق
رايت ان صاحب الترجمة قد عانى التعليم ، فلا بد اذن ان تجد بعض اناس
عليهم فضله . سواء اشادوا به كما اشيدنا ، او غمطوا حقه وماكثر الغامطين
لحقوق الاسئلة من التلاميذ في هذا العصر ، فلندكر من نستحضر انهم اخذوا

عنه او اخبروا عن المسهم بذلك كسيدي الطاهر بن علي الذي اخبرني انه من
الاخدين عنه .

- (١) محمد المختار جامع هذا الكتاب
- (٢) سيدي الطاهر بن علي الالقي
- (٣) الاخ سيدي عبد الله
- (٤) سيدي عبلا بن الحسين البعمراني القاضي (ذكر مع اهله في القسم الرابع)
- (٥) سيدي محمد بن احمد السليماني الالقي
- (٦) سيدي محمد بن محمد التانكرتي الثاني
- (٧) سيدي محمد بن مبارك البعمراني
- (٨) سيدي الحسن بن صالح التانكرتي
- (٩) سيدي محمدا بن شيخنا عبد الله
- (١٠) سيدي احمد البناء الايفشاني يذكر في (القسم الثاني)
- (١١) سيدي الحسن بن المحفوظ الساموكتي البعمراني
- (١٢) سيدي محمد بن ابراهيم الاركاني الحاحي
- (١٣) سيدي عبد السلام بن القضيبي الحاحي التاغماوي
- (١٤) سيدي سعيد الحلبي التاغماوي الحاحي
- (١٥) سيدي الحسين بن الفاضل الحاحي

فهؤلاء من وقفنا عليهم . ولا بد ان يكون هناك آخرون لم نهتد لمعرفتهم

أخلاق

ان فينا بعض الالفين خصوصا آل محمد بن سعيد بعض حزونة من
الاخلاق . ولكنها لاتصدر عن نفسية سوداء ولا عن احتقار للناس . بل ذلك
طبع وغريزة فينا الا من حفظه الله وقليل ما هم . وكثيرا ما ادى من اتسعت
اخلاقهم ودمت شمائلهم كاستاذنا سيدي سعيد الثاني فاتمى لو اوتيت
انا وبعض اهلينا من ذلك . ولكن من قسم الازواق . هو الذي قسم الاخلاق .
وكان سعيد بن المسيب بن حزن احد الفقهاء السبعة يحكى ان جده حزنا قال
له النبي صلى الله عليه وسلم حين اسلم : اتريد ان ابدل اسمك بسهل . فقال
له لا ابقي باسم سمانى به والداي بديلا . قال سعيد : ولا تزال فينا تلك الحزونة
موروثة الى الان ، وهكذا ينصف الرجال . جعلنا الله من اولئك الرجال .
وشيخنا صاحب الترجمة ممن له من هذا الخلق الذي منى وفي غيرة . ولكننا
ماذا نصنع . ولو خيرنا لاخترنا . على انا نعلن ثانيا ان ما صدر منا لا يصدر
الا عن طوية حسنة . فرحم الله امرء اعذرنا فيما كان فينا خلقا جبليا وغريزة

متصلة ، فلو قدرنا ان لميطه لامطناه في الحين . ولكن ذلك فوق قوانا ، والله يهذب اخلاقنا جميعا . على ان هذا في المترجم وفينا جميعا لا يلزمنا دائما ، والما هو كلمحة لفيق

مداركهم

جالست انا كثيرين في السنة الماضية من علمائنا ، ولكن استفاداتي اما كانت من ثلاثة منهم . واعظمهم في ذلك شيخنا سيدي عبد الله بن محمد . وقد ذكرنا في هذا الكتاب في ترجمته بعض ما استفدناه منه . وان كان اكثره مذكورا في غير هذا الكتاب . ثم الاديب سيدي الطاهر بن علي . لم صاحب الترجمة الذي افادني فوائد كثيرة لن انسها له . بعضها لغوية ارشدني اليها بعد ما كنت فيها على غلط ، وبعضها تاريخية مما يتعلق ببعض نواحي سوس . او يتعلق بالذين اخذوا من المدرسة (الالفية) . وكان ابن ابيه في الاستحضار والنقد . لا يغمض عن زلة . ولا يعرف الا الاشادة بالحق . جلس الى يوما . فانشدته ابياتا ذكرت فيها العشايا والابكار . فقال هل قصدك الابكار جمع بكرة فقلت له نعم . فان ذلك مذكور في القرآن . فتوقف عليا . ثم قال ان الذي ذكر في القرآن الابكار بالكسر لا الابكار بالفتح الا في جمع بكر في اوصاف النساء . فتلا قول الله تعالى : **وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهِمْ وَنُسُلِهِمْ غَافِلُونَ** . فرجعت انا في الحين الى قوله . ثم راجعت الفهرست فوجدت ان الابكار بالكسر اسم للبكرة لا الجمع . وهكذا بقيت في كل جلسة جلس الى فيها . وما كنت اعتنى بتقيد فوائده اذ ذاك ، والا لوصلت عشرات في مختلف الفنون . واما فوائده عن اخذوا عن المدرسة (الالفية) فعمله استغيت اسما وتراجم كثيرين . ضلوا عن والده الذي هو ما هو . فقد قيدا ذلك في محله في كتاب (من افواه الرجال) وسنقتبس منه عند ذكرنا لهؤلاء ان شاء الله . وهو مستحضر لسائل العربية كلها . وللغرائض وضبط اللغويات . فهذه العلوم الثلاثة . اتقنها اتقاناً . مع مشاركة حسنة في الفقهيات . ولو كان مولعا بالادب والمطالعة . كنجباء الخ لكان منه رجل آخر ، اعلى وانفذ ، ولكن مداركه قلما تعدو هذه العلوم التي له فيها التفوق الثام ، وله الامام بالحديث والتفسير مما مر به في دروسه التي حضرها ، فهذه مداركه استاذنا حفظه الله ونفع بعلمه

آثاره

شاهدت العلوم التي تمكن منها صاحب الترجمة غاية التمكن ، وهي نحوية ولغوية وفرضية وفقهية . وان افادته ومناظراته ومجالاته وتقنياته على هذه العلوم تدور ، ومنها تتجلى المعية ، ورفق فكره ، وسمعت من وراء

ذلك انه لا يهتم كثيرا بالادب . وما يتبعه من المطالعات في مختلف كتبه التاريخية . وامثالها من الحوادث التي تدور حول الرجال في مختلف الدهور فقد سمعته يقول انه غير معني من قديم بذلك . لانه اعطى همته للعلوم المجدية النافعة الراجحة ، وقد صدق في ذلك فانها شغله الشاغل . ولذلك حصل فيها غاية التحصيل . لذلك لانجده من الآثار الادبية كثيرا كما نجده للالفيين . وليس معنى ذلك انه لا يعرف الادب . ولا انه يغمطه حق . بل قصده فيما قاله ان يخبر بالواقع ، والافله في الادب ايضا ما يشارك فيه مشاركة ما . فقد راج في السنة الماضية مع ادبائنا الالفيين . في قصائد جارايم فيها في الميدان . ثم لم يسبقوه ، وتوجد في (الالفيات) وكذلك وجدت له بعض آثار قديمة ، تكتفي منها بواحد نسوقه كدليل ناصع على اننا صادقون في قولنا ان له ايضا في طرق الادباء مسيرا لا ينكر

زار الاديب سيدي محمد بن علي المدرسة (الايغشانية) وهو اذذاك مجاور في المدرسة (البومروانية) فرحب به من في تلك المدرسة على عادلهم في امثال تلك المواقف فخطبهم بقوله :

آيت وبي من شوقكم جلة الوري
وجبت القفار راكبا متن شوقكم
صرتم حبال العجز واللهو والكري
احبة قلبي ما رحمت متيما
امولاي عبد الله ما القصد منكم
عليكم سلام الله من عبدكم غدا

فاجابه سيدي صالح بن احمد :

مرحبا باخ وفي على
كم انا كاحل لعيني بدمع
طار همي والحزن ساعة لاقيـ

وقال سيدي احمد بن مسعود :

مرحبا بك اهل ودي فقلبي
مرحبا مرحبا بيوم سرور
زدت افق السماك منك ضياء
ياسليل الكرام انت الذي قد
فعليك السلام ياخير خال

وقال صاحب الترجمة :

انت من اذهب الكرب عن القلب
سب وحات في وصفه الافهام

صنونا ذو العلوم والمجد والفضـل فهو الكريم وهو الهمام
قد اتانا منه نظام بليغ يبهـر المنشدين ذاك النظام
ما سواء هو الخيالات حقا ومرادى هو الدعا والسلام
والقصود بهذه الخطابات ان تكون نموذجا لما يتقهمه المتأدبون في الخ في
مبادئ تعاليمهم للنظم ، والمؤرخ لا يفرط في اى شىء

هذا هو شيخنا سيدى عبد الله بن ابراهيم الذى كان والدى يقدمه دائما
للمعالى . وكثيرا ما اسمعه يقول لبعض اخواني تحريضا له . ان عبد الله
ابن عمك ان لم تجتهد سيكون افضل منك . وقد كان يعينه بكتب متى رجع
من الحمراء وبامور اخرى كعادته مع كل من يقرأ . وقد حكى لى صاحب
الترجمة ان الشيخ نزل مرة من عند الاستاذ على بن عبد الله . فصادفه هو
وقرينه سيدى البشير في مستدار البير التى ازاء المسجد السليماني . قال وكان
سيدى البشير وضع على راسه عمامة تائق في وضعها ، وجعلها عمة (متوكية)
فهر بن الشيخ ونحن لم نشعر به ، فلمح العمامة فلما جالس الاستاذ سيدى
عليها والآخرين . قال لهم اننى رايت عبد الله بن ابراهيم بعمة حسنة . قد
عرفت كيف يضعها على هامته . فوصلنا خبر ذلك فاستحيينا . فكان ذلك
من اروع الاعمال اذالك متى كنا في البلد ، لتلا نقع في مخجل اخر امام
الاعمال السلام . وقد كان اقترن بابنة عمنا محمد . فولد معها اولادا ذكورا
واثنا . واسمهم زينب من فضليات النساء توفيت شبه فجأة في بيتها ولم
يحدثها احد بعد نحو ١٣٦٧ هـ

أخبار عنه أخيرا

كان كما قلنا يشارط في (اداي) بعد ما غادر (ايامور) فيتولى احياها
فيها ما تول من الحضور في المحكمة الرسمية في (تاغيجت) كفقيه لابد من
حضوره . لازم ذلك سنين كثيرة . وبعد ١٣٧٠ هـ غادر (اداي) . ولم يطل
به الزمان ان التحق ثانيا بحاجة فشارط في مدرسة (تمانار) بعد الفقيه
سيدى احمد الوفاوى ، ثم رجع الى (اداي) وبعد الاستقلال تولى العدالة هناك .
وكان احد العمد الذين تعتمد عليهم المحكمة ، وقد كان اولى الناس بالقضاء
هناك لو كانت الامور تجري مجرى الاستحقاق ، وعلى هذا الحال لا يزال الى
الآن رجب ١٣٨٠ هـ . وربما ناب عن القضاة ولكنه ليس بنائب رسمي ، وفي
(الالقيات) ماجرى بينى وبينه من القوافي

هذا وللمترجم ابن اخ يسمى محمد بن احمد احد نجباء الخ الذين ظهروا
في ميدان المعارف من النشء الالى ، وقد اهل هلاله ، وذلك مما يدل على انه

سيصير عن قريب - ان استتم - بدرا كاملا . وله الان نحو ٢٨ سنة .
افتتح القران عند الاستاذ سيدى محمد السملالى الملقب وزكن في
مسجد القرية السليمانية حتى وصل حزب (حم تنزيل الكتاب من الله العزيز
الحكيم ما خلقنا السموات والارض) ثم الاستاذ سيدى محمد البولخري
الايتشاني - وهو لا يزال حيا الان وكذلك المذكور قبله - ولديه ختم الختم
الاول . ثم رجع السملالى المتقدم الى المسجد ، فاختتم عليه ثلاث ختمات . فهذان
اساتيد في القران

وأما المعارف فقد افتتح في المدرسة (الشيشاوية) من قبيلة (ايت بكو)
في هشتوكة ، عند ابن عمته العلامة سيدى محمد بن احمد المتقدم الذكر .
فلازمه حتى اخذ عنه الجرومية والجمل والزواوى واللامية والالفية مرتين
وابن عاشر والرسالة القيروانية والتحفة والرسومكية في الفرائض .
ومنظومة الحساب للسملالى . ونصف مختصر خليل الاول . والمقامات
الحريرية ولامية العجم والهمزية والبردة . ونور اليقين في السيرة .
والبخارى البعض منه . وبعض القصائد الادبية للمعري والمتنبي والصفي
الحلي وغيرهم ، لازمه سنوات حتى شدا وظهرت نجابته . ثم لازم عمه
الاستاذ الكبير سيدى عبد الله بن ابراهيم . في مدرسة بالشياطمة في
الكريمان . فاخذ عنه في شهور من الالفية ومن المختصر . وارسالة القيروانية
ثم بعد اربعة شهور هناك انتقل معه الى مدرسة (افرض اوطاها) بحاجة .
فيستتم عنده ما كان يأخذه قبل ، وزاد الفرائض ولامية ابن الوردى ، مكث
معه هناك سنة . ثم الى مدرسة (تمانار) . فياخذ عنه من الالفية والمقامات
والمختصر والسلام . والهمزية والبردة ، وبعد عام ونصف في (تمانار) فارقه

ثم ارسله استاذة وعمه هذا الى زاوية اخينا سيدى الحاج عبلا ليعلم
ولديه جعفر وحزمة ، فلازمهما اربعة عشر شهرا . كان فيها مثالا للاستاذ
الحازم النزيه .

ثم وفد على فى الرباط . وهو متحفظ ان يستتم ليتمكن . فاختر له ان
يرجع الى سوس ليستتم معلوماته حتى تكون كمعلومات الالفين التى لاتعرف
التهدج ولا التلعثم . ولعل الله يوفقه لما اختير له ليكون عالما الفيا كبيرا
آخر . كتبت هذا في المحرم ١٣٧٧ هـ . ثم انه التحق بالاستاذ سيدى البشير
في مدرسة (تمانار) بحاجة حيث بقى الى شعبان ، ثم عين من كتاب محكمة
القضاء الشرعى في مركز (تاركانت) اعانه الله . ثم فى مركز (ايت عبلا)
حيث هو الان ١٣٨٠ هـ

ولهذا الشاب اخلاق عجيبة لطيفة . كانه ليس منا ال محمد بن سعيد
وفقه الله واعانه . ومن اكرمه الله بالاخلاق فقد اكرمه باعظم كنز (لكن
تسعوا الناس باموالكم فسعوهم باخلاقكم) حديث شريف

سيدي محمد بن احمد الصالح

١٣١٣ هـ = ١٧ - ٤ - ١٣٧٩ هـ

نسبه :

محمد بن احمد بن الحاج صالح بن احمد بن محمد بن سعيد بن محمد
ابن احمد بن عبد الله بن سعيد

هذا احد علماء السعديين البارزين من بين جيله . وله ولاخيه ابراهيم
الابن مكاة مكينة في المال . واهله رقية بنت مبارك بن احمد بن محمد بن
سليمان بن محمد بن احمد بن سعيد بن محمد بن احمد بن عبد الله بن سعيد
وهو سيدي من ابويه معا . وجده احمد بن محمد بن سعيد هو المقبور في
المنطقة من القاهرة الشيخ سيدي محمد - فتحا - بن ابراهيم في تامانارت
وكان له من حرمه انه اقام اربعة اعراس في يوم واحد . فقد زوج بنتين
زوجا واحدا . ولزوج هو بنفسه . وقد ذكرناه في ترجمة سيدي الحسين
ابن احمد بن الحاج صالح في (الفصل الاول) من القسم الاول . والحسين
هذا هو اخو المترجم .

مناخاة القرآن

اخذ القرآن اولا عن الاستاذ سيدي مولود الصوابي . وهو من آل
سيدي بلعيد الصوابي المتجرد ، وكان من اصحاب الشيخ الالفي ، ولم يتوفى
الا بعد ١٣٥٦ هـ وعن الاستاذ محمد - فتحا - السملالي . وهو اذذاك شيخ مسن
قال المترجم كان رجلا مباركا يفتح على من يمر بين يديه . فلم انس كلمة مما
اخذته عنه في الختمة الاولى ولم ينسب ان توفي نحو ١٣٣٠ هـ لازمه سنة ونصفا
وعن الاستاذ سيدي محمد بن علي الاكمري الساموكني . وهو رجل طوال نقي
لحي . ويعمر الى نحو ١٣٤٠ هـ وهو الذي جمع عليه القرآن فقد ختم عليه ثلاث
ختمات . وعن الاستاذ علي بن المدني التاجيجي . واصله من ايشت . اخذ
عنه الختمة الرابعة . وقد طال عمره الى ما بعد ١٣٥٦ هـ وقد كان المترجم يخذ
في مسجد القرية ولم يتجاوز . ويعكى انه كان اذذاك يلبس دراعة صوف ،
وكثيرا ما ينمق ما فوق الصدر منها بغطاة الخيوط البيضاء . وذلك اذذاك

علامة على اتساع ذات اليد في الاسرة . قال : والتذكر ان محلنا في المكتب
يسيل بالهوام والقمل . فكثيرا ما تنزع عني جدتي قميصي لتزيل عنه ماعلق
به من ذلك . ثم صار يتعجب كيف ينجون اذذاك من عدوى الجراثيم التي يرى
الناس اليوم بعدما تحضروا ، يتوقنها كثيرا خوف الهلاك بها . ثم ذكر ماكان
يقاسيه هو والتلاميذ من المدرسين من التعذيب بسبب وبلا سبب . ووالدوهم
يرضون بكل ذلك رجاء جمع القرءان الكريم

في مناخاة العلوم

قال افتتحنا في المدرسة (الالفية) اواسط ١٣٢٨ هـ وكان معي يوم افتتحنا
الجرومية سيدي المحفوظ بن الهاشم الايفشاني . وسيدي الحسين بن
ابراهيم بن عبد الله بن صالح الالفي ، وسيدي محمد بن الحاج احمد اليزيدي
وابن عمه الاعلى سيدي محمد بن احمد الواعظ . وسيدي محمد بن بلقاسم
الاستاذ التاجارموني . وسيدي احمد بن محمد الاهرسي التاجارموني .
في طائفة يبلغ افرادها اثني عشر ، ولكن لم يستفد منهم الا هؤلاء (وهم
مترجمون كلهم في أمكنتهم من هذا الكتاب)

قال : وقد بلغنا (باب الاستثناء) في الجرومية يوم توفي الشيخ الالفي
٢٨ ذي الحجة ١٣٢٨ هـ وكان الاستاذ سيدي بلقاسم نفسه هو الذي يتولى
تعليمنا لانه يحافظ على ولده . وكان الذي يعيد لنا الدروس هو الاستاذ
سيدي احمد بن محمد بن بلقاسم اليزيدي . ولم نزل على ذلك في كل متون
المبادئ . وكنا لانفسل لوحة الحفظ في كل صباح حتى نعرضها على سيدي
احمد اليزيدي ، واتذكر انني كنت احفظ الهمزية ، وفي رأس اللوحة هذا
البيت :

اصبحت شولا عجافا وامست ما بها شائل ولا عجافا

فدخلت على سيدي احمد اليزيدي في بيته صباحا لا عرض عليه اللوحة
قبل ان اغسلها . فوجدته يطبخ الحرييرة في اناء فوق المجر ويحركها
بالمغرفة . فحين سمع البيت تطير من معناه . فنهضني فطردي . فقلت له
هل اغسل لوحتي . فقال بقلق اغسلها وابتعد عني . وكان الذي يعرب لنا
الحزب على العادة بين العشاءين هو استاذنا سيدي بلقاسم نفسه . وقد ذكر
عن سيدي بلقاسم من الصبر على اللواء العجب العجيب . قال : كثيرا ما تأتي
اليه خادم المدرسة بكسكو في صفحة عود . ولم يستتم الكسكو النضج
بعد . وقد تراكم عليه ما تيسر من الخضر . لفتا او اوراقه او بصلا . فلا
يزيد على ان يتناول شيئا قليلا من اناء السمن الذي ترسله اليه زوجه من داره
فيدهن به الخضرة . فيتناول من ذلك قليلا ، ثم يخرج الباقي الى الطلبة .

فقدى ما اكل منه قليلا جدا . وقد كان من بين الطلبة من لهم التساع في الزاد
فيسمى الاستاذ فينة بعد فينة الى طعام يستطيه له . كسیدی احمد اليزیدی
وابن عمه محمد بن عابد (الكبير) اليزیدی وسیدی محمد ابن الحاج الحسين
بوکارع البهرانی ، وسیدی سعيد العنتری البليد ، وسیدی محمد ابن
الاعصری التمل ، ومحمد بن ابلوش واخيه عمر . وسیدی ابراهيم القاسمی
البعلیل . ومحمد بن الحسين الكرامی المجاطی ، وهذا حال الاستاذ المتقشف
الزاهد رحمه الله .

قال : فبقيت هناك اترج في الفنون . وقد صاحبت سیدی علی بن
صالح الاولقري فاتفعوا معه على المراجعة . فبقيت هناك الى ان وقع ما وقع بين
الفقيه سیدی علی بن عبد الله وجيرانه ، بعدما قتل ولده احمد . وقد كان
والدي من المناولين للفقيه فاحسست بان موقفي حرج ، فاردت ان اغادر
المدرسة . وقد قلت بيدي لا بيد عمرو ، فاستاذنت الاستاذ سیدی بلقاسم
فقال بل امكث حتى نعلم هل المدرسة لله او للوجهيات ؟ ثم طردني الفقيه
رحمه الله . وقد فصل كطيفة ذلك تفصيلا . كان والدي هو الذي امرني ان
استاذن سیدی بلقاسم لما هممت ان انتقل من المدرسة . فاذا به امرني
بالارهاق علي يظهر ما يظهر . فبينما انا احفظ لوحتي في سطح المدرسة
وقد انا بالفقيه جاء الى المدرسة فناداني فقال ما تصنع الان ؟ فقلت له احفظ
او اخرج . فقال اجمع لي اباك من المدرسة . فان اباك يوقد الفران . وانت تجمع
له الحطب علي ابي الله بالمساورة فما زدت علي ان انشدته .

فانادي بالوالد الوشاة فلم اذنب وان كثرت في الاقاويل
داخلة لا قبل يده . فذهب عني وتركتي معرضا ، فاتي بيغلتننا ، فحملت
ساعي . فذهب بكتب كنت استعرتها من كتب زاوية الشيخ الالفي كان يعطيها
لي سیدی سعيد السناني . كما كان يعينني ببعض دراهم فينة بعد فينة ثم
قال لي لا تاخر عن متابعة دراستك . فاذهب الى الاخصاص عند سیدی عبد الله
ابن محمد . فقلت له انني سأزور شيخی سیدی بلقاسم لاشاورة ، وكذلك
فعلت . فقال لي الان نودع كلنا المدرسة . فكان ذلك اخر عهده ايضا بها .
وهذا الموقف من الفقيه ينبغي ان يحمل محامل حسنة . ربما يكون مقصوده
قطع دابر الوشاة الذين يتقولون في المترجم انه يعين اباه . فاراد ان يفصم
العروة لئلا يجدوا ما يقولون بعد . وقد كان رحمه الله في مثل ذلك ذامقاصد
حسنة .

في مدرسة سیدی علي بن سعيد

التحق المترجم بهذه المدرسة حيث بقي سنة تامة . فاخذ من هناك
اواخر المختصر . كما اخذ عنه النحو واللغة وغيرهما . وقد كان الطلبة ازيد

من ستين . وقد قام الاخصاصيون بالطلبة خيرا فقام قال : كنا كثيرا ما شاهد القصاص
التي يوتي بها اليها تطفح بالادام . فمتى رفع احدنا لقمة تقطر باركان . وهمة
سیدی عبدالله مشهورة في التعليم .

في المدرسة الايفشانية

لم يبطئ سیدی بلقاسم في داره . بعد ما فارق المدرسة (الافقية)
فشارط في (الايفشانية) فالتحق به تلميذه هذا هو واخوه ابراهيم والحسين
وابن عمه سیدی بلقاسم بن محمد بن بلقاسم . فصار يهتم بهم تهديبا وتعلما
حتى نجبوا علي يديه . وقد كان هو الذي يزاول شئون الاستاذ سیدی بلقاسم
وقد جعله امينه في كل شيء واتخذ له نجيته . وحكى انه ذهب اليه ليتلفن
منه الورد التيجاني ليذكره معه . فقال له وردك انت هو الاشتغال باحوالك
هؤلاء ، فقلت له . ولماذا فعلت ذلك بفلان وفلان . فكان جوابه ان اولئك
لا غرض لهم في القراءة . ثم صار يذكر من احوال سیدی بلقاسم الباطنية
من التاله ، وتحري الحق والاستقامة ، ما يقضي به الانسان العجيب . ان عرف
بيئة الطلبة اذذاك . وقد سأله عما قاله حين ضرب الطلبة سیدی محمدا
اولموش في المدرسة (الافقية) فقال انني كنت حاضرا . وقد اطلع الاستاذ
علي ان المضروب يستحق اكثر من الضرب . ولذلك اغضى عن ضربه . مع انه
لا يغضى عن الظلم . ثم ذكر من ذلك ما لا ينبغي ان يسطر

في المدرسة الادوزية

قال المترجم كنا نريد ان نقرأ البيان في (التلخيص) فلم تجد شراحا
فأرسلنا الاستاذ حتى آتينا ببعضها من عند انسان ، وبعد ما قرأنا في ذلك
دروسا قال لي يوما بيني وبينه . يا فلان انني اريد ان ارسلك الى ادوز لتاخذ
من هناك الاصول والبيان (من جمع الجوامع) و (التلخيص) فاننا لا نكذب علي
الله . فليس عندنا يد في ذلك العلم . قال فاييت ان افارقه فقال لا بد . فاشترى
لي قميصا غليظا . واعطاني عشر ريالات حسنة . وذلك حينئذ مال عظيم
عندنا . فالتحقت بادوز عند سیدی المحفوظ فاتمنا التلخيص وثلاثة ارباع
جمع الجوامع . قال : وقد كنا هناك في اقلال شديد . والجوع ضارب اطنابه
في المدرسة . ولولا ما اعطاني الاستاذ لوقف حماري في العقبة . وقد كان عادة
الطلبة ان يشتري كل من عنده النوبة في المطالعة او الاعادة زيت القنديل
فقطت تلك الريالات فقري بين الطلبة ماشاء الله . فكدلك بقيت في ادوز
عشرة اشهر بين يدي علامة ادوز ، وقد اخذت عنه ايضا زيادة على الاصول
والبيان النحو في التسهيل ، والشمقمقية ، وبعض متون اللغة . وبعض
المختصر

فبينما أنا غريق في هذا البحر الخضم اذا برسالة وردت علي من ابن العم الاستاذ سيدي عبد الله بن ابراهيم الالقي . يحتثني فيها علي أن ألم به في حاجة ، تنفيذ الاشارة سيدي سعيد التتاني ، لاسرد معهم البخاري في رمضان بدار الشيخ سعيد التيكزيريني - الذي صار بعد ذلك قائدا - وقد كان الفقيه الذي يتولى ذلك - وهو سيدي محمد بن عبد الرحمن الدرقاوي - مريضا . فلبيت وانا امشي علي رجلي ، فوصلت قبل رمضان بخمسة عشر يوما فزلت في مدرسة سيدي عبد الرحمن بايت امر حيث شارط ابن العم المذكور فاشار علي ان التحق بالشيخ الحسن بوناكة . لانه ارسل اليه رسالة يتطلب منه ان ينظر له استاذنا يشارطه في داره . فلم اجد بدا من اتباعه ، فذهبت فبلغ ذلك سيدي سعيدا التتاني فتأثر . لانه انما ارادني لدار الشيخ سعيد التيكزيريني قال لم كان العجب العجيب ان الاقدار ساقنتني الي سيدي سعيد في (الزواجر) حيث زاوية . من غير شعور مني . وانما غضبت من اجل اني لا اجد من الكتب ما اريد . فقد طلبت من رب المثنوي (نفح الطيب) فارسل الي كتاب (الطبيب الفالح) في الصلاة علي النبي صلى الله عليه وسلم للنظيفي فالتفت الي (الزواجر) فبلغني سيدي سعيد بانيساط وبكل فرح . فسالتني من اين انت ؟ فذكرت له (العمري) حيث دار بوناكة . وافضيت اليه بكل شيء فاحسن اليها ففعل بي ابن العم ، حين لم يمثل الامر . ثم امرني ان اغسل ارجلي واما في الزاوية سيدي الحسن السكسيوي ان يعينني . ثم امرني ان اذهب في رفاة سيدي الحسين الاسفاريكي . وقد توجه ليزور قبر والده المدفون عند مشهد سيدي ابراهيم بن محمد الولياني في ايت عيسى . ثم ذهب معي رفيق من هناك الي دار الشيخ سعيد فدخلت داره ليلة رمضان . فسررنا الشفاء ، وذلك في سنة ١٣٣٩ هـ وقد كان ابن العم سيدي عبد الله بن ابراهيم حاضرا يرأس المجلس ومعنا الفقيه سيدي سعيد ابن محمد من اذالحاج التيماسيني التامري . قال اخا له من تلاميذ الشريف الكثير . وله ولد يسمى محمدا فقيه كايه ، يذكر ايضا بعد والده . ويحضر ايضا الفقيه سيدي عمر بن ابراهيم بن يحيى من قرية تيكيكرت وهو احد المفتين هناك اذذاك . اخذ ايضا من سوس في مدرسة ايت يعزى بهشتوكة وهو حفيد مرابطي تافزا الركرائيين ، والفقيه الحسن بن احمد التامري القاري وعلمه وسط . ونحوه قليل . وكان ممن يحضر تلاميذ ابن العم كسيدي عبد الله ، وسيدي عبد الحميد ، ولدي الشيخ الالقي . وهما اذذاك ياخذان

عن سيدي عبد الله بن ابراهيم ويحضر الآخرون غيرهم نحو ١٥ كما ان الرئيس الشيخ سعيدا يحضر . وكان معتنيا بمئونتهم اعتناء لم يتكرر منه بعد مثله

ثم قلت لرب المثنوي بعد رمضان انني اريد ان تودعني . وسأزور سيدي سعيدا . فقال اذهب حتي ترجع من عنده . فارسل معي عوناً مع بغل ركبت عليه . فكتب معه رسالة الي سيدي سعيد يطلب منه ان ابقى عنده . فذكر لي سيدي سعيد ذلك . فقلت له انني اريد ان استتم معلوماتي ، وسأذهب الي مصر ، حتي احرز علي الكتب المطبوعة التي رايتها في ادوز وقد كان سيدي عيسى بن المحفوظ ورفيقه سيدي الحسين الرخاوي يمنعانني منها ومن مطالعتها فقال لي باي شيء تدرك مصر ؟ فقلت له انني سامشي برجلي هاتين كما يفعل طلبة ادوال حتي اصله . فمد الي بصره محملاً ساكناً . فزدت علي ذلك ان قلت له انك الذي كنت تعينني قبل اليوم في الخ بالكتب وبالمال ، وانما انا ولدك . فقال : اثبت في مكانك فان من ثبت نيت . فقلت له : اني لا اجاوز اشارتك . فامرني ان ارجع الي دار الشيخ سعيد وان ابقي هناك . فتبعته فكان ذلك اليوم اول يوم فارقت فيه الاخذ ، واعتنقت فيه اشياء اخرى

ثم رجعت الي دار الشيخ سعيد . ثم لم ينشب ان توفي فقيه سيدي محمد بن عبد الرحمن الدرقاوي علي رأس الاسبوع بعد عيد رمضان في تلك السنة . وهو الذي كان كاتبه وملازمه . وقد فر اليه وسكن اياه منذ تنكر له القائد عبد الرحمن الكيلوي . من مبدأ الاحتلال ، فصرت منذ ذلك الحين كاتبه الخاص . ثم معلم مسجد الدار . وقد التحق بي اولاد الشيخ عبد الله وعبد الحميد . وابراهيم وبلقاسم وعبد الرحمن . ثم التحق بهم اخي ابراهيم ثم ابن العم بلقاسم بن محمد بن بلقاسم فكونا هناك مدرسة . فكنت اقتنع بما تيسر منه . وانا لا ازال اذذاك اطمح ان اتملص الي مصر . فكان كل ما دخل يدي من عنده ذرة او قمحا او شعيرا ارسله الي زاوية سيدي سعيد . ثم حجب الي المكان حين رايت اولاد الشيخ يتقلبون في بلهية العيش من مكارم رب المثنوي . فذلك كنا الي مختتم ١٣٤٤ هـ ثم لما انتقل اولاد الشيخ الي الخواضر بقيت وراهم ، وقد توفي شيخنا سيدي سعيد في أواخر ١٣٤٣ هـ

زواج

قال ثم ان رب المثنوي الذي وجد مني ما يريد . صار يرادني علي الزواج فكنت ابي عليه ذلك اباء حتي يسر الله ما يسر . اقول كنت ارد اذذاك الي تلك الناحية . فامر بهم هناك لازور والدتي فكان القائد سعيد رحمه الله يعلي فضلا منه شاني ويتبعني في الذي اشير به عليه فذاكرني في امر زواج المترجم . فقلت له ان كان لابد له من زواج

فما نظر له احدى اخواني وعلى ذلك تم الامر . ومن العجيب ما حكاه المترجم قال : كان عندنا مرة فقراء من بينهم سيدى ابوبكر بن عمر المتجرد . فاخذته سنة يوما اثر مجلس الذكر صباحا . فقال لى : اننى رايت الشيخ اعطاك احدى بناته ، ثم اثم الله ذلك ، قال : وكذلك رايت الشيخ ليلة اخرى فى المنام ورد علينا هنا راكبا على بغلة ، فقبلت رجله فى الركاب فاعطانى خبزة صغيرة تامة ، ففعدت حتى اكلتها كلها . فكان تاويل ذلك ما وقع . ثم اتيت بالاخت السيدة امينة بنفسى على البغال . فقطن فى دار ازاء مشهد سيدى عبد الرحمن . وهبها له رب المثنوى . ثم لما تحول القائد الحسن بن ابراهيم من ايت امر الى باشوية اكادير ، تعين الشيخ سعيد قائدا على ايت امر . بعد ان لم يكن الاشيوخا على ايت يوسف . ثم خليفة القائد على الجميع ، ثم امامات القائد الحاج الحسن الكلولى ١٣٥١ هـ صار قائدا ايضا على اداكلول ثم على ايت عيسى . فاستعت ايتاته . فانتقل الى (تامانار) فانتقل معه المترجم فاسكنه فى دار ازاء داره . وقد رآه بعضا لا يتجزأ من كله . وقد هناك استاذ سيدى بلقاسم التاجارمولى حين تزوج بقصيدة نصها :

تسعى اليه وفود العز والنعم
كما اتى ربه موسى على كلم
وكل فعل جميل راسخ القدم
الى جدود لهم اعل الفخار ندى
ما فيه من سودد كالشمس عن ام
ترابطا باصول كل ذى كرم
بالعقد للنسل من اقارب الرحم
لكى يزيد الذى عنده فى القسم
ونقمة قرعت من ليس ذا صمم
الى فؤادى من ذا المجدل العمم
لغير من اوجد الاشياء من عدم
لما هدانا وكنا افضل الامم
شئونكم لا تعد ابدا بكم
لمحو ما خط من ذنب ومن لهم (٢)
له صميم وداد غير منصرم
يطيب ناشقه من قبل مستلهم
منى يودكم من غير ما سام

بشرى يعجب بدا فى فن الكرم
بشرى له قد اناه السعد فى من
من هذا فى كل مرتبة
بعد اهل احمد له نسب
ما اثم من به يشار الى
لاستعارة ذلك الاصل ان له
لونه ما عناه الله من صلة
بالحمد والكر يا اخى عليك له
بأطرفة قد رآها كل ذى بصر
فلم يسع واسع الكونين خير نبا
لكن ما غاب وسط القلب ليس يرى
فحمد الله ربه ثم نشكره
نسأله بالدوام ان يبارك فى
ويكثر النسل والارزاق بينكما
فهاك تهنة من شيق لكم
سلام شوق اليكم طيبا ارجا
اوجبه ما عهدتموه من خلد

(١) امم محركا : قريب

(٢) اللهم محركا : الصغير من الدلوب

بجاء سيدنا النبي من شرفت به ظهور جدود قبل من قسم
عليه منى سلام الله ما لهجت بمدحكم وصلة الاشعار بالقلم

أبو المواريث وعدل

فى سنة ١٣٥٣ هـ توصل بظهير ان يكون ابا المواريث . ثم صار عدلا سنة ١٣٥٤ هـ فهكذا اجتمعت له كتابة القائد مع العدالة والقيام بعمل ابنى المواريث الى سنة ١٣٥٩ هـ فرجع الحاج الحسن ابن ابن اخى القائد فتولى الكتابة عنه . فبقى فى غيرها الى ان جاء الاستقلال .

فى خطبة القضاء

جاء العهد الجديد بعد الاستقلال فكانت الوزارة تنظم القضاء فى جميع النواحي . فكان ممن اختارتهم للقضاء فتولى فى (ايكودار) و (تافكولت) ثم طلبت منه الداخلية ان يقوم مع ذلك مقام القائد . فبقى كذلك فى الخطتين معا ستة اشهر ، الى ان تعين القائد ، فبقى فى القضاء وقد تكاثرت عليه الاعمال فبقى ثلاث سنين هناك الى اواسط شعبان ١٣٧٨ هـ وهذا ظهيره فى هذا المكان (يعلم من كتابنا هذا اسماء الله واعز امره . اننا بحول الله وقوته ولينا الفقيه محمد بن احمد السوسى منصب القضاء بايكودار من الطبقة التاسعة مسندين اليه النظر فيما يحال عليه من القضايا . والفصل بين الخصوم حسبما هو معلوم او مشهور اوراجح فى المذهب المالكي ، فنامره ان يقوم بما هو واجب عليه فى اداء مهمته القضائية احسن قيام واكماله . ويتوخى ارشاد المسالك واوضحها . ويراعى العدالة فى احكامه . وذلك بكف الجائر ، وانصاف المظلوم ، والاخذ بيد المهضوم والتسوية بين القوى والضعيف . وسلوك الجادة بين المشروف والشريف . سائرا بالمحكمة الشرعية سيرا نزيها مستقيما . قواما لله . شاهدا بالقسط . وفق ما يامره الله ويرضاه الوازع الدينى ، ويقتضيه الشرع الاسلامى . ويرمى الى تحقيقه جنابنا الشريف اعانه الله ووفقه . والى سبيل الحق هداه وارشده . والسلام وحرر بالرباط فى ١٣ شعبان ١٣٧٥ هـ الموافق ٢٦ مارس ١٩٥٦ م)

ثم نقل الى (تاغاجيجت) حيث بقى اربعة اشهر . ثم اعفى من الخطبة بحجة انه لا يحسن تمشية النظام الجديد فى المحاكم .

اخبار حواليه

اما احوال المترجم فانه هين لين عارف كيف توكل الكتف ، يعرف كيف يحتال الامور ، جرى فى محل الجراءة . متمسكن فى محل المسكنة . لبق

حاذق يستل الشعرة بلطف . وقد كانت حوله مواقف معتكزة الجو فاستطاع أن يفي فيها . وقد كان مع القضية في (تامانار) في معاركة . لأنه فرضي فقيه ، وهم دوله في ذلك . فيخافون منه . فيدسون حوله ما يدسون ، فيناهمهم بساعد قوي . ولسان ذلق . وحجج دامغة ، حتى المراقبة لم يخل ما بينه وبينها من مثل ذلك . ولكن الفرنسيين يعرفون كيف يختالون لامثاله حتى يظهرهم للناس انهم ممن انحازوا اليهم . وهذا ما وقع له . حتى اساء فيه القائد رب نعمته ظنه . فكاد ينقطع ما بينهما بدسائس هؤلاء المراقبين وقد شكاه لى القائد مرارا . فاوصيه ان لا يزور جانبه عن رب نعمته . وهكذا قضى ماشاء الله . وكان كريما لا يكاد يفضل شيئا مما يدخل يده . وأنا ارى أن بركة شيخنا سيدى سعيد هي التي انسدت عليه . والا فانه يومئذ يوشك ان ينهار به البنيان . وقد اخذ من الحاحيين دروسا الى دروس . فهاهو ذا الان بعد ما امضى ما امضى من الخدم . وبعد ما مر بيده مامر من الاموال . لم يؤثّر شيئا مذكورا . الا دارا في (تامانار) والا ارضا قليلة للحرث هناك . وهو على كل حال فقير ان لم يقته ربه بما يزجي به الايام وذلك دليل على لؤاهته من الرشا . وعلى انه كريم

لقد علم الاقوام ان حاتم اراد ثراء المال كان له وفر
من احواله انه يحسن الظن في اهل الله . ويرحم المساكين ، ويلبس
اللباس المتواضعين . ولولا لسانه الذلق المشحوذ لكان خير رجل اخرجته
الم من الناس . وحديثه ممتع فقد كان راوية للاخبار . خصوصا مامر به من
الصواعق من عهد ان قل الى الان . ولو جمع ذلك لكان سجلا مفعما مما يعجب
المرء من

ومن احواله انه محافظ على صلواته وعلى مراجعة الحديث . فلم يفلت قط
الى الان مرور بالبخارى في كل رمضان حتى في ايام قضائه المملوء بالاشغال
الرسمية .

وهالك نمطا من اخباره قال : حضرت ماوقع حين قتل احمد ابن الفقيه
سيدى على بن عبد الله فقد كان الوقت وقت الدراس في الصيف . ففي ذلك
الصباح صار الفقيه يرسل من اعشاره الى هري المدرسة على العادة . فامر
ولده احمد ان يقف على ما يرسله حتى يصب في الهري . فوقف على الاحمال
فاراد الطلبة ان ياخلوا شيئا من الحبوب يشترون بثمنه سكرا ، فابى عليهم
ذلك . فعمد السيد احمد الوارحمانى السملالى ، فملا من الشعر حجر ثوبه
بشحو صاع من شعر . فذهب به مراغما ل احمد . فيه اشترينسا سكرا .
فاجتمعنا عليه نحن الطلبة في المدرسة الالفة على عادتنا كلما وجدنا ما نشترى
به السكر ، فبينما نحن في سطح المدرسة اذ سمعنا صوت رصاصة . ثم
تبعه صراخ . فاذا بامرأة صاحت بان احمد ابن الفقيه اصيب . وقد كان احمد

يتحاذب مع الذين كانوا عند سيدى محمد ابن الشيخ في شىء (لا يذكر) في
القرية . ولذلك ثار بينهم مائلار ، فهدد بعضهم بعضا وكان ل احمد ابن الفقيه
سلاح كالاخرين . فضربه اثنان منهم ، فاصابته رصاصة منها قال : فخرجت
من المدرسة متسللا . فتكبت الطريق المعتادة ، فذهبت تجاه المقبرة اولا .
ثم استدرت الى ان وصلت وسط قرية (ايت سليمان) حيث سقط احمد . وقد
اجتمع عليه الناس . فاذا بالفقيه واخوانه قد وقفوا ، فقال قائل ان امعاء
قد تقطعت فخرج منها ماتعشى به . فهو هالك لامحالة ، فقال سيدى ابراهيم
ابن عبد الله . واى شىء تنتظر بعد بهؤلاء الذين فعلوا بولدنا ما فعلوه .
فصاح الفقيه وقال دعوا الفتنة ، دعوا الفتنة ، فالولد ولدى انا لا ولد غرى
فاحملوه رحمه الله . وقد كان الاستاذ سيدى الطاهر بن محمد الافرانى ،
وسيدى البشير الناصرى حاضرين في دار الفقيه . قال فرايت اهل قرية
السليمانيين الذين وقع ما وقع بين ظهرانيم قد دخلوا ديارهم ، وادخلوا
جمالهم ، وتهيأوا لما عسى ان يقع ، ولكن الفقيه اطلقا الفتنة في الحين . فقد
ذهب بولده ثم تتبع قضيته ، فتوارد الجاطيون والبغليون ، فبعضهم عند
الفقيه ، وبعضهم عند سيدى محمد الذى قتل اعوانه الولد . فقام احمد
الايفشاني بكل ما في وسعه ، حتى انفصلت القضية ، ومكن الفقيه من الدين
قتلوا ولده وهما اثنان . فقتل احدهما . وهرب الاخر . وهكذا اطلقا الله
الفتنة بين المرابطين بفضله . قال والحقيقة اننى كنت اذذاك انقل ما يريده
والدى ، فاكون رفيقا ليلا لبعض الرسل يرسلون حوالى هذه القضية ، فاعتسف
بهم حتى يتجاوزوا الخ . وقد ذهب عمى ابراهيم بن الحاج صالح الى الفقيه
فحكى له ما اقوم به . ولذلك كان محقا حين اخرجنى من المدرسة

هذا نمط من احاديث المترجم ، يستوعب به ما يحكيه بدلاقة وتفصيل
حتى كان السامع حاضر لما يحكيه له . وهو ينصف في الناس وفي نفسه
ويتحرى الحق . وفي ذلك ناحية عظيمة من مناحى اخلاقه .

من انشاداته

كنت معه في مجلس فكان مما انشده فيه بمناسبة ، وهذا المجلس
آخر مجالسى معه في الرباط .

تخلق الناس بالادناس واعتمدوا من الصفات الدها والمكر والحسد
كرهت منظرهم من حسن مخبرهم انى تعاميت حتى لا ارى احدا
وانشد ايضا :

لهفى على عمر مضى امضيته في ملعب للترهات فسيح

سيدى ابراهيم بن احمد الالغى

نحو : ١٣٢٤ هـ = حى

نسبه :

ابراهيم بن احمد بن الحاج صالح بن احمد بن محمد بن سعيد بن محمد
ابن احمد بن عبد الله بن سعيد

أخاف اذا أرسلت قلمي فى صاحبي الترجمة الذى هو بمنزلة المهجة
من جسدنى ان اتجاوز حدود الحقيقة . وأن البسه حلة باهرة تشع بالانوار .
وتعشى الابصار . لاننى هكذا أتصوره الان . حتى لاحس بعين بصيرتى كأنها
تغشيها أنواره .

حقيقة اننى ان قلت سيدى ابراهيم . فانما أقول هذا الذى أمثله بقلبي
روحا سامية عالية ، تتصل بروحى اتصال مصابيح الكهرباء . بالاصل الذى
يتفجر منه تيارها ، وقد كانت روحانا روحا واحدة . تقسمها جسداً مفترقان
لكل واحد منهما بصر خاص ، ينظر به من الوجه ، ولكن البصائر واحدة
متحدة النظر . كما يتحد نظر العينين دائماً الى متجه واحد ، وان كانتا دائماً
اثنتين

فى أعوام ١٣٢٩ هـ كنت ارى سيدى ابراهيم يقفز بين صبية القرية ،
ويتسابق معهم فى العابهم المختلفة . ومن ذا يدري فى ذلك الحين ان ذلك
الصبي سيستحيل يوماً الى استاذ كبير . ونحوى خطير ، ومهذب متين .
بصيقله تجل مناصل كثيرة . هى الان فى المعارض لاتعرف منها نبوة ولا يؤثر
فيها صدى

فى سنة ١٣٤١ هـ رجعت من البلد الى الحمراء ، وقد زرت الوالدة .
وموسم زاويتنا فأتيت معى باخوتى الصغار الاستاذ ابراهيم والاخ عبد الرحمن
والاخ أبى القاسم ، فالحقهم هناك بالاخوين الآخرين : عبد الله وعبد الحميد
ذلاقيت فى سيف البحر ازاء (تاغازوت) بين (اكادير) وبين (ايت أمر) ولدا كما
راهق ، راكباً على بغلة . ومعهم المرحوم سيدى احمد بن الحاج صالح والده
 فلم أكد القاهما حتى اقترحت على سيدى احمد ان يأذن لى برد ذلك الولد
ليصاحب اخوتى هؤلاء ، وليتأنس معهم فى (ايت أمر) حيث ينقطعون الى القراءة
عند والده الاخر الاستاذ سيدى محمد بن احمد (المتقدم) ، فاسعفتنى الوالد .

وانشد ايضا :

لصحت فلم افلح وغشوا فافلحوا
فاوقعنى نصحى بدار هوان

وانشد ايضا :

لاقصد القاضى اذا ادبرت
كيف ترجى الرزق من عند من
دنياك واقصد من جواد كريم
يفتى بان الفلس مال عظيم

وانشد ايضا :

من كان مردودا بعيب فقد
الراس واللحية شابا معا
ردنى العيد بعيبى
عاقبنى الدهر بشيبيى

متوفى

كان عندنا فى الرباط نحو اسبوع ، ثم اعتراه فى راسه دمل ، ففارقنا
عشية الجمعة ٢٠ من ربيع الثانى . فظل يوم السبت فى البيضاء وفى يوم الاحد كان
فى السورقة فظل مع الفقراء فى زاوية الفقراء الدرقاويين . فظهرت عليه
أحوال . وقد كان ربما يعلن بان اجله قريب ، سمع منه ذلك كثيرون . وعند
الاول الا ان ذهب الى الحمام ، قال حارسه : انه خرج من الداخل ، فجلس
فى محل الاسراحة فاذا به طلب شرابا باردا فشرب منه . فاذا به يقول اننى
احس بالأم . ثم طلب ماء ليجدد الوضوء ، فتوضأ ففرش ليصل ، فاذا به
لا يطيق القيام . فمال الى جنبه . فاذا بروحه فارقت . فجرى الحاضرون الى
الرباط والى أبى المواريث . فعرفه الناس . فكثر التأسف عليه من جميع
من عرفه . فجهز ودفن فى الزاوية الدرقاوية ، فى قبر كان القاضى سيدى
سعود السبيللى . هباه من سنين لنفسه ، هكذا ذهب هذا الفقيه الجليل
الكريم ، فكان اول من توفى من اصحاب هذا (الفصل) الذى خصصناه للذين
كالمواحيى من الالفين بعد ١٣٧٥ هـ رحمه الله

فكان ذلك لذلك ولدوه والترجم الخطوة الاولى لانقطاعه عن الخ الى الجهة الاخرى لم
مازالت امواج الدهر تنمو ج حواليه وتتقاذفه حتى كشفت عن تلك الدرّة
الثمينة التي يحملها الاستاذ سيدى ابراهيم بن احمد بين جنبيه . وبقي
بها السبل في الحمراء وما الى الحمراء للذين ساعدتهم الاقدار . فلازموا
دروسه واستسقوا كؤوسه .

نزل على في الزاوية في (باب دكالة) حوالى ١٣٤٩ هـ ضيف جاني من
الجنوب ، وقد اسود ما بين عينيه ، لنكبة من نكبات الدهر ، حاست حول اسرته
وقد كان بعض اخوته اندمجوا في مدينة من المدن . ليتطلبوا من فضل الله في
الاعمال الحرة ، شان كل السوسيين ، فعزم ضيفي هذا ان يلتحق بهم . فما
ادري اى طالع سعيد طلع على اذذاك . فكان على بردا وسلاما فحلت بينه وبين
ما بهم به من التطوح بين تلك الطوائف ، فاشرت عليه ان يلبث معي ، فاكون
انا وهو كنفس واحدة في كل شيء . وكانت هذه الحادثة التي افضت الى
هذا الاتفاق في اصيل يوم من الشهور الاخيرة من سنة ١٣٤٩ هـ كما احسبه
وانا في تلك الساعة . البون عشية من جهة (الباب الجديد) وقد وصلنا غربي
المهجرة التي كانت اراء (دار البارود) في (الكتيبة) فهكذا يسر الله لي من ذلك
الضيف الذي لم يعد نظري فيه رجلا عالما كبير النفس . ثم صار يقوم بشئوني
في العلم شيئا فشيئا حتى قام عني باعمال كلها ، ومن يكون هذا الرجل
العالم الذي النفس ، الذي قام عني بادارة الدراسة حق القيام ست سنوات
تدريجيا . الاستاذ الذي هو شقيق روى سيدى ابراهيم بن احمد الذي
يعرفه في كل واحد . وهو الذي يمتد يراعى الان حواليه

قل احمد الملك بن مروان ان حاجيك يقدم اصحابه عند الاستيذان عليك
وربما يتركك من هم اشرف اواسن . فقال اننى لالومه على ذلك . لان الجمل
وان كان غير عال لا يرى لصاحبه الذي يلزمه مالا يرى لغيره . وان هاج وهدرت
شفاطته . فهاالذا ايضا اجيب بمثل ذلك من عسى ان يواخذني فيما اشدت
به لصاحب الترجمة ، مما هو دون ما يستحقه منى بمراحل . ورحم الله
العلامة السخاوي المؤرخ الشهير الذي فسح في تاريخه الشهر (المطبوع) لخدمه
ولاصحابه ماله لم يجد منه بعض الاعلى من معاصريه . فلاكان من لايشكر
اعمال الرجال ، ولادامت نعمة من ينقلب على اصحابه . وينظر اليهم بنظر
الشزر يوم يتاح له مقام من المقامات العليا . وهذه النعمة القلمية التي انعم
الله بها علي . فنال بها من لا عرفهم قبل ولا يعرفونني حقا وافرا ، افلا يكون
منها لشقيق روى . سيدى ابراهيم نصيب كبير ؟ وهو ما هو علما وخلقاً
وهمة ، وصفاء نفس ، وطيب سريرة . وتحملا عظيما لاخلقي التي اعرف منها
انا بنفسى ما اعرف ، قبل ان يعرف منها غيري

دعوني دعوني فالعواطف قد طمت بامواجها من قلبى المتشكر

على اننى ما تجاوزت في المترجم بما قلته عين الحقيقة التي يعرفها عنه كل
احد ، ولا اعلنت الاكل ما يعلنه من بالحمراء (وما قلت الا بالذى علمت سعد)
فطالما قال الاستاذ سيدى محمد بن عثمان المسفيوى (رحمه الله) لولا سيدى
ابراهيم بن احمد ما ذهب فلان ولا جاء في كل ما يقبل فيه اويديز . فهاالذا
اصدقه . واقرب على ذلك بنفسى

حياك الله ياسيدى ابراهيم وبياك ياشقيق الروح ، فمتى ياترى يسعدنى
الله ثانيا فالقالك ، فالكس ايضا تلك السعادة التي المسمها متى حاذيتك يا اخا
كله لطف وبشاشة . وحلم وجودة راي . وسراوة نفس . ودفن للسينات .
وتشبيد للحسنات

دم للعلا ، دم للصفاء ، دم للطلا	دم لهاتيك الغلال السامية
انى اوفيك الذى اديتته	لى من مساع خالداات باقية
قد كنت تعمل دائما فى رفعتى	بجلال الاعمال منك العالمة
فيخالها من لم يكن يدري الحقا	نق انها منى ومن اعماله
لكننى فى اليوم اعلن ما علم	ست من الحقائق للقرون الالية
لتسوج التاج الذى استحقته	منى فترجع بالليل الفالمة

متعلما

ابتدا القران على خاله سيدى موسى بن الطيب ، ثم التحق بعد ذلك
بالاستاذ سيدى بلقاسم الايسى فى مسجد (اكجكال) بادبيران ، فلازمه سنة
وعلى يده جود ، لانه يستتم تلاوة عليه كل يوم ختمة من القران ، ثم التحق
بصنويه الاستاذ سيدى بلقاسم التاجارمونتى فاكب على المتون الابتدائية هو
وقرينه سيدى بلقاسم بن محمد السليمانى وكان المعنى بالبتدئين هناك
اذذاك . صنوه سيدى محمد بن احمد (المذكور انفا) ، فلزمه كما ينبغي ماشاء
الله . حتى توسط الدور الثانى ، فالتحق بدروس استاذ المدرسة . فاجتهد
غاية الاجتهاد سنين ، وقد كان اخوه هو الذى يزاول مئونة الاستاذ التاجارمونتى
فلما فارق تلك المدرسة خلفه صاحب الترجمة فى ذلك ، فقربت منزله من
الاستاذ . فنال بركة ذلك ، ومعهود عندهم ان من يخدم استاذة يفتح عليه
اكثر من اخرين . بشرط ان لاينكف عن الطلب . هذا مايقولون انهم جربوه
فصح واياكان فقد تفوق سيدى ابراهيم فى طبقة وسما سموا يذكره به اقراؤه
ثم التحق بصنوه المذكور فى حاجة . كما ذكرناه ، فلبث هناك فى المدرسة
ثمانى سنين اخرى . انتخلوا فيها الفنون كلها . وهناك حفظ صاحب الترجمة
المختصر كله . وقد كنت احته على ذلك ، كلما زرتهم هناك ، كما اتقن النحو
غاية الاتقان ، وشارك فى غيره مشاركة حسنة . وقد درسوا هناك ايضا

البطاري مرات ، والشقاء والفرائض . وكان اخوه معنيا به . وهو اذذاك فارغ لما ينط به من الاعمال ما ينط بعد ذلك .

في الحمراء

رايت كيف اتصل بنا في الحمراء ، وما هو السبب ، فاقبل بعد ما عرف متجه افكارنا . على المشي الحسن في المطالعة في مختلف الكتب . وما اوجدها عندنا هناك . ثم اشمرت عليه ان يفتح المبادئ مع طبقة . فلا ازال الذكر انه كان يعتذر لي بأنه لا يحسن العربية الدارجة . فقلت له اذن عليك بالعربية الفصحى . ثم لاعليك ، فمن قريب تفهم كل شيء . وكان الامر كذلك فلم تهمس عليه الاسنة حتى تفوق في عبارته . وظهرت مقدرته في ميدان التدريس . وقد كان حصل تحصيلاً فيما تقدم . فاقبل وادبر ، ونحن اذذاك معنونا في الاجتهاد . لما تشر اليها الاصابع (والويل لمن اشارت اليه الاصابع ولو بغير)

تكيفت طبعان او ثلاث بكيفية فائقة . فسينا بهذا النجاح انفسنا وكل الله اهم الناس حوالينا فاقبلت معه متساندين على التهذيب والتثقيف . ونحن نقاسي معا ما الله به اعلم ، عقبات حيوية تعترض في طريقنا ولكننا بالصبر والقدرة ان نجتازها جمعا . هذا والتلاميذ يتكاثرون والطبائع مختلفة والافعال مختلفة في الصدر وضيق في النفس ، فيعتريني احيانا ما يعتريني في هذه الدنيا امور كثيرة . فكان بدمائة اخلاقه يرأب كل صدع ، ويرتق كل فتق . في حين انه لا يعد نفسه الا احد الطلبة . ثم انه جال في الدراسة بجامع ابن رشد في التوضيح لابن هشام . فكان حذاق الاساتذة الجدد الذين يعرفون ما هو الاصل في تصفونه ويقولونه انه انحنى من رايانا من اهل جيله . واكثرهم ابحاثا للشواهد . هذا وهو مع ذلك يأخذ من مجالسنا الدروس الحديثة والادبية التي تروج بيننا . فكانت له ايضا فيها درجات عليا . وكذلك التاريخ ، والسيرة النبوية والجغرافية . وكان طبعه يحب النظام . كما احبه انا ايضا ، ولكن للنظام شروط تعوزنا ، منها اختيار الاساتذة . وابن المال؟ ومنها الكتب المتحدة لجميع الطبقات ، التي تكون منها عندنا اكثر من عشرة ولكن ابن المال ؟ هكذا وجدت العقبة التي لانقدر ان نوطئها الا وهي المال فصايرنا وربطنا ، ونحن نستعين بكبار التلاميذ النجباء في الطبقات الابتدائية وكثيرا ما كان بعضهم يسير سيرا غير محمود فيما يسند اليه . ولكن ما العمل؟ وابن الاساتذة الكفاء ؟ وكان صاحب الترجمة يحتمل من الدروس اكثر من طاقته . وهو صابر محتسب ، عارف للعقبة التي نجتازها . وقدر المهمة التي التدينا لادائها

ثم بعد سنة ١٣٥١ هـ طلب مني القائد الميادي صاحبنا حفظه الله تنظيم

تعليم اولاده فلم اجد وقد وضع مني ثقته الا ان احمل صاحب الترجمة ضغنا على ابالة . فصبر على تحمل تلك المشقة . وهل خلق سيدى ابراهيم بن احمد الا من الصبر . فكان يسير على قدميه كل عشية من (باب دكالة) الى دارالقائد في (باب الشمس) وقد تكون الحرارة شديدة الوقع ومن ذا يجهل حمارة القيظ في (مراكش) وقد تكون صبابة البرد . وقد تكون الاحوال . وما ادراك ما احوال الحمراء حينئذ قبل ترصيف الأزقة ذلك كله لا يردده عن اداء مهمته حتى لقد كان في ذلك كله عجبا

ثم درس في جامع باب دكالة مع الطلبة الالفية مرتين او ثلاث ، والتحفة والرسالة والمرشد مرات ، والسيرة مرات . واما المتون الصغار والدروس الابتدائية والثانوية وما بعدها فهي هجراة ، كما درس معهم ادبيات كثيرة واتقى دروس الانشاء وما الى ذلك من الدروس التاريخية والجغرافية وما اليها هذا ولا يشككي الا من واحدة . وهي حرمانه من بعض فنون لا يزال يحب التوفر عليها . حتى يأخذ منها حظه . وبسببه وبسبب نجباء آخرين درسنا (الاصول) وكان يقترح (البيان) وقد كنا درسناه في المبادئ مرة او مرتين فأحب أن نعيده بالدراسة العليا . وبينما نحن ننتهي لتنفيذ مقترحه . اذا به كتب الى رسالة صغيرة فيها ان صاحب الباشا الحاج التهامي ينتظرني بالباب فقرأتها صبيحة ٢٨ - ١٢ - ١٣٥٥ هـ وأنا لا ازال في الفراش ، فخرجت فوجدته في وسط الزاوية . فسلم على سلام الصباح . وخرجت . فكان ذلك اخر عهدي به الى الان (١) وقد فارقت الحمراء بعد خمس دقائق من مفارقتي اياه . فرميت هنا في الخ حيث لا ازال انتظر الفرج . وانتظار الفرج عبادة اكتب هذا الان اصيل يوم الجمعة ٢٣ من صفر ١٣٥٧ هـ ونطلب الله ان تتلاقى وجوهنا ايضا حتى يانس بعضنا ببعض ، فهذا ما نتطلبه من الله في هذا الوقت الذي هو مظنة الاستجابة

ثم انه بعد نفسي انكف عن الزاوية فالتزم فيما يبلغني دار القائد . وانقطع هناك حتى تدول الايام بما يشاء الله ان تدول به

وأخيرا

وقع الاتصال بالترجم ، وقد زاد سوس ١٣٦١ هـ كما ذكرت ذلك في الرحلة الثانية من (خلال جزولة) وقد كان استقر بفاس بعد ما فارق الحمراء بعدى باكثر من سنة . فأخذ ماشاء الله من القرويين . وقد سكن في المدرسة

(١) كل هذا في المنفى - لان كل الكتاب مكتوب هناك . وليس فيه من غيره الا زوائد قليلة . او تسمات

المحمدية . ثم انقطع للتجارة ، ثم تزوج اخت صاحبنا الحاج محمد بن داود الفاسي . ثم لما رجعت الى (الحمراء) سنة ١٣٦٤ هـ كان في مدرسة (ثمانان) سنة . ثم انقطع اليها ايضا بمراكش مع اهله فسكنوا معا في دار واحدة ثم في سنة ١٣٦٨ هـ صار عميد مدرسة ابن كريب التي بناها القائد العيادي ولا يزال فيها الى الان ١٣٧٩ هـ فهكذا تقلبت به الاحوال الى الان (وقد صابر ورابط في هذه المدرسة لا يستميله عنها أي شيء) . وقد عرضت عليه وظائف كالمفتي ، فابى من الخروج من مدرسته ، وهو على ذلك الان في رجب ١٣٨٠ هـ

آثاره

من ذلك ما كتبه الى وانا في الخ (انتي اكتب اليك وقد ضرب بيننا الدهر بسد عريض . وخذق عميق . وحاجز كثيف . ولانتهى اليك الا ما تعلمه من قلوب تدوب اسي وتفيض حزنا . وتتأجج لوعة وهذا الدهر لا يفتر ذا تقلب وكدر . والانسان يعنونه بين امواجه ما لا يتحملة الا اقوى الرجال عزائم . واشدهم ايمانا وعزيمة . فنحن ابناءك في التياح ، وكلنا مشتاقون الى رؤيتك ونفيل ذلك الحنين ، والمثول امام تلك الحضرة التي عهدنا منها ما عهدنا . فلما كان الاحباب عنا في تملل بهذا الرز الذي ثل عرشنا . وفرض جمعنا فيكون لكون لحن ابناءك البررة ؟ فمتى يساعد الزمان فنتلاقى متعاقبين متضامين ؟

والعلم الا الله ما في الافئدة من الاحتراق ، وما في القلوب من الاشتياق

وعندما اذا جرى ذكر تلك الايام التي كان لنا فيها ما كان مما راء الاعمي وسعد الاصم . وشهد به حتى العدو الازرق . وكاد يرحم حالنا من بعده من كان يعلى لنا الموت الاحمر

رباه الياس وانت ارحم الراحمين ؟ ام ندوب اسفا وانت يامصرف القلوب من عهدنا منه ان ينشر رحمته من بعد ان يقنط الكافرون بقدرتك . فكلنا رجاا يارب ان ترد المياه الى مجاريها . وان تضم قوادم الاجنحة الى خوافيها . ومنك يطلب الفرج القريب ، فمتى تنفرج هذه الازمة الشديدة يارباه ؟

ومن ذلك ايضا ما كتبه كوصية بايتام عن لسان بعضهم من رسالة انني منعت ان احضر هناك ، ولكنك كاف في كل مايراد من كفالة اولئك الايتام الذين هم كالغراخ الزغب ضعفا . ومن الكلاءة التي تلقى عليهم ظلا ظليلا . وما غاب من كنت الحاضر وراءه وما يضيع من اليك رسن هدايته ان شاء الله .

وكتب الى الاستاذ الشاعر البونعماني من فاس بعد ما غادر الحمراء . ياخذ في القرويين نزلا ببعض مدارسها . وفي الرسالة دعابة لانها كتبت بقلم

الادباء الفكهين . وهي جزء من رسالة طويلة حذف منها ما لا حاجة اليه للقارى .
الاخ المخلص الشاعر العبقري سيدى الحسن بن احمد البونعماني تحية واشواقا

ان اخاكم لا ينساكم ولن ينساكم . وان وقع بين العيون والوجنات رغم ما تبديه الاولى من فتور اللحظات . والثانية من تورد تارة واحمرار تارة واصفرار كرة اخرى . هذا كله لا يلهمي اخاكم من ان ينصب شخصيتكم القلة بين عينيته كل ثانية . فيرى فيها من الجلال ما لا يكون للحدود ولللكحل في العيون ، ولا للتورد بالخجل في الخدود . وشتان ما بين متحل بالوان الجمال ومتحل باحسن الخلال . وبصفاء الصداقة وطيب السريرة . ان امثالكم اليوم في اخوتكم وفي صداقتكم لهما يعز أن نجد له ثانيا ، فالناس اليوم غير ما عهد اغبرت افاق الصداقة . واقشعرت بلاد الاخلاص في الود . فلم يبق لامثال المقهورين ان تخطاكم الا ان يجعل رأسه تحت جناحيه . ويسد بالظن اذنيه لئلا يرى او يسمع . والحقيقة ان كل من يرى او يسمع لا يمكن له ان يتخذ (القرويين) قبلة في هذا اليوم الذي كادت العلوم تكون فيه صفرا

تنازلنا عن كل شيء ، والقينا ظهريا كل ما كان في ايدينا فابتدانا هنا في المدرسة حياة ابتدائية . كاتنا لم نعد بعد دور الطفولة او كاتنا في مفتتح حياتنا في اخذ العلوم ، بعد ما اوضعنا في ميادينها ماشاء الله . ءامنا بالله وءامنا بتصاريف الدهر . فهكذا اراد القدر منا ان نكون . فما العمل امام ارادته ؟

عجبا انك تقول ان العلم اليوم يترقى . حقيقة انه يترقى . ولكن اين العلم الذي يرقى اصحابه . اهو موجود اليوم في (القرويين) يمثله اساتذة (القرويين) اهو هذا الذي تتموج ابعائه الصحيحة بين اساطين (القرويين) لو بغير الماء خلقى شرق كنت كالفصان بالماء اعتصارى كيف لمثلي ان يتكل على شقشقة المدرس في هذه الجامعة الهرمة . ثم ينتظر وراء اتكاله نجاحا او يرقب من بعد سعيه فيها فلاحا . مادام لم يدعم بجهوده . ويعتمد على فكره . ومباحثاته ومذاكراته مع الاقران ؟

زد على هذا ما انتشب فيه اخوك من جديد من الم القربة . وممرارات العيش ، في بويت اخرج من صدر الحزين . كانه حجر صب تفتك الهوام والوخم بالساكن فيه . فلا هواء ولا شمس ولا كهرباء فكانه سجن من السجون التي تذكر في القرون الوسطى . اوليس ان السكنى في مثل هذا الناووس مجلبة لبذور السل اعاذنا الله . واعجب من هذا ان هذا الرسم على غفولته وضيقه لا يوجد الا بجريعة الذفن . والسعيد من وجده . لانه على كل حال افضل من لاشي . ولكن وجوده كيفما كان . ولا البيات في العراء البارز

لحقت النجوم . واهل الأيلام من يعد مثل هذا الجحر قصرا كقصر أمثالك من
الترفين . ولو بليت كما ابتلى ممثلي لأدركت كل هذا غاية الإدراك .
اليوم توصلت برسالتك التي أحيت المؤود . وانهشت الفؤاد ، فوجدتني
مرتطما في فنون شتى . فتسرب الى روح الاستبصار ما أحيا الأمل . ونفى
الملل ، وانساني هذا القبر الذي ألوى فيه ، كأنني جان محكوم عليه بقعر
السجون . وبالأشغال الشاقة .

ايه أيها الشاعر أنك تتمتع في شواطئ (أبي رقرق) بما تريد .
وتتبعثر غاديا رائحا في شوارع فيحاء وقت اختلافك الى مدرستك التي تلقى
فيها دروسك كموظف ، فأين أنت منا . ونحن هنا في أزقة ضيقة مظلمة ذات
هواء مسموم ، مانح بالجراثيم ، ثم لانستمتع بأي شيء . فلانزور لا مولاي
يعقوب . ولا سيدي حرازم . أفلا تشكر الله على ما أنت فيه . وتمعن في
الاستمتاع بتلك البهجة مادمت تتمتع بصفاء الدهر . واعراض نوائبه عنك
لنتمتع من شميم عرار نجد فما بعد العشية من عرار
قرأت في رسالتك ما قرأت . أأكون محفوقا بالظباء السوانج في كل
شرح ، واستهزى بأخيك ؟ أم أنتم أيها الشعراء تعبثون بالناس . وتودون
الهم أن تسلموا من عبث العاشين . أم غركم يا شعراء الرباط ماتونسونه من
الملك الألسنة في (القرويين) فعلى رسلكم فعما قليل ترون شعراء جدد
يعلمون في سماء فوق سماتكم (وان غدا لنا ظره قريب)

قال مخاطب أحمد شوقي الدكالي - ينصحه -

يا أحمد وشعورك الولهان	هلا يهد شبابك الفتان
حتى تذيب ضلوعك النيران	ما انزل من الصباية والهوى
ان الهوى لمذلة وهوان	يا أحمد هلا ارعويت عن الهوى
وتهاب من أهواله الشجعان	ان الهوى بحر يموج عبابه
عقدت على هاماتهم تيجان	كم من اعظم قد ابادهم الهوى
من منقذ فعرهم الخذلان	فقدوا بما ارتكبوه صرعى مالههم

وله أيضا عشية واقعة مراكشي في الوطنيين برجب ١٣٥٦ هـ (من قصيدة)

وراء عرا فاصاب كل فؤاد	ودهى الورى فاضل كل رشاد
وراء تميل الراسيات لهولسه	ولوقعه ترتج كل بلاد

وله أيضا مطلع قصيدة :

أرى هلى الدناضع العظاما وتعل فوق هامتها اللثام
وقال مخاطبا للمحفوظ بن الحضرمي والبيت الاول قديم - من قصيدة -
(كن كما شئت فالزمان هنا ولك السعد خادم والقضاء)

أنت ذاك الذي يتيه به الدهر
ان بدت منك وثبة للمعالي
سر ويشدو بذكره الشعراء
فعظيم إباؤه عظمتها

والم بالغ ١٣٦١ هـ فلم يصادفني هناك فقال
مازرت الا بلسقا وقفارا
ان زرت الخ ولم تر المختارا
وفي هذه السفرة خاطبه شيخنا سيدي عبد الله بن محمد الألفي بقوله
يستدعيه :

أبا سالم انا انسنا بكم جدا	ونلنا بفضل اللمن وصلكم جدا
أبا سالم يا أيها الندب من له	مراتب ود فاقت الحصر والعدا
أبا سالم أما أذاك الرسول طر	بشوق كثير زائد تنعش العدا
لك الفضل لاله ولم لا وأنت من	قرابتنا قدحزت دون السوى جدا
عليكم سلام الله ما قال منشدا	(أبا سالم لقد انسنا بكم جدا)

ومن قوافي المترجم قوله أوائل قصيدة :

هو الدهر يابى ان أنال المعاليا	ويبقى اعتسافا ان يشدونافيا
أريد المعالي ثم يشنى عزيمتى	ويبتز ما قد عز عندى وماليا
رمانى فاصمى القلب منى ولم يزل	يسدد نحوى اسهما وعواليا
هو الدهر يعلى فوق هامته الا الى	تولوا ويبدى جهله لى مكانيا
هو الدهر لا يرعى الزمان وما بدت	له حسناتى اليوم الا غزانيا
ولو علم الدهر الفشوم بأنه	يز عزع طودا شامخاماد هانيا
اسامع أنت يا زمان فأننى	عدتني عن السماع منك عواديا
أيا دهر لاتعجل فما انا بالذى	يريد حياة فابغ أنت وفاتيا
فسيان عندى يا زمانى ان ارى	قرين معاشى او قرين مماتيا
فكيف يرجى العيش مثل بعدما	يرى من يعز عنده كان نائيا
وما انس ملامشيء لانس قوله	(وداعا) فكأنت طعنة فى فؤاديا
فقد كان لي عوناً على الدهر ان سطا	فلا يرعوى حتى يحل وثاقيا
وأما وقد حم الفراق فانه	يكدر ما نلناه منه تصافيا

وقد كانت عندى مجموعة من قوافيه خباتها بين الكتب لمثل هذا اليوم
ولكن لما اقع عليها الآن ، ولو وقعت عليها لذكرت كل ما اختاره منها .
وسيجدها ان شاء الله القارى في كتاب (جوف الفرا) ان وجدناها . وفيها
ما كان يقوله في مناسبات . والمقصود ان يعرف ان المترجم من ادباء الخ الكبار

سیدی بلقاسم بن محمد السلیمانی

→ = 131A

بلقاسم بن محمد بن بلقاسم بن أحمد بن محمد بن سليمان بن محمد
ابن أحمد بن عبدالله بن سعيد

سيلي محمد بن بلقاسم والده كان من افاضل رجالات القرية جدا ونشأ
والداهما ، وتوفي سنة ١٣٤٥ هـ وهو ابن عمنا رقية . وكانت هذه ممن ينحس
دائما الى دارنا . ويباشرون الخدمة والطبخ في مطبخ الزاوية . وهي التي كانت
حينما تخصص طعاما مستطابا للشيخ على حدة ، فينهاه عن ان تطعمه الا مما
يطعمه له الناس جميعا . وهي التي ربت صاحب الترجمة وعادت عليه بركتها
على مدار من الاساتذة اليوم .

وأمه من آل (تيغشيت) بنت الحاج أحمد من أصحاب الشيخ الكبير
 في سنة ١٣١٢ هـ وهي أخت الفقير سيدي علي التيغشيتي
 من أصحاب الشيخ أيضا المتجردين المذكورين في (منية المتعلمين) .

أحمد سيدى بلقاسم القرآن عن سيدى بلقاسم بن أحمد الايسى بمسجد القرية . ثم عن الأستاذ سيدى على بن هـمـو بمسجد (اكنى ايديان) قال وذلك سنة ١٣٢٨ هـ قال وهناك وصلنا خبر وفاة الشيخ . ثم اتهم حفظ القرآن ولجوئده على ابن خالته سيدى موسى بن الطيب . حين شارط فى المسجد السليمانى فى سنوات ١٣٣١ هـ ثم افتتح الاجرومية عند شيخنا سيدى عبد الله بن محمد فى المدرسة (السعيدية) بالاخصاص . وبعض متون المبتدئين ثم اتصل بالاستاذ سيدى بلقاسم التاجارموتى فى المدرسة (الايفشانية) من سنة ١٣٣٥ هـ الى ١٣٤٥ هـ فعليه وعلى يد معينه سيدى محمد بن أحمد الصالحى تدرج فى المتون ، وتخطى مراتب الطورين الاولين . وقد تمكن فى الطور الثالث ، فاتفق عليه العربية واللغة والفقه . والفرائض والحساب وقد أتى على المتون التى تؤخذ . فاستتم الالفية اربع مرات ، والمختصر ثلاث مرات او اربعا والمقامات مرات ومتون اللغة ، والادبيات التى تدرس . والمقنع والهمزية وبانت سعاد وامثالها والبخارى على العادة . هذه كلها من المبتدا الى

المتنهي من غير ان تخطئها بطلالة ، لانه متفرغ من كل الشواغل . وهو من أسرة مستورة . فرغته الى ما هو بصدد . وهو ايضا ساكن النامة . ذوعمة وطموح . وفي سنة ١٣٤٥ هـ افتتحوا التلخيص عند الاستاذ التاجارمونتى لكن عركة تلك السنة الشديدة . قد جأتهم الى التفرق شغرا بغير . فالتحق سنة ١٣٤٦ هـ بابن خاله الاستاذ سيدى محمد بن احمد فى دار القائد سعيد التيكزيرينى المتقدم الذكر ، وقد التحق بهذا القائد قبل هذا الوقت (كما ذكر ذلك فى ترجمته) وقد كان اخذ عنه المبادئ حين كان لا يزال فى المدرسة (الايفشانية) يعين الاستاذ التاجارمونتى . فاخذ ايضا عنه هناك المختصر ودالية اليوسى ، والمعلقات والشفاء مرتين . فبقى هناك الى سنة ١٣٤٨ هـ . قائم به خلل فى مزاجه كان نتيجة وقوفه يوما شديد الحرارة فى حمارة القيق تحت الشمس فى (ايسافن) مرتبع الخ وهو يعين اهله فى الحصاد وما زال ذلك يتنابه بالضعف من سنوات حتى اثر عليه هذه المرة فاختل عقله لسبب جديد اعتراه هناك . ثم بعد ان ابل سافر اليينا بالحمراء . فرأىته لابس عتده . ثم ذهب الى (زطاط) فرجع اليينا . وقدر اجمعه خلله فما شئت من مخاصمة وامور اخاف ان يفرط عنها مالات محمد عقباه . فامرت به فوضع فى بيت صغير . ثم كسر بابه او دفعه بقوة نادرة . فتزايد امره حتى امرت الطلبة فربطوه ، ولكنهم تشددوا فى احكام الرباط حتى اثر كثيرا فى اعضائه وذلك فى الحقيقة لايزيده الا هيجانا ، ولكننا راعينا جانبنا . ونسينا جوانب ثم ظهر لنا منه برء فاطلقناه ، ففرحت بابلاله . ثم رجع من عندنا . وهو الى الان لم ينس ذلك الرباط . ولا تزال نياسته به الى الان . وهذا الاختلال يلزمه كثيرا خصوصا فى الصيف ، فكل من عرف مقدار علمه ومثانة دينه يرحمه متى رآى منه ذلك

مشاور طایفه

شارط في مسجد (ادوز) من (تاسكا اودرار) بايت أمر • وبعد ستة اشهر راجعه الخل ، فالتحق بأهله اواخر ١٣٤٩ هـ ثم شارط في (تاويت) فلم يبطىء فانقض عليه أيضا مايعتاده ثم شارط في (ارحان) من قبيلة كسيمة سنتين ثم في مسجد (النجاوين) فوق تركال من قبيلة ايت حامد ، وبعد ستة اشهر أمره الاخ سيدى محمد ان يشارط في مسجد القرية فبقى فيه ثلاث سنوات من مفتتح - ٥٣ - الى رمضان ١٣٥٥ هـ فالتحق بالمدرسة (الايفشافية) معينا لاستاذها سيدى الطاهر ، فقام فيها بالتعليم لثلاثة من الطلبة باجتهاد تام ونعم المدرس والمذاكر كلما فارقه الخل

الظن اننى ماريت من طبقة التى نبغت معه افهم ولا اذكرى منه ومن
قرينه سيدى ابراهيم بن احمد ، ومن سيدى الطاهر بن على فقد تقدموا قدما
كبرا وحصلوا ، فان كان الاستاذ سيدى ابراهيم فافهم بنواح شتى ، فما
ذلك الا ببركة رحلته . وانقطاعه عن هذا الوسط الميت الذى لاتزداد فيه
العلوم منذ عقد من السنين . حتى ان الخ لولا اولاد الاستاذ على بن عبد
الله وشيخنا سيدى عبد الله بن محمد لقلنا ان علم الخ اليوم ١٣٥٧ هـ فى
حسرة الاختصار لا قدر الله . وصاحب الترجمة اخذ كل الفنون المتداولة
اخذا حسنا . ولو كان يروجها فى هذه السنوات الكثيرة لكان من المتفوقين
وهو ذكى حريص على الاستفادة محاضر بمعلوماته . ولكنه لعدم مال يجعل
حوله حالة مرموقة ملقى فى زاوية الاهمال . فلا يبالى به . مع أنه من تزيين
المجالس بالفهامه وبمباحثاته . ولى معه فى السنة الماضية مجالس زاهية .
وذلك كله مع حسن خلق وهدوء ، وتواضع حقيقى ، وديانة تامة ، وهويستحضر
وعوات كثيرة كان يملأها على من الايات كلما جالسته وقد استشهدته يومالارى
بعض اخبار السادة من بين محفوظاته الادبية فاذا به يحفظ احسن مايطالع
فيذكر فى الحال باجود ما يحفظ فانشدنى :

يا نفس بالنفس يا هذه ليس الغنى بالجاه والدرهم
والفقر لا يستعمل المترجم الفقير مثل هذا البيت مع انه يرى ان الالغيين مانسوه
الا لانه فقير

وانشدنى ايضا :

لعلبة مع اديب فى مذاكرة
الشهى ال من الدنيا وزخرفها
وانشدنى ايضا :

ماذا ترى فى محب ماذكرت له
يرى خيالك فى الماء الزلال اذا
وانشدنى ايضا :

ماذا تقول فدتك النفس فى حال
كذلك النفس اللواتى العزيز بها
وانشدنى ايضا :

اذا ما كنت فى شرف مروم
فطعم الموت فى امر حقير
فلا تقنع بما دون النجوم
كطعم الموت فى امر جسيم

وانشدنى ايضا :

وما انا من ان يجمع الله شملنا
على خير ماكننا عليه بثايس
وانشدنى ايضا :

كفانى من اللذات ان لا يروعننى
وزير ولا يسطو على امير

حقيقة يابن العم فقد حرك منى هذا البيت عرقا كان دائما ينبض منى
فلا احب الى من ان اكون مقمورا مستورا . مكفى المثونة مشغولا دائما بالعلوم
والمداينة فيها . من غير ان يتصل بى وزير فيروعننى . ولا امير فيسطو على
وكان ذلك دائما منتهى امل . واقصى غايات منى ولا رجاء قط فى ان اتعرف
برئيس . اوان اكون ممن يشار اليهم فى مقام باصبع . الا ذلك المقام الذى
هو كل منى . ولكن الدهر يعامل الانسان دائما معاملة البركة الصافية
للاشجار التى فى حافتها اذ تلب أعاليها اسافلها فتشاهد رأسك وانت مار
بها ادون من رجلك

تلك زفرة ارسلها الان فى هذا المنفى بمناسبة هذا البيت . وحقيقة من
حقائق ذات نفسى اسجلها هنا . والله تعالى وكل الذين يداخلوننى . ويتخللون
من نفسيتى مسالكها الحقيقية . يعلمون هذا منى حق العلم . وان كان بعض
الزملاء يزعمون اننى ممن لا يتطلب بكل اعماله الا العلو . والاتصاف بالمراتب
سامحهم الله ولا واخذهم بما يزعمون

اشاره

لايكاد ينقضى عجبى كلما اجلت طرفى من هذا الفتور الذى يستولى على
بعض الطلبة النجباء ، فتجدهم وقد مرت بهم سنوات فسنوات ، والحواجز
تحتجهم من كل جهة ، ليجهروا بما يخامرهم من فرح ، وحزن او رضا او غضب
او اكرام او اهانة ، باسالات اقلامهم التى ربضوا سنين متتابعة على شحذها
وكيفية اعمالها . حتى عرفوا كيف يتلقون وحيها ماشاء الله حين ربضوا فى
المدارس . ثم لاتجد لهم ان توقف مؤرخ مثل على بعض آثارهم ما تجمع عليه
رؤوس اصابعك . كأنهم لم يعرفوا كيف تجال الاقلام . ولم يدركوا من كتب
الاداب التى مرت بين أيديهم كيف يكون لهم ظلال فى التاريخ . وكيف يرسلون
صيحات الفرح فى اوقات الفرح . وكيف يطلقون صرخات الغضب فى ساعات
الغضب . فصاحبنا هذا من اوليك ، فقد تطلبت جهدى لعل اقنع على بعض
نتف منه كيفما كانت ، فاعوزتنى الطلبة الا ما وقعت عليه فى اوراق اثنائى
بها . وهذا ما استخرجت منها ، نسوقه مكتفين به . وماذا عسى ان نصنع لو
لم نكتف بالموجود

كان الأستاذ سيدى المدنى ارسل اليه قميصا يخطه فيعد ما ابطله عنده
ارسله اليه فلذا به كما هو من غير خياطة فكتب اليه

ابا قاسم الزريت بالخلق السلى
رددت القميص لم يخط بعد بطئه
(لئن كان اياه لقد حال بعدنا
فدامت على مشواه ازكى تحية
فاجابه :

الى العالم التحرير والعلم الفرد
عليك اباعد الاله تحية
رقيت مراقى العز عن رغم حاسد
فلقد جاء منك سيدى ما يريبنى
اتطلب ردا للقميص فتنتنى
تعالب منى من يودك دائما
هزمت على رفو القميص لو اننى
جهدت لكى القى الفراغ له وهل
فلقد كنت لادري من انا فى الوفاء لو
فأمرتك لاسترداده قبل رفوه
والن سترى لى هذا ان تعرضت
فانظر وسامح واحملنى على الذى
فانست لى سوى ما تريده

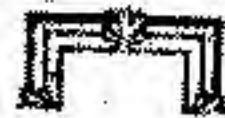
وقال يخاطب سيدى محمد بن ابراهيم الحاحى سنة ١٣٥٦ هـ . وهذا
ينطق الاذالك بالمدرسة (الايمورية) عن الأستاذ سيدى عبد الله بن ابراهيم

الى وحفك مشتاق بلا فند
فحبكم فى فؤادى غير منتقل
فى كل حين ارجى ان اراك اكى
فلقد شجاني واضناني البعاد فلو
عليك منى سلام الله ما التظمت

هذا ما وجدنا له . ويقول انه غير معنى بالقريض قبل اليوم . وقد
صدرت منه نوى فى السنة الماضية ١٣٥٦ هـ قصائد وقطعات . اودعناها فى
كتاب (الالفيات) وحين اعطانى القافيتين المتقدمتين ، قلت له لاثبتهما حتى
لمر بهما لانيا فتصلح او تبدل ما ظهر لك . ففعل ذلك بهما

أخبار عنه أخيرا

لم يزل ذلك المرض يلم به فينة بعد فينة . فيفارق تميزه . ولا يدري
مايقول ولا ما يفعل . وقد شارط حينا فى حاحة والشياطمة ثم فى مدرسة
(ايمور) ثم فى بعض المساجد . ثم كان فى مسجد قرية (ايت سليمان) ١٣٧٥ هـ
ثم كان فى اداوتنان ، ثم رجع الى البلد تحت مرضه الذى لايزال يعاوده فى
كل صيف . وادى عالم افسد فيه ذلك المرض المعضل . وهو رجل تقوى وعلم
وتصوف واخلاق . ولله فى عبيده شئون . وقد تزوج فولد له . وهو الان
١٣٨٠ هـ . يزجى الايام فى مساجد الغ وما اليها . يرحمه الناس . وقد اصيب
بموت زوجته اخيرا . فالله يلطف بنا وبه .



سيدي محمد بن احمد السليماني

ثم الهشتوكي

مختتم ذي القعدة ١٣٣٨ هـ = حى

نسبه :

محمد بن احمد بن محمد بن عبد الله بن احمد بن محمد بن سليمان بن محمد بن احمد بن عبد الله بن سعيد

هذا احد علماء الف الجدد . الذين احسنوا الاخذ ثم برزت شهرتهم في ميدان المعارف . ثم اتسبوا لتعليم الطلبة . فامتد بهم جبل الف في هذا الميدان . واهل الالفى الحقيقى الا من تعلم تعلما مكيئا . ثم علم تعليما متينا .
لا بد انك يا الفى ان جنت رجلاك عن سيرة عن الف قد عرفت
فما الى الفى سوى عرف الزهورى هب النسيم على اكمامها عرفت

اداء القرآن

الشيخ هروف الهجاء عند الاستاذ سيدي محمد اولملي البوخيلى الايفشاني
الرجل الصالح الصوفى ، وذلك في مسجد القرية حين شارط فيه حوالى ١٣٤٤ هـ
وقد اخذ منه الى حزب (ولا تجادلوا) ، فادركه الموت . وقد مرض وذهب الى
اهله . فدفن هناك . ثم عن الاستاذ سيدي عبد الله بن احمد الوليلي السملالي
المخرج لعشرات فحشرات من أبناء الف ، ثم انقطع الان سنة ١٣٧٦ هـ الى مسجد
(اشوكاك) من (اكادير ايزرى) (ولا يزال الان ١٣٨٠ هـ على عزيمته وهمته في
التعليم . وقدرته قبل هذه السنة وهو شيخ هم عليه سيمى الخير) اخذ عنه
المرجم في مسجد الزاوية العليا . فلامه حتى ختم عليه ختمتين . ثم انتقل
الى مسجد (الارجام) عند الاستاذ سيدي عبد الله بن بلعيد . وابوه بلعيد من
التنين لحفظ كتاب الله ومن التلاتين له . وكانت فيه لوة . فيقول اننى
ملك . فلقبه الناس باكليد . وكان يقطن في (اداوشقرا) باقران . وقد توفي
حوالى ١٣٧٠ هـ . واما عبد الله بن بلعيد فانه الى الان لا يزال حيا يشارط في
المساجد . ويشارط في مسجد (ادعبد) في ايت بريم التي كانت الاصل الاصيل
لاسراهم . ثم سكن هو في قرية (الارجام) . وقد عرفته ورايته في (الارجام)

حيث اصهارى الشرفاء . احوال اولادى . ختم عليه المترجم ختمة واحدة . ثم
عن الاستاذ سيدي عل البودراري العبالوى - من ايت عبلا البعمرانيين وحياته
مايين مشارطة في المساجد وبين وظيفة العدالة ، وله نصيب من علم العربية
ويظن المترجم انه ممن مروا بمدرسة الف . ولا يزال حيا الى الان . اخذ عنه
المترجم في مسجد اكادير من (ايت عبلا) لازمه نحو عامين . ثم عند الاستاذ
سيدي احمد بن على اليعيشى البرايى . من الاخلايين عن شيخنا سيدي احمد
ابن مسعود المعدي في بونعمان ولا باس بمعلوماته . ثم صار من الفقراء الالفين
ومن المسمعين المنشدين في مجالس الذكر ، يحفظ كثيرا من القصائد وديده
المشارطة في المساجد ولا يتخلف عن موسم الف . وهو منذ سنين كثيرة في
مسجد (اكلميم) ثم انتقل اليوم الى مدرسة في ايت بعمران ، وقد كان يعلم
القرآن بالجد . اخذ عنه المترجم في مسجد قرية الاستاذ (اديعيش) لازمه
عامين . وهو خاتمة اساتذته في القران . وقد استتم المترجم اخذه هذا سنة
١٣٥٥ هـ .

في المدارس العلمية

افتتح الجرومية عند الاستاذ سيدي بلقاسم السليماني - المتقدم
الترجمة - في مسجد القرية (ال سليمان) ثم التحق بالاستاذ عبد الله بن
ابراهيم خاله - وقد مرت ترجمته ايضا - وهو اذذاك في (مدرسة سيدي
حسين اوحسين) من اداكيلول بخاجة . ثم صاحبه الى مدرسة (ايصور) .
حيث صاحبه سنتين فاخذ عنه الجرومية والجمال والزواوى ولامية الافعال
وابن عاشر . والبردة والهمزية . ولامية ابن الوردى . والالفية الى الابتداء
والرسالة الى منتهاها

ثم الى مدرسة (تاكوشيت) بايت صواب . عند الاستاذ سيدي محمد بن
احمد الرسموكي الاصل التاكوشيتى المنشأ الذي لا يزال هناك الى الان - وشرى
ترجمته ان شاء الله في (القسم الثالث) - اخذ عنه الزقاقية ونظم الميراث
للسموكي . والالفية ومختصر خليل بنصايبين احدهما في اوله . والثاني في
الاواخر . فيستتمه دائما في عامين . وورقات امام الحرمين . والبخارى
في الرمضانات (على العادة) ولم يبق المترجم هناك الا ما دون سنتين . ثم الى
(مدرسة الف) عند الاستاذ سيدي المدني فكان مما اخذه المترجم هناك المنهج
للزقاق . واعاد هناك المؤلفات الكبرى . وتوسع في اللغة والادب في المقامات
ولامية العجم والمقنع والتحفة . ولم يزل يجول في هذه المؤلفات وما اليها خمس
سنيين .

ثم تخلص اخذه عام لازم فيها القائد محمد بن البشير التامانارتي ككاتب

ولكن الله حفظه ، فلم يطل عنده . ومن لاحظته السعادة فان كل باب سوى ابواب الخير سرعان ما يسدونه . هذا ما اخذ المترجم في مدارس سوس .

في الحمراء

في سنة ١٣٦٥ هـ اثر استقرارى بالرميلة ومراجعة الدراسة في مسجدها الكبير . الم بنا المترجم . فصار يلزم ما ندرسه . من حديث وادب . ولغة وكل مايجول فيه اذذاك ، اخذ النحو والسيرة النبوية والبخارى ورسالة ابن زيدان والسلم . ومنظومة ابن عاصم في الاصول والورقات . وكان استاذ طلبة يعلمها النحو والتصريف والتحفة . ولم يزل على ذلك الى سنة ١٣٦٨ هـ فودعناه خير وداع مرضيا عن احواله كلها رضا تاما من اعماق القلوب . لحسن ادبه ولكانته فيما اخذه

في مدرسة الشيشاوي الهشتوكية

اولى الى هذه المدرسة اثر تخرجه من الحمراء . فالتقى فيها مراسيه . واستعمل التعليم بهمة الفية . وجد سليمان . وعزيمة لا تكون الا لمن ذاق حلاوة المعارف على الدوى . فقد اكب اكبابا اطار له شهرة ما فتئت ان عادت اليه . فسالت اليه البطاح بالمتعطين الى الاخذ فسرعان ما اتسعت هالته وظهرت لهجته تلاميذه ظهورا يذكر في كل النواحي السوسية في رمة العلوم . مع حسن التهذيب والتخلق بالاخلاق الفاضلة

في تلمذته

كانت عندي قواف متعددة للمترجم وتلاميذه . ثم ضاعت بين الاضياع ولم اجدها الآن . ولم يكن امامي الا ما كنت تعاطيته معه في مبادئه . وهو لا يزال في (الخ) يتعاطى . فقد كتب الى اثر رجوعي من سفرة ٤ - ٦ - ١٣٦١ هـ

الغنا فائز بخير فقيهه	ذي ذكاء فماله من شبيهه
هو نجل الكريم اكرم به من	خير خير قد فاق كل فقيهه
فتراهم ان عن حويله ذكر	قد صفوا ان ذاك لاغرو فيه
قد كفاني انى ببلدتكم نك	ست بدا مفخرا بلا تمويه
فاض فينا احسانك الجم يامن	كان بالفهم فاق كل نبيه
دمت فينا بدرا مبينا ونورا	ساطعا راقلا بما التنزيه
كيف يلقى لكم لدى العلم نان	او شبيه يامن يفوق ذويه
ومرامى هو الدعاء وان لا	يفغل السيد الرضا عن اخيه
فعليك السلام ما قيل فينا	(الغنا فائز بخير فقيهه)

فاجبته بقولي :

اي شئ انا واي فقيهه ؟	المثل يشاد بالتنويه ؟
انما كنت كالذئابي اذا ما ار	تج حفل بكل خير فقيهه
غير ان الفنون ان حسنت من	فاضل ظننى بما كان فيه
مثل قطب النجاة السيدالتد	ب السليمانى العديم الشبيه
سابع في الفهوم بالفكر حتى	فاق منه الاقران خير نبيه
ان بدا كالهلال في اليوم فالمر	جو منه الابدان بين ذويه
يابنى بل يا اخى وكفى ان	يسمع المرء مسمعا من اخيه
اننى منك ذو ابتهاج لان حز	ت شغوف العلا بلا تمويه
دمت للعلم تجتنى منه زهرا	بخلال صينيت وبالتنزيه
واعذرن ايها المفوه من عم	ك هذا المختار اى فقيهه

وللمترجم اخ نجيب اسمه الحسين لازمه ماشاء الله حتى حصل كثيرا ثم التحق بكلية ابن يوسف حيث ربض في الثانوى ، ثم بداله فانخرط في التعليم الابتدائى حيث لا يزال رسميا ، ولم اعرفه الى الان ، وقد رايت له اثارا لاباس بها ، ولو يحضرنى منها شئ ، وهو على كل حال من افاضل النجباء في جيله ، وقد تزوج وولده

وأخيرا

انتقل سيدى محمد المترجم من مدرسته تلك الى (المعهد) في تارودانت فكان فيه استاذا رسميا . ثم تقدم مرات الى الامتحان فى العالمية فلم يساعده القدر . مع ان من كانوا فى مرتبته تلاميذه قد نجحوا . وهو اليوم يقوم بفرع المعهد فى (سيدى بيبي) بهشتوكة . وهو احد الاساتذة المتفوقين فى (المعهد) تحصيليا وتعلما واخلاقا . وقد خطر له اخيرا ان يفارق التعليم الى القضاء . ولكن تآبى ادارة (المعهد) ان تسامحه . لكونها لا تجد له خلفا - وحسنا فعلت -

وله اولاد مع اخلى كرائم الفقيه سيدى الحسن العفاني . لانه سلف اخينا الاكبر سيدى محمد . ووالد المترجم سيدى احمد لا يزال حيا يتعاطى التجارة فى (تامانارت) وكثيرا ما يكون هو وزوجه عند ابنتهما المترجم الذى قرت به اعينهما .

والمترجم محظوظ فى كثرة تلاميذه . وغالبهم لا يزالون يستثمرون الآن . وبعضهم اساتذة فى المدارس الابتدائية . ولم تكن معتنين باحصائهم قبل . والا لراى القارى جدولا طويلا منهم .

ابراهيم بن الحسن السليمانى

نحو : ١٣٥٠ هـ = حى

نسبه :

ابراهيم بن الحسن بن محمد بن بلقاسم بن احمد بن سليمان بن محمد
ابن احمد بن عبد الله بن سعيد
هذا احد الالفين الناشئين . وقد ظهر في ميدان المعارف اخيرا ، وكانت
له مشاركة ما . ولا يزال يزدد .

معارف

الشيخ الفقيه بن عبد الله بن عمه الاستاذ سيدى بلقاسم السليمانى في مسجد
القرآن . ثم لازم الاستاذ سيدى محمدا السملالى المشهور بوزكن في المسجد
القرآن . وقد ختم عليه خمس ختمات . ولم يتجاوز
هذا الاستاذ في القرآن .

واما في العلوم فقد اخذ الاجرومية عند الاستاذ سيدى بلقاسم في
(البحر) حسين شارط في المدرسة هناك . اخذ عنه الجمل والزواوى وما
الشبهها من متون المبتدئين . كمنظوم الحساب ، ثم كان في المدرسة (الالفية)
بعد سنة ، فلزم استاذها سيدى المدنى سنة ، ثم توفى . ثم لازم اخويه سيدى
الظاهر وسيدى الحسن . فاخذ هناك الرسالة القروانية ثلاث مرات . والالفية
مرتين ، والمختصر الى بيوع الاجال . والفرائض للرسموكى . وبعض المقامات
الحريرية والتحفة . والاستعارات لابن كيران . والبخارى ولامية العجم وبانت
سعاد . والهمزية والبردة والمقنع . بقى في المدرسة ست سنوات . ثم الى
المدرسة (الايفشانية) عند الاستاذ الكبير سيدى عبد الله بن محمد . حيث
بقى سنتين . اعاد فيهما الالفية والنصف الاول من المختصر . والفرائض .
وكذلك نزل اربعة اشهر في المدرسة (الجشيمية) عند سيدى محمد بن
الحاج احمد اليزيدى . هذه مشاهدته فتخرج وسطا بين اقرانه ، ملما بالفنون
ولو امكن له ان يشاير لكان من المتفوقين

بعد تخرجه

شارط في مسجد في (أداوكماض) في احواز (تارودانت) فاستقر هناك
اكثر من عام ونصف . ثم ارسلت اليه وانا في الرباط . فورد علينا في ربيع
الثاني ١٣٧٦ هـ فاتخذته اماما للصلاة ومعلما لبنائى . ثم تزوج من عنداصهارنا
فالقى مراسيه الى الآن عندنا وفي دارنا ١٣٧٧ هـ

آثار حوله

كانت هفا هفوة فكتب الى اثناء رسالة اعتذاره . وبعد فانتى اطلب المسامحة
فيما وقع منى واقالة عثرتى

احب من الاخوان كل موات وكل غضيض الطرف عن هفواتى
فليسند سيدى الستر عما وقع ، وليعذرني فان الله يمحو بعد واحد الى
كبيرة . فاجبته بما كتبه ارتجالا صبيحة السبت ٥ المحرم ١٣٧٧ هـ

فاجدر بمن تابوا بكل المراحم	مسامحة اذ تبت توبة نادم
لكل جليس حول ربيع حاتم	خلقت عطوفا ابتغى الخير كله
اريد لهم للمجد حرز الدراهم (١)	اريد لهم ديننا اريد لهم هدى
تطير خوافيها ازاء القوادم	اريد لهم نيل المعالي بهمة
تنال باكباب المجد المداوم	اريد لهم ان يعرّزوا كل خصلة
اردت لنفسى من جميع المكارم	اريد لهم فردا لفرد جميع ما
وطهر ذبول من دنيا المائلم	اريد لهم فضل التقى وشفوفه
باعمال افذاذ الرجال المقادم	اريد لهم ان يستغلوا شبابهم
ذووه نجاحا في جميع المسخادم	وبعد فان (المن) هيهات ان يرى
ومن يعر منه فهو صنو السوائم	وصديق الفتى نعم الملاك لخلقته

ثم ساقته الاقدار سنة ١٣٧٨ هـ فكان احد الاستاذة في المعهد ، ثم ارسل
من (تارودانت) الى فرع المعهد الكائن في (تيزنيت) حيث هو الآن ١٣٨٠ هـ
وقد تقدم الى الشهادة العالمية ، فنطلب الله ان يساعده الحظ في الدورة الاخرى
حين لم يساعده في هذه الدورة الاولى ، انه سميع مجيب

(١) كنت اوصى المترجم دائما ان يقتصد ، ولذلك ذكرت الدراهم هنا

عبد الله بن مسعود التيوتي

نحو : ١٣٠٨ هـ = حى

نسبه :

عبد الله بن مسعود بن عبد الله بن أحمد بن بلقاسم بن علي بن أحمد
ابن عبد الله بن سعيد .

أحمد بن بلقاسم ووالده بلقاسم بن علي المذكوران في هذه السلسلة هما
اللذان مرت ترجمتهما في (الفصل السابق)

لم ان اسرة ال مسعود بن عبد الله لها اتصال بأسرة ال صالح ، وقد
المرحوم مسعود أبوهم بعائلة اخت الاستاذين سيدي محمد بن عبد الله ،
وسيد ال النوفال سنة ١٣٥٩ هـ كما تزوج من عنده ايضا شيخنا سيدي عبد
الله بن محمد بنه فهذا الاختلاط مع العلماء ، هو السبب حتى امالوا اولادهم
الرواية العلية ، فكان صاحب الترجمة أول من تعلم العلوم ، وبرز في الميدان
العلمي اذ عرف هذا الاستاذ سنة ١٣٢٩ هـ وأنا بالمدرسة (الايتسانية)
فقد كان الخصال الم دراسة ، وانما يرد احيانا لوصلة استاذه شيخنا سيدي
عبد الله ، فكان يسميه وهيئته ورونق ملبسه يأخذ بابصارنا نحن الصغار
المرحوم ، والشباب كما افاض عليه سجله الفاضل وشارته الاخذة بالعيون
وله حبة سوداء كثرة جميلة ، ننظر اليها باكبار واجلال . ثم تفرقنا عن تلك
المدرسة ، فكان ذلك اخر عهدى به ، فلم اراه بعد . وقد تقلبت بنا معالاحوال
ربح قرن ، وفي السنة الماضية ١٣٥٦ هـ وقد الهبتنى القرية بما الهبتنى .
فجعلت لي من هذا التاريخ شغلا املا به فراغ وقتي . فصرت ابحث عن لم
اعرفهم من اهلنا ومن غيرهم من العلماء ، ومن عرفتهم كنت اكتفيت بما لي
عنهم مما وقر في صدرى منذ صغرى . فكنت ارى ان ذلك يكفينى في التعريف
بهم يوم ارجع وجهتى لتحرير تراجمهم . ولم ادرك مقدار مالذلك من الخطا
والخطل ، الا في جلسة جلستها مع ابن العم سيدي عبد الله بن ابراهيم وقد
جرى ذكر صاحب الترجمة ، فذكر عنه تطورات وتقلبات له شتى ، كانت
بعيدة عن دائرة علمى كل البعد . بل لم تطرق قط اذنى ، ولا افترضت بذهنى
انه ذلك الرجل المقدر الخواص لكل بحر عظيم . الالاج الحراج . اللابس لكل
حالة لبوسها

أخذ أولا عن الاستاذ صالح الساموكنى . ثم سيدي محمد السملالى ،
ثم سيدي محمد الاكمارى ، فعليهم جود في مسجد القرية . ثم التحق بالمدرسة
(الالغية) فكان يأخذ باذن الاستاذين علي بن عبد الله وبلقاسم التاجارمونتى
عن سيدي محمد - فتحا - بن محمد بن الحسن الماسى متون المبادئ . ثم عن
أحمد بن صالح الافرانى ، ثم لازم التاجارمونتى ، ثم أخذ عن الاستاذ سيدي
الطيب بن ابراهيم الاكمارى الحساب في (المخصب) ثم عن سيدي عبد الله
ابن محمد في (ايغشان) وفي (اداي) وعن الاستاذ علي بن عبد الله ، فكان من
الطبقة العليا التي تشذبت حينئذ . وفي مصاحبة الذين تقدمت تراجمهم قبل
هذه وبعدها . فحصل غاية التحصيل . ونال الشفوف على اقرانه في مختلف
الفنون . وخاله اعل من طبقة كلهم فيما أخذه . وانه في درجة الاستاذ
سيدي عبد الله ابن العم . وسيدي البشير ابن العم . ثم كان ذلك الحسن
آخر وقت أخذه ، فأننى رأيته في سنة ١٣٢٩ هـ قد اوكا المزايدة وكان من
الفقهاء الذين يشار اليهم وقد كان في (اداي) قبل ان يتصل بشال ماء العينين
ست سنين . ومن هناك عرفهم وقد مر به الهيبة سنة ١٣٢٩ هـ من (تامانارت)
في ثلاثين على جمالهم ، فأوصوه على بقلة جيدة رزمت لهم قبل (اداي) فاعتنى
بها ثم أوصلها اليهم بعد شفائها ، فالتحم ما بينه وبينهم بذلك ، وحين تموجت
(تيزنيت) بالمبايعين للشيخ أحمد الهيبة كان صاحب الترجمة ممن مثل هناك
وكانت له جرة ومخالقة واتقياد ، حتى انه لا يخالف جليسه لافي حديث ولا في
غيره . بل يدور معه كيفما دار . فسرعان ما اتصل بالشيخ أحمد الهيبة ، فانظم
في كتابه ، وقد ذكر لي عنه ان له ترسلا حسنا فكانت كتابته سبب اتصاله
بهذا الشيخ الامين ، فسار في ركابه الى (الحمراء) ثم كان ممن اغبرت قدماء
يوم الهزيمة من الحمراء ، فكان بتارودانت فاسر سيف فتيمةكربايت وادريم
فكردوس . وهو في كل ذلك مداخل لمخدومية مداخله من اعتنق كل اخلاقهم
وهيئتهم حتى في اللباس الاسود الفضفاض الجرور الاذيال . وارسل
الشعر وغيرهما ، كما اعتنق اذكارهم يجاربها كما يجارون ، قبل ذلك على انه
ممن يفون لمن افضلوا عليه ، وقليل من الناس من يفون ، وانه ممن يمازجون
ومن لا يمازج لاتصح منه المخالفة

وفي حوالى ١٣٣٢ هـ فارقهم وقد رأى ان لابد من ذلك ، وقد ظهر له مظهر
من أمرهم فاسترجع حياة اهله ، فلبس البياض وحلق رأسه فاتصل ب (اداي)
فشارط فيه ايضا سنوات . ثم لما فارقها شارط في مسجد (اكرض) بتامانارت
وهو في كل تلك السنوات يتردد احيانا على من في (كردوس) فيصلونه
ويكتبون له مراسيم في الصيف ، يأخذ بها بعض اعشار . وكثيرا مايتوصل

باعتبار ال قرية (مستالات) من قبيلة ايت وفقا . ولم يزل الامر على ذلك ،
الى ان طويت صحف (كردوس) آخر سنة ١٣٥٢ هـ وفي يده رسائل منهم
متعددة مطبوعة بطوابعهم

هذا طرف من تعلقاته الاولى اجمالا ، لانني لم اتصل بما في ذلك تفصيلا
وقد رزق الاعتناء بالتدريس حيناً . وهو اهل له لتحصيله . وذلك كل ما
ظهرت فيه اعماله . مع ميدان النوازل ، فله فيه جولات ، خصوصا حين كان
في (اداي) و (اكرض) كما رأيت فقد صار هناك عالم ذلك الوادي . هو والحاج
عبد الله اليزيدي الذي سترى ترجمته ان شاء الله في (القسم الرابع) ثم
بعد الاحتلال كان من الذين يحثرون أيضا هناك بالقلم العربي رسوما وماليها
وقد ألم ببعض اللغة الفرنسية ، اخذها عن بعض الترجمة هناك . فدل ذلك
على همته . ثم طلق سوس ، فكان في (ابزو) ماشاء الله قبل ١٣٧٠ هـ ثم رجع
الى مسكنه في (نامانارت) وبعد الاستقلال صار معلما في إحدى المدارس الابتدائية
حيث لا يزال الى الآن ١٣٨٠ هـ

آثاره الأدبية

وأما ان بعضهم ذكر لي ان له ترسلا حسنا . وقد كنت ارسلت اليه
بعض الرسائل لي ان يصل منه بما أريد ، وهو غير مدفوع عن الكتابة العليا ، لانه
يحب الكتابة في الادب وغيره . ولذلك نتكب عن نشره حتى ييسر الله ان شاء
الله ان يكتبه ان وجدنا ما عنده في محل آخر ك (جوف الفراء) .

وأما آثاره العلمية فقد سقط الى بعض نتف مما قاله في اول شبيبته
بعضها بالقالين . وذلك سداد من عوز . كتب الى اخوان له من الطلبة بعد
مقارعتهم يتشوق اليهم :

عيون العبيد بعد بعد اجبتى	تسيل بدمع بالاسى يترقرق
فصرت اذا ما جبت كل تنوفة	تشامت ريار بعكم للتنشق
اعرض وجهي للصب من تجاهكم	ليبرد ما فى اضلعي من تحرق
ولكننى ما كنت ازداد بالصب	سوى حرقه من اخمصى لفرقى
سقى الله يوم الوصل صوب سخابة	قزهر امانى به فى تفتق
فهل ذلك اليوم السعيد يعود لي	فينكف دمع لم يزل فى ترقرق؟

وقال أيضا يخاطب صاحبيه سيدى صالحا وسيدى محمد بن على المتقدمين:

على اصحابنا زهر السماء	وزهر الروض من بعد الحياء
لحية من يشوقه اليهم	من الصبح المنير الى المساء
فؤاد لم يكن ينسى صحابا	كمزج الخندريس بعذب ماء

تذكر صالح ومحمدا ابن السـ
ابى لي ان انا بوسط ليل
فزورا كى تزورا اصحابا لمـ

وكتب الى قرينه شيخنا سيدى محمد بن الطاهر :

محبتى لك ياخذنى مروة	يا ليت عيني فى ممشاك والفرش
صفا لك الود من قلبى فلو فتقوا	قلبي لالفوه من صافى هواك حتى
عليك منى السلام ماتهب صبا	على شج فغدا فى روح منتعش

فاجابه شيخنا المذكور :

احبك الله يا عبد الاله كما	احببتنى فقؤادى من هواك حتى
لا زال فكرى فكاسا مغاليق اسـ	رار العلوم بلاعى ولا دهش
عليك منى سلام الله ما طلعت	شمس النهار فزالت ظلمة الغيش

اخبرنى صاحب الترجمة ان هذه الايات اصلها انه كتب الى سيدى

الطاهر بن محمد وسيدى القرشى الناصرى بهذا البيت فى (اداي)

فى حبة القلب حب الطاهر العلم الـ

فاجابه سيدى الطاهر بقوله :

احبك الله يا عبد الاله كما	احببتنا فقؤادى من هواك حتى
----------------------------	----------------------------

وبعد ذلك خاطب سيدى محمد بن الطاهر بما تقدم . فاخذ سيدى

محمد بيت ابيه وبنى عليه جوابه .

هذه النتف الثلاث كل ما امكن لي ان اتوصل به الان من اقواله والذنب

كله له لانه تباطا فى جوابي مع ان آثار يده كثيرة وان كان لا ينقح ما يقول .

وقد وقفت على بعض مخاطبات يخاطبه بها معاصروه . فربما كانت اجوبة

لقطعات له لم نجدها . فمن ذلك قطعة لشيخنا سيدى الطاهر الافرانى يجيبه

عن قطعة فى رويها .

العلم فى المحل كنز للذى التمسها	وفى الظلام ضياء للذى اقتبسها
---------------------------------	------------------------------

فجدع ساق جديا ابن مسعودان	أردت مجدا سما بناؤه ورسا
---------------------------	--------------------------

لما اتى نظمك الزاهى ببهجته	وسال ماء البيان منه وانبعسا
----------------------------	-----------------------------

أدار لفظك كاسا لي مشعشعة	سكرت حين رشفت راحه السلسا
--------------------------	---------------------------

عليك اذكى سلام يا هلال سما	العلم يكشف ليل الجهل ان دما
----------------------------	-----------------------------

ووفد صاحب الترجمة ورفيقاه سيدى صالح وسيدى محمد بن على

على الاستاذ سيدى الطاهر الافرانى ، فخاطبهم بقوله :

مرحبا بالثلاثة الاقمار
صالح ومحمد وعبيد الله
قدموا زائرين يا لك من غل
شرفونا بوصولهم فجزاهم
فهم سادة النوا منزل العبيد
وصل الله مجدهم وادام العبد
بالنبي الشفيع صلى عليه الله
وسلام عليكم سادتي ما

ثم وقفت اخيرا على قطعة ميمية لصاحب الترجمة يخاطب بها هذا الاستاذ
الافرائي في بعض زياراته اياه نصها :

ايا من نحوه انقاد الكرام
ويامن في الوجود به عيانا
ويامن للمفاخر والمعالي
التيك للزيارة فادعون لي

فاجابه الاستاذ :

اهل الله هل هذا نظام
يعتد به ارباب كمالهم تحكي
فوقك فيك من ادب تسامي

والامر هو ورفعة من الطلبة الاديب سيدي محمد بن علي بالمدسة
(الافرائي) فقال الاديب سيدي محمد بن علي يرحب بهم

ايا مرحبا بمن اتونا بغسان
فكم لكم من حسن ذكر معطر
لقد قمتم بحق ما بيننا وقد

وذيلها بعض ادباء الخ :

كذلك يكون الودان كان صافيا
فان كنت ذا ود ولم تك زائرا

وللشاعر الفحل محمد الامام ابن الشيخ ماء العينين يخاطب صاحب
الترجمة :

ايا صاعدا للمجد اسنى العزائم
وياصاحبا لم انس دهرى وده

(المواص جمع مومة - الفلاة)

الحس يرفي كلما لعبت مثل ما
واصبوا لي سلسال وصلك دائما
فلا تلتفت يوما عن العهد اننا

وقد كان الشيخ الهبة اجازته بهذه الاجازة

(اما بعد فليعلم من سيقف عليه اننا اعطينا الاذن التام لمريدنا وولدنا
ولد الروح - والابر النصوح - السيد عبد الله بن مسعود المراتب التيبوتى
في الاسماء العربية - والايات القرآنية - في الاستعمال في خاصة نفسه ونفع
من شاء بماشاء من ذلك - واعطاء الاوراد لمن اراد النفع من العباد - ونرجو
الله ان ينفعه به وعلى يديه - وانى اوصيه كنفسى بتقوى الله العظيم - لانه هو
العروة الوثقى - والمسلك الاقوى - والله يوفق من وقره - ويعظم من عظمه -
ويجازي الجميع بكمال المرام بجاه نبيه عليه افضل الصلاة والسلام في ١٤ -
رجب عام ١٣٣٠ هـ وعليه طابعة الصغير

ثم وقفت على ما قال شيخنا سيدي محمد بن الطاهر يرحب بالترجم وبرفيقه
سيدي محمد بن علي وبسيدي صالح وباخر يسمى ابا بكر بن عبد الرحمن - وقد
وردوا عليه سنة ١٣٢٧ هـ والجميع اذذاك تلاميذ

يامرحبا باناس كشفوا الكربا
اهلا بوصولكم يا سادة شرفت
نجل الشيوخ الكرام الصيد سيدنا
الفكر سيفه يمتناه ندى واذى
والماجد الخير والصنديد صالح من
خلق كما هب نفع الروض صابحه
والسيد الندب عبد الله حائز رجب
سامي النجوم مقاما فعلا شرفا
واختم بواسطة العقد النفيس ابي
دوموا ادامكم الرحمان في دعة
سلام عبدكم معطرا ارجا

واذذاك خاطبهم سيدي الطاهر بالرأية المتقدمة

(مرحبا بالثلاثة الاقمار) وفي احدى وفدات سيدي الطاهر الى الخ خاطبه كل
واحد من هؤلاء بقطعة مرحبا فاجاب كل واحد منهم فقال لسيدي محمد بن علي

على الاخ الندب الرقيق الشأن
محمد نجم سما البيان
نجل على الشيخ ذى العرفان
ازكى سلام عطر الاردن
هذا وانت فارس الميدان

مقلد العدو ومغيظ الشاني
للسودد المشهود بالعيان
مرشد كل حائر لهفان
ما سر صب بجيب دان
مالك من ند ومن مدان

فجد كل السجد فالتواني
لازلت في كلاة الرحمان
وليل ما ترجو من الامانى
بجاء سيد الورى العدنانى
وقال لصالح :

سلام كما قد فاح غب الحيا العد
عل بدر افق المجد والعلم صالح
فلازال يسعى فى اقتناء شوارد
وقال للمترجم - وقد تقدمت -

احبك الله يا عبد الاله كما
(عل انك عرفت فيما تقدم متى قيلت هذه الشينية)

قوائيد وإنشادات :

قال يوما الناء معادئة هذا المثل العربى (مفوز علق شنا باليا) ومعناه دخل
فى المغارة - القفر - مع انه لم يستعد بالماء لها

وقال يوما « اخر » (من غر بل الناس نخلوه) اى من عرف بالتفتيش عن عيوب
الناس كالمفوز بالتفتيش عن عيوبه اكثر منه

وقال ايضا (سباني تروى وليست غيلة) معناه ماء قليل ، ولكنه يروى
ان لم يكن كيرا ، والغيلة بفتح الفين . الماء الكثير

وقال ايضا (لا يلام هارب من حنقه)
وقال ايضا (لبدى تصيدى) وتلبد : التصق بالارض وسكن . اى اذا اردت

حاجتك فاليس لطلبها لبوسها بالتمسكن لمن تطلبها منه
وقال ايضا (رب حيث مكيت) اى رب انسان يسرع ، فكان الاسراع نفسه
سبب عدم وصوله للذى يريد

وقال ايضا (ليس عليك نسجه فاسحبى وجدى) اى انك ياهذه لم تلاقى فى
نسج ما البسته مشقة فابتذليه كما تشائين

وقال ايضا (بالاعتراف يهدم الاقتراف)
وقال ايضا (من يزرع الشوك لا يحصد به عنب) شطر بيت

وقال ايضا (ان كذب نجى فصدق اخلق) شطر بيت من الرجز
وقال ايضا (لاتقعن البحر الا سابحا) شطر ايضا

وقال ايضا (جاء العيان فالوى بالاسانيد) شطر ايضا
وقال ايضا (حظ جزيل بين شدقى ضيقم) شطر بيت ايضا
وقال ايضا (دمت لجنبك قبل النوم مضطجما) شطر بيت ايضا

وقال ايضا (كان كراما فصار ذراعا)
وقال ايضا (من الحبة تنشا الشجرة)

وقال ايضا (ما فى الحجر مبقى) اى مطلب
وقال ايضا (لست من احلاسها) اى لست من الذين يليقون لهذه الحالة

وقال ايضا (خروف يتقلب على الصوف)
وقال ايضا (ليس فلان بغل ولا خمر)

وقال ايضا (يعد لكلب السوء كلب يعادله)
وقال ايضا (ودع ما لا مودعه)

وقال ايضا (النزاع لا القرائب) والمقصود بالنزاع النساء البعيدات عن
المتزوج ، ومعناه تفضيل تزوج غير القرائب

وقال ايضا (ما اهنون الحرب على النظارة)
وقال ايضا (اقصر لما ابصر)

وقال ايضا (وعد بلا وفاء . عداوة بلا سبب)
وقال ايضا (الذبان ، تعرف وجه اللبان)

وقال ايضا (شر ايام الديك يوم تفسل رجله)
وقال ايضا (ان ذهب غير فعير فى الرباط)

وانشد بمناسبة :
رايت الناس تكره ما لديها وتطلب كل ممتنع عليها

وقال (لاتكن رطبا فتعصر . ولا يابسا فتكسر) فانشد له فى هذا المعنى
لا تكن سكرافيا كلك النسا س ولا حنظلا تذاق فترمى

وانشد ايضا :
اولئك اخوانى الذين رايتهم وما الكف الا اصبع ثم اصبع

وانشد ايضا :
الناس تكلف بالدنيا وقد علمت ان السلامة فيها ترك ما فيها

وانشد ايضا :
ولربما اعتضد الحليم بجاهل لا خير فى اليمنى بغير يسار

وانشد ايضا :
ان النجوم على علو محلها لترى صفار الجرم وهى كبار

وانشد ايضا :
تان ولا تعجل بلومك صاحبا لعل له عذر او انت تلوم

ذلك هو الاستاذ سيدى عبد الله بن مسعود الذى طلق سكتى بلده
فقطن فى (تامانارت) الى الان . وقد رزق هناك ما لم يرزق فى مسقط راسه
والمرء من حيث يشب لا من حيث ينبت

احمد بن مسعود التبيوتي

نحو : ١٣١٤ هـ = حى

نسبه :

احمد بن مسعود بن عبد الله بن علي بن احمد بن بلقاسم بن علي بن احمد بن عبد الله بن سعيد
هذا أخو الفقيه سيدى عبد الله بن مسعود المتقدم . وهما معا أبناء عائشة بنت الحاج عبد الله بن صالح الزاوى . وهى الوحيدة من الإناث عند أبيها . فافترن بها سيدى مسعود بن عبد الله . فأورثت العلم أبناءها . وقد تزوج أيضا بنت سيدى مسعود هذا وشقيقة هذين الفقيهين عبد الله واحمد شيخنا عبد الله بن محمد بن عبد الله بن صالح . كما تقدم . وهى ام ولده سيدى محمد بن عبد الله ، وام اخته نفيسة التى تزوج بها سيدى محمد بن احمد بن الحاج ابراهيم الغسانى الى ان ماتت عنده وام فاطمة التى تزوجها سيدى الهاسم ابن سيدى الطاهر بن عبد السلام القصبى التامانارتى . وقد اوفيت زوجة شيخنا هذه منذ عقد من السنين . فتزوج بعدها بسمالية . هى ام صالح واولاده الجدد . استدركننا هذا وقد فاتنا فى ترجمته بمناسبة هذا الذكر السنى به اليه . وانا حريص على تبين مثل هذا الان ولهذا بعد ازمان قليلة عند اهالىنا الاتين الذين تكتب لهم اولا ما تكتب . واما المعاصرون .

أخذ سيدى احمد بن مسعود بتبيوت عن سيدى صالح الساموكتى . وبقرية الزاوية عند أخواله عن سيدى محمد بن ابراهيم الاكمارى . وعن بلديه سيدى احمد الاكمارى وعن سيدى ابراهيم القاسمى . ثم افتتح المبادئ العلمية فى المدرسة (اللفية) على يد الاستاذ التاجارمونتى ، وعن خاله الاستاذ على بن عبد الله . ثم لازم شيخنا سيدى عبد الله بن محمد بالمدرسة (الايفشانية) و (الادائية) و (السعيدية) بالاختصاص . وقد كنت معه بالمدرسة (الايفشانية) أعوام ١٣٣٠ هـ وأخذ أيضا عن صنوه سيدى عبد الله بن مسعود . فاتم المختصر واللفية مرات فضلا عن غيرها . ولكنه مع هذا الأخذ المتسع انما حصل تحصيلًا وسطا مع اننى كنت اراه . وهو معنا اذذاك يعد من الرعيل الاول فى المدرسة وأخاله قصر بنفسه بعد ذلك . والعلم اذا هجر هجر صاحبه

وقد مضى فى ترجمة الاستاذ عبد الله بن ابراهيم نتفة من قوله . ولكنها بصفة الديك . فلم امله غيرها . وقد سألت عنه ايكثر المطالعة . ويذاكر

بعلومه التى اخذها . فذكر لى عنه ما يدل على انه دب اليه مآدب الى كثير من الطلبة الذين تبسم لهم الدهر . وهى عليهم شؤبوب من المعارف . ولكنهم اعرضوا فاشتغلوا بالكد وراء المعاش . وقصروا جهودهم على ذلك . وكسلوا عن الجولان فى المعلومات بما امكن من المطالعة والذاكرة والمباحثة . ومسائل العلم انقر من الابل غير المروضة اذا تفلتت من عقلها فى أيام الربيع متى بدت لها فطائح من النياق ، وهاك رسالة كتبها الى بعد ما رجعت الى البلد . وقد بلغه اننى سألت عنه

الى الاخ الاكرم والفقيه المحترم ، سيدى محمد المختار وبعد فقد بلغنى اننى جرئت على لسان ذكرك . فحمدت الله على ذلك . قاله يبقى ذكرك جاريا على السنة الناس بالخير مجرى الايام والليالى . وكم مرة عولت على زيارتك ولكن

(ارى علل الدنيا على كثرة)

وكم مرة اصبح عليها . او امسى (اقول افعل والايام كاذبة)

والان ادع لى وسامح لى

اطلب الراحة فى دار العنا خاب من يطلب شيئا لا يكون والسلام

وله اخلاق هينة لينة دمتة . وقد شرفنى بزيارته مرارا بعد هذه الرسالة فرأيت محافظا على اخلاقه هذه . وهو اليوم يشارط فى المساجد . فمضت له ثلاث سنوات فى (تاركاواخضير) من سنة ١٣٤٥ هـ وسنة فى (تاكسزا) وستنان فى (ادعلى اوباه) وثلاث فى (انفك) ثم فى (امتضى) ثم فى السنة الماضية شارط فى (ايغير) بوادى (تامانارت) ولا يزال فيه سنوات . وهكذا لا يزال يتنقل بين المساجد ويعلم القرآن

وكان اهلى الى شيخنا سيدى عبد الله بن محمد سراويل فاجابه شيخنا بقوله :

كسانى سربا لايقى البرد والشمسا	كسناه الاهى ما يوقى به الباسا
اخونا الاديب نجل مسعود احمدالة	سيوتى من قد حاز كل العلا راسا
بجد وحزم واجتهاد وهممة	ونفس عن الدنيا الدنية لاتاسى
كفاك قدم ياصاح حتى ترى على	بساط العلا يسقيك رب الورى كاسا
ومن يصطبر يظهر قريبا بحاجه	وحيط من الشيطان لم يغشه باسا

سيدى عبد الحميد ابن الشيخ

١٣٢٢ هـ = حى

نسبه :

عبد الحميد بن علي بن احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن سعيد بن محمد بن احمد بن عبد الله بن سعيد شقيق الاخ الاكبر سيدى محمد . وامهما فاطمة . وهما الذكران الشقيقان اللذان أدركا مدرك الرجال . كان عبد الحميد قرين سيدى الحاج عبلا المتقدم منذ نشأ . فأخذ القرآن معا في محلات متحدة ، واساتيد متحدين ثم افتتحا أيضا العلوم معا ، فكانا أولا في (ايغشان) عند سيدى بلقاسم التاجارمونتى ، ثم عند الاستاذ سيدى عبد الله بن ابراهيم في (ايت امر) ثم عند الاستاذ سيدى محمد بن احمد بن الحاج صالح هناك . ثم انقطع المترجم عن قرينه . فذهب الى (بونعمان) حيث ربض ماشاء الله . ثم الم حين بادور عند سيدى المحفوظ

هذه هي المدارس التي زارها . ولكنه لم يستفد ما يعد به بين الطلبة الالفيين الا ما يخرج به من الامية ، ويستطيع به ان يكتب رسائل ساذجة بخط لا بأس به . ثم لازم دارهم ، فصار يعين شقيقه الاكبر في شئون الدار الى ان تولى شقيقه رئاسة المرابطين بعد الاحتلال . فكان عضده . ثم نائبه الرسمي بعد الاخ احمد . ثم لما نعت الحكومة الاخ الكبير الى (اكلو) ابعاداه تعين هو رئيسا على المرابطين في محله فبقى في هذه الرئاسة نحو عشر سنين اجتهد ان يتمشى فيها على حسب خطة اخيه . وقد لاقى من المراقبة اخيرا في ايام الازمة شدة وعنتا وتوبيخات رسمية . رايت بعضها . ثم لما جاء الاستقلال أراحه الله من تعب تلك الرئاسة . فاقام بالدار . فاصبح وحده عميدها . فيحاول ما استطاع ان يقوم بالعبء وان كان العبء ثقيلا . فهاهو ذا الان يصاير لأواء (الخ) في الوقت الذي لا يجد فيه معينا ولا عاملا ، ولا من يستجيب لندائه فنطلب الله ان يكون في عونته .

ونحن نذكره هنا لرياسته التي مضت في (الخ) . على ما كنا شرطناه في الكتاب . والرجل محافظ على صلاته في اوقاتها . وفيه نفحة من نفحات الفقراء . فالحق يوفقنا واياه . ولم يرزق من الاولاد الا ولدا واحدا اسمه عبد الرحمن ثم سمي عبده . وهو الان يعمل مع الجند . وقد كان المترجم تزوج باحدى كرائم الشيخ سيدى احمد الفقيه الركنى رضى الله عنه . وهي حية الان ١٣٨٠ هـ

كان كما ذكرنا ربما شارط في بعض مساجد مشارطات يزجى بها الايام لاسمن ولا تفنى من جوع . والدهر عنه مزور . وعيشه مفتر الى ان بدا للدهر فاذا به التفت اليه التفاتة فاذا به من المقربين الى (الحكمة) . كفقيه ثان الزاء سيدى الطاهر بن علي . فامكن له ان ينتعش وان يذوق حلاوة للحياة . وذلك نحو ١٣٧٢ هـ وهو على ذلك الى ان جاء الاستقلال فراجع المشاركة في المساجد . وهو الان في مسجد قرينته (تافراوت) الالفية اعانه الله وسدده الحقت هذا اواسط ١٣٧٩ هـ



سيدي عبد الله بن اليزيد الالغي

نحو ١٣٢٥ هـ = حـ

نسبه :

عبد الله بن اليزيد بن محمد - فتحا - بن احمد بن عبد الله بن سليمان بن عبد الله بن احمد بن عبد الله بن سعيد

هذا هو الرئيس على المرابطين السعديين الان . وله معلومات لاباس بها مع حفظ القرآن في بلده ، فقد اخذ القرآن عن الاستاذ محمد - فتحا - ابن محمد السملالي في مسجد القرية . ولعله استاذ الوحيد وقد نشأ تحت نظر والد لم يكن يمارق العلامة على بن عبد الله في وقت يتمنى فيه كل الغي ان يكون عالما عربيا مبينا . لما يروونه من شغوف العلماء الالغيين وسعادتهم راي العين . وذلك في عهد محمد بن عبد الله وفي عهد العليين : على بن عبد الله وعل بن احمد

ثم انقطع الى المدرسة (الالغية) وفيها اذذاك الاستاذ احمد ابن الحاج محمد اليزيدي . فعنده افتتح المبادئ . ويحضر احيانا في دروس يلقيها العلامة على بن عبد الله . ومن عند هذين اخذ ما تيسر له اخذه . ثم دفعه والده الى اقام بسلون الاسرة . فحال ذلك بينه وبين اتمام دراسته . ولعل في ذلك هرا . حينئذ هذه المدارس بسرعة . لان عهدنا بها اذذاك تفسد من اخلاق التلاميذ لانكاد نصلحه بوساطة المعلومات

ثم اشتهر المترجم بالتجارة . فلحظته السعادة فيها لحسن معاملته . ولكونه كريما ولبقا فيماشي كل لون من ألوان الحياة التي مرت في (الخ) قبل الاحتلال وبعده . وقد ازدهرت تجارته في حين صار من المغبوطين بين اهل حرفته . فتوسع في تائيل الاملاك . فزاد كثيرا الى ما كان والده ائله وهو يملك من المشتريين القلوب قبل ان يملك ما عندهم من الجيوب . ولانكاد نرى احدا راي منه ما يسوء في وقت تجارته الواسعة . ثم لما جاء الاستقلال اختارته السعادة للمرابطيين بعد الاخ عبد الحميد . فاداه اشتغاله بمهام وظيفته الى ان فترت همة التجارة في نفسه . فها هو ذا بعد خمس سنين مشكور بكل لسان . الامن لا يريد الاستقامة . وفضل ما فيه انه يراعي الحرم . وذوى البيوتات الكبرى . ولا يتعالى على احد . ويصبر على كل ما عسى ان يلاقه ممن لا يقدرونه قدره وفقه الله واعانه . وقد اعتنى بغرس الزيت حول داره .

فاقتدى به الاخرون . فحفروا ابارا خاصة لهم يستقون منها بالمضخات ولم يكن هذا بمجموعه معروفه عند المرابطين الالغيين قبل . وانما هي ابار مشتركة وقد كان الله اكرمه بسيادة عالمية الهمة وهي فاطمة بنت سيدي عبد الرحمن بن محمد بن الحاج عبد الله بن صالح . فعمرت داره . ورفعت من شان مائده . الى ان توفيت نحو ١٣٧٨ هـ فخلفت له اولادا نجباء في مقدمتهم السيد احمد الحافظ لكتاب الله . والمحصل على معلومات حسنة من المدرسة (الالغية) ومن المدرسة (الشيشاوية) عند الاستاذ سيدي محمد بن احمد المتقدم . ثم تقلبت به الاحوال الى ان تعين كاتب الضبط بعد الاستقلال في (تافراوت) ثم اخاه ابراهيم الذي التحق أيضا بعد ما حفظ القرآن بسيدي محمد بن احمد فاخذ عنه كثيرا ثم التحق بالثانوي من كلية ابن يوسف حيث هو الى الان يتتبع ولهما اخ يسمى عبد الرحمن لا يزال كذلك في الثانوي في مدرسة عصرية . في (تيزنيت) وهكذا رزق المترجم من اولاده قرة عينه . ويرجونهم ان يدركوا ما لم يدركه هو من العلوم .



خاتمة

انتهى القسم الاول بفصليه . وقد اجتهدت ان اذكر فيه كل من له شأن من المرابطين السعديين . فاعتنيت اولاً بالصالحين منهم . قبل ان يثبت منهم العلم . ثم لما رفرت على الغ راية علومهم حرصت على ان اذكر كل من لهم المعلومات . وان لم تتسع كثيراً . مادام مارا بالفنون . وخذوا للفتون ويقدرون ان يحرروا بالعربية . وان يقرأ كتبها قراءة يفهمها . او كان له في الفقه يد . وخالني استوعبت الجميع من الاموات ومن الاحياء . ولم يفتني الا الاستاذ سيدي محمد ابن اخي صاحبنا الكريم الحسن بن بلال من اكادير ايزري وهو استاذ حسن ربما كان افضل من بعض من ذكرت . ولكن ارسلت اليه مراراً ليوافيني بترجمته فلم يجبني . فكان ذلك هو السبب على ان لم اذكره . على ان اعماله ستذكره فيما بعد . وقد كنت عرفته اذ انا في البيضاء . وقد جاور عندي حيناً واخذ عنى قليلاً وقد رايت له همة وفهما وتحصيلاً . وجبا للاستتمام . ثم فرق الدهر بيننا . وقد سمعت انه شارط في مدرسة (للأماماس) في (امانوز) ثم في مدرسة (الأموت) بسملالة ومثله من تعمر به المدارس . وفقه الله كما انني ذكرت من كانوا رؤساء المرابطين . لان الشفوف كما يكون بالعلم والصالح يكون ايضا بالرياسة . فما ينبغي لنا ان ننساهم . مع انهم قاموا بادارة شئون المرابطين اقطاباً

فيما هو الى المرابطين . هذا تاريخكم سجلت منه ما يمكن في هذا (القسم) وقد رايتكم انكم من البشر . وانكم ما امتزتم عن الحرييليين والمجايطيين وامثالهم الا بالدين المتين والعلم الصحيح . فيماذا ظهر جدكم عبدالله بن سعيد حتى بان قسماً عظيماً في عهده الا بالدين المتين ؟ وبماذا ساد سليمان بن محمد . وابنه ابراهيم . ومحمد بن بلقاسم ومحمد بن عبدالله وعلى بن عبد الله وعلى بن احمد الا بالدين المتين . وبالعلم الصحيح ؟ فقد كان مجد الصالحين الاولين من اجدادكم مجدا اقليمياً لا يعد وتلك الناحية . ثم لما كان مجد العلماء الصالحين منكم مجد الصلاح والعلم معا طارت لكم الشهرة حتى عمت الخافقين وشرق ذكر (الغ) وغرب . وسمع انباءه حتى الصم . وراى سناء وسناءه حتى العمى . ايقدر هذا الجيل الذي نراه الان يدوج بين ايدينا قدر هذا المجد العظيم . لبعض بالنواجد على الدين المتين . وعلى العلم الصحيح . فيسلسل الى الاحفاد ماساد به الاجداد

ان اولادنا اليوم مضطرون ان يشاركوا في كل ميدان من ميادين المعرفة وان يحاولوا كما يحاول اهل جيلهم ان يتفنوا من لغات اخرى غير العربية . ولكن اعلمهم ذلك على الاعراض عن اتقان العربية التي هي مفخرة اجدادهم واسس مجدهم الشامخ ؟

لا كذب قومي - والرائد لا يكذب اهله - ان الزمان قد استدار . وان مجد اليوم غير مجد امس وان الافراس في المغرب اليوم لتجري ملء فروعها اطلاقاً . فان شمرتم يا اهل (الغ) شاركتكم بكل عزيمة . وبذلتكم من الجهود ما عرف به من قديم (الالغيون) فان مكانتكم لاتزال لكم محفوظة بين المجاهدين وما ذلك الا بالاقبال التام على التهام العلوم كيفما كانت . مع الحرص على اتقان اللغة العربية . وعلى المحافظة على الدين المتين . فلئن قمتم بهذه المساعي لياتين مؤرخ آخر يسجل عنكم علماء آخرين كباراً في كل علم . ودكاترة عظاماً في ميادين شتى . واما اذا تكاسلتم وتواكلتم وجركم احتقار العربية او تناسيها . ودب اليكم ضعف العقيدة الاسلامية الحق . وتهاونتم في القيام بشعائر دينكم . فعلى الغ منذ الان السلام . وسيكون هذا الكتاب آخر من سجل لمن يستحقون الذكر من بنيه (لا قدر الله)

تم الجزء الثاني
ويليه الجزء الثالث
بعون الله وقوته

الفهارس ستة

(١) فهرس المترجمين

(٢) الفهرس العام لعناوين ما في الكتاب

(٣) فهرس القوافي

[٤] الرسائل والمقالات والمحاضرات والاجازات

[٥] الخطأ والصواب

[٦] الألفاظ الشلاحية التي فيها حرف مشدد

الفهرس الاول للمترجمين

- ١ الفقيه سيدي الحسن بن احمد التياستيني الالفي
- ١١ الفقيه سيدي صالح الالفيري
- ١٢ الحاج بلقاسم الزاوي الالفي
- ١٨ سيدي عبد الله باولا الالفي
- ٢٠ سيدي احمد بن محمد بن عبد الله النجيب المعتبط
- ٢٤ سيدي البشير بن الطيب السليمانى
- ٢٣ الفقيه سيدي موسى بن الطيب السليمانى
- ٥٠ النجيب سيدي الحسين بن احمد بن الحاج صالح
- ٥٤ السيدة تاكدا بنت سعيد
- ٥٨ سيدي ابراهيم بن احمد الطالبى السعيدى
- ٦٦ سيدي احمد ابو الفدام
- ٦٨ سيدي علي بن صالح الالفيري
- ٧٥ النجيب سيدي الحسين بن ابراهيم الصالحى

٨١ النجيب سيدي عبد الله بن احمد الصالحى

٨٥ سيدي صالح بن احمد الصالحى

٩٠ سيدي احمد بن محمد التاهالى

٩٢ سيدي احمد ابن الشيخ الالفي

١١٦ سيدي عبد الرحمن بن محمد الصالحى

١١٩ النجيب سيدي محمد بن عبد الله بن محمد الصالحى

١٢١ النجيب سيدي عبد الحى الصالحى

١٢٤ العلامة سيدي المدني بن علي الصالحى

١٥٥ الفصل الثانى

١٥٦ شيخنا العلامة سيدي عبد الله بن محمد الصالحى

١٩١ الاديب سيدي محمد بن علي الصالحى

٢٠٤ الاديب الماهر سيدي الطاهر بن علي الصالحى

٢١٣ الاستاذ سيدي الحسن بن علي الصالحى

٢١٨ الاستاذ سيدي صالح بن عبد الله الصالحى

٢٢٣ النجيب سيدي احمد بن عمر الصالحى

٢٢٦ الاستاذ سيدي محمد بن نصر الزاوى

٢٢٩ سيدي محمد بن الحاج بلقاسم الزاوى

٢٣١ سيدي محمد المدعو بـ (الشيخ موح)

٢٣٣ سيدي محمد الخليفة ابن الشيخ الالفي

٢٦٥ سيدي عبد الله ابن الشيخ الالفي

٢٦٨ القاضى سيدي عبدالرحمن ابن الشيخ الالفي

٢٨٢ العلامة الاديب سيدي ابراهيم ابن الشيخ الالفي

٣٢٨ الاستاذ سيدي الحسن بن احمد الالفي

٣٣٣ الاستاذ سيدي عبد السلام بن احمد الالفي

٣٣٥ شيخنا سيدي عبد الله بن ابراهيم الصالحى السعيدى

٣٤٤ القاضى سيدي محمد بن احمد ابن الحاج صالح

٣٥٥ الاستاذ سيدي ابراهيم بن احمد بن الحاج صالح

٣٦٤ الفقيه سيدي بلقاسم بن محمد السليمانى

٣٧٠ الاستاذ سيدي محمد بن احمد السليمانى

٣٧٤ الفقيه سيدي ابراهيم بن الحسن السليمانى

٣٧٦ الفقيه الاستاذ سيدي عبد الله بن مسعود التيبوتى

٣٨٤ سيدي احمد بن مسعود التيبوتى

٣٨٧ سيدي عبد الحميد ابن الشيخ الالفي

٣٨٨ سيدي عبد الله بن اليزيد الالفي

الفهرس الثاني في البرنامج العام للعناوين

- ١٣ تبیین المترجمین فی الجزء
- ١٤ الفقيه سيدى الحسن التياسينتى
- ١٥ نسبه - منشاء ومتعلمه
- ١٦ مشارطاته
- ١٧ نبذة من احواله
- ١٨ آثاره
- ١٩ الاخذون عنه
- ٢٠ رثاؤه
- ٢١ الفقيه سيدى صالح الاوفقى
- ٢٢ الحاج بلقاسم الزاوى
- ٢٣ مكانته العلمية
- ٢٤ أخلاقه
- ٢٥ سيدى عبد باولا
- ٢٦ سيدى احمد بن محمد بن عبد الله الصالحى
- ٢٧ سيدى الجشير بن الطيب السليمانى
- ٢٨ نسبه - مداركه
- ٢٩ اخلاقه - تعلماته
- ٣٠ آثاره
- ٣١ رساله
- ٣٢ الفقيه سيدى موسى بن الطيب السليمانى
- ٣٣ نسبه - متعلمه
- ٣٤ بعض ثقاته فى الحياة
- ٣٥ مشارطاته
- ٣٦ الاخذون عنه
- ٣٧ مقياس معلوماته
- ٣٨ أخلاقه
- ٣٩ آثاره
- ٤٠ النقيب سيدى الحسين بن أحمد بن الحاج صالح
- ٤١ تاركها بنت سعيد
- ٤٢ سيدى ابراهيم بن أحمد السعيدى الطالبى
- ٤٣ آثار تتعلق به
- ٤٤ اولاده - وفاته
- ٤٥ تعزية فيه

- ٦٦ سيدى أحمد أبو الغدام
- ٦٧ الاستاذ سيدى على بن صالح الاوفقى
- ٦٨ مؤاخذة
- ٦٩ مشارطاته - أخلاقه
- ٧٠ آثاره
- ٧١ سيدى الحسين بن ابراهيم الصالحى
- ٧٢ متعلمه
- ٧٣ آثاره
- ٨١ سيدى عبدالله بن أحمد الصالحى
- ٨٢ رسالتان - الاولى - الثانية
- ٨٥ سيدى صالح بن أحمد الصالحى
- ٨٦ آثاره
- ٩٠ سيدى أحمد بن محمد التهالى
- ٩٢ سيدى أحمد بن الشيخ الالحى
- ٩٤ منقلبه ابان التعلم
- ٩٥ يغادر التعلم الى مكافحة الاستعمار
- ١٠٦ أمن أخلاقه
- ١٠٨ اصفاء عقيدته
- ١٠٩ اصراحته وصدقته وكيف يصف الناس
- ١١١ مرضه الذى توفى فيه
- ١١٣ مرآيه
- ١١٤ احكم من مقيداته
- ١١٦ سيدى عبد الرحمن بن محمد الصالحى
- ١١٩ سيدى محمد بن عبد الله بن محمد الصالحى
- ١٢١ سيدى عبد الحى الصالحى
- ١٢٤ العلامة سيدى المدنى بن على الصالحى
- ١٢٥ متعلمه للقراءان
- ١٢٦ فى مناغاة المعارف
- ١٢٧ يشارط فى مدرسة بالانحصاص
- ١٢٧ يتزوج
- ١٢٨ بعد رجوعه من الانحصاص
- ١٢٨ والده يستخلفه فى المدرسة الالغية
- ١٢٩ فى القيام بالمدرسة
- ١٢٩ ما بينى وبينه
- ١٣٠ ناهية من اخلاقه

- ١٢١ أناره وما إليها
 ١٢١ أدبيات بينى وبينه وأنا فى الحمراء
 ١٢٥ أخبار أخرى عن المترجم
 ١٢٧ الإخذون عنه
 ١٥٠ وفاته ومراثيه
 ١٥٣ فولة ابن الحبيب فيه
 ١٥٥ (الفصل الثانى) وفيه أسماء المترجمين فيه
 ١٥٦ شيوخنا سيدي عبد الله بن محمد الألفى
 ١٥٧ مبتدأ
 ١٥٨ فى مناجاة العلوم
 ١٥٩ يقوم بنفسه فيتزوج
 ١٦٠ فى أول مشارطاته فى يغشيان
 ١٦٠ يأخذ عن أكيك وعن سيدي الطاهر الأفرانى
 ١٦٠ فى مدرسة أداى
 ١٦١ فى مدرسة يغشيان أيضا
 ١٦١ فيها أيضا
 ١٦٢ فيها أيضا
 ١٦٣ فى مدرسة سيدي على بن سعيد الاختصاصية
 ١٦٣ فى المدرسة البومروانية
 ١٦٣ فى مدرسة أداى نانيا
 ١٦٣ فى المدرسة الإسرائيلية
 ١٦٤ فى مدرسة سيدي على بن سعيد ثانيا
 ١٦٤ فى المدرسة الإسرائيلية أيضا
 ١٦٤ فى المدرسة الإيمورية
 ١٦٤ أهل هذا عذر مقبول ؟
 ١٦٥ بعض أحوال الاستاذ
 ١٧١ من فوائد المترجم
 ١٧٣ تلاميذه
 ١٧٥ أناره - رسالة خالدة
 ١٨٩ أخبار عنه أخيرة
 ١٨٩ وأخيرا
 ١٩٠ أولاده
 ١٩١ الأديب سيدي محمد بن على الصالحى
 ١٩٢ متلقاه للقرءان وللعلوم
 ١٩٣ نبيه عنه - أناره

- ٢٠٢ أخبار عنه أخيرة
 ٢٠٢ فى مدرسة اكتشيم
 ٢٠٤ الأديب سيدي الطاهر بن على الصالحى
 ٢٠٦ فى الإخذ للقرءان
 ٢٠٦ فى مواخذ العلوم
 ٢٠٧ فى المشارطات
 ٢٠٧ فى المدرسة الإيمورية
 ٢٠٧ فى المدرسة الإيغشانية
 ٢٠٧ فى مزاولة الشرعيات
 ٢٠٨ أناره
 ٢١٠ وأخيرا
 ٢١٠ من انشاداته
 ٢١٢ من فوائده
 ٢١٣ النجيب سيدي الحسن بن على الصالحى
 ٢١٥ متعلمه - أدبياته
 ٢١٧ وأخيرا - مستملحة
 ٢١٨ سيدي صالح بن عبد الله الصالحى
 ٢١٨ متعلمه - ميدان تعليمه
 ٢١٩ أخلاقه - مقدار غوره - منشداته
 ٢٢٠ من أناره
 ٢٢٣ سيدي أحمد بن عمر الصالحى
 ٢٢٣ متعلمه - من أناره
 ٢٢٥ وظيفته
 ٢٢٦ الاستاذ سيدي محمد بن نصر الألفى
 ٢٢٦ متلقان للقرءان - فى مدارس العلوم
 ٢٢٧ فى المشارطة - فى مراکش - فى المدرسة البنكريرية
 ٢٢٨ يؤسس أسرته - تنف من أخلاقه
 ٢٢٩ سيدي محمد بن الحاج بلقاسم الزاوى
 ٢٣٠ آثار قلمه - أخبار عنه أخيرا
 ٢٣١ سيدي محمد (الشيخ موح)
 ٢٣١ مؤاخذه
 ٢٣٣ سيدي محمد الخليفة ابن الشيخ الألفى
 ٢٣٤ تقلباته بين يدي والده
 ٢٣٥ بعد وفاة والده
 ٢٣٧ عند مال ماء العينين

- ٢٤١ يهضمون بزوجه الاولى
٢٤١ الاخ والقبائل الجزولية قبل الاحتلال النهائي
٢٤٥ بعد الاحتلال
٢٤٧ المترجم رئيس لاهوانه المرابطين
٢٤٨ مداركه
٢٥٢ اخلاقه
٢٥١ نبذة من «انار منه واليه
٢٦٠ اخبار عنه اخرى بعد ذلك
٢٦٢ حجته
٢٦٣ الخاتمة
٢٦٤ رآه على
٢٦٤ ولده الاخير فيصل
٢٦٥ الاخ سيدي عبد الله ابن الشيخ الالفي
٢٦٥ مؤلفه
٢٦٦ مفارقه للاخذ
٢٦٨ القاضي سيدي عبد الرحمن ابن الشيخ الالفي
٢٦٨ متعلمه
٢٦٩ اخبار عنه اخيرا
٢٧١ توليه للقضاء
٢٧١ استشهاده . رساله في كيفية ذلك . وتعازيه . وقصيدة
اولاه
٢٨٠ الهدي بن عبد الرحمن
٢٨١ متعلمه للقراءان - مشاخره للعلوم
٢٨٢ الاديب سيدي ابراهيم ابن الشيخ الالفي
٢٨٢ متعلمه للقراءان
٢٨٢ في ميدان المعارف
٢٨٤ في ميدان التعليم
٢٨٥ «اناره الاولى
٢٨٨ في تطوان
٢٨٩ في المجلس الاعلى في الرباط
٢٨٩ «اناره الادبية في تطوان
٢٩٠ نشره (يضم مقالين عاليين)
٢٩٩ شعره (يضم قوافي لا بد من الاطلاع عليها)
٣٢٠ زوجه السيد «امنة الادبية
٣٢٠ عائلتها

- ٣٢١ دراساتها
٣٢١ الدرجات العلمية التي حصلت عليها
٣٢٢ الوظائف التي شغلتها
٣٢٢ الخدمات الاجتماعية
٣٢٢ انتاجها في التأليف
٣٢٢ يوم زواجها
٣٢٣ من «انارها (نثرا)
٣٢٨ الاستاذ الحسن بن أحمد الالفي
٣٢٨ متعلمه - من «اناره
٣٣٣ الاستاذ عبد السلام بن أحمد الالفي
٣٣٣ متعلمه
٣٣٥ شيخنا سيدي عبد الله بن ابراهيم الالفي
٣٣٥ متعلمه
٣٣٧ مشارطاته
٣٣٨ الاخذون عنه
٣٣٩ اخلاقه
٣٤٠ مداركه - «اناره
٣٤٢ اخبار عنه اخيرا
٣٤٤ القاضي سيدي محمد بن أحمد بن الحاج صالح
٣٤٤ متلقاه للقراءان
٣٤٥ في مناغاة العلوم
٣٤٦ في مدرسة سيدي علي بن سعيد
٣٤٧ في المدرسة الايفشانية
٣٤٧ في المدرسة الادوزية
٣٤٧ في المدرسة الادوزية
٣٤٨ في حاحة
٣٤٩ زواجه
٣٥١ أبو المواريث وعدل
٣٥١ في خطة القضاء
٣٥١ اخبار حوالية
٣٥٣ من انشاداته
٣٥٤ متوقاه
٣٥٥ سيدي ابراهيم بن أحمد بن الحاج صالح الاستاذ
٣٥٧ متعلمه
٣٥٨ في الحمراء

- ٣٥٩ رأخيرا
 ٣٦٠ انارة
 ٣٦١ الاستاذ سيدى بلقاسم بن محمد السليمانى
 ٣٦٢ متعلمه
 ٣٦٣ مشارطاته
 ٣٦٤ مداركه
 ٣٦٥ انارة
 ٣٦٦ اخبار عنه اخيرا
 ٣٧٠ الاستاذ سيدى محمد بن أحمد السليمانى
 ٣٧٠ متعلقه للقرآن
 ٣٧١ فى المدرسة العلمية
 ٣٧٢ فى الحمراء
 ٣٧٢ فى مدرسة الشيشماوى الهشتوكية
 ٣٧٢ من انارة
 ٣٧٢ رأخيرا
 ٣٧٣ الفقه سيدى ابراهيم بن الحسن السليمانى
 ٣٧٣ متعلمه
 ٣٧٤ فى المدرسة
 ٣٧٥ انارة
 ٣٧٦ الفقه سيدى عبد الله بن مسعود التيبوتى
 ٣٧٧ ملائكة للقرآن والعلم
 ٣٧٨ انارة الادبية
 ٣٨٢ غراله والشادات
 ٣٨٤ سيدى أحمد بن مسعود التيبوتى
 ٣٨٦ اخبار عنه اخيرا
 ٣٨٧ سيدى عبد الحميد ابن الشيخ الالغى
 ٣٨٨ سيدى عبد الله بن اليزيد التهالى الالغى
 ٣٩٠ خاتمة

الفهرس الثالث فى القوافى التى يقولها المترجمون . ونكتفى بالشطر الاول ان كان المطلع مصرعا . والا فنأتى أيضا بالكلمة الاخيرة من الشطر الثانى

الهمزة

- ٧٨ الحسين بن ابراهيم
 ١٨٤ الطاهر بن محمد
 مسك النوافج فاح ام روض الربا - سماء
 فصلوا الفقير لى الغروب بداره - ارجاؤه

- ١٨٤ عبد الله بن محمد
 ١٩٤ محمد بن على
 ١٩٥ الطاهر بن محمد
 ٣٠٩ ابراهيم الالغى
 ٣١١ له أيضا
 ٣٧٨ عبد الله بن مسعود

- ٤٢ موسى بن الطيب
 ٤٥ عبد الله بن محمد
 ٧٧ أبو الحسن الالغى
 ٨٨ صالح بن أحمد
 ٨٨ الطاهر بن محمد
 ١٢٢ المدنى بن على
 ١٣٦ له أيضا
 ٢٥٨ المؤلف
 ١٨٠ الطاهر بن محمد
 ١٨١ عبد الله بن محمد
 ٣٠٠ ابراهيم الالغى
 ٣٠٨ له أيضا
 ٣١٢ له أيضا
 ٣١٤ له أيضا (موشع)
 ٣١٥ له أيضا (موشع)
 ٣٨١ محمد بن الطاهر

- ٢٨ البشير بن الطيب
 ٤٦ مساجلة
 ١٤١ أبو الحسن الالغى
 ١٨٦ عبد الله بن محمد

- ٧٣ على الاوفقىرى
 ١٨٣ المؤلف

لبيك يا مولاي يا من ذابه - ارجاؤه
 غنى الحمام بروضة لغناء
 برزت فى الحجال بنت ذكاء
 لله ما احلى اللقاء
 يا حسن ما تتجلى - السماء
 على اصحابنا زهر السماء

الباء

جاء البشير فطار القلب من طرب
 قد اجابت من الجواب نجابة
 خطب الم فجل الزره والكرب
 اهلا بمن سادوا ونالوا رفعة - الارب
 يا صالح يا بدر افلاك الادب
 اقرت اشرت عيون الشامتين بها - ارتقبوا
 شيخ العلا وامام العلم والادب
 مسامحة انى الى التائب
 دعوى المحبة والحبيب على كتب
 ماذا الجفاء وذا الاعراض يا عربى
 انال الانام جميل الارب
 ضيف الخليفة مرحبا
 قعدت بسببة فى قهوة - الشهب
 غاض عنه ماء الشباب
 يانديمى ويا رفيقى - والشراب
 يا مرحبا باناس كشفوا الكربا

التاء

يا مرحبا بمن ازدهت وترنمت
 غصن المسرة يانع الثمرات
 السر فى الصباح من نامه - فاته
 ارى الناس غرى يلبسون ملابسا - كشيبتى

الجيم

طلع الصباح فنوره يتبلج
 عصر بتيجان البهاء متوج

٢٥٨ له أيضا
٢٦٤ ابراهيم الالفي

بشرى بثلث الزهرة الارجية
اسقنيه مشعشعا - والمزاج

الحاء

٢٠١ مساجلة
٢٠٢ ابراهيم الالفي
٢١٥ له أيضا (موشح)

الدال

شوقى لاخواني وشيخ مشايخ - لاتحمد
قف بي على روض يحاط بلابلا - موحد
درتنا سق في نحر الخرد
لكنها كصرخة الوادي
ايا من هو الغوث المهيؤ عدة - بلا عد
سلام كما قد فاح غب الحيا العد
ماروضة صافحتها الريح غب ندى
هوى النجم السعد من افق المجد
ايا ملكا اربت علاه على العد
تألق وهنا من حماهم واسهدا
بانوا وما ودعوا فخلفوا كمدا
فثاونة بالضغط ان عاين النوى - الجدا
لبيك لبك ياخير اللدات ندى
اهلا وسهلا بالامام - وفدا
امن لاركان الندى شيذا
على الحبر عبد الله نجل محمد
هنيئا بدا للفضل من فلك المجد
امرغ خدى في مشاهد سيدي
بدران قد طلعا بافق سعود
امحمد يا ابن الكرام الصيد
ياأيها العقد الفريد وغرة - المرتاد
الى فلن ترى نظيري في الوري - الرشيد
اضاء بتور نير فلك الهدى
ابر ق بدا من نحو برقة نهد
زفقت الى يا اخي محمدا

٨ الحسن التياسيني
٤٢ موسى بن الطيب
٤٢ محمد بن مسعود
٨٤ بعض الالغيين
٨٦ صالح بن احمد
٢٨٢ محمد بن علي
٨٩ الطاهر بن محمد
١١٢ المدني بن علي
١٢١ له أيضا
١٢٢ له أيضا
١٥٥ محمد بن علي
١٩١ المؤلف
١٨٢ عبد الله بن محمد
١٨٥ له أيضا
١٨٥ محمد الامام او ابن العتيق
١٨٧ ابو الحسن الالفي
١٩١ الطاهر بن محمد
١٩٦ محمد بن علي
١٩٧ له
١٩٧ الطاهر بن محمد
١٩٧ محمد بن علي
٢٠٠ ابو الحسن الالفي
٢٠١ محمد بن علي
٢٠٨ الطاهر بن علي
٢٢٢ محمد بن علي

٢٢٢ له أيضا

٢٥٤ محمد بن علي

٢٥٥ له أيضا

٢٨٠ المؤلف

٢٩٩ ابراهيم الالفي

٣٠٤ له أيضا

٣١٠ له أيضا

٣١٢ له أيضا

٣٢٨ المؤلف

٣٦٢ ابراهيم بن احمد

٣٦٣ عبد الله بن محمد

٣٦٨ المدني بن علي

٣٦٨ بلقاسم السليمانى

٣٦٨ له أيضا

٣٨٢ الطاهر بن محمد

الراء

أيها الشيخ من محضت ودادي
هنيئا مريثا أيها الخال بالذي - والمجد
انى شغفت بنفح الطيب ياسندي
هلال تبدى ساطع النور فى المهد
ايه ياشعر أين أنت فما أهنا - بعيدا
أى يوم وى حفل ومشهد
أيها الشاعر المجدد فى الشعر - قصيدا
أرفع الرأس عاليا - البلد
أنا الحسن السباق فى كل حلبة - الجرد
رزء عرا فأصاب كل فؤاد
أبا سالم أنا انسنا بكم جدا
أبا قاسم أزريت بالخلق الذى - الابعاد
الى العالم التحرير والعلم الفرد
انى وحقق مشتاق بلا فند
سلام كما قد فاح غب الحيا العد

٢٢ موسى بن الطيب

٢٦ بعض الالغيين

٤٧ مساجلة

٤٨ بعض الالغيين

٦٥ بعضهم

٧٩ الحسين بن ابراهيم

٨٨ صالح بن احمد

٩١ بعض الالغيين

٩١٢ الطاهر بن علي

٩١٣ عبد الله بن ابراهيم

٩١٣ موسى بن الطيب

٩٢٢ الطاهر بن علي

١٤٥ المدني بن علي

١٨٤ عبد الله بن محمد

١٨٥ له أيضا

١٨٦ المدني بن علي

١٩٦ محمد بن علي

برحى فقد أتى النذير البشير
ما حسنت حال من أى فتى - البصرا
أنشق من هيبات موسى حينما - الفاخرة
سقى الله هاتيك الليالى انها - غرر
عزاءك فى العم الذى وورى القبرا
نام الورى كلهم وأنا - الجمرا
اهلا بمن بخطاهم فرح البشر
الخط حلى العالم التحرير
هو الدهر فاصبر للذى صنع الدهر
هل الدهر الا هكذا ليس يرعوى - فخر
فصبرا بابنى الاخوال صبرا
رمتنا صروف الدهر بالحادث النكر
ألا أيها المولى الامام ومن له - نكر
جرت الصبا فتضوع النشر
أتى فازدعت انسا صدور المناير
أتى فاطباني مزرية بالازاهر
لله درك يامبارك طالما - الاختيار

١٩٦ له أيضا

٢٠٥ بعض الالغيين

٢٠٨ الطاهر بن علي

٢٢٨ المؤلف

٢٥٤ محمد الخليفة

٢٥٥ بعضهم

٢٥٩ المؤلف

٢١٠ ابراهيم الالفي

٢١٦ له أيضا (موشح)

٢٨٠ الطاهر بن محمد

الائي احمر الخدين فانظر

يظنون اني من يشيد نزفا - تزوير

تالق من نحو العذيب وعمرعرا

كفاني كفاني اهل الخ ابن ناصر

انني ان ارد مقاما لشعر

جزيت كفاك الله غائلة الدهر

في كل يوم كوكب نير

نك قد وجدت من الكلام الجوهري

اسرع الركب يلتهم - البصر

مرحبا بالثلاثة الاقمار

السين

محمد بن علي جري القراطيس

يكفي لسوس اذا ما الغير فاخره - السوسى

اتى نيا دالت به دولة الانس

يا اخا البث كفاك الما - المجلس

العلم في المحل كنز للذي التمس

كساني سر بالا يقي البرد والشمسا

١٨٢ عبد الله بن محمد

١٩٠ عبد الحق بن عبد الله

٢٢٢ الطاهر بن محمد

٢١٨ ابراهيم الالفي (موشح)

٢٧٩ الطاهر بن محمد

٢٨٨ عبد الله بن محمد

الشين

(أما العين) بل يانور انسانها الذي - النقش

انخنا بكم لله در ابيكم - والهش

عروس غدت فوق الارائك والعرش

محبتى لك ياخذنى مروقة - والفرش

أحبك الله يا عبد الاله كما - حشى

١٨٨ عبد الله بن محمد

١٨٥ ابن العتيق

١٨٥ عبد الله بن محمد

٢٧٩ عبد الله بن مسعود

٢٧٩ محمد بن الطاهر

الصاد

أبدت لنا خاتمة التلخيص

٣١ البشير بن الطيب

الضاد

قضى نحيبه السيد المرتضى

اتفقد الخ خير افاذاها أيضا

بنو صالح بنو المعالي وفضلهم - الغض

١١٢ احمد البناي

١٥٢ المؤلف

١٥٦ له أيضا

الطاء

ان لي بكتاب شرح الرباطي

العين

أبرق بدا من نحو تلك المربع

أيصالح ماذا فعلت الم اكن - لدفعه

فلاتنسبني للمجناية اننى - طبعه

تلك ضياع يالها من ضياع

اذا كنت تبغى دوام الشبع

الم وان للنجل الرضى اقترايه - اسماهي

١٨١ عبد الله بن محمد

٢١ محمد بن علي

٨٧ له أيضا

٨٧ صالح بن أحمد

١٢٢ المؤلف

١٨٤ عبد الله بن محمد

٢٠٠ أبو الحسن الالفي

الفاء

سلام من النسرين اذكر واعرف

لا در درك ياالغى ان جنفت

١٤١ المؤلف

٢٧٠ له أيضا

القاف

رأيت هذا الدهر لايرعوى - يرق

تحرشت بي يانذل والله عالم - محلق

حسان العلا يهوى اللبيب عناقها

برج بي الوجد من ذكرى بحراقا

فرح القلب سادتي بالتلاقي

نسمت من قريحة مفداق

أتاك يافيصل فاروق

فواكبدا من لوعة مستطيرة - تتحرق

عيون العبيد بعد بعد احبتي - بتفرق

٤٠ بعض الالغيين

٧٩ الحسين بن ابراهيم

٨٩ الطاهر بن محمد

١٨١ عبد الله بن محمد

١٩٥ محمد بن علي

١٩٥ الطاهر بن محمد

٢٥٩ المؤلف

٣٣٧ له أيضا

٣٧٨ عبد الله بن مسعود

الكاف

مرحبا بك أهل ودى فقلبي - سواكا

٣٤١ احمد بن مسعود

اللام

سلام كما فاح الهوا بغوال

ازهر بدالى ام عقود لثال

اذا الجد لم يلحظ فتى عند سعيه - في العمل

٤٤ موسى بن الطيب

٤٤ عبد الله بن محمد

٦٩ بعض الالغيين

- ٧١ محمد بن الحاج البزدي
٧١ علي الأرفقي
٨٨ صالح بن أحمد
٨٨ الطاهر بن محمد
٨٩ صالح بن أحمد
١١٢ الحسن بن علي
١٦٧ بعض الأغنياء
١٨٤ البشير الناصري
٢٠٤ الطاهر بن محمد
٢٦٤ المؤلف
٢٧٨ الأديب الزباني
٢٨٢ المؤلف
٣١٢ إبراهيم الألفي

الميم

- قد طار من ذكر المولى بلهالي
أمن الحمى يسرى نسيم شمال
قد لاح وافد منزل السعد الذي - فضله
ياصالح يا من أقر بفضلته
وكل رزء إذا لاقيته جلل
فؤادي حزين ودمعي يسيل
لخوض الثلج والأحوال أولى
لبيك يا عقد جيد المكرمات ومن - وكل
قالت وقد نظرت في انسجف بالقل
إذا عن في الميدان مجد مؤتل
ماذا دهاك أخيسة الأشبال
أناسمى الخليل
ليس يعنيني رياح تعصف - وصال
- ٢١ مساجلة
٧٠ بعض الأغنياء
٨٧ صالح بن أحمد
٨٩ الطاهر بن محمد
٨٩ بعض الأغنياء
١١٢ محمد بن علي
١٢٥ أبو الحسن الألفي
١٢٥ المؤرخ الأكراري
١٨٢ عبد الله بن محمد
٣٠٦ إبراهيم الألفي
٣٤١ عبد الله بن إبراهيم
٣٥٠ بلقاسم التاجارموني
٣٦٢ إبراهيم بن أحمد
٣٧٥ المؤلف
٣٨٠ عبد الله بن مسعود
٣٨٠ الطاهر بن محمد
٣٨٠ محمد الإمام
- ١٠ المؤلف

النون

يرحمك الرحمن يا حسن

- ٢١ الطاهر الأبراني
٦٤ محمد بن مسعود
١١٣ بلقاسم السليمانى
١١٣ أحمد بن زكرياء
١١٧ المؤلف
١٢٨ الطاهر بن محمد
١٢٨ محمد بن الطاهر
١٤٠ المدني بن علي
١٤٤ المؤلف
١٥٢ عبد الله بن محمد
١٥٢ الحسن بن علي
١٥٢ أحمد البناءي
٢٠١ محمد بن علي
٢٥٩ بلقاسم السليمانى
٢٦١ المؤلف
٢١٧ إبراهيم الألفي (موشح)
٣٢٣ المؤلف
٣٦٢ إبراهيم بن أحمد
٣٨٠ محمد بن علي

- ١٧٩ عبد الله بن محمد
١٨٠ الطاهر بن محمد
٢٢٨ محمد بن علي
٣٧٢ محمد بن أحمد
٣٧٣ المؤلف

١٣٤ أبو الحسن الألفي

- ٥٣ بعض الأغنياء
١٥١ عبد الله بن محمد
١٧٩ الطاهر بن محمد

الها وما طرف الخطوب بومسان
سقى الله الحمى من (تحت حصن)
الم بنا خطب شجاني يا حزان
خطب الم فاضناني وانحلني
سبق القضاء بما يكون فكانا
مولاي أوفدت فضلا شبلك المدني
بدر الكمال ببرج السعد قد بانا
أيها السيد الامام عبيد الله - بيان
أبنى علي ان ما اوتيتم - تبينه
لقد أصبنا بموت السيد المدني
ما للمجادة بعد السيد المدني
الدهر ذو عجب اما ترى فرها - حزن
بشرى الفؤاد ومطمع العين
انعم صباحا أطيّب الأزمان
أنا علي ولم اسم به - الاقران
ذهبت تتبع الخطأ - تخفان
عبد السلام نجيب بين اقرانه
ماذا يفيد شبابك الفتان
أيا مرحبا بمن أانا بغشان

الهاء

يا أيها السيد الترضى سجاياه
لبيك من ولد أحيا محياه
أهلا بمن قد أتى والقلب يرمعه
الغنا فائز بخير فقيه
اي شيء أنا وأي فقيه

الواو

أقول لمن أحيا الفتوة والندى - بغوا

الياء

فكم من نفوس طلبن نفيسا - منايا
يا عين جودي بدمع - القرى
احب عبد الاله وقيمت عيا

٣٠١ إبراهيم الألفى
٣١٣ له أيضا
٣٤١ صالح بن أحمد
٣٥٧ المؤلف
٣٦٣ إبراهيم بن أحمد

الا ليت شعري هل أنال معاليها
لست أنسى مدينة الراشدية
مرحبا بأخ وفي على
دم للعلا • دم للصفاء • دوم للطافة - السامية
هو الدهر يابى أن أنال المعاليا

الالف المقصورة

٣٤٤ محمد بن علي
٤٥ عبد الله بن محمد
أتيت وبى من شوقكم جلة الوري
يا أيها النخل موسى

الرجز

٨٧ صالح بن أحمد
٨٧ الطاهر بن محمد
٨٨ صالح بن أحمد
١٧٥ المؤلف
١٨٩ عبد الله بن محمد
٢٩٥ المؤلف
٢٢٢ يحيى الألفى
٢٨٩ الطاهر بن محمد
أهلا بمن قد شرفوا حصن العلا
هذا نظام رق معنى وحلا
المرء لابد له من الوفا
كيف يخيب من على الله اتكل
لابد للمدير من نظافة
الفوز كل الفوز أن يكونا
فما على المرء سوى أن يعمل
على الاخ النذب الرفيع الشأن

محمد بن عبد الله بن محمد الصالحى - ١١٩ - ١٢٠
المدنى بن علي الصالحى - ١٤٠
عبد الله بن محمد - ١٧٥
عبد الحق بن عبد الله - ١٩٠
صالح بن عبد الله - ٢٢٠
الشيخ موح - ٢٢٨
محمد بن علي الصالحى - ٢٥٥ - ٢٥٥
محمد الخليفة - ٢٧٠
ابن المعلم المراكشى - ٢٧٥
أحمد العوفى القاضى - ٢٧٥
ابن ادريس المراكشى - ٢٧٦
أحمد الاخصاصى نزيل مصر - ٢٧٧
إبراهيم الألفى - ٢٨٦ - ٢٨٧ - ٢٩٠ - ٢٩٥
عبد الوه - ٣٢٣ - ٣٢٤
إبراهيم بن أحمد الألفى - ٣٦١
الحسن التياسينتى - ٨
الحاج بلقاسم الزاوى - ١٥
الحسن بن أحمد - ٣٢٨
أحمد الهيبه - ٣٨١

الفهرس الخامس في الخطأ والصواب

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٣	٦	التاسينتى	التياسينتى
٣	١٦	الافقى	الافقىرى
٥	١٧	تجاورا	تجاروا
٥	٣٠	مودين	مؤدين
٧	١	قلما يستقر	قلما يستقر
٧	٢٧	نخلا	نقلا
٨	١	لم يلبث	لم يلبث
٨	١٨	الباذج	الباذخ
٩	٩	تكلف كما	تكلف ما
٩	٣١	ترجمتها	ترجمتها
١١	١	الافقىرى	الافقىرى

الفهرس الرابع

في المنشورات من الرسائل والمقالات والمحاضرات والاجازات
وقد تكرر الارقام لتكرر المرقوم لها

سيدى الطاهر بن محمد - ٢٢ - ٨٢ - ١٣٨ - ١٣٩ - ١٨٨ - ١٨٨ - ١٩٨
- ١٩٩ - ٢٠٤ - ٢٢٩ -
سيدى البشير بن الطيب - ٢٧ - ٢٧ - ٢٨
سيدى موسى بن الطيب - ٢٨ - ٤٢
المؤلف - ٣٠ - ١٤١ - ١٤٣
الشيخ الألفى - ٣٤ - ٣٦ - ١٣٧
محمد بن مسعود - ٤٣ - ٦٣ - ٢٥٧
ابو الحسن الألفى - ٢٢

١٤	٣١	من العلوم
١٦	١٨	خالق فرع
١٩	٢١	ابن قريتي
٢٢	٢٢	وكم منحة في طي منحة
٢٣	٨	الفوض
٢٩	١٣	يجيبك
٣٠	٢	لان افضحك
٣٤	٢٠	الاستاذ
٣٦	١٤	قبلك
٣٨	١٣	مرور ما
٣٨	٢٧	بضائر
٣٩	٢٩	سلامة
٤٣	٣٣	ذلك
٤٤	٤	رضي الله
٤٤	٢١	لثالي
٤٥	١٠	الغموسي
٤٥	٢٥	المشعشة
٥١	١٧	وكذلك
٥١	٢٥	سیدی
٥٢	٢٥	ثم توفي سنة
٥٤	٤	ورقت
٥٦	١٨	المتقدمين
٥٨	٢	الطالب السليماني
٦٤	١٣	من تحت الحصن
٦٤	٢٣	الشديد
٦٥	٣	ووردي
٦٦	٩	البعيل
٦٦	١٢	ما اخبر به
٦٧	٧	والقول منك
٧٠	١١	واعترم
٧١	١٠	ذلك
٧١	١٢	ان اجشاك
٧٨	١٩	منه
٨٦	٢٨	في اقناء
٩٠	٢٤	فليجعل

من العلوم
صارخ فرع
ابن قريتي
وكم منحة في طي منحة
الفرض
يجيبك
لا ان افضحك
الى الاستاذ
قلبك
مرور اما
بضائر
سلامة
ذاك
رضي الله عنه
لثالي
الغموسا
المشعشة
كذلك
لسیدی
ثم في سنة
ورقت
المتقدمين
الطالب السعيدى
من تحت حصن
السديد
ووردي
البعيل
ما اخبر به
والفعل منك
واعترم
ذاك
ان اشجاك
منها
في اقتناء
فليجعل

صواب	خطا	سطر	صفحة
ولكنه	ولكنه	١٢	١٠٦
دارهم	دراهم	٢	١٠٧
الصالحين	الصالحين	١١	١١٠
من الحمراء	في الحمراء	١	١١٢
لازردون	لازردون	٢١	١١٤
في معاملة	في تقلبه	٢٣	١١٤
استتمام	استتمام	١١	١١٥
وتنبت الا في منابتها النخل	ويغرس الا في منابته النخل	٨	١٢١
ومن يك حازما	ومن يك راحما	٢١	١٢٥
اقلت	اقلت	٧	١٣٠
بيتين	بينين	١٣	١٣٣
فهزه	بهزه	٦	١٣٧
بدرا	بدار	١٧	١٣٧
والدراكة	والداركة	٢٩	١٤٠
هذا المقام	هذا المقام	٢٦	١٤٢
لاصحابي	لاصحاب	٢	١٤٣
مدبج	مدبج	١٤	١٤٣
لا بمجرد	لا بمجرد	١٥	١٤٤
اذ طالما	اذا طالما	٢	١٤٥
كالقري	كالقري	١٩	١٥١
وذى بدن	ودى بدن	١٥	١٥٢
فلا مفر	فلا مفر	١٧	١٥٢
يفعله	يفعله	٢	١٥٣
بجنته	بجنته	٦	١٥٣
مرثية	مرثية	١١	١٥٣
بملاطفة	بملاطفة	١٢	١٥٧
نقص	نقص	٢٣	١٥٨
مسالمة	مسالمة	١٧	١٦٤
في بجبوحة	في بجبوحة	٢٩	١٦٥
واخواننا	واخواننا	٢٦	١٦٦
فمن ذا الذي	فمن ذا الذي	١٤	١٦٧
من ولد	من والد	١٣	١٧٠
رباه	رباه	١٥	١٧٠

صفحة	سطر	خطا	صواب
١٨٢	٦	مياذين	مياذن
١٨٣	٦	سلامة	سلامة
١٨٤	٢٩	بالمرة	بالمبرة
١٨٦	١٥	وتعاط	وتعاط
١٨٧	٣١	ومن تحطه فعلته	ومن يحطه فعله
١٩١	١٦	العصاء	العصماء
١٩٣	٣١	ثم نتفرغ	ثم نتفرغ
١٩٥	٦	رمدته	وملته
١٩٥	٢٠	فدى المنى نرياقى	فدى المنى نرياقى
١٩٥	٢١	لحيه	لحيه
١٩٦	٢٢	قد حسها	قد حسها
١٩٨	٤	سيدي	سيد
١٩٨	١٠	بد	يد
٢٠٢	١٩	جداذ	جداذ
٢٠٩ سطر بعد السطر ١٨ سطر برمته وهو			
الله والله الاستاذ سيدى عبد الله بن ابراهيم فدخل هذا الاستاذ اذذاك .			
٢٠٩	٣١	منهر	منهمر
٢٠٩	٢٥	غيب	غيب
٢١٠	٧	التعارف	التعارف
٢١١	١٨	منازل الكرام	منازل الكرام
٢١٤	١٠	من دوج	من دوج
٢١٥	١٩	لفت	لفت
٢١٥	٢١	نفسية	نفسية
٢١٦	٤	(كرر البيت الثالث)	(كرر البيت الثالث)
٢٢٢	١٣	بين مهاده	يبنى مهاده
٢٢٢	١٤	ويستهل	ويستهل
٢٢٥	٥	الخطيئة	الخطيئة
٢٢٥	١٣	بالابيضاء	بالبيضاء
٢٢٦	٥	لكثيرين	لكثيرين
٢٢٨	١٩	سراه	سراه
٢٢٩	١	الزواوى	الزواوى
٢٣٧	١٥	الى انه الان	الى الان
٢٣٨	١	قسطا	قسطا
٢٤٠	١٤	لما اراد ان	لما اراد ان
٢٤١	١	وسلاة	وسلاة
٢٤١	٢٠	وتبة	وتبة
٢٤١	٢٤	فيل	فيل
٢٤٣	١١	الوقحين	الوقحين
٢٥٩	١٠	العم	العم
٢٦٠	١٥	امده اله	امده الله
٢٦٥	١٠	مااستر	ما استتر
٢٦٨	١٠	ثم التحقوا	ثم التحق
٢٦٩	٢	التى لازم	اللى لازم
٢٦٩	٣٠	والاستعارات	والاستعارات
٢٦٩	٣٠	وهو الذى اليوم	وهو اليوم
٢٧٠	١٣	تاردانت	تارودانت
٢٧٥	٥	مبارك	مباركا
٢٧٥	١٢	ررافلا	رافلا
٢٧٥	١٤	وماوراء	وما راء
٢٧٥	٣٢	للثواب	بالثواب
٢٧٥	١٦	تلاميذتنا	تلاميذتنا
٢٧٦	١٠	واصيغت	واصفيت
٢٧٦	٢٧	ذخر	ذخر
٢٧٧	٦	يبض	ينبض
٢٧٧	٧	به (فى الجميع)	بها
٢٧٨	١٢	وهو الفاجعة	وهول الفاجعة
٢٧٩	٣٢	أى	اى
٢٨٠	٢٢	او باطنا	وباطنا
٢٨٤	١٠	بالحمراء بعد	بالحمراء
٢٨٥	٢٦	ساء	ساءت
٢٨٦	٣٣	ان يصحوا	أن يصحو
٢٨٧	٢٧	حتى يبد	حتى يهدر
٢٨٧	٤	(فى الحاشية) جفلة	حفلة
٢٩١	٢٦	النقابيين	النقابيين
٢٩٣	١٥	المؤخرين	المؤرخين
٣٠٢	١٥	حيث يفكرى	احيت يفكرى

صفحة	سطر	خطا	صواب
١٨٢	٦	مياذين	مياذن
١٨٣	٦	سلامة	سلامة
١٨٤	٢٩	بالمرة	بالمبرة
١٨٦	١٥	وتعاط	وتعاط
١٨٧	٣١	ومن تحطه فعلته	ومن يحطه فعله
١٩١	١٦	العصاء	العصماء
١٩٣	٣١	ثم نتفرغ	ثم نتفرغ
١٩٥	٦	رمدته	وملته
١٩٥	٢٠	فدى المنى نرياقى	فدى المنى نرياقى
١٩٥	٢١	لحيه	لحيه
١٩٦	٢٢	قد حسها	قد حسها
١٩٨	٤	سيدي	سيد
١٩٨	١٠	بد	يد
٢٠٢	١٩	جداذ	جداذ
٢٠٩ سطر بعد السطر ١٨ سطر برمته وهو			
الله والله الاستاذ سيدى عبد الله بن ابراهيم فدخل هذا الاستاذ اذذاك .			
٢٠٩	٣١	منهر	منهمر
٢٠٩	٢٥	غيب	غيب
٢١٠	٧	التعارف	التعارف
٢١١	١٨	منازل الكرام	منازل الكرام
٢١٤	١٠	من دوج	من دوج
٢١٥	١٩	لفت	لفت
٢١٥	٢١	نفسية	نفسية
٢١٦	٤	(كرر البيت الثالث)	(كرر البيت الثالث)
٢٢٢	١٣	بين مهاده	يبنى مهاده
٢٢٢	١٤	ويستهل	ويستهل
٢٢٥	٥	الخطيئة	الخطيئة
٢٢٥	١٣	بالابيضاء	بالبيضاء
٢٢٦	٥	لكثيرين	لكثيرين
٢٢٨	١٩	سراه	سراه
٢٢٩	١	الزواوى	الزواوى
٢٣٧	١٥	الى انه الان	الى الان
٢٣٨	١	قسطا	قسطا
٢٤٠	١٤	لما اراد ان	لما اراد ان
٢٤١	١	وسلاة	وسلاة
٢٤١	٢٠	وتبة	وتبة
٢٤١	٢٤	فيل	فيل
٢٤٣	١١	الوقحين	الوقحين
٢٥٩	١٠	العم	العم
٢٦٠	١٥	امده اله	امده الله
٢٦٥	١٠	مااستر	ما استتر
٢٦٨	١٠	ثم التحقوا	ثم التحق
٢٦٩	٢	التى لازم	اللى لازم
٢٦٩	٣٠	والاستعارات	والاستعارات
٢٦٩	٣٠	وهو الذى اليوم	وهو اليوم
٢٧٠	١٣	تاردانت	تارودانت
٢٧٥	٥	مبارك	مباركا
٢٧٥	١٢	ررافلا	رافلا
٢٧٥	١٤	وماوراء	وما راء
٢٧٥	٣٢	للثواب	بالثواب
٢٧٥	١٦	تلاميذتنا	تلاميذتنا
٢٧٦	١٠	واصيغت	واصفيت
٢٧٦	٢٧	ذخر	ذخر
٢٧٧	٦	يبض	ينبض
٢٧٧	٧	به (فى الجميع)	بها
٢٧٨	١٢	وهو الفاجعة	وهول الفاجعة
٢٧٩	٣٢	أى	اى
٢٨٠	٢٢	او باطنا	وباطنا
٢٨٤	١٠	بالحمراء بعد	بالحمراء
٢٨٥	٢٦	ساء	ساءت
٢٨٦	٣٣	ان يصحوا	أن يصحو
٢٨٧	٢٧	حتى يبد	حتى يهدر
٢٨٧	٤	(فى الحاشية) جفلة	حفلة
٢٩١	٢٦	النقابيين	النقابيين
٢٩٣	١٥	المؤخرين	المؤرخين
٣٠٢	١٥	حيث يفكرى	احيت يفكرى

(الفهرس السادس) في الكلمات الشلحية التي فيها تشديد في بعض
الحروف • ولا يسهل القارى ما كنا ذكرناه في مطلع (الجزء الاول) من النا
لجعل امام الحرف المفتوح الفا • والكسور يا • والمضموم واوا • في الكلمات
الشلحية • واما اذا كان بعض الحروف مشددا من بعض الكلمات فاننا
سنفرد بها آخر الجزء • ولهذا جعلنا امام القارى في هذه الصفحة ما يراه

أماؤر	إيدبئيران	إيكبي أوفرني
أملن	إيسيل أوزموز	بأولا
أكماض أوساكا	إيداو كماض	تأزموزت
أنامر	إيرحالن	تالات غزيفن
أكيني إيديان	إغير ويلون	تالات ووشن
أيت أوحامو	إغير ملون	تيوزك
أكبادير زكاغن	إيسافن	تييوت
أيت أومري	إيزونيشن	دوملت
أمسرا	إيدواوسار	مومتول
أكيليد	إيسبك	والكپوت
إيغشان	إيدا كپول	ويجان

صفحة	سطر	خطا	صواب
٣٠٢	١٨	المصطفى	المصافي
٣٠٧	٢	اطيابا	أطابا
٣٠٨	٩	اهل	أهلا
٣١٥	١٨	وفي شتباك	وفي اشتباك
٣١٦	٢٤	اللال	اللال
٣٢٣	١	وتم	وتم
٣٢٣	١٤	على أخذ	على أحد
٣٢٥	١١	الاحاديث	الاحديث
٣٢٦	٢٣	الا نستطيع	الا نستطيع
٣٢٦	٢٧	لكن	لكن
٣٢٨	١٣	في ترجمته	في ترجمته
٣٣٢	١٨	واستمعنا	واستمعنا
٣٣٥	٦	الشقراى	الشقراوى
٣٤٢	١٨	واسمه	واسمها
٣٤٤	١	الصالحى	ابن الحاج صالح
٣٤٥	٤	يتوقنها	يتوقونها
٣٥١	١٠	تافكولت	تافكولت
٣٥٥	٤	في صاحبى	في صاحب
٣٥٨	٢١	ويقولونه	ويقولون
٣٦٢	١٣	تتمتع	تمتع
٣٧١	٢٢	أيت بریم	أيت برایم
٣٧٢	٧	ابن زيدان	ابن زيدون
٣٧٣	٢٠	في مرتبه	في مرتبة
٣٧٣	٢٩	يستتمرن	يستتمون
٣٧٦	١١	الابغشانية	الابغشانية
٣٧٧	٢٢	الامين	الامير
٣٧٨	٢٢	يتفرق	يتفرق
٣٧٩	١	ومحمدا ابن	ومحمد ابن
٣٧٩	٣	تزورا اصاحبا	تزور اصاحبا
٣٧٩	٥	ياخذنى	ياخذنى
٣٨٢	٢٤	وجدى	وجرى

طبع بمطبعة النجاح - الهاتف ٣٠١-٠٧
الدار البيضاء - المغرب الأقصى
عام ١٣٨٠ هـ = الموافق سنة ١٩٦١